

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

استبيان حول :

الأبعاد النفسية و الاجتماعية لتفكك الأسرة الجزائرية دراسة ميدانية بمدينة باتنة

رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع التنمية

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلقاسم سلاطينة

إعداد الطالبة:

لخضر بن ساهل

الفصل الأول: مشكلة الدراسة

"إن مفاتيح العلوم مصطلحاتها"

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل البناء المعرفي و المنهجي العام لموضوع الدراسة من خلال تحليل الاشكالية و ضبط المصطلحات وكما نبرز اهمية و اهداف الدراسة و اهم الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوعنا من حيث المنهج أو الاشكالية أو مجتمع الدراسة أي من جميع الابعاد و هذا بهدف توضيح الرؤى و المعالم ليتسنى لنا الوقوف على الظاهرة محل الدراسة بعمق و تدقيق و بناء مخطط نسعى من خلاله الى رسم صورة متكاملة للموضوع منطلقين من قاعدة علمية و بناء تصوري واضح .

I- أولاً - مشكلة الدراسة:

ارتبط مفهوم الأسرة كمصطلح اجتماعي بالحقب الزمنية الأولى لظهور الانسان ، ألا أنه لا أحد منا يجزم متى بدأت الأسرة كنظام اجتماعي ثابت على وجه الارض لكن إلى حد علمنا انه أقدم النظم الاجتماعية و الانسانية و لعله اهماه أيضا و أنه الوحدة الاساسية للمجتمع يقوى بقوتها و يضعف بضعفها ، لذا يمكن التعرف على خصائص مجتمع معين عن طريق التعرف على النمط العام للعلاقات الاسرية في هذا المجتمع.

من هذا المنطلق تزايد الاهتمام في الفترة الأخيرة بدراسة الأسرة ، على كل المستويات العالمية أو المحلية، وفي شتى التخصصات، وذلك بعد أن تفاقمت المشاكل و تعقدت تركيبة المجتمع مما ادى بالضرورة على تغيير البناء النسقي للأسرة ، فتباينت و تعددت أبعادها وأسبابها وأنواعها ؛ فعلى قدر اتساع العالم وتقدمه وزيادة السكان تزداد الصراعات وتتعارض المصالح، وبالتالي تتخلق المشكلات من رطب مشبع بشرارات من شأنها حرق كيان الاسرة و تفتيتها إلى أجزاء متناهية، فتؤثر بذلك على الفرد والجماعة والمجتمع سيان.

ولابد أن نؤكد أن المشكلات لا ترتبط بزمان أو مكان، فقد حدثت في الأزمنة القديمة وتحدث في العصر الحديث.. تقع في الدول النامية، وكذلك تقع في الدول المتقدمة و عليه فلا بد أن ندرك أن عالم المشكلات جزء منا كما أننا جزء منها، وأن اعترافنا بواقعية الصورة التي آلت إليها الأسرة يتطلب منا أن نكون أكثر حضورا في وعينا، وفكرنا، وإدارتنا، نؤثر في مجرياتها، ونتجنب مخاطرها، بل ونستفيد من ايجابياتها.

تجابه الأسرة الجزائرية شأنه شأن بقية الأسر العربية العديد من المشكلات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي لها، في عدد من المجالات منها المجال الاقتصادي و الاجتماعي و العاطفي و حتى السياسي و الديني أحيانا ، مما ترتب عليها من حدوث تصدعات و زعزعة داخل بنائها تجسد في حدوث صراعات ومشاجرات بين الوالدين و حتى بين الأبناء و الآباء ،قد تؤدي في حالة شدتها وتكرارها في النهاية إلى الإطاحة بوحدة وتماسك الأسرة، وقد تنتهي الحياة الأسرية بصورة دائمة كما في حالة الطلاق و حالة الخلع، أو تظل الأسرة معلقة كما في حالة الهجر أو الغياب بسبب الزواج بأخرى وبالتالي حدوث تفكك الأسرة، مما يضيف علي مفردات الأسرة جواً من التوتر يهدد إشباع حاجات الزوجين والأولاد النفسية والاجتماعية وما يترتب عليها من أبعاد أخرى، وبالتالي يمكن لنا تقدير و قياس حجم الكارثة التي عصفت بكيان الأسرة.

إن التناغم المتبادل بين المشكلة على اعتبارها أزمة والأسرة، يحكمه بالأساس قضية احتواء

المشكلة أو الفكر السائد في الأسرة، فالفكر السائد بالأساس ليس إلا معلومات ذات قيمة ذاتية و مجتمعية ، وكلما كان الفكر متقدما وله مكانته العليا في الأسرة ، كانت قدرة هاته الأخيرة على تجاوز الأعاصير و الأزمات و المخاطر عالية.

بات الحديث عن استخدام أساليب و سبل مثلى للتعامل مع المشاكل مطية جهد جميع الباحثين فقط لاسنباط و رصد طريقة علمية منهجية تعتمد كأسلوب للتحكم و التقنين من حدة الأزمة، ليس فقط لما تحققه من نتائج إيجابية الحد و السيطرة على الأزمات، ولكن لأن البديل غير العلمي نتائجه قد تكون مخيفة ودمرة، وأن سيطرة الغضب و عوامل الجهل و التخلف الفكري في مجال الثقافة الأسرية و الخوف من اتخاذ القرارات هي أكثر البواعث و الأسباب الدافعة و العاملة على وجود الأزمات و استمراريتها.

تعتبر حتمية وضع نهاية لأي مشكلة أسرية الزامية قد تعود على مفردات الأسرة بالأثر البالغ العميق، إذ أن غالبية الاسر التي تجابه هذا النوع من الصراعات و المشكلات الاسرية تكون نهايتها الحتمية غالبا بتفكك واضح على جميع مستويات بنائها النسقي ، و نعني بهذا القول أن حقيقة الأسرة تكمن في التماسك القائم بين مفردات بنائها أي الشبكة العلائقية القائمة بين كل من الأب و الأم و كذا الابناء، فما إن تضعف أحد هذه الحلقات و الروابط حتى يتمزق كيان الشبكة كلها و تصبح الأسرة مطية للظروف و الأزمات الخارجية على جميع شاكلاتها.

وينظر بالعموم على العلاقة الناشئة بين الزوجين على أنها العلاقة الأم التي يتغذى منها البناء برتمته و الرحم الذي تلقح فيه شبكة علائقية ضخمة من أفراد الأسر المتصاهرة و الأفراد الناشئين عن الزواج بمختلف تركيباتهم البيولوجية، النفسية و الإجتماعية و المغذية لتفاعلاتهم و النمطة لسلوكاتهم و الموجهة لأفعالهم داخل الأسرة و خارجها.

أن هذه الافتراضية تسوقنا بالضرورة إلى الوقوف على المرحلة الأولى لما قبل الزواج و هي الانتقاء و الاختيار ، إذ تشكل هذه المرحلة الدعامة الأساسية للحياة الاسرية برمتها فكلما كانت أكثر رتابة و مثالية كانت الاسرة اكثر اتزاناً و استقراراً.

يعد التصادم و التأزم بين الزوجين أو بما يعرف بالشفاق الزوجي من بين اهم العوامل الهدامة التي من زعزعت الاستقرار الاسري، على الرغم من أن هذا الأخير هو الهدف المنشود من العلاقة الزوجية مصداقا لقوله تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" سورة الروم:21. و هو الأصل في الاسرة و قوامتها ، إن هذه النقطة الأخيرة و على اعتبار هذا الفيصل في قوقعة الأسرة داخليا و خارجيا أما في حقيقتها مبينة على عدة عوامل تمتد إلى فترة الاختيار للزواج و الخطبة و ما لها

من أبعاد اجتماعية و نفسية و دينية و حتى بيولوجية، إذ يشكل عدم الانسجام في أحد تلك العوامل الشق الذي ما يفتأ أن يتزايد في التصدع بمرور الزمن ليكون بذلك حاجزا و تحول في بناء الاسرة و نعني بالبناء هنا العلاقة بين الزوجين في كل نواحيها إلا أننا نركز على البعد النفسي لأنه أسمى الروابط بين الزوجين و كما يعرف لدى الغالبية بمصطلح الحب و المودة دون ذكر الرحمة لأنها في حقيقة أمرها مزيج بين العامل النفسي و الاجتماعي أي بين الحب و الشفقة الناجمة عن مدة المعاشرة الزوجية.

إن آثار الشقاق الزوجي في الحقيقة لا تعني الزوجين فقط، بل تمتد إلى غالبية مفردات الأسرة على اختلاف شكلها و لكن يبقى الأولاد هم من يتصدرون قائمة الضحايا على اعتبارها الحلقة الثانية في البناء الأسري مما يجعل نسبة الضرر جسيمة خاصة في حالات الانفصال المؤقت أو الدائم مما يضيف جوا من التوتر و البلبلة هو في حقيقة أمره صورة من صور التفكك الاسري .

إن الجو الأسري الجديد الذي يجد مفردات الاسرة أنفسهم مضطرون للعيش فيه يختلف في معالمه ومعاييرته وقوالب السلوك فيه عن حياتهم العادية حيث تتغير البنى و الرؤى أهداف كل منهم و تصبحا سرايا و وهما لا واقع له ، هذا الوضع الجديد والمفروض عليهم قد يخلق لديهم العديد من المشكلات والصعوبات وحالات الاضطراب والتوتر والتي تنجم عنها حالات عدم تكيف وعدم تأقلم فيجدون أنفسهم وبسبب طبيعة الجو المشحون و وضع الاستقرار و الذي يتسم ويتصف بالسوء أمام حل وحيد وأوحد حسبهم وهو الشارع هربا من كل شيء ، هربا من مآسيهم وبحثا عن كل ما افتقدوه من العطف، الحنان، الحب، الاستقرار ، كل المعاني التي تدل على الراحة النفسية والانفعالية والاجتماعية والاقتصادية كذلك .

إن ما قيل كله حقيقة و واقع لا يمكن نفيه لأنه ترجمة لصورة المجتمع الحالية، إلا أننا و في الصدد لا ننفي أن هناك بعض العوامل الخارجية ذات الصلة بالموضوع و التي قد تكون مباشرة أو غير ذلك ، كما قد تكون اجتماعية ،اقتصادية و دينية كذلك و هي ترتبط في حقيقتها بالجانب التكميلي في النسق الأسري و هو من الدعائم التي لا منص منه خاصة في البنائ المجتمعي و الذي في حقيقة أمره هو ظرافر و تكاتف مجموعة من الاسر.

أن كل ما كتب عن المشكلات الاسرية كثير و لكن ما كتب عن التفكك الاسري محدود للغاية، على الرغم من أن التفكك في واقعه نتاج المشكلات و الأزمات الاسرية إلا أنه لم يحظى بحبر الكثير من الباحثين و في العديد من التخصصات و خاصة على الاجتماع و علم النفس بالدرجة الأولى.

وعليه سنحاول في هذه الدراسة تحديد و تحليل أسباب وأبعاد التفكك الأسري، وماهية

الطرق لمواجهة هذه الظاهرة مع تسليط الضوء على بعض صور التفكك وخاصة الطلاق و الصمت الزوجي، هذان الأخيرين الذين أصبحى موضة و ملاذا للكثير من الزوجات قناعة منهم أن الهرب من المواجهة حل و طريقة سهلة دون أضرار و لكن ما تخفيه من كوارث كان أعظم عليهم و على مفردات الاسرة لأن تراكم نقاط الصدام و تعفنها بمرور الزمن يتطور لتصبح ظاهرة مرضية هدامة تفنك بكيان الأسرة و مستقبلها.

II - ثانياً: أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع:

أ/ الأهمية: إن المنتبع لوقائع و حصيلة التغيرات الكبرى في المجتمع الجزائري في جميع المجالات بما فيها البرامج السياسية المدعمة التي وضعتها الدولة الجزائرية منذ عام 1962م إلى حد السنة الجارية 2010 م كتعديل قانون الاسرة... إلخ، نتأكد أن هاته الاخيرة أثرت تائثيرا مباشرا على البناء المجتمعي و بالاخص الاسرة بأشكال توحى بعدم وجود توازنات فرضتها الكثير من المشاكل والصعوبات على النطاق السياسي والاقتصادي والثقافي والإجتماعي، وفي أغلبها لقد تحولت عن طريق اللاوعي بالمضمون و الفهم الخاطئ بكل فروعها المباشرة وغير المباشرة إلى صورة ما غير واضحة فوضية الشكل اعتبارية التركيب كان بالأساس محل بحث للعديد من الباحثين الإجتماعيين والنفسيين والتربويين والأنثروبولوجيين بكل ما يطرحونه من افتراضات ويقرونه من حقائق ومعالم عن البناء الاجتماعي و ما يحتويه من شبكة العلاقات والأدوار المتداولة والقيم القائمة لدى الأفراد من كبار وصغار داخل الأسر الحديثة مما ادى بالضرورة إلى إعادة صياغة الأدوار فتضاربت المصالح بينهم (إلى مفردات الاسرة) لتحدث ذلك الشرخ الذي قسم الاسرة إلى اجزاء متناثرة و أعاد وضع خريطة غير ملائمة و واضحة المعالم مما أثر بالضرورة على مفردات الاسرة و بالاخص الأطفال.

تعد الأسرة حلقة بالغة الأهمية في السلسلة الاجتماعية ، إذ تكتسب أهميتها من كونها النموذج المصغر لنوع العلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع ما ، و الميدان الأول للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، و مصنعا لبناء شخصياتهم و سلوكياتهم التي سيواجهون ويتفاعلون بها في المجتمع ، لذلك فإن مجريات هذا التفاعل و نوعية العلاقات السائدة داخلها تلعب دورا كبيرا في مدى استقرارها و بالتالي استقرار المجتمع الذي تنتمي إليه. إن ما أوضحنا سابقا كون أن الصراع هو أحد أشكال التفاعل الاجتماعي و الذي صاحب كافة التجمعات البشرية عبر التاريخ في صورة صراع من اجل البقاء، أو صراع الأفكار و التوجهات و العقائد و المصالح قد يكون في حقيقته نو بعدين ، بعد ايجابي ويتمثل في محاولة التحسين و الرقي على الطرف الآخر ، و بعد سلبي يتمثل في المجادلة و تحطيم الطرف الآخر و هو ما يسبب في حقيقة الأمر التفكك الأسري، و باعتبار الأسرة

تجمعا إنسانيا فإن التفاعل فيها أساسه التواصل السليم و الفهم الدقيق لكل متغير فيها و هذا لن يتأتى إلا بالفهم الصحيح لمفهوم البناء بالدرجة الأولى ثم مفهوم الأدوار و ما تحمله من واجبات و حقوق بما فيها احترام الغير ، و بالتالي أمكن الولوج في أسباب و أبعاد التفكك الأسري إذا ما ضبطنا صورة الحوار داخل الأسرة الجزائرية و إدراك المبادئ الأساسية التي قامت عليها الأسرة هذا من جهة ، و من جهة أخرى الاحاطة بكل المتغيرات و الظروف الداخلية و الخارجية التي من شأنها التأثير على الاسرة أو بما يسمى بالمناخ الأسري الذي تترعرع فيه الاسرة، إن فهم التغيرات سابقة الذكر و التي تتضح من خلال معالم البناء الاسري و من ثمة نقاط الضعف التي تؤدي إلى تفككه، تكون المشكلة التي نحن بصدد دراسة أهم الجوانب المرتبطة بها، ولفهم كينونتها و تشخيص المتغيرات التي تتكون منها قد تحددت وفقا لأطرها السوسيوولوجية، وفي مجال هذا الاعتقاد المأخوذ من الميدان والمتصف بالصورة الموضوعية تنكشف الأهمية البارزة للدراسة الحالية سواء على الصعيد العلمي أو العملي

ب/ أسباب اختيـار الموضوع:

إن إيماننا العميق و المعلن بأن الأسرة هي نواة المجتمع، وكل تحول في بنيتها له الاثر المباشر على البناء الإجتماعي برمته فتوجب علينا البحث على اهم عوامل استقرارها و الذي لن يتأتى إلا بعد التوافق و التكامل بين مفرداتها.

- على ضوء التخصص و الإطلاع على التراث المعرفي المتعلق بالأسرة، وجدنا أن هذه التركيبة الإجتماعية تستحق لفت النظر والبحث المتواصل لأن التنمية العامة لا تكون إلا بالتنمية الفردية و نقصد بذلك أن تنمية المجتمع مرهونة بالتنمية الاسرية بالدرجة الأولى.

- إن مسألة التنمية تقودنا إلى تناول موضوع الأسرة، باعتبارها النواة الأولى في المجتمع و القاعدة الأساسية في تأسيسه و التي بدورها تشكل حقلا خصبا من حيث مرونة التعامل مع الرصيد الفكري السوسيوولوجي المتمحور حولها، إلى جانب الإمكانية الوظيفية التي سنقودنا إلى مشكلات الأسرة الجزائرية و اخضاعها للمنهج العلمي بهدف التقويم و التعديل في العديد من النواحي.

- عمدنا إلى تناول الأسرة الجزائرية الحديثة كون أن القليل من الدراسات الإجتماعية التي إهتم فيها أصحابها بتسليط أضواء على بعض المتغيرات، وتعزيزا لموقعها البنوي و الوظيفي سوف نطرق بعض الجوانب المنحصرة في مختلف الأزمان و المشطلات التي تقوم وقعت فيها الأسرة الجزائرية، سيما ما تعلق بالتفكك الأسري لأن تفكك الجزء يعني تفكك الكل.

- إن التمازج والتنوع و التداخل في المشكلات الدافعة للتفكك الاسري داخل الأسرة الحديثة، وطبيعة المناخ الخارجي الذي تعيش فيه الأسرة، هي ما وجهتنا لنتطلع أكثر على مستقبل الأسرة كي نضع هذا الموضوع ودون غيره على محك الواقع، بمعنى تعيين المركز الذي تحتله الأسرة النواة في النسيج الإجتماعي العام للمجتمع الجزائري و ابراز أهم نقاط ضعفها و قوتها و التي من شأنها التأثير على التماسك الأسري.

- عملية التحمس لدراسة هذا الموضوع تبرره أسباب خاصة نريد أن نفصح عنها بطرق علمية عميقة ومدققة، وأخرى بحثية إذ ليس من الموضوعية في علم الاجتماع أن نترك قضايا جوهرية من هذا القبيل على الهامش والأسرة الجزائرية الحديثة تتخبط في آفة التفكك الاسري و التي اصابت أكبر نسبة من العائلات الجزائرية في الوقت الحاضر، مما أدى إلى ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع الجزائري.

III الدراسة ثالثاً أهـ داف

01- صياغة خلفية نظرية متنوعة تشمل كافة الجوانب التي تخدم موضوع البحث، و ربطها ببعضها كالمفهوم الواقعي للزواج، الاختيار للزواج، الأدوار داخل الأسرة... ومن ثم الصراعات و المشكلات الاسرية والتفكك الأسري.

02- إن الاهتمام بدراسة التفكك الاسري من قبل عديد من الباحثين في مجالات مختلفة- كل في تخصصه- يرجع إلى أن الوصول إلى سعادة الأسرة وتماسكها و استقرارها أمر غاية في الأهمية سواء للزوجين أم للمجتمع.

03- يعتبر التفكك الاسري مصدراً رئيساً لمعاناة الزوجين على وجه الخصوص، مما ينعكس على جميع أفراد الأسرة، ولا شك أن دراسة هذه المشكلة ومعرفة أسبابها وعواقبها قد تؤدي إلى معرفة طرق الوقاية منها وبالتالي تجنبها.

04- وقد يشعر الزوجان أنه و بعد زواج دام مدة زمنية أن زواجهما عبارة عن سلسلة من الأخطاء والمآسي المتكررة و التي اضفت اللاستقرار و التوازن ، فيخططان للانفصال فماذا لو تم اكتشاف هؤلاء الأزواج والزوجات لذلك في بداية حدوث الأزمة ومحاولة فهمها والعمل على مساعدتهما.

05- إن العواقب السيئة على الأطفال من جراء التفكك الأسري سواء أكانت هذه العواقب نفسيه أم جسمية أم اجتماعية أم دراسية، أم كل ذلك معاً، تحتم ضرورة دراسة هذا الموضوع بجدية و واقعية بعيد عن التنظير.

- 06- التعرف على أكثر الفئات الزوجية التي تنتشر فيها ظاهرة التفكك الأسري مقارنة بغيرها من الفئات الأخرى، وذلك لكي يتم الاهتمام بها، وتركيز الأضواء عليها.
- 07- الإحاطة بالمتغيرات الاجتماعية والنفسية التي تنبئ بحدوث أزمات و مشكلات داخل الأسرة.
- 08- أوجه الاختلاف في نوع وشدة المشكلات التي تواجه الأسرة تبعا لاختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي تنتمي إليه الأسرة
- 09- دراسة درجة انتشار ظاهرة الصمت الزواجي بين قطاعات المجتمع المختلفة وعلاقتها بمدى الحياة الزوجية من جهة ، وأثرها على التفكك الأسري داخل الأسرة الجزائرية.
- 10- أهمية الأسرة بوجه عام في حياة المجتمع، فالأسرة هي البنية الأولى في المجتمع وإذا صلحت أحوالها صلح المجتمع.
- 11- وأخيرا، يستمد هذا الموضوع الحيوي أهميته من استمراريته ، بمعنى أن الزواج مستمر ولن ينتهي إلا بانقراض الجنس البشري من على وجه الأرض، وما دام هناك زواج فهناك خلافات وأزمات لأنه لا توجد زيجة بدون خلافات زواجيه، أيا كان مستوى هذا الخلاف.

رابعاً: تحديد مفاهيم الدراسة: ثمة مسائل تبدو واضحة بجلاء طالما لم نخض في الحديث فيها، وثمة إجابات تبدو يسيرة للغاية طالما لم نواجه بأسئلة عنها، وبعض المفاهيم تبدو مفرطة في بساطتها طالما لم نحاول تحديدها، وبعض الأسباب والنتائج تبدو معروفة طالما لم نقم ببسطها، وكل النظريات تبدو صحيحة على إطلاقها طالما لم يطلب منا إثباتها. هكذا قال (فريد ايكلييه).

ويعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمراً ضرورياً في البحث العلمي. وكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح أدى ذلك إلى إدراك المقصود من المفهوم عند ذكره دون اختلاف في التأويل، أو تحميله ما لا يقصده الباحث وفي إطار هذه الدراسة نسعى إلى تحديد المقصود من بعض المفاهيم الرئيسية الواردة في متغيرات الدراسة أو حتى في خضم تناول الموضوع:

- 1- مفهوم البعد الاجتماعي: (ابراهيم مذكور. 1975.94) يعني البعد الاجتماعي في علم النفس و الاجتماع درجة التفاهم الوجداني او درجة التداخل أو الود التي يشعر بها طرفان كل ازال الآخر، و هذان الطرفين قد يكونان فردين أو جماعتين ،و قد يكون الفردان من طبقة أو فئة اجتماعية واحدة ، و قد ينتميان إلى طبقتين أو فئتين مختلفين، و درجة البعد تقاس وفقا لنقطة تعد بالنسبة للعلاقات الاجتماعية التي يراد تقدير البعد فيها دالة على التفاهم أو التداخل التام بين الطرفين ،و كلما بعدت الدرجة عن هذه النقطة كان البعد الاجتماعي كبيرا و العكس بالعكس ،و البعد الاجتماعي قد يكون

مضادا للبعد المادي فقد نتصور فردين يسكنان في حجرة واحدة و البعد المادي بينهما بسيط، لكن البعد الاجتماعي بينهما شاسع، إذ كانا متنازحين أو يحق كل منهما للآخر، و يطلق اسم البعد الاجتماعي الأفقي على درجة الود بين الطرفين من طبقة اجتماعية واحدة أو في كائنين اجتماعيتين متقاربتين، كما يطلق اسم البعد الاجتماعي الرأسي على درجة الود و التداخل بين شخصين من درجتين اجتماعيتين مختلفتين حيث تكون احدهما اعلى من الأولى في السلم الاجتماعي مع ما يتبع ذلك من الاختلاف في المكانة و القوة و السلطة التي يتميز بها الطرفين.

و لقد ادخل هذا التعبير في مجال العلوم الاجتماعية عالما الاجتماع الامريكاني برك و بيرجس في كتابهما "مقدمة في علم الاجتماع" و ذلك عندما كانا يبحثان عن درجة التقارب و التباعد بين الافراد، إذ اضافا " و لابد من دراسة هذين الاتجاهين من حيث كونهما اتجاهاين لا رابطة بينهما، يجب دراستهما كاستجابتين متصارعتين أو متعارضتين لوقف واحد بعينه، حيث يتحول اتجاه التقارب إلى اتجاه الانسحاب، و تحصل إذن ظاهرة البعد الاجتماعي، و يتكلم الباحثان على هذا النوه ع من البعد الاجتماعي الذي يكون درجة الود بين طرفين من طبقة اجتماعية واحدة، و هو الذي أطلق عليه فيما بعد اسم البعد الاجتماعي الأفقي، ثم يتحدثان فيما بعد عن البعد الاجتماعي العمودي الذي يمثل درجة الود أو التداخل العاطفي بين شخصين من طبقتين غير متكافئتين أو غير متعادلتين.

انتشر هذا التعبير عندما ادخل امرى بوجاردس (bogardus.1933) فكرة مقياس البعد الاجتماعي في مقالاته و كتبه عن البحث الاجتماعي و علم الاجتماع و يقوم مقياس بوجاردس على اختيار نقاط هامة تبين الدرجات المختلفة للتفاهم الوجداني أو العاطفي في العلاقة التي يراد قياس ابعادها، و هذه النقاط تحدد وفق آراء علماء يطلق عليهم اسم القضاة

فمثلا الشخص الذي لا يمانع من الزواج بفتاة تكون درجة الود لديه اعلى من الشخص الذي لا يمانع في ان تكون شريكة له في العمل فقط، و هذا الاخير أقل درجة في وده من ان تكون تلك الفتاة نازلة في نفس المنزل الذي ينزل فيه، و لما كان البعد الاجتماعي بين الطرفين لا يكون في بعض الاحياء متشابها أو متناسقا بين طرفي العلاقة، اذ نستطيع ان نتصور أن أحد الطرفين يريد التقارب بينما الآخر يتجه نحو التباعد، و يتكلم بوجاردس عما سماه فرق البعد الاجتماعي، و الذي يعني به الفرق في البعد الاجتماعي بين شخصين تقوم بينهما علاقة اجتماعية.

التعريف الاجرائي: يقصد بالابعد الاجتماعية و النفسية في موضوعنا هذا كل المؤشرات التي تدل على طبيعة و حقيقة العلاقة بين اطراف الأسرة الواحدة و بالأخص الزوجين على

اعتبارهما اساس قيام العلاقة الاسرية المستقرة هاته الأخير التي "اي الاستقرار الاسري" هو البعد الحقيقي المنشود بين الطرفين.

02- مفهوم التفكك الأسري:

أ- لغة: فكك(ه)، فصله وخلصه. (المنجد في اللغة ص591)

- يقصد بالتفكك الأسري من الناحية الفيزيائية التفكك الفيزيقي، أي فقدان الوالدان عن الحياة

الأسرية بالموت أو الانفصال أو الطلاق والسجن. (ج الدين عبد الخالق 2000م ص66)

ب - **المفهوم السيكولوجي للتفكك:** هو ذلك التفكك الذي يبدو من خلال إيمان الخمر أو المرض العقلي أو النفسي والاضطراب الانفعالي للإباء والمناخ الأسري الذي يتميز بالصراع الداخلي والتوتر المستمر. (اسحاق إبراهيم منصور...).

ج- **مفهوم التفكك الأسري:** يتبادر إلى ذهن أي قارئ لمصطلح التفكك الأسري ظاهرة الطلاق، وهذا التصور لمفهوم التفكك نسبي فالطلاق لا يعبر إلا عن صورة وحيدة لمختلف صور التفكك والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً، والتفكك الأسري عموماً يعبر عن "انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب"^(علياء شكري 1996 229) وهذا يعني أن التفكك الأسري نوع من أنواع التفكك الاجتماعي ينشأ نتيجة انقسام شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية، وانحراف أعضائها في أداء الأدوار المناطة لهم حسب المراكز التي يحتلونها. وقد وضع لوك سلسلة من الخطوات التي تمر بها عملية انحلال العلاقات الأسرية والتي تنتهي بالطلاق وهي كما يلي (محمود حسن 1967-195):

- زيادة التوترات والمشكلات بين أعضاء الأسرة.
- اجترار موضوعات الصراع داخل النفس.
- التعبير الخارجي عن الصراعات.
- محاولات متقطعة لحل المشكلات الزوجية.
- النوم في مخادع مختلفة أو حجرات مختلفة.
- الإشارة إلى الطلاق كاحتمال من الزوج والزوجة لحل المشاكل.
- الانفصال والمعيشة في أماكن مختلفة.
- الوصول إلى صلح مؤقت.
- التقدم بطلب الحصول على الطلاق.
- مناقشة طلب الطلاق.
- المطالبة بالطلاق.

- رفض طلب الطلاق.
- تجديد المطالبة بالطلاق.
- الوصول إلى الطلاق.
- التكيف لأزمة الطلاق.
- وعلى الرغم من هذا التحليل إلا أن هناك حالات من التفكك لا تصل إلى حد الطلاق، ونميز من هذه الحالات، حالات تفكك إرادية، وأخرى لا إرادية.
- فالحالات اللاإرادية تحدث نتيجة غياب أحد الزوجين إما بسبب الوفاة، أو الحكم عليه بالسجن، أو بالابتعاد عن الأسرة بسبب الحروب أو حدوث حالات الكساد ... وغيرها من الحالات التي تجبر أحد الزوجين على ترك الحياة العائلية والابتعاد عنها، وهذا يخلف تفككا أسريا بسبب فقدان دور من أدوار بناء العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى انهيارها .
- أما الحالات الإرادية فإنها تحدث إما بسبب الهجر (هجر الفراش)، الانفصال والطلاق و هذه الحالات هي التي تعيننا بالبحث خاصة الهجر والطلاق.
- كما يعرف الدكتور أحمد زكي بدوي في كتابه (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية) التفكك (الانحلال) بأنه: اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد مستويات الاجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتي لا بد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها
- بينما يعرفه (عاطف غيث) في كتابه ((المشاكل الاجتماعية السلوك الانحراف)) بأنه: ((أي وهن أو سوء تكيف وتوافق، أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كلاً مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، قد يشتمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما)).

03- مفهوم التسلط الأسري:

أ- لغة: تسلط بمعنى تحكم وسيطرة

ب - المفهوم السوسولوجي للتسلط الأسري : البعد عن فرض النظام الصارم على الطفل أو كبح إرادته من قبل الوالدين معتمدين على سلطتهما و قوتها ومقيمين لسلوك الطفل وفقاً لمعايير مطلقة محددة للسلوك ومنتظرين دائماً الطاعة من قبله عند فرض رأييهما عليه و إجباره على التصرف بما يرضي رغبتهما (زكريا الشربيني 2000،ص225).

ج - المفهوم السيكولوجي للتسلط الأسري : المتسلط هو كل من ينشأ حسب مفاهيم تربوية تولد في نفسيته الشعور بالتفوق ، والسيطرة والعصبية مما يدفعه لارتكاب العنف الأسري، بحجة أن الرجل

أقوى من المرأة ,غير أن لكل كائن خصائصا وهذا السلوك متعلم منذ الصغر (فهيمة ط 2003-ص12).

المفهوم الإجرائي: هو ممارسة السلطة المفرطة من طرف الأب أو الأم أو الإخوة لتعديل سلوك الأبناء داخل المحيط الأسري.

04- مفهوم الأسرة: تعد دراسة الأسرة كوحدة اجتماعيه أساسيه والتغيرات التي اعترتها وغيرت من وظائفها وأوارها أمراً يثير الجدل بين العلماء والمتخصصين والمهتمين بموضوع الأسرة خاصة في عصرنا الراهن ولكن الاختلاف بين هؤلاء يتركز في الأطر النظرية التي تنطلق منها دراساتهم وما يترتب عليه من كيفية معالجة القضايا والمشكلات.

أ- الأسرة لغة" أسرة الرجل بمعنى عشيرته و رهطه الدنون لأنه يتقوى بهم , و الأسرة بمعنى عشيرة الرجل و أهل بيته " (ابن منظور-دس- ص200)

الأسرة في اللغة كذلك مشتقة من الأسر و الأسر لغة يعني القيد و يقال أسر أسرا و أسار قيده و أسره أخذه أسيرا(ع المجيد سيد منصور.2000-ص15)

و على إعتبار الأسرة أهل الرجل و عشيرته فإن الأسر و القيد هنا يقهم منه العبء الملقى على الإنسان أي المسؤولية. بمعنى "كل الناس -FAMILY- في معاجم اللغة الانجليزية الاسرة أو العائلة جاءت ا لذين يعيشون في نفس المنزل حيث يوجد الأبوان والبناء و تكون بينهم رابطة الدم والقرابة (ع المجيد سيد منصور.2000-ص15)

ونعني بكلمة (أسرة) بوجه عام، الجماعة الصغيرة ذات الأدوار والمراكز الاجتماعية – مثل: الزوج، الأب، الابن، الابنة – يربطها رباط الدم أو الزواج أو التبني، وتشارك في سكن واحد، وتتعاون اقتصادياً. وترتكز الأسرة في العادة على زواج شخصين – ذكر وأنثى – يتمتعان بعلاقات جنسية يقرها الدين والمجتمع.. ويتوقع أن تشمل الأسرة أطفالاً يتحمل الكبار مسؤولية تربيتهم.

ب- الأسرة الحديثة: إن الأسرة بمفهومها الواسع جماعة إجتماعية أساسية ودائمة فهي على المستوى البسيط من الفهم تشير إلى – إجتماع رجل وإمرأة بينهما رابطة زواجية- وأبناء. بمعنى الجماعة تتكون من ثلاثة أعضاء غير أنه من الصعوبة أن نقدم لها تعريفاً شاملاً ومحدداً نظراً لتعدد أنماطها، ونتيجة أيضاً للتغيرات التاريخية والاجتماعية والإقتصادية التي لاحقتها من حيث الوظيفة، والشكل والقرابة، ولذلك تعددت التعريفات بتعدد العلماء والإتجاهات النظرية والفكرية، باعتبار الأسرة خبرة جماعية ذات معنى ومن أهم المؤسسات التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها. و تعرف الأسرة في جانبها الانساني على أنها " جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل و إمرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررّة) و أبنائهما ، و من أهم هذه الوظائف التي تقوم بها هذه

الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية و ممارسة ما أحله الله من علاقات جنسية و تهيئة المناخ الاجتماعي و الثقافي الملائم لرعاية و تنشئة و توجيه الأبناء.

غير أن هذه الأسرة ليست نوعا واحدا في كل المجتمعات بل هي أنماط مختلفة باختلاف المجتمعات نتيجة للظروف الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية التي مرت بها، حتى داخل المجتمع الواحد نجد أشكالا مختلفة من الأسر، ومن بين هذه الأنماط الأساسية والتي يمكن اعتبارها ظاهرة العصر عرفها المجتمع المعاصر هي: الأسرة الحديثة La famille Moderne وتعرف بالأسرة النوواة - Famille nucleaire وهي النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر، بل ظاهرة عالمية أساسية، وهي أنواع فرعية سنحددها بدقة أكثر الفقرات اللاحقة.

إن لهذا المفهوم "الأسرة الحديثة Famille moderne" معنى واضح يشمل علاقات وروابط أسرية تعبيرا عن حقيقة الطبيعة الإنسانية التي تقتضي التفاعل والتكيف بين أفرادها -الأب- الأم- الأبناء، للإبقاء على كيان الأسرة وضمانا لإستمرار الحياة فيها.

حيث تناول التفكير العلمي الحديث مفهوم الأسرة النووية الحديثة كمرحلة إتخذتها الأسرة الإنسانية في العصر الحديث فأقرزت مقاربات وأطر نظرية مختلفة، لتفسير أسباب إنتشارها وعموميتها المكانية وتوصلت إلى وضع إطار عام موحد وظيفيا وبنائيا، ومن هذا المنطلق تناولها الكثير من العاملين بميدان البحث خاصة المتخصصين والمهتمين بموضوع الأسرة ودورها في العمليات التربوية والتوجيهية المتكاملة، ومن بينهم علماء الإجتماع الأسري. إن حسب هؤلاء « فالأسرة الحديثة تتكون من الزوج، والزوجة، والأولاد المباشرين وتمر بأدوار كثيرة متعاقبة وتكتسب في كل مرحلة منها صفات وخصائص وتؤدي وظائف إجتماعية معينة»(مصطفى الخشاب. 1995. ص79)، ويشير هذا المفهوم إلى كون الأسرة الحديثة النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر، من حيث تمركزها حول شخصيات معينة، وفي هذا السياق تعرف أيضا الأسرة الحديثة « بأنها جماعة من شخصين أو أكثر تربطهما علاقات الزواج، أو الدم، أو التبني، أو الثلاثة معا وتضمهم حياة منزلية واحدة يتفاعلون معا كل حسب دوره ومركزه» (اقبال محمد و آخرون.دس.ص16). ويوضح هذا التحديد لمفهوم الأسرة النووية التي تشمل الزوجين، رجل وإمرأة، وأطفالهما إن كان لهما، وقد جاء في موسوعة العلوم الإجتماعية بأن « الأسرة النوواة: جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير بالغين وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي» (نخبة من اساتذة علم الاجتماع.دس.ص172).

وما نلاحظه من هذا الفهم أن هذا الشكل الخاص من الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي الحديث لأنه يعبر عن الفردية أي حقوق الملكية والأفكار، والإشباع الفردي، وعن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع، فهي الوحدة الأساسية للتنظيم الأسري. وينبغي أن نضع في الاعتبار بأن مفهوم: القلب النواة أطلق على الأسرة الحديثة: نتيجة للتغيرات الاجتماعية الشاملة فإن هذا التغيير لمس جميع الأنساق المتصلة بالقرابة، الأمر الذي أكسب الأسرة الحديثة صفة النواة متعددة الأبعاد وأولهم بعد العلاقات القائمة بين أفرادها، إتخذت طابع معين مثل تغيير موقع المرأة وأهميتها، بالإضافة إلى تدخل الدولة في توزيع الأدوار وإلزامهم القيام بها، أي خضوع الأسرة كلها للقانون الوضعي تحت وصاية الدولة، بالإضافة إلى تقلص حجمها... هذا ورغم التطورات الحاصلة في كل أجزائها البنائية وتحولها إلى القلب النووي سواء من حيث بعدها الوظيفي [تقلص عدد الوظائف، وسيادة مبدأ التخصص، وتقسيم العمل الذي سيطرأ على المجتمع الحديث، وفيما يخص بعدها البنائي: [أي عدد الأفراد وأنواعهم..] لكن بالنسبة لبعدها القرابي: أي الرابطة الدموية هي محور القرابة بين أفراد الأسرة، كل ذلك أكسب الأسرة الحديثة في المجتمع المعاصر طابعاً مغايراً عن القوالب الأسرية الأخرى، وحتى عن القلب النووي القديم بما أضافه العصر من تأثيرات وملامح جديدة.

هذا وقد يستخدم أيضاً مصطلح الأسرة الحديثة *La famille nucléaire* وكذلك مصطلح الأسرة الزوجية *La famille conjugale* « للإشارة إلى الأسرة المكونة من الزوج، والزوجة، وأطفالهما المباشرين، والفرق الوحيد بينهما أن الأسرة النواة: يمكن أن يقيم معها أحد الأقارب، أما الأسرة الزوجية: فهي قاصرة على الزوجين وأطفالهما فقط » (سناء الخولي، 1984، ص 65). ويشير هذا المفهوم إلى إعتبار الأسرة النووية الحديثة كوحدة يربط بين أفرادها [الآباء، والأبناء...] علاقات حميمة مبنية على المحبة والعواطف الصادقة، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال بنائها.

وفي هذا الصدد نورد تعريف بيرجس *E.W. Burgess* للأسرة الحديثة « بأنها نظام فرعي للنظام الاجتماعي يتألف من شخصين بالغين من جنسين مختلفين وطفل أو أكثر يتعهدانه بالتربية والإشراف » (اقبال محمد و آخرون، دس. ص 16)، وما يؤخذ على هذا التعريف أن بيرجس أهمل الاختلافات الجوهرية التي تظهر حول طبيعة أبناء الأسرة وإهتمامها.

إضافة إلى ذلك تعرف أيضاً الأسرة النووية الحديثة: « باسم الأسرة الزوجية أو الزوجية *Famille conjugale* وأيضاً إسم الأسرة البسيطة *La famille simple*، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، تتألف من الزوج، والزوجة، وأولادها غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية، وقانونية، وإجتماعية وهي ظاهرة إنسانية

عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشرية وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر» (عبد القادر لقصير. 1999. ص53) . وبهذا المعنى الدقيق للأسرة الحديثة في أضيق حدوده كنمط مميز في المجتمعات المعاصرة.

ومنه فالأسرة الحديثة تعتبر نموذج أسري يتميز أفرادها بدرجة عالية من الفردية والتحرر الواضح من الضبط الأسري بحيث تملو مصلحة الفرد مصالح الأسرة ككل. وهكذا تتخذ الأسرة الحديثة شكلا وطابعا خاصا لها في المجتمع الصناعي الحديث. من خلال هذه التعريفات - السوسيوأسرية- التي إستعملها علماء الإجتماع العائلي في مجال البحث العلمي فهي متكاملة وتعبر عن أهمية الأسرة الحديثة كظاهرة بارزة عرفها المجتمع المعاصر.

أما إذا عدنا إلى واقع مجتمعنا الجزائري الذي عرف تغيرات ملحوظة أفرزت هذه الواقعة [الأسرة الحديثة] والتي يمكن إعتبارها كتركيبية تعرضت لأزمات صعبة في جميع الميادين الإقتصادية، والإجتماعية والسياسية... إلخ خلال العشرية الأخيرة، وبناء على هذا التمايز النوعي العميق، سنناقش الأسرة الجزائرية الحديثة بدقة أكثر وتحليل أوسع في الفصول الأخرى.

خلاصة لما تقدم يمكن إعطاء تعريفا دقيقا وشاملا لمفهوم الأسرة النووية الحديثة في المجتمع المعاصر بالمعنى الدقيق « إن الأسرة الحديثة تقتصر في العادة على الزوجين وأبنائهما القصر غير المتزوجين» (علياء شكري. 2000. ص165). وبالمعنى الشامل: جماعة ووحدة إجتماعية أساسية في المجتمع الحديث تتأسس فيها القرابة على محور الإنتساب المزدوج تقوم فيها العلاقات والمبادئ الموضوعية المحددة بمحدودية عدد الأفراد الذين ينتمون إليها، والمكونين من الزوجين كعضوين رئيسيين وأبنائهم المباشرين المولودين نتيجة رباط الزواج.

وما نلاحظه من هذا المفهوم للأسرة الحديثة، سيطرة الطابع الفردي العام على الحياة الإجتماعية المعاصرة، وما ينتج عنها من تغيرات أساسية في دوره حياة الأسرة الحديثة لكون الزوجين [الأب والأم] يحتلان أهمية كبرى من الناحية البنائية، ويمثلان البؤرة الأساسية لهذا النمط الجديد من الأسرة.

أمام هذا الوضع تعزيزا لمنطق ما يستوجبه الواقع الأسري، يصبح الآباء أمام حتمية معينة أي إلتزامات الآباء تجاه الأبناء، وما يتبع ذلك من تضحيات وإستعدادات، بحكم ظروف معاشة، والتي تتماشى وروح العصر يعتمدها الآباء في تكوين أبنائهم وهذا ما ينبغي أن تقوم به الأسرة الحديثة من خلال دورها التربوي السليم في سبيل بناء جيل من الناشئة الناجحة والنافعة للمجتمع الجزائري خاصة مما يكسب دورها قيمة ومكانة بارزة في المجتمع.

05- الزواج: يشير الجانب اللغوي لمصطلح الزواج إلى "الاقتران والازدواج، وأشيع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار" كما يعبر عن "الضن والجمع والتداخل" (عمر رضا كحالة. 1977. ص06)، وتستعمل مصطلحات دالة عليه كمصطلح النكاح.

أما من الناحية المفاهيمية، فإن الزواج يختلف باختلاف الثقافات وتنوع المجتمعات والحضارات، عبر الزمان والمكان. ومن بين تلك المفاهيم ما يذهب إلى اعتبار الزواج "أنه العلاقة الجنسية التي تقع بين شخصين مختلفين في الجنس يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، وتستمر فترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها" (ديكن ميتشل. 1986. ص138). فهذا المفهوم بنى رابطة الزواج على العلاقات الجنسية واستمرارها عبر الزمن.

ويذهب بول لاندس إلى اعتبار الزواج "نظام عالمي يكفل وجود علاقة دائمة بين رجل وامرأة لتربية أطفالهما الذين لا حول لهم ولا قوة، كما أنه يضمن انتقال الثروة لهم، وإكسابهم مكانة معينة" (سامية حسن الساعاتي. 1981. ص17).

أما محمد عاطف غيث فيركز في مفهومه للزواج على مبدأ الحق والواجب في تنظيم العلاقات وتكاملها، إذ يعتبره "ارتباط جنسي رسمي دائم بين الرجل والمرأة، مع ما يترتب على هذا الارتباط من حقوق وواجبات، لذلك تكون علاقة الزوج مسألة تخضع للضبط العام الذي يحدد نطاق الحق والواجب قبل الدخول في أي علاقة من هذا النوع" (محمد عاطف غيث. دس. ص153).

أما قانون الأسرة الجزائري وفي المادة الرابعة منه، يعتبر الزواج "عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب" (قانون الأسرة الجزائري. المادة 4).

مما سبق، يمكن اعتبار الزواج مفهوم واسع يحمل دلالات مختلفة ومتعددة وهذا باختلاف الثقافات والمجتمعات، وهو بذلك يعتبر من المفاهيم المفتوحة التي بإمكانها استيعاب كل التغيرات والتحوليات، والتكيف مع كل الاختلافات الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية...

ومن ذلك يمكن أن نخرج بمفهوم إجرائي يتوافق وهذه الدراسة، وهو كما يلي:

"الزواج نظام اجتماعي جوهري، مقيد بشرائع دينية مختلفة وقوانين موضوعة، وتقاليد عرفية وهذا تبعا للشعوب والأمم، وهو في الأساس اتحاد جنسي بين الرجل والمرأة قصد تكوين أسرة وتزويد المجتمع بوحداته. ويتم الإعلان عن هذا الاتحاد بحفل خاص (حفل الزفاف)، وتتبنى العلاقات الجنسية والاجتماعية بين الزوجين على أساس الحق والواجب، ويشترط فيها نية الدوام

والاستمرار". وعموما فإن الزواج سنة اجتماعية جعلت لتنظيم مختلف العلاقات وخاصة منها الجنسية والتي من خلالها يتم بناء نظام اجتماعي سليم.

06- الأزمة: هي فترة حاسمة في حياة الفرد أو الأسرة تقصر فيها المعرفة وتتضاءل فيها المعلومات وتتشابك وتعقد الأمور وتتداخل الأسباب في النتائج وتتلاحق الأحداث بسرعة ويصعب على الفرد أو الأسرة اتخاذ القرار السليم.

أ/ يقصد بالأزمة الاجتماعية إجرائيا: أي انحلال في الروابط الأسرية وتباعد في العلاقات الاجتماعية وعدم الاتفاق بين الأباء والأبناء في الأسس والمفاهيم الاجتماعية مع تعرض الأسرة لبعض الخلافات الاجتماعية مع المحيطين والأقارب.

ب/ ماهية الأزمة...؟؟: مفهومها وأنواعها: يثير مفهوم الأزمة العديد من القضايا والتساؤلات حول ماهيتها وأبعادها وأنواعها والخصائص المميزة لها في إطار التشابك والترابط بينها وبين العديد من المفاهيم الأخرى القريبة منها وكذلك الأسباب التي تؤدي إليها والعناصر التي تقوم عليها ثم المراحل التي تمر بها وخصائص كل مرحلة من هذه المراحل. وقد اختلفت التعريفات حول المقصود بالأزمة Crisis وذلك لتعدد المجالات التي تتناولها، وتعدد أبعادها، وتعدد الرؤى الإيديولوجية حيث يرى البعض أنها تعنى الكارثة Caltrop أو الضغط Stress أو المشكلة Problem أو الصراع Conflict.

ج/ المفهوم اللغوي للأزمة: الأزمة هي الضيق-الشدة، وهي الشدة والقحط (المعجم الوسيط، 1985)، وفي اللغة العربية فإن كلمة أزمة تشير إلى حدث عصيب يهدد كيان الوجود الإنساني أو الجماعة البشرية (سيد الهواري، 1998)، وفي اللغة الانجليزية يطلق عليها Crisis وتعنى تغير مفاجئ نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وهي أيضا أزمة سياسية أو اقتصادية أو نفسية، وفي اللغة الفرنسية يطلق عليها crise وتعنى أزمة- نوبة (قاموس المنهل، 1994)، وفي اللغة الصينية تتكون من مقطعين يطلق عليها wei-Ji يعبر المقطع الأول عن الخطر، والمقطع الثاني عن الفرصة، ويقصد بذلك تحول الأزمة وما يتبعها من مخاطر إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية لاستثمار تلك الأزمة في إعادة الصياغة وإيجاد حلول (إيمان عبدالوهاب وآخرون، 1997).

د/ المفهوم العلمي للأزمة: ظهرت مجموعة من الكتابات في بداية القرن التاسع عشر تشير إلى ما يسمى بالأزمات كانت بداياتها الأولى فيما كتبه كل من هانز هارتمان، أريك أريكسون، وجين باجيت التي لفتت النظر إلى ما يواجهه الإنسان أثناء مراحل النمو المختلفة من مشكلات رئيسية، وأطلقوا عليها (أزمات نفسية)، وأثر هذه الأزمات على الفرد، ومن ثم توماس اليوت الذي كتب عن الأزمات الأسرية وحاول تصنيفها، ومنذ ذلك الوقت تبلورت مفاهيم الأزمات الأسرية (سعيد عبدالعال حامد، ب.ت.)، وأساليب التعامل لمواجهتها، وذلك في المجتمع الأجنبي، على النقيض نجد أن مفهوم

الأزمة في الدراسات العربية قد أخذ معان مختلفة في السنوات الحالية، ولكن غموضه الشائع لا يحتاج إلى تحليل، فهو عنوان تطبيقي لنماذج معينة لم تعد مقبولة في المجتمعات، ويستخدم مفهوم الأزمة في غير موضعه في الكثير من الكتابات ويجرى الخلط بين مفهوم الأزمة وبعض المفاهيم الأخرى وفي إطار هذا الغموض سأقوم باستعراض أهم التعريفات التي وضعت للأزمة:

- تعرف الأزمة بأنها اضطراب عاطفي يؤثر في قدرة الفرد على التصدي عاطفياً أو معرفياً أو سلوكياً ويؤثر كذلك في قدرته على حل المشكلة بوسائل عادية والأزمة ليست مرضاً عاطفياً أو عقلياً.

هـ/ مفهوم الأزمة وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى الشائعة: تعريفات ركزت على موقف الأزمة وما يتضمنه من تهديد أو خطر ومنها ما يلي:-

- عرف Mergers (1987) الأزمة بأنها مهددة للأعمال وإذا لم يتم التعامل معها سوف يعقبها اتجاه غير متوقع مدمر.

- عرف Both (1990) الأزمة بأنها حاله يواجهها أفراد جماعة أو منظمة لا يمكن التعامل معها باستخدام الإجراءات الروتينية العادية.

- عرف Mltroff & Pucnant (1992) الأزمة بأنها حالة تمزق تؤثر على النظام كله وتهدد معتقداته الداخلية وجوهر وجوده.

ب- تعريفات ركزت على نتائج الأزمة وجوانبها السلبية ومنها ما يلي:-

- عرف selbst (1978) الأزمة بأنها أي تصرف أو فشل في العمل يتداخل بوضوح مع الوظائف التي تؤديها المنطقة تحقيقاً لأهدافها، بقائها أوله تأثير شخصي ضار ملحوظ على غالبية العاملين والعملاء.

- عرف Bieber (1988) الأزمة بأنها نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة ويمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوبة إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها ودرء أخطارها.

- عرف محسن أحمد الخصري (1990) الأزمة بأنها لحظة حرجة وحاسمة يصاب بها الفرد وتجعله في حيره وغير قادر على اتخاذ قرار صحيح مما يتسبب له بقصور بالمعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج.

- عرف عادل سيد الجندي (2003) الأزمة هي حالة توتر ونقطة تحول غالباً غير مألوفة وغير معتادة ومفاجئة وغير متوقعة مع تتابع الأحداث بشكل سريع كما تسبب في بدايتها صدمة ودرجه عاليه من التوتر والضعف وغياب التنظيم والتكامل في أساليب المواجهة

ويتطلب ذلك الابتكار لأساليب ونظم ونشاطات جديدة وسريعة لمواجهة الظروف المترتبة على هذه التغيرات المفاجئة.

و/ تعريفات ركزت على الاستجابة المطلوبة لمواجهة الأزمة منها ما يلي:-

- عرف Pouchant & Douville (1993) بأن الأزمات هي مواقف مربكة تواجه المنظمة أو النظام كله.

ي/ تعريفات ركزت على الجانب الايجابي والسليبي للأزمة:-

- عرف رشاد الحملاوى (1995) الأزمة بأنها عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام كله , كما انه يهدد الافتراضيات الرئيسية التي يقوم عليها النظام.

- تعرف الأزمة بأنها اضطراب عاطفي يؤثر في قدرة الفرد على التصدى عاطفيا أو معرفيا أو سلوكيا ويؤثر كذلك في قدرته على حل المشكلة بوسائل عادية لحل المشكلة والأزمة ليست مرضا عاطفيا أو عقليا.

حدود التداخل بين مفهوم الأزمة وبعض المفاهيم الأخرى:-

يعتبر مفهوم الأزمة من المصطلحات التي يشاع استخدامها كثيرا. فالأزمة يعالجها بعض الدارسين كمرادف لمصطلحات أخرى كثيرة تختلف إلى حد كبير عن مفهوم الأزمة، فعلى سبيل المثال يعالج البعض الأزمة كمرادف للكارثة disaster أو الضغط stress أو كمرادف للمشكلة problem أو الصراع conflict والعنف violence ويمكن عرض نماذج لهذه الاستخدامات فيما يلي:

أ/- **الأزمة كمرادف للمشكلة Problem:** هناك بعض الاستخدامات التي اتجهت إلى دراسة المشكلة باعتبارها أزمة وان كان هناك اختلاف واضح بين المصطلحين. فالأزمة ظاهره أعمق وأكثر خطورة من المشكلة فقد تؤدي الأزمة إلى عدم استقرار النظام وتعرضه للانهايار بينما المشكلة هي أقل خطورة على النظام ويمكن التوصل إلى حلول لها بسهولة.

تعقيب: الأزمة هي ظاهره اكبر واطغر من المشكلة فإن حل المشكلات التقليدية تكون غير كافيه وغير فعاله في مواجهة الأزمة ولذلك قد تكون المشكلة سببا لأزمة أما الأزمة عادة تمثل إحدى الظواهر المتفجرة عن المشكلة وكل أزمة في حد ذاتها تمثل مشكله ولكن ليس كل مشكله أزمة حيث لا تتحول المشكلة بالضرورة إلى أزمة ويطلق مصطلح الأزمات على المشكلات الحادة التي قد يشعر النظام تجاهها بالتهديد لأمنه واستقراره.

ب/- **الأزمة كمرادف للضغط Stress:** من ابرز الدراسات التي عالجت الأزمة كمرادف لمصطلح الضغط ذلك البحث الذي قدمه الكسندر لايتون Alexaander Leighton" والذي قام فيه بتحليل

المعنويات اليابانية وتدهورها قرب نهاية الحرب العالمية الثانية ويرى أن هناك أنواعا معينة من الضغط تحدث وتكون موترة للبشر وعندما يصل هذا إلى مستوى معين فإن الأفراد يستجيبون له بأساليب تشكل ردود فعل على هذا التوتر وتمثل المتغيرات التابعة بينما يمثل الضغط المتغير المستقل.

تعقيب: يعد مفهوم الأزمة مفهوما أشمل وأكثر اتساعا من مفهوم الضغط لان الضغط يشكل عنصرا واحدا من عناصر الأزمة وهو " تهديد الأهداف" وهي الخاصية الوحيدة التي يتسم بها مفهوم الضغط وبالتالي يكون من الصعوبة استخدامه كمرادف لمفهوم الأزمة.

ج/- الأزمة كمرادف للعنف violence: يخلط البعض بين مفهومي الأزمة والعنف من خلال النظر إلى بعض المواقف الاجتماعية التي يستخدم فيها العنف على أنها مواقف تعبر عن الأزمة واعتبار أن العنف من العوامل الدافعة لتخلق موقف الأزمة فقد ينظر البعض إلى الاضطرابات أو المظاهرات التي تفتقد فيها الجماهير السيطرة على سلوكياتها فتلجأ إلى استخدام العنف وإشاعة الفوضى والتدمير ويتم التعامل معها باعتبارها أزمة.

ويرى بعض مستخدمي مصطلحي الأزمة والعنف كمرادفين أن العنف هو أزمة ذات طابع عدائي حيث يفرقون بين الأزمات ذات الطابع العدائي المنحصرة في إطار التخريب والعنف والإرهاب والمظاهرات، أما الأزمات ذات الطابع غير العدائي والمنحصرة في الكوارث الطبيعية والصناعية والزراعية،

فالعنف قد يمثل احد الاستجابات المترتبة على وجود الأزمة كنتاج لها وليس سببا من أسبابها فقد يمثل العنف جزء من الأزمة يكون متضمنا في مراحلها النهائية.

د/- الأزمة ومفهوم الصراع Conflict: يعتبر الصراع من أكثر المفاهيم تداخلا مع مفهوم الأزمة وتوجد نماذج لدراسة الأزمة كمرادف لمصطلح الصراع في بعض التعريفات في علم السياسة وهذا الخلط بين المفهومين نجده قائما أيضا داخل علم الاجتماع حيث يستخدم المصطلحان أحيانا كمرادفين للتعبير عن نفس الظاهرة وخاصة لدى الاتجاه الوظيفي بينما نجد تمييزا واضحا بين الظاهرتين لدى الاتجاه الراديكالي.

فإذا كانت الأزمة عند ماركس باعتباره ممثلا للاتجاه الراديكالي تعبر عن تناقضات كامنة في المجتمع الرأسمالي فالصراع عند ماركس يشير إلى حدوث صدام بين طبقات ذات مصالح متعارضة ومتضادة ويتضح من ذلك الوصف لظاهرة الصراع عند ماركس اختلافها عن الأزمة فيما يلي:-

1- الصراع في الماركسية يتطلب نمو الوعي الطبقي لدى الطبقة التي تقود عملية الصراع بينما

- الأزمة قد تنشأ مع استمرار وجود الوعي الزائف حيث تعبر الأزمة عن التناقضات البنائية في المجتمع الرأسمالي. فالصراع قد يكون احد النتائج المترتبة على تفجر الأزمة.
- 2- لا يمثل العنف عنصرا أساسيا في حالة الأزمة بينما هو عنصر رئيسي في عملية الصراع .
- 3- تختلف مظاهر الأزمة عن مظاهر الصراع في الماركسية فالصراع قد يعبر عنه بالمظاهرات والاضطرابات والتدمير أما مظاهر الأزمة فقد تتمثل في حدوث توسع في الإنتاج تتجاوز قدرة السوق على الاستيعاب مما يؤدي إلى هبوط معدل الربح وأيضا ارتفاع معدل البطالة.
- إلى جانب الاختلافات السابقة بين الصراع والأزمة من وجهة النظر الماركسية فإنه باستعراض وجهات نظر أخرى لعلماء اجتماع آخرين في ظاهرة الصراع يتح الاختلاف بين المفهومين والتي تحتم ضرورة التمييز بينهما وعدم استخدامهما كترادفين في التعبير مع الملاحظة أن وجهات النظر هذه قد تتفق وقد تختلف مع وجهة النظر الماركسية من حيث تعريف الصراع ومصادره ومظاهره وأنواعه.
- أ- من التعريفات المختلفة لظاهرة الصراع. فهو احد أشكال التفاعل الاجتماعي بينما الأزمة لا تتضمن بالضرورة التفاعل بين طرفين أو أكثر.
- فقد عرف "لويس كوزر" الصراع بأنه عملية اجتماعية لفهم العلاقات الاجتماعية ويمثل كفاحا حول القيم ومصادر القوة وقد تأثر في تعريفه بـ "جورج زيمل" الذي اعتبر الصراع أيضا عملية اجتماعية من عمليات التفاعل الاجتماعي مثل المنافسة التي تعد نوعا من الصراع غير المباشر للحصول على شيء واحد فالمنافسة هي شكل غير مباشر للصراع. أما الصراع المباشر فيتضمن أساليب مختلفة تبدأ من التأثير الفكري وممارسة الضغوط الاقتصادية لتنتهي إلى اللجوء للعنف والقوة.
- ب- تستلزم عملية الصراع وجود أطراف معروفة وأهداف محددة بينما لا تتضمن الأزمة.
- ج- الأزمة ليست بالضرورة عملية تبادلية بل قد تأخذ مسارا واحدا بعكس الصراع فهو عملية تبادلية بين الأطراف المتنازعة ولا يأخذ مسارا واحدا بل مسارين تأثير وتأثر.
- مما سبق يتضح أن مفهوم الصراع من أكثر المفاهيم تداخلا مع مفهوم الأزمة حيث ينطوي على بعض السمات المتشابهة لسمات الأزمة.
- ولكن بالرغم من هذه السمات المشتركة بين الصراع والأزمة فإنه يمكن القول بأن الصراع يمثل المرحلة الأخيرة من مراحل الأزمة حيث يمثل احد النتائج المترتبة على حدوث الأزمة بينما لا تشكل الأزمة مرحلة من مراحل الصراع.

الخصائص الأساسية للأزمة: هناك عدة خصائص أساسية للأزمة يتمثل أهمها في الآتي:

- وجود مجموعة من القوى ذات الاتجاهات الضاغطة على الأسرة، وامتدخ القرار فيها لإملاء إرادتها سواء في شكل ضغوط نفسية أو مادية أو اجتماعية أو إنسانية وتشكل تياراً من الضغط عليه.

- يشكل هذا الضغط الأزموي تهديداً أساسياً لمصالح الأسرة واستمرارها في أدائها الوظيفي ولأهدافها ولأمنها واستقرارها.

- قد تتطلب المعالجة الاستعانة بمساعدة خارجية من أجل المساعدة في حل الأزمة.

- أن يشعر امتدخ القرار في الأسرة بالحيرة البالغة والعجز، وعدم القدرة على التعامل معها، وأن جهوده موضع شك سواء من حيث التأثير أو التأثير وأنه يكاد يكون مسلوب الإرادة مندفع في التيار، أمام حالة انعدام في التوازن توجدتها الأزمة، فهي حالة ارتباك مع تعدد القرارات وتخبطها وعشوائيتها.

- يصعب تحمل الأسرة للموقف الأزموي لمدة طويلة، وأن فقد الأسرة لتوازنها، وعجز قدرة امتدخ القرار على استعادة هذا التوازن خلال هذه الفترة يؤدي إلى الدمار الكامل للأسرة (محسن احمد الخضيرى، 1990).

- أن الأزمة تمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متتابعة وسريعة.

- أنها تسبب في بدايتها درجة عالية من التأثير مما يضعف إمكانات الفعل السريع لمواجهتها.

- أن مواجهة الأزمة تتطلب درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانات وحسن توظيفها في إطار تنظيمي يتسم بدرجة عالية من الاتصالات الفعالة التي تؤمن التنسيق الموحد بين الأطراف ذات العلاقة بالأزمة.

- أن التعامل مع الأزمة يستوجب خروجاً عن الأنماط التنظيمية المعروفة وابتكار نظم ونشاطات جديدة تمكن من استيعاب الظروف الجديدة المترتبة على التغيرات المفاجئة (عصام الدين محمود، 1999).

* **أعراض الأزمة:** تتسم الأزمة بمظاهر متميزة من الاضطراب الانفعالي الشديد ولا تقتصر الأزمة على التغيرات الانفعالية ولكن أيضاً تشمل الشكوى من الاضطرابات الجسمية والسلوكية ولهذا تتسم بعدة أعراض وهي:

- الشعور بالعجز.
- الشعور بعدم الكفاية.
- الشعور بالحيرة والفوضى.
- أعراض جسمية.
- مشاعر القلق.
- اضطرابات في علاقات العمل.

- اضطرابات في العلاقات الأسرية.
- اضطرابات في العلاقات الاجتماعية.
- اضطرابات في الأنشطة الاجتماعية.

وتعكس هذه الأعراض ما يتفق عليه العلماء من أن الأزمة يمكن أن تؤثر في جوانب متعددة من حياة الأفراد والأسرة في وقت واحد (المشاعر، الأفكار، السلوك، العلاقات الاجتماعية، التوظيف الجسمي) (طلعت منصور، 1995).

*-أسباب نشوء الأزمات المرتبطة بالمشكلات الأسرية: عندما نتحدث عن الأسباب التي تؤدي إلى وجود أزمات كنتيجة لأحداث أخرى سبقتها، فإن الأزمة في حقيقة الأمر سوف تعبر عن فشل صانع القرار في منع حدوثها والتخفيف من آثارها. كما أن حدوث الأزمة بشكل متكرر فإن ذلك يعني خلل في أسلوب الإدارة أو متخذ القرار ومن ثم يمكننا تلخيص أهم أسباب نشوء الأزمات فيما يلي:

- المعلومات الخاطئة. -اليأس - المسائل المعقدة والمشكلات المهمة.
- الجمود والتكرار -الشائعات - التفسير الخاطئ للأمور وسوء التقدير
- الضغوط. - الكوارث. - عدم وضوح الأهداف.
- سوء الإدارة - ضعف المهارات القيادية

*-الأزمات من منظور إسلامي:

- تتعدد أسباب ابتلاء الله تعالى للإنسان بالأزمات ومنها ما يلي :

- الابتلاء والاختبار : فقد قال الله تعالى "ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين"(البقرة آية 155).
- ارتكاب الذنوب: إن ابتلاء الإنسان بالمصائب والأزمات قد تكون نتيجة فورية لارتكاب الذنوب والمعاصي قال تعالى "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير"(الشورى آية 30).
- الغفلة عن ذكر الله : قال تعالى "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا"(طه آية 124).
- التكفير عن الخطايا: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة"(ابن كثير).

-حكمة الله في قضائه: أورد الإمام محمد متولي الشعراوي(1979) في خواطره، أن كل حدث في الكون له حكم... لو عرفها الإنسان لسعى بنفسه إلى هذا الحدث ودعا الله أن يتم وأحيانا لو وقع حدث على غير مرادنا فإننا لا نأخذ هذا الحدث بظاهر حدوثه ويجب أن نعلم أنه له حكمه ربما أخفاها عنا ولكنها بلا شك خير لنا وعندما يأتي الوقت الذي يطلعنا فيه الله سبحانه وتعالى

على هذه الحكم فإننا نحمد الله على قضائه.

وأصدق الأمثلة على هذا ما تتضمنه سورة الكهف من أحداث قام بها العبد الصالح وعجز سيدنا موسى عن الصبر وكان ظاهرها العيب وفي باطنها الإصلاح.

*- مراحل تطور الأزمة :

تأخذ الأزمة عدة مراحل منذ بدايتها حيث تنمو وتزداد حدتها ثم تتحسر وتختفي.

يرى طلعت منصور (1995) أن للأزمة عدة مراحل في تطورها وهي:

1- مرحلة الصدمة 3 - مرحلة الصرخة والاحتجاج

2- مرحلة الإنكار 4 - مرحلة التغلب على الأزمة

أما Rosen (1996) فقد قام بتقسيم مراحل الأزمة تبعاً لمرحل التكيف وسوء التكيف إلى: 1-

مرحلة زيادة التوتر. 3- مرحلة القوي غير المنتظم.

2- مرحلة تعبئة المصادر الداخلية والخارجية. 4- مرحلة الفوضى

07/ مفهوم الأزمات الأسرية: تتعرض الأسرة للأزمات من بداية تكوينها وحتى نهاية مراحلها، والأزمات الأسرية ناتجة عن وهن أو سوء تكيف وانحلال يصيب الروابط الأسرية، حيث أن المنازعات والمشاحنات التي تحدث بين الزوجين تكون خطراً على حياة الأسرة، وقد تسبب انحلالها وتفككها، ومن المسلم به أنه لا توجد فترة في حياة الأسرة خالية من إمكانية حدوث أزمات، ونادراً ما يخلو الزواج من المشاحنات والمشكلات ولكن تراكم المشكلات وعدم حلها أو التدخل الخاطيء في حلها يعتبر من أهم أسباب حدوث الأزمات الأسرية.

والمشكلات الأسرية متنوعة، وقد تختلف باختلاف المرحلة التي تكون عليها الأسرة، أو قد ترتبط بمجموعة العوامل التي تحيط بالنسق الأسري والبعض الآخر قد يكون رهينة ضعف القدرة على ممارسة الوظائف أو الأدوار والتي تقع على عاتق كل من أعضاء الأسرة (زينب حقي، 2002).

*- التعريف الاجرائي للآزمات الأسرية:-

- بأنها " سوء التوافق أو الانحلال الذي يصيب الروابط التي تربط أفراد الأسرة ولا يقتصر وهن

هذه الروابط على ما يصيب العلاقات الزوجية بل يتضمن أيضا علاقات الوالدين بالأولاد"

- أو انه حاله تشير إلى التوتر أو التصدع أو ضعف يطرأ على النسق الأسري والتفكك الكامل الذي يؤدي إلى تحطيم أو انهيار النسق.

نظراً لأهمية الأزمات الأسرية وجدنا أن هناك أهمية عرض بعض التصنيفات المختلفة التي

تناولت الأزمات الأسرية.

* - تصنيف الأزمات الأسرية:

- تصنيف الأزمات من المنظور الإسلامي :

يخبرنا الله في كتابه الكريم عن أنواع الابتلاءات والمصائب التي تصيب الفرد فقال عز وجل " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين" (البقرة آية 155) والله تعالى يبتلى الإنسان بالسراء تارة والضراء تارة من خوف وجزع كما قال الله سبحانه وتعالى "فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" (النحل122) فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر عليه ذلك، وقوله بشيء أي بقليل من ذلك وهو ذهاب بعض الأموال والأنفس كموت الأصحاب والأقارب والأحباب، والثمرات أي لا تعلق المزارع كعادتها (إسماعيل ابن كثير) وكل ما يلقي العبد في الدار الدنيا لا يخلو من نوعين من الابتلاء: أحدهما يوافق هواه ومراده، والأخر مخالفة وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما.

النوع الأول الموافق للغرض: كالصحة والسلامة والجاه والمال وأنواع الملاذ الأخرى وهو

أحوج بشيء إلى الصبر فيها من وجوه :

- ألا تغيره ولا تحمله على البطر والفرح الذي لا يحب الله أهله " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا

تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور"(الحديد، آية 23).

- ألا ينهمك ويبالغ فيها فتقلب ضده.

- أن يصبر على أداء حق الله فيها ولا يضيعه فيسلبها الله.

- أن يصبر عن صرفها في الحرام قال تعالى "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" (التغابن آية 15)

النوع الثاني المخالف للغرض: فلا يخلو إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي

أولا يرتبط أوله باختياره كالمصائب أو يرتبط أوله باختياره ولكن لا اختيار في إزالته بعد الدخول

فيه، وما لا يدخل تحت الاختيار وليس للعبد حيلة في دفعة كالمصائب التي لا صنع للعبد فيها

كموت من يعز عليه، وسرقة ماله ومرضه ونحو ذلك وهذا نوعان: أحدهما مالا صنع للعبد الأدمي

فيه، والثاني ما أصابه من جهة آدمي مثله كالسب والضرب وغيرها (إسماعيل ابن كثير).

- تصنيف الأزمات وفقا لآراء العلماء

* - أولا- التصنيف تبعا لفئات الأزمة:

- أما هيل Hill عن السيد رمضان (1999) فقد صنف الأزمات الأسرية إلى ثلاث فئات

هي:

1- التمزق أو فقدان أحد أفراد الأسرة Dismemberment، ويعني هيل بالتمزق فقدان أحد

أعضاء الأسرة نتيجة موته في الحرب، أو دخول أحد الزوجين المستشفى، أو موت أحد

والوالدين.

2- التكاثر أو الإضافة accession والمقصود بالتكاثر ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق، مثل تبني طفل، أو زوج أم، أو الحمل الغير مرغوب فيه ، أو حضور أحد الأجداد للإقامة مع الأسرة، أو المربية، كما في مجتمعات الخليج العربي حالياً.

3- الانهيار الخلقي: Demoralization ويقصد بها هيل فقدان التماسك الأسرى نتيجة فقدان العائل أو الخيانة الزوجية أو إدمان الخمر والمخدرات. وهذه يمكن أن تؤدي إلى نتائج عديدة من التفكك الأسري، مثل: الطلاق، والانتحار، الهجر أو الإصابة بأمراض عقلية. ويعتبر هيل Hill بذلك قد ربط التفكك الأسرى بالمجتمع وعلاقته بالأسرة القائمة على علاقة خاصة ذات متغيرات هامة هي:-

- أ- متغير داخلي مرتبط بطبيعة المجتمع واستجاباته مع الأسرة والتعامل مع مشاكلها عن طريق الأصدقاء والجيران وغيرهم.
- ب- مدى رد فعل الجانبين الأسرة- المجتمع تجاه الآخر مع التوافق بينهما وأيهما إيجابي ومساعد للآخر وأيهما سلبي.
- ج- وهو المتغير الرئيسي لنظرية الأزمة الأسرية لدى هيل وهو مدى استجابة الأسرة للزمات وتحركها للقضاء عليها.

وتعتبر هذه المتغيرات الثلاثة تصنيفاً جديداً أضاف فيه هيل وزميله رونالد هيندين ردود الأفعال المختلفة في المجتمع بأزماته الأسرية المتضمنة للانحراف وفي نفس الوقت العوامل المؤدية إلى التوافق الأسرى مع الأزمات حيث رأى أن التصنيفات التي قدمها غير كافية لتناول صور الانحراف بدرجة كافية.

*ثانياً- تصنيف تبعاً للأحداث: حاول كل من برجس ولوك (1947) تقديم تصنيف الأزمات الأسرية مرتكزا على عاملين أساسيين هما :

- 1- أزمات راجعة إلى الأحداث الداخلية : ويعنى به تأثر الأسرة بعوامل داخلية فيها تساعد على وجود تصادم وصراع قد يكون معنوياً أو مادياً مثل البطالة لرب الأسرة أو إدمان المخدرات أو تعاطي المسكرات أو انحراف احد أفراد الأسرة.
- 2- أزمات راجعة إلى الأحداث الخارجية : وخاص بالبناء الاجتماعي للمجتمع وما يتعرض له من أزمات مثل الحروب والكوارث والكساد الاقتصادي وهذا النوع من الأزمات قد يدعم الروابط الأسرية وتزيد من تماسكها.

ويضيف بيرجس عاملين آخرين أخذوا في الاعتبار ما قد يحدث من توتر وصراع بين الزوجين في

مواقف التحول الاجتماعي السريع وإدراك أفراد الأسرة لضرورة تغيير الأدوار. ويتركز العامل الأول على الأزمة الناجمة عن التعبير المفاجئ في المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة إذ قد يكون ثمن الحراك الاقتصادي لبعض الأسر هو تصدعها وتفككها. أما العامل الثاني يركز على الأزمة الناجمة عن الصراع في الأدوار الوظيفية التي يؤديها أفراد الأسرة من حيث ادراكهم لها ومطالبة بعضهم بتغيير الأدوار وإعادة توزيعها حسب المستجدات الجديده على الأسرة.

*ثالثاً تصنيف وفقاً لتكررا الأزمة :صنف محسن أحمد الخضيرى (1990) الأزمات إلى صنفين هما:

1- أزمات دورية : وهى التى تأخذ الطابع المتكرر كالازمات الاقتصادية ويرتبط هذا النوع من الأزمات فى أسباب حدوثه وفى حجم اتساعه وتأثيره وطرق علاجه بطبيعة النظام الأقتصادي والأجتماعى للأسرة التى حدثت بها الأزمة.

2- أزمات غير دورية : وهى الأزمات عشوائية الحدوث، ولا ترتبط فى حدوثها بأسباب دورية متكررة، ومن ثم لا يسهل توقعها كالازمات الاجتماعية،وعلى الرغم من أن هذه الأزمات تكون شديدة التأثير إلا أنها يمكن معالجتها بمعالجة النتائج وليس بمعالجة الأسباب التى انشأتها.

كما صنف السيد عليوه (1997) الأزمات عدة تصنيفات:

*رابعاً: تصنيف تبعاً للموضوع - محور التركيز : مادية - معنوية - مادية معنوية.

*خامساً: تصنيف تبعاً للعمق والتأثير: سطحيه هامشيء التأثير - عميقة متغلغلة.

*سادساً: تصنيف تبعاً للقدرة على التحكم فيها :

1 - أزمة يمكن التنبؤ بها والتحكم فيها نسبياً

2 - أزمة يمكن التأثير فى حجمها وآثارها فقط

3 - أزمة لا يمكن التنبؤ بها أو التأثير فيها.

*سابعاً: تصنيف تبعاً للأداء السلوكى للأزمة: زاحفة،فجائية عنيفة- صريحة علنية - ضمنية مستترة.

*ثامناً: تصنيف تبعاً للمدة: قصيرة- متوسطة- طويلة

*تاسعاً: تصنيف وفقاً لمراحل التكوين:

1- تصنيف السيد الهوارى (1998) حيث صنف الأزمات تبعاً لأربعة اعتبارات :

1- من حيث التكوين :

- ميلاد الأزمة - نمو واتساع الأزمة

- قمة نضج الأزمة - انحسار وتقلص

- اختفاء الأزمة

2- من حيث التكرار: - دورية - غير دورية

3- من حيث الشمول: - شاملة - جزئية

4- من حيث الشدة والمعالجة:

- التهديد للكيان - احتمالات التدهور

- السيطرة - الوقت المتاح

- الخيارات والبدائل المتاحة

2- تصنيف جلال الدين عبد الخالق (1999): توجد تصنيفات متعددة للأزمات، حيث تصنف طبقاً

لمعايير متعددة منها:

أ- من حيث عدد الأفراد المتأثرين بها:

- أزمة فردية: مثل الأزمات الصحية والمالية.

- أزمة جماعية: مثل وقوع أحد المنازل ويطلق عليها أيضاً أسرية.

- أزمة مجتمعية: كالفيضانات والسيول.

ب- من حيث إمكان توقع حدوثها:

- أزمات متوقعة: وتلك التي يمكن اعتبارها جزءاً هاماً من دورة حياة الإنسان مثل (الذهاب

للمدرسة أول مرة، التقاعد، الولادة).

- أزمات غير متوقعة: وتلك التي تحدث فجأة ويصعب التنبؤ بها مثل

(الإصابة بمرض خطير مفاجئ، الخسارة المالية المفاجئة، فقدان شخص عزيز أو فقدان

بعض العلاقات الأسرية).

ج- من حيث نوع الأزمة:

- أزمات مادية: كانهيار المسكن.

- أزمات معنوية: كالأزمات الاجتماعية والنفسية.

* - مفهوم أساليب مواجهة "ادارة" الأزمات الأسرية: هي الأسلوب الذي تتبعه الأسرة في وقايتها

من الأزمات التي قد تتعرض لها قبل حدوثها وفي التغلب والسيطرة عليها بعد وقوعها وذلك من

خلال المراحل التالية: 1 - مرحلة ما قبل الأزمة 2 - مرحلة أثناء الأزمة 3 - مرحلة ما

بعد الأزمة

* -التعريف الاجرائى لأساليب مواجهة "ادارة" الأزمات الأسرية

- ادارة الأزمات الأسرية هي عمليه اداريه يكون اساسها الاستفاده من الموارد المختلفه للاسره (اقتصاديه- اجتماعيه) لاتخاذ القرارات المؤديه لمعالجه الأزمة وتتضمن مرحلة ادراك الأزمة، مرحلة الاستعداد للازمه، مرحلة مواجهه الأزمة، مرحلة تقييم الأزمة.
- ادراك الأزمة: يقصد بها الاضطرابات التي تحدث للفرد نتيجة المعلومات التي تتوافر لديه والتي يتوقع عن طريق بعض المؤشرات حدوث الأزمة.
- مرحلة الاستعداد للأزمة: المرحله التي يمكن فيها اكتشاف الاسباب المؤديه للأزمة قبل حدوثها والتخطيط من اجل تلافيتها أو التخفيف من حدتها واثارها.
- مرحلة مواجهه الأزمة: المرحله التي يتم فيها ايقاف سلسله التأثيرات الناتجه عن حدوث الأزمة بأخذ قرارات ايجابيه لمعالجتها.
- مرحلة تقييم الأزمة: المرحله التي يتم فيها التعرف على نقاط القوة والضعف في المراحل السابقه للاستفاده منها في معالجه الأزمات المستقبليه. (سمحاء سمير ابراهيم، 2006).
- *- التصور المتكامل لمفهومها إدارة الأزمات الأسرية :

نشأ اصطلاح إدارة الأزمات في اطار الاداره العامه وذلك للاشاره إلى دور الدوله في مواجهه الأزمات والكوارث المفاجئه فهو علم من العلوم الحديثه يعنى بالاساس كيفية التغلب على الأزمات بالادوات العلميه والاداريه المختلفه وتجنب سلبياتها والاستفاده من ايجابياتها وهو علم إدارة التوازنات ورصد حركة اتجاهات والتكيف مع المتغيرات المختلفه وبحث اثارها في كافة المجالات.

واستخدم مفهوم التدخل في الأزمة في وضع برامج تهدف إلى مساندة الأسرة من جانب الأخصائيين الاجتماعيين في العديد من مكاتب التوجيه والإرشاد الأسرى التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعيه والتي تهدف إلى مساعدة الأسرة في مواجهه الأزمات والوقاية منها والتغلب عليها في حالة وقوعها وإعداد برامج إرشادية توضح مدى أهمية التدخل في الأزمة في التخفيف من حدتها وكيفية التكيف والتوافق مع الأزمات (عبد الحليم عبد العال، 1998).

أما مفهوم الأزمات فقد تزامن ظهوره مع المفهوم السابق (التدخل في الأزمات) كأسلوب أداري تستخدمه المنظمات للوقاية ومواجهه الأزمات والكوارث، وكان رشاد الحملوى أول من أدخل مفهوم إدارة الأزمات بالوطن العربي عن طريق إنشاء وحدة خاصة تعنى بدراسات الأزمات والكوارث أسماها وحدة بحوث إدارة الأزمات والكوارث بكلية التجارة جامعة عين شمس، وإقامة مؤتمر سنوي خاص لهذا الغرض، وعادة كانت تهتم الأبحاث المشورة في هذا المؤتمر بالأزمات العامه أو الدولية أو الاقتصادية على مستوى الشركات أو المؤسسات التعليمية أو الصحية أو

بالكوارث الناجمة عن الزلازل والفيضانات أما الدراسات الخاصة بإدارة الأزمات الأسرية لم تتوفر لها الفرصة في طرح نفسها في هذا المؤتمر إلا في المؤتمر السنوي الخامس (2000) في بحث عن فاعلية مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية في إدارة الأزمات الأسرية وعلاقتها بالمناخ الأسري من خلال نعمه رقبان.

وهناك مبادئ أساسية تراعى عند إدارة الأزمات الأسرية وهي:

- 1- تحديد الأهداف وترتيب الأولويات: مهما اختلفت أنواع الأزمات التي تواجه الأسرة مسبباتها فإن تحديد الأهداف يتطلب نوعاً من المفاضلة بين أقل التضحيات المفروضة والنتائج المرجوة في ضوء الإمكانيات المتاحة.
- 2- الحركة السريعة والمبادرة: حيث يعتبر الوقت عنصراً هاماً في الأزمة فالأحداث تتلاحق بصورة سريعة ومفاجئة والاندحاش أمام هذه الأحداث يؤدي إلى استحكام الأزمة، بينما تقتضي الإدارة الفعالة المبادرة في مواجهة أحداث الأزمة.
- 3- تقبل الواقع واغتنام الفرص: عندما تشتد الأزمة فليس أمام الأسرة إلا أن تتقبل ما حدث بسرعة وأن تغتنم أي فرصة يمكن من خلالها السيطرة على الأزمة والتغلب عليها.
- 4- المشاركة والتعاون: تعد المشاركة والتعاون بين أفراد الأسرة من أهم مقومات وقف زحف الأزمة ومحاصرتها بطريقة فعالة ومن ثم يتسنى للأسرة التغلب على الأزمة.
- 5- الروح المعنوية المرتفعة: يقصد بالروح المعنوية المرتفعة هو حماية نفسية أفراد الأسرة من الانهيار ويتحتم على رب الأسرة أثناء الأزمة بث الأمل والحماس في أفراد أسرته حتى لا تتمكن الأزمة من اقتحام الكيان الأسري وتدميره.
- 6- المرونة: تعد المرونة من أهم مقومات نجاح الإدارة بصفة عامة وتزداد أهميتها وقت الأزمة حيث أن القرارات الجامدة والصارمة ربما تكون لها نتائج عكسية في إدارة الأزمة، وربما تفجر نوعاً من التحدي داخل أفراد الأسرة لتحطيم هذه القيود والقرارات الجامدة.
- 7- تحمل المسؤولية: على كل فرد في الأسرة أن يتحمل المسؤولية المنوطة إليه فإن ذلك يساعد في السيطرة على الأزمة ولعل من أهم العوامل التي تفقد الأسرة السيطرة على الأزمة.
 - عدم المرونة والصلابة.
 - التنصل من المسؤولية.
 - توجيه النقد الدائم.
 - استخدام أسلوب التهديد (محمد هلال، 1996)
- 8- توفير وإعادة توظيف الموارد: لا بد من توفير الموارد المادية والبشرية وإعادة توظيفها

لتحقيق التكامل بين كافة الخبرات والإمكانات المتاحة لأفراد الأسرة لمواجهة الأزمة وإدارتها بأسلوب فعال.

9- توفير المعلومات اللازمة: إن حصر المعلومات اللازمة عن إدارة الأزمة من تحديد أسبابها سواء كانت طبيعية أو بتدخل عنصر بشري، وتحديد المتسببين فيها، وتحديد حجم التهديدات والمخاطر التي يمكن أن تساعد الأسرة في مواجهة الأزمة، عادة يكون له عظيم الأثر في إدارة الأزمة بطريقة جيدة.

10 - الاستفادة من الأزمات السابقة: عن طريق تحليلها للحيلولة دون وقوع أزمات مشابهة إن كان ذلك ممكناً، أو تقليص أضرارها.

11- وضع خطط مستقبلية: إن وضع الخطط للأزمات المتوقع حدوثها مستقبلاً استعداداً لمواجهةها حال حدوثها وذلك لدرء أخطارها، أو التخفيف من حدة أثارها يساعد بصورة فعالة في إدارة الأزمة (عصام الدين العناني، 1999).

التصنيف المرحلي لإدارة الأزمة:

إذا كانت الأسرة تعيش في عالم الأزمات فإن الأزمة تصبح حقيقة ملموسة اعترفنا بذلك أم لم نعترف، وهذه الحقيقة الصعبة تتطلب وجود إدارة رشيدة للتعامل مع الأزمات إدارة تبنى على المعرفة وعلى الأسس العلمية المكتسبة من واقع التجارب الإنسانية ومن خلال جهود العلماء في شتى العلوم والمعارف المتصلة بعلم إدارة الأزمات (محسن الخضيرى، 1990).

ولكن لا يمكن إدارة الأزمة دفعة واحدة وإنما تمر إدارتها بمجموعة من المراحل مرتبة ترتيباً منطقياً بحيث لا يمكن الانتقال من إحداها إلى الأخرى دون إتمامها ومن هنا يتم تصنيف مراحل إدارة الأزمة:

*-تصنيف إلى ثلاث مراحل: ويشمل تصنيف Giliam (1993) وسيد الهوارى (1998) حيث أشارا أن الأزمة تدار من ثلاث مراحل وهي مرحلة ما قبل الأزمة، مرحلة أثناء الأزمة، مرحلة ما بعد الأزمة.

*-تصنيف إلى أربع مراحل: ويشمل تصنيف Lurie (1992) وهو أن مراحل إدارة الأزمة تشمل على التأكد من الإدراك الحقيقي للأزمة، التخطيط لمواجهة الأزمة، توجيه كافة الموارد والإمكانات لمواجهة الأزمة وقت حدوثها، استخلاص الدروس المستفادة من الأزمة، ويوضح Paterson (1993) أنها تشمل على تكوين فريق لإدارة الأزمة، وضع سيناريو للأزمات المتوقعة، وضع خطط لمواجهة الأزمات، مواجهة الأزمات عند حدوثها، ويحددها Reilly (1993)

بأربع مراحل هي الإحساس بالأزمة، الاستجابة للأزمة، تعبئة الموارد والتنفيذ، التدفق الداخلي والخارجي للمعلومات. بينما ترى منى صلاح شريف (1995) أنها أربع مراحل وهي: الإعداد والتخطيط المسبق لمواجهة الأزمة عند حدوثها، استعادة النشاط وترتيب الموارد والإمكانيات، مرحلة استخلاص النتائج والدروس. أما محمد جلال (1999) يحددها بأربع مراحل هي: إدراك الأزمة، الاستعداد لمواجهة الأزمة، مواجهة الأزمة وقت حدوثها، مرحلة التعلم واستخلاص الدروس المستفادة.

*- **تصنيف إلى خمس مراحل** ويشمل تصنيف رشاد الحملاوى (1995) وهو أن مراحل إدارة الأزمة خمس وهي اكتشاف إشارات الإنذار المبكر، الاستعداد والوقاية، احتواء الأضرار والحد منها، استعادة النشاط، مرحلة التعليم. ويحددها Augustine (1995) بخمس مراحل: تجنب وقوع أي أزمات، إدارة الأزمات، وضع خطط لمواجهة الأزمات، احتواء الأزمات ومعالجتها، إعادة ترتيب الأوضاع وتحديد الدروس المستفادة.

*- **تصنيف إلى ستة مراحل** ويرى فاروق عثمان (1998) أن مراحل إدارة الأزمة ستة هي: الاختراق، التحرك، الانتشار، مرحلة التحكم والسيطرة، مرحلة التوجيه، الاتصال، ويحددها سيد الهوارى (1998) بثلاث مراحل وهي: مرحلة ما قبل الأزمة، مرحلة أثناء الأزمة، مرحلة ما بعد الأزمة.

وبإمعان النظر في التصنيف السابق لمرحل إدارة الأزمة نجد أنها وإن اختلفت في ظاهرها إلا أنها تتفق في جوهرها حيث نرى أن تصنيفها إلى ثلاث مراحل وهي: مرحلة ما قبل الأزمة، مرحلة أثناء الأزمة، مرحلة ما بعد الأزمة أوقع التصنيفات وأعمها واشملها حيث تشتمل مرحلة ما قبل الأزمة على إدراك الإنذارات المبكرة والاستعداد للأزمة والتخطيط لمواجهتها، أما مرحلة أثناء الأزمة فتشتمل احتواء الإضرار والحد منها ومواجهة الأزمة، وتعبئة الموارد والتنفيذ والتدفق الداخلي والخارجي للمعلومات، وتشتمل مرحلة ما بعد الأزمة استعادة النشأة وإعادة الترتيب والدروس المستفادة وعلى هذا الأساس يتم تحديد مراحل إدارة الأزمة في الدراسة الحالية:

أ- مرحلة ما قبل الأزمة Pre crisis ← دلائل ← إدراك ← تسوية

ب- مرحلة أثناء الأزمة During crisis ← الذروة ← التقويم ← التوجيه

ج- مرحلة ما بعد الأزمة Post crisis ← إعادة البناء ← العودة إلى وضع مستوى ← الإصلاح

أ- مرحلة ما قبل الأزمة : Pre crisis : نستدعى متغيرات العصر وإيقاعها السريع وتتابعاتها المتسارعة الاستشعار بالأزمات والتنبؤ بها Predicating crisis قبل وقوعها ورصد ومعرفة عناصرها لإعداد سيناريو للتعامل معها وهذا الاستشعار والتنبؤ مهم جدا للتعامل مع

الأزمات بشكل هادئ وحكيم ويضع أمام الأسرة بدائل وخيارات عديدة لقراراتها (محسن الخضيرى، 1990).

وتشير إصدارات (بميك 2002) إلى وجود فترة عادة تكون محددة سابقة للأزمة شئ يشبه الإحساس النذر بحدوث أزمة، حيث تدرك الأسرة وجود شئ ما ليس على ما يرام ولكنها لا تستطيع تحديده على وجه اليقين وتتميز هذه الفترة بثلاث مراحل متميزة:

-المرحلة الأولى: هي عدم الأداء: فهناك شخص أو أكثر في الأسرة لا يؤدي المسؤولية المسنودة إليه، ويكون الفشل المبدئي ضئيل ولكنه يحدث مرارا وتكرارا، وهذه المسئوليات التي لا تؤدي بصورة متقنة تمثل إشارة تحذير.

وتبدأ المرحلة الثانية: عندما يتم التعرف على المشكلات ، فترى الأسرة أنها ليست مشكلات حقيقية ولا تمثل أي خطورة وأنها ستزول مع مرور الوقت ولكن حينما لا تزول هذه المشكلات وتبدأ الأخطاء تتراكم تنزلق الأسرة في المرحلة الثالثة والأخيرة من مرحلة ما قبل الأزمة ويكون الخوف والغضب هما الشعوران المسيطران على هذه المرحلة.

وهذا كله يقع ضمن إطار المرحلة الأولى في إدارة الأزمة والتي تعنى تحديد ما يسمى بالأزمة وتهدف هذه المرحلة إلى توفير نوع من التدخل لتقليل أو لمنع حدوث الأزمات وهو الطريق إلى الإدارة الناجحة للأزمة، والعمل على تحليل الأزمة والتنبؤ بحدوثها أمر ضروري لمنع حدوثها (Gilliam 1993).

وتعتبر مرحلة ما قبل الأزمة مجرد بداية، ولا تكون ظاهرة عادة للعالم الخارجي فالأسرة تكون قلقة ومتوترة داخليا، ولكن لا يسمح لمعظم أفرادها أو المحيطين بها بمعرفة ما يحدث بداخلها. وتشمل هذه المرحلة إدراك الإنذارات المبكرة وجمع المعلومات والحقائق، ووضوح مسئولية إدارة الأزمة، الاستعداد لقبول المفاجآت والانتقادات، وجود أشخاص قادرين على التعامل مع الأزمة (سيد الهوارى، 1998).

فالإنذار المبكر هو تلك الإشارة التي تنبئ عن قرب حدوث الأزمة والتي يؤدي تجاهلها أو تفسيرها بصورة خاطئة إلى وقوع الأزمة بصورة أشد تأثيرا، فعلى أن نكون قادرين على الإنذار المبكر واستقباله باتجاه إيجابي يساعد على الوقاية من الأزمة ومنع حدوثها.

ويكون التخطيط في مرحلة ما قبل الأزمة بمثابة الإطار العام الذي يتم من خلاله التعامل مع الإنذارات والإشارات الأولية والمبكرة للأزمة، وهو يعنى التحديد المسبق لما يجب عمله إذا ما وقعت الأزمة، وكيفية القيام به، ومتى، ومن الذي سيقوم به ، وعلى هذا يكون التخطيط عادة مرتبطاً بحقائق الأزمة - التي تم تأكيدها عن طريق جمع المعلومات، وبتصورات الأوضاع

المستقبلية لها، وتوقع الأحداث، والإعداد للطوارئ ورسم سيناريو متتابعات الأنشطة والأعمال الكفيلة بمنع وقوع الأزمة بأكبر فاعلية ممكنة (السيد عليوة، 1997).

وعلى الرغم من أهمية هذه المرحلة في إتاحة الفرصة للأسرة لاتخاذ الإجراءات الرادعة لمنع ظهور الأزمة إلا أن القلة القليلة فقط هي التي تدرك وجود مرحلة ما قبل الأزمة، وأحيانا يأتي هذا الإدراك في وقت متأخر غير أن المبادرة الفعالة المبكرة أفضل من الانتظار حتى تنفتح أبواب الجحيم على مصراعيها (ظهور الأزمة ووقوعها) (بميك، 2002).

ب- مرحلة أثناء الأزمة : During crisis

تبدأ هذه المرحلة عندما تفشل الأسرة في تجنب الأزمة عن طريق الوقاية منها أو منع حدوثها في مرحلة ما قبل الأزمة، وفي هذه المرحلة تقوم الأسرة ببحث موضوع الأزمة والتعرف على عناصرها وأسبابها والمتسببين في نشوئها والعوامل المؤثرة في إيجادها والارتباطات والعلاقات بين عناصرها والعناصر الخارجية (فاروق عثمان، 1998).

كما يتم تحديد مسؤولية كل فرد من أفراد الأسرة في التعامل مع الأزمة وكذلك تقييم، الأزمة من حيث الوقت اللازم للتعامل معها وحجم التهديدات والمخاطر التي تهدد بها الأزمة كما ينبغي على الأسرة في هذه المرحلة أن تهتم ببث الأمل والتفاؤل في أفرادها وذلك برفع الروح المعنوية لهم وحماية نفسياتهم من الانهيار التام، كما ينبغي أن تكون القرارات في هذه المرحلة تتسم بالمرونة وتكون بعيدة كل البعد عن الجمود (محمد هلال، 1996)، ومن أهم مقومات هذه المرحلة حصر كافة الموارد واستخدامها في التغلب على الأزمة وتوظيفها في هذا الاتجاه لا سيما الموارد البشرية التي تمكن الأسرة من ضبط النفس واتخاذ القرارات الرشيدة والمعالجة (عصام الدين العناني، 1999)، كما يمثل التعاون والمشاركة بين أفراد الأسرة عاملا هاما في هذه المرحلة.

ومن أهم مسؤوليات الأسرة في مرحلة أثناء الأزمة هو السعي بالإمكانات المادية والبشرية المتوفرة إلى إدارة الموقف وذلك عن طريق:

- وقف التدهور والخسائر، تأمين وحماية كافة أفراد الأسرة المعرضة للموقف الأزموي، السيطرة على حركة الأزمة والقضاء عليها، دراسة الأسباب والعوامل التي أدت للأزمة.

- وإلى جانب الأسلوب السابق في إدارة الأزمة في مرحلة أثناء الأزمة فهناك أسلوبان غير فاعلين قد تتبعهما الأسر في الأزمة في هذه المرحلة وهما:

1- أسلوب النعامة.

2- أسلوب القفز فوق الأزمة.

1- أسلوب الهروب: إن الأزمات عادة تكون متطورة ومظاهرها بالغة التعقيد تجعل الأسرة

عاجزة عن كيفية التعامل معها والتغلب عليها وينتج عنها حالة من التوتر والشعور بالقلق ولكي تتخلص الأسرة من هذا التوتر النفسي فإنها قد تتبع أساليب سلبية بطريقة لا شعورية للتخلص من هذه الحالة حتى لا تعيشها لفترة طويلة عن طريق الهروب، وتختلف أشكال الهروب من الأزمة حيث تأخذ عدة أشكال.

- هروب مباشر عن طريق ترك مجال الأزمة والاعتراف بالفشل في مواجهتها.
- هروب غير مباشر: عن طريق الإصابة ببعض الأمراض الخفيفة أو المصطنعة التي عن طريقها يبتعد المسؤول في الأسرة عن إدارة الأزمة.
- التنصل من المسؤولية: وهو إلقاء المسؤولية على الآخرين واتهامهم بالتقصير.
- التركيز على جانب آخر: وذلك بترك مجال الأزمة والتركيز على موضوع آخر يتمكن فبه رب أو ربة الأسرة من تحقيق نجاح للأسرة.
- الإسقاط: وهو توجيه نظر أفراد الأسرة إلى عيوب الآخرين حتى لا يلتف أحد إلى عيوبه شخصياً.

2- أسلوب القفز فوق الأزمات: ويتركز هذا الأسلوب على الاهتمام بالتظاهر بأنه قد تم السيطرة على الأزمة عن طريق التعامل مع الجوانب المألوفة وأن هناك أوجه تشابه فيها مع الخبرات السابقة. ويؤدي ذلك إلى تناسي الأزمة.

ويؤدي إتباع الأسلوبين السابقين إلى زيادة حدة الأزمة وتفاقمها أما إتباع الأسلوب الأمثل فيؤدي إلى التغلب على الأزمة أو التوافق معها ويرى Glasser نقلاً عن سناء الخولى (1996) أنه توجد ثلاثة أشكال تميز الأسرة القادرة بكفاية على مواجهة الأزمات والتعامل معها وهي:

- الاحتواء: ويشير هذا النمط إلى الاندماج، أو المشاركة في الحياة الأسرية عن طريق أعضاء الجماعة.
- التكامل: ويتعلق بالدور الثانوي أو الدور العاطفي للأفراد في الجماعة.
- التكيف: ويشير إلى قابلية الجماعة الأسرية، وكذلك قابلية كل عضو في جماعة الأسرة على تغيير استجاباتهم كل للآخر، وللظروف من حولهم حسبما يقتضي الموقف.

ج- مرحلة ما بعد الأزمة: **Post crisis**: عندما تنتهي الأزمة وتتنحصر موجة ضغطها وتعود الأمور إلى مرحلة التوازن من جديد لا بد من القيام بمجموعة من الإجراءات لأن الأزمة مرحلة تعقبها مراحل متتالية، كل منها تتوالى وراء الأخرى وتتسلسل بشكل منطقي متوالي فبعد القضاء على الآلام والمعاناة التي سببتها الأزمة فلا ينبغي على الأسرة الوقوف كثيراً على ما سببته

الأزمة من خسائر مادية ومعنوية (محسن الخضيرى، 1990) بل ينبغي على الأسرة الإسراع باستعادة الحياة الطبيعية أو على الأقل القريبة من الطبيعية، وكذلك تحليل الأسباب التي أدت إلى هذه الأزمة وكيفية الوقاية من تكرار حدوث أزمات مشابهة في المستقبل (عصام الدين العناني، 1999)، كذلك تقوم الأسر بتقييم إدارتها للأزمة عن طريق إعادة إدارتها مرة أخرى واستعادة كل خطوة فيها للتعرف على مدى نجاحها أو فشلها في إدارة الأزمة وكذلك استخلاص الدروس المستفادة من الأزمة وإعادة الترتيبات والتنظيمات التي تعود بالحياة الأسرية إلى الاتزان مرة أخرى (السيد عليوة، 1997).

أما في حالة الأزمات غير المدارة يكون تسلسل مراحلها قابلاً للتنبؤ به فخلال مرحلة ما قبل الأزمة يحقق الرصد والتدخل النفع الأكبر وفي المرحلة الثانية. أثناء الأزمة - حيث الفشل الواضح والفرع والانهييار، وفي المرحلة الثالثة - ما بعد الأزمة تكون الصدمة والتغيير.

مرحلة التتبع:

ما قبل الأزمة: عدم أداء ← الإنكار / تبادل الاتهام ← الغضب والخوف

أثناء الأزمة : الفشل ← الفرع ← الانهيار

ما بعد الأزمة : الصدمة ← عدم التأكد ← التغيير (بميك، 2002)

ومن خلال ما سبق تعرف الباحثة مراحل إدارة الأزمة كما يلي:

مرحلة ما قبل الأزمة: Pre Crisis : وهي المرحلة التي يتم فيها إدراك الإشارات الأولية المنذرة بوقوع أزمة ما ومن ثم بحث السبل والآليات لمواجهة تلك الأزمة.

مرحلة أثناء الأزمة : During crisis : هي المرحلة التي تقوم فيها الأسرة بتحديد أسباب الأزمة والمتسببين فيها والعوامل الطبيعية التي قد تكون لها دخل في نشوء الأزمة واتباع الطرق الابتكارية في معالجة الأزمة والتحرك السريع لحصر مسبباتها وتحديد الجهات التي يمكن الاستعانة بها أثناء الأزمة.

مرحلة ما بعد الأزمة: Post Crisis : هي المرحلة التي تحاول فيها الأسرة استعادة وضعها مرة أخرى بوضع بعض الخطط الوقائية لتجنب الوقوع في الأزمات المماثلة وتكتسب الأسرة في هذه المرحلة بعض المهارات الخاصة بإدراك الإنذارات المبكرة للأزمة.

8 - الصمت الزوجي :- Marital scilent: قد لا نكون مبالغين إذا ذهبنا إلى القول بان فهم أى مصطلح من المصطلحات إنما يتمثل فى معناه اللغوى كما حددته معاجم اللغة من أجل ذلك نبدأ الطواف بالمعاجم التى أوردت كلمة صمت.

فالصمت فى اللغة كما ورد فى معجم "الصحاح" صمت يصمت صموتا وصموتا وصماتا،

سكت وأصمت مثله والتصميت التسكريت والتصميت أيضا السكوت. ورجل صميت أى سكيت والصمته مثل السكته.

أما الصمت فى معجم "لسان العرب" صمت يصمت صمتا وصمتا وصموتا وصماتا واصمت اطلال السكوت والتصميت كالتسكريت والتصميت أيضا السكوت ورجل صميت أى سكيت. والاسم من صمت الصمه، واصله هو، وصمة. وقيل الصمت المصدر وما سوى ذلك فهو اسم والصمته يالضم مثل السكته.

*- مفهوم الصمت الزواجى :- **Marital scilent**: هو انعدام الحوار بين الزوجين وكثرة الصدمات بينهما وهونتيجه مترتبة على تغيير التوقعات فى الحياة الزواجية. أو هو اصابة احد الزوجين أو احدهما بحالة من الفتور والملل من الحياة الزوجيه الروتينية اليومييه التى لا تتغير أو تتبدل احوالها ولذلك يلجأ البعض من الأزواج لحالة الترام الصمت والهدؤ والفتور النفسى. ويوضح عادل صادق ان هناك نوعين من الصمت : الصمت الطيب وهو صمت تلقائى طبيعى يعنى الارتفاع فوق مستوى الكلمات إلى المشاعر اليقينييه بسمو مكانة كل منهما عند الآخر..وهى مرحلة النضج الكامل, أما الصمت السيئ فهو الصمت المتعمد... صمت الرفض..صمت الفراغ العاطفى والتبدل الوجدانى واذا تحدثنا فيكون الحديث منصبا على الاحداث وضروريات الحياه.

المفاهيم المتشابهة مع مفهوم الصمت الزواجى: يوجد العديد من المفاهيم والإصطلاحات التى يستخدمها الباحثون للدلاله على الصمت الزواجى وتعرض هنا لبعضها ومن المفاهيم ما يلى:

- **الطلاق العاطفى:** وهو طلاق غير معلى للآخرين ويعنى الانفصال الجسدى والمعنوي بين الزوج والزوجة رغم عدم الإقدام على الطلاق الفعلى سواء كان الزوجان المنفصلان يعيشان فى مسكن واحد أو كانا بحكم الظروف يعيشان فى مسكنين منفصلين إلاّ أنهما لم يقدما على إنهاء العلاقة الزوجية فهما زوجين شكلا وأما مضمونا فهما مطلقين.

- **الطلاق النفسى:** وهو جفاف العلاقات بين الزوجين حيث يشعر كل طرف بالاحباط تجاه الطرف الآخر. وفى تعريف اخر.. هو عدم تقبل الواحد للآخر بل يرفض احدهما الثانى لأن زواجهما حصل لإرضاء اسرتيهما أو لتحقيق مصالح اسرية أو مالية الأمر الذى لا يولد الإعجاب النفسى عندهما أو تقبل أحدهما للآخر وقد يستمر هذا النوع من الطلاق غير المعلى إلى نهايه وفاه أحدهما أو كليهما وهما متزوجان.

- **الطلاق الجنسى:** الذى قد يقع والزواج قائم بين الزوجين حيث لا تحصل الاستجابة الجنسيه عند كلا الطرفين بل من طرف واحد والثانى غير مستجيب وقد يستمر هذا النوع من الطلاق غير المعلى إلى نهاية حياة احدهما وهو على قيد الزواج القانونى.

- **الخرس الزواجي** : هو حالة من الاغتراب لها اسبابها التي من اهمها الالهال والتراخي في الواجب وزيادة الهموم الحياتيه وتزايد مشكلات الأبناء فإذا لم يتغلب الزوجان على هذه المشكلات تحولت الاسره التي هي سكن إلى شقاء وزاد من فتورها وتراجع العلاقات العاطفيه بين الزوجين .
- **القوقعة الفارغة**: وهو اصطلاح للأسرة التي يعيش افرادها معا (وبخاصة الزوجان) ولكن العلاقات والإتصالات والعواطف بينهم تكاد تكون معدومه.

- **اللازواج واللاطلاق**: وهو يبدأ بالملل ثم بالصمت ثم بالإنطواء وعدم الاستماع للطرف الاخر باهتمام وتقلب المزاج والعصبيه وأيضاً عدم اهتمام كل طرف بمظهره امام الطرف الآخر وفي النهاية يختار كل شريك طريقاً مخالفاً لطريق الشريك الآخر.

- **الهجر**: وهو إنفصال الزوجين في المعيشة ولكن دون حدوث الطلاق مع الإحتفاظ بالصورة الظاهرية الكاذبة للزواج وقد يكون هذا الإنفصال مؤقتاً كما قد يكون دائماً.
- **الإستياء أو السخط الزواجي**:

وهو الفرق بين ما يريده الزوجان (ما يتوقعانه) وما يحصلان عليه.

- **الاختلالات الزواجية**: هو تباين في أفكار ومشاعر وإتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور ينتج عنه نفور وشقاق وزيادة في الخلاف فيختل التفاعل الزواجي ويسوء التوافق وتضعف العلاقة الزواجية.

وبناء على ما سبق عرضه من تعريفات أو من اشكال للصمت الزواجي، ترتضى الباحثة تعريفاً لهذا المفهوم بأنه " نوع من الاضطرابات ينشأ بين الزوجين نتيجة عجزهما عن مواجهة ما يعترضهما من مشكلات أو اختلافهما في أساليب حلها، وتظهر آثار هذا الاضطراب في شكل انخفاض التواصل بين الزوجين وعدم إندماجهما في نشاط مشترك وعدم الرضا عن العلاقة الزواجية بشكل عام.

09- مفهوم الطلاق :

أ- **الطلاق لغة**: الطلاق لغة كلمة مشتقة من فعل طلق أو أطلق بمعنى ترك وبعد (محمد رضا 1959 ص.624)، ولقد خصص العرف استعمال لفظ طلق في رفع القيد المعنوي وأطلق في القيد المسمي . فيقال طلق الرجل زوجته ولا يقال أطلقها . كما يقال أطلق الرجل البعير بمعنى فك القيد منه ولا يقال طلق البعير (أحمد الغندور 1967 ص.235).

اشتق الطلاق من الكلمة اللاتينية DIVORTIUM واشتقت هي بدورها من فعل

DIVERTERE والذي يعني الدوران في ناحية والانقسام والاختراق الذي يتم بين شخصين كانت لهما طريقاً واحدة ليأخذ كل واحد منهما طريقاً مختلفاً تبعدهما عن بعض (محمود حسن 1967 ، ص. 198).

ب- الطلاق كمفهوم اجتماعي: الطلاق بمعنى عام هو إنهاء زواج صحيح أثناء حياة الزوجين أي هو صورة من الفسخ القانوني لعقد الزواج .
والطلاق هو إنهاء العلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون ويترتب عليه إزالة ملك النكاح (مصطفى الخشاب 1985 ، ص. 235).

والطلاق يختلف عن الفصل Séparation أي فصل الزوج عن زوجته لأسباب معينة .
فالفصل يعطي الحق للزوجين بالإقامة في أماكن مختلفة شريطة عدم زواجهما مرة ثانية لأنهما لا يزالان يحتفظان بمنزلهما الزوجية (عبد الهادي الجوهري 1998 ، ص. 144).

كذلك يعرف الطلاق على أنه إنهاء علاقة الزواج القانونية بشكل رسمي وشرعي ، وتختلف الشروط اللازمة لإنهاء العلاقة الزوجية اختلافاً بعيداً من ثقافة إلى أخرى ، ومن زمن لآخر ، وما زالت حقوق من الرجال والنساء في إيقاع الطلاق شديدة التباين في بعض المجتمعات . وإن كان يلاحظ أن المجتمعات الغربية أخذت تتحول نحو قبول فكرة أن انهيار الزواج على نحو لا يمكن إصلاحه يعد مبرراً كافياً لإيقاع الطلاق (جوردن مارشال 2000 ، ص. 916).

يميل الناس في العادة إلى النظر إلى الطلاق على أنه مأساة أو نهاية تعيسة لحياة زوجية .
وبارتفاع معدلات الطلاق في مجتمع ما فإن هذا دليل على أن نسق الأسرة لا يعمل بصورة مرضية .

بالرغم مما سبق فإن الطلاق يعتبر أحد صمامات الأمن للتوترات الحتمية التي تقع في الحياة الزوجية ، وليس هناك مقياس أو دليل يمكننا من معرفة دواعي وأسباب مفاضلة المجتمعات للطلاق بدلاً من أشكال الانفصال الأخرى كالهجر ... فالطلاق هو الحل الأكثر شيوعاً وانتشاراً للمشاكل الحياتية الزوجية ، كما أن الحلول البديلة التي تسمح بها المجتمعات المختلفة للفصل بين الزوجين في حالة عدم التوافق والنجاح الزوجي وحلول المشكلات بينهما ما هي في الواقع سوى أنماط مختلفة للطلاق ، والفرق الوحيد فيما بينها أن الطلاق يسمح ويتيح لكل من الزوج والزوجة الزواج ثانية (سنة الخولي 1997 ص 258).

خامساً: الدراسات السابقة:

كان ولا يزال موضوع الدراسة الراهنة للمشكلات التي تؤدي إلى التفكك الأسرية من أكثر الموضوعات إغراء بالبحث والدراسة، سواء في البيئة المحلية أو في البيئة العالمية، وذلك نظراً لحيوية هذا المجال حيث تتعرض الأسرة للعديد من المشاكل من بداية تكوينها وحتى نهاية مراحلها، والتفكك الأسرية ناتجة عن وهن أو سوء تكيف وانحلال يصيب الرابطة الأسرية، حيث أن المنازعات والمشاحنات التي تحدث بين الزوجين تكون خطراً على حياة الأسرة، وقد تسبب انحلالها وتفككها، ومن المسلم به أنه لا توجد فترة في حياة الأسرة خالية من إمكانية حدوث مشكلات، ونادراً ما يخلو الزواج من المشاحنات والمشكلات ولكن تراكم المشكلات وعدم حلها أو التدخل الخاطيء في حلها يعتبر من أهم أسباب التفكك الأسري. والمشكلات الأسرية متنوعة، وقد تختلف باختلاف المرحلة التي تكون عليها الأسرة، أو قد ترتبط بمجموعة العوامل التي تحيط بالنسق الأسري والبعض الآخر قد يكون رهينة ضعف القدرة على ممارسة الوظائف أو الأدوار والتي تقع على عاتق كل من أعضاء الأسرة.

فبعد إجراء مسح شامل - سواء بواسطة الحاسب الآلي أو يدوياً - للدوريات والأبحاث والمجلات والرسائل العربية والأجنبية الخاصة بهذا المجال، تبين أن معظم الإنتاج البحثي السابق قد تعامل مع مفهوم التوافق الزوجي وليس الخلافات الزوجية، أي المنظور العكسي، وعلى الرغم من ذلك فقد أمكننا تصنيف الدراسات والبحوث السابقة وفقاً لأربعة محاور رئيسية مشتقة من أهداف البحث ومشكلته وهي :

- 1- دراسات اهتمت بالكشف عن العوامل المؤدية إلى حدوث التفكك الأسري.
- 2- دراسات اهتمت بمظاهر التفكك الأسري.
- 3- دراسات اهتمت بآثار التفكك الأسري.
- 4- دراسات في طرق الوقاية والعلاج من المشكلات المؤدية للتفكك الأسري.

وسنعرض فيما يلي تفصيلاً لكل فئة من الفئات الأربعة السابقة :

أولاً: دراسات اهتمت بالكشف عن العوامل المؤدية إلى حدوث الأزمات الأسرية المتأمل للإنتاج البحثي الخاص بمعرفة أسباب الأزمات الأسرية يجد أن هناك من الأسباب ما يتعلق بالزوجات، ومنها ما يتعلق بالأزواج، ومنها ما يتعلق بتفاعلها معاً، وقد أشارت أماني محمد (2007: 51) من خلال دراستها عن تأخر سن الزواج وما له من تأثيرات متنوعة على المجتمع وأفراده فتأخر سن الزواج ليس في المجتمع المصري فقط بل يمتد الأمر ليشمل المجتمعات بمختلف ثقافتها وعاداتها وتقاليدها. في خضم المشكلات المترتبة عليه لا يوجد فرق بين مجتمعات غنية أو

فقيرة أو نامية أو متقدمة فالكل سواء في وجود المشكلة والمعاناة منها وإن اختلفت عوامل تلك المشكلة بين المجتمعات سواء اقتصادية أو ثقافية أو فكرية أو اجتماعية أو تربوية أو نفسية أو سياسية أو صحية. وعلى الرغم من هذا إلا أن هناك نتائج اجتماعية ونفسية وصحية لا يمكن تجاهلها فلم يعد تعدد الزوجات حلا سحريا خاصة وان الواقع ينبئنا بأن من يبحث عن زوجة ثانية لا يهتم بعانس أو أرملة أو مطلقه الأمر الذي لا يحمل في طياته حلا لمشكلة تأخر سن الزواج، ناهيك عن احتمالية حدوث طلاق الزوجة الأولى لإتمام زواج الثانية مما يزيد المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

وتناولت حنان مساعد (2006: 64) تأثير التلفزيون على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة وكيف أن نتائج الدراسات اختلفت في تحديد تأثير التلفزيون على التفاعل الاجتماعي بالنسبة لأفراد الأسرة حيث هناك من أشار إلى خطورته على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بينما البعض الآخر أوضح أنه يعطي فرصة لتنمية العلاقات بين الأسرة والتفاعل بينهم. وتوصلت رشا حسن (2006: 23) من خلال دراستها من تأثير بعض المتغيرات الديموجرافية (محل الإقامة - مستوى المعيشة - التعليم - المهنة) على مستوى العنف الأسرى لدى الآباء وكيف أن الآباء الأكثر عنفا أسريا يخلفون من ورائهم أبناء أكثر عنفا مقارنة من أبناء الآباء الأقل عنفا أسريا. وأظهرت دراسة أسماء عبده (2006: 130) كيف يخلق العنف الأسرى مناخ غير سوى وهذا المناخ غير السوي من العوامل المؤثرة على اتخاذ القرارات داخل الأسرة حيث انه ينعكس على أفراد الأسرة ويؤدى إلى عدم ائزان شخصيتهم وسوء تكيفهم الانفعالي وانعدام ثقتهم بأنفسهم مما يؤثر على قدرتهم فى اتخاذ قرارات حكيمة التي تعتبر أهم المقومات الأساسية للإدارة الناجحة باعتبارها محور العملية الإدارية الأمر الذى يدعو إلى ضرورة التأكيد على أهمية توافر الجو العائلي الذي تنمو فيه الروابط الأسرية.

وكتبت عواطف عبد الحميد (1425هـ: انترنت) إن الصمت بين الزوجين والملل قنابل موقوتة تهدد استقرار الأسرة. وان الصمت بعد الزواج قد يقتل الحب وأصبحت السعادة الزوجية الفردوس المفقود، إن الأزواج والزوجات يكتشفون دون قصد منهم، انهم عرضة للاختلاف في الرأي خصوصا في السنوات الأولى من الزواج، وأي زواج ناجح يكتشف فيه الطرفان أثناء كل مناقشة بعض النقاط التي يختلفان فيها.. إننا نكشف كل ما في أعماقنا لطرف آخر وهو يكشف لنا ما في أعماقه. وعلينا أن نعرف أن الحب يحسم الكثير من الخلافات في حالات الزواج الناجح. وبالتالي أن الحب عندما يختفي من البيت الذي يعيش فيه الزوجان فان الخلافات تصبح ضيفا دائما في هذا البيت. وتتحول علاقة الزوجين من حبيبين إلى علاقة زوجية رتيبة فلا يرتبط كل منهما بالآخر إلا

برباط الأطفال، ومن ثم تبدأ حياتهما الزوجية في الاحتضار.

إن الزوجين اللذين يفتقدان لغة الحوار بينهما هما في الحقيقة غريبان في بيت واحد يجهلان عن بعضهما البعض أكثر مما يعرفان بكثير. وهناك أسباب أخرى لفقد لغة الحوار تكشفها الملبسات الزوجية اليومية، فقد يخشى أحد الطرفين أو كلاهما من تكرار محاولة فشلت لإقامة حوار من قبل أو أن تخاف الزوجة أن تطلب من الزوج إذ ربما يصدها أو يهمل طلبها، أو يستخف به كما فعل في مرة سابقة. وقد ييأس الزوج من زوجة لا تُصغي، ولا تجيد إلا التثرثرة أو لا تفهم وتتفاعل مع ما يطرحه. فالخوف من رد الفعل، أو اليأس من تغيير طباع الطرف الآخر يجعل إيثار السلامة بالصمت هو الحل، وهنا يكون عدم الحوار اختياراً واعياً لم تدفع إليه ظروف خفية.

ومن خلال الرؤية التي طرحها جورج يونان (2004 : 9) من خلال مقالته كلام في الممنوع وتحدث فيها عن الطلاق العاطفي وكيف أن الباحثون والخبراء ذهبوا إلى أن الانترنت ربما يمثل خطورة بالغة على الأزواج والزوجات، لأنه يتسبب في حدوث طلاق من نوع جديد يعرف باسم الطلاق العاطفي.

ويؤكد أن هذا النوع من الطلاق يحدث عندما يجلس الرجال أو النساء على شبكة الانترنت للبحث ومشاهدة مواقعه الكثيرة والدخول إلى غرف الدردشة لساعات طويلة تحرمهم من الاستمتاع بحياتهم الزوجية مما يؤدي إلى انعدام الحوار بين الزوجين وبالتالي يحدث الانفصال العاطفي بينهما فتتعدم الرغبة في الحوار وقد تتطور الأمور إلى إقامة علاقة كاملة مع أخرى من خلال الانترنت ما يؤدي إلى اهتزاز العلاقة الزوجية وعادة تنتهي بالطلاق الفعلي.

أما منال عبدالله (2004 : 93) ربطت بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية وجرائم العنف الأسرى وخاصة العنف ضد المرأة وما لها من نتائج غير مباشرة على الفرد والمجتمع والمترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة في المجتمع بصفة عامه والتي غالباً ما تحدث خلل في نسق القيم وذلك لانتشار القيم الفردية والسلبية التي شوهدت القيم الأسرية وأفسدت العلاقات الأسرية كما فقدت الأسرة قوتها الضابطة والراعية لسلوك أفرادها والتي أدت إلى ظهور ألوان عديدة من جرائم العنف ضد المراه التي تحدث داخل العائلة كالقتل والاعتصاب والسرقه والتهديد.

وقد ركز البعض على العلاقة الحميمة بين الزوجين باعتبارها أهم العلاقات التي تجمع بينهما وتؤثر تأثير بالغاً وأساسياً في حياتهما الزوجية فلما أن تؤدي بهما إلى التوافق الزواجي أو تكون سبباً في المزيد من المشكلات الزوجية بينهما.

وعلى الرغم من أهمية هذه العلاقة إلا أن مناقشتها بين الزوجين تعتبر محرمة لدى الكثير

منهم لذلك تظهر المشكلات الزوجية بسبب الخلافات المالية، صراع الأدوار بين الزوجين، السلطة الزوجية، الخلاف حول تربية الأطفال، كتعبير غير مباشر عن اضطراب العلاقة الحميمة والجنسية بين الزوجين، فقد يصل الأمر إلى اعتبار التحدث عن هذه العلاقة من الموضوعات المحرمة بل يشملها التخويف وعض النظر عن الأمر كله وكأنه خارج نطاق المعرفة العلمية الموضوعية.

ولذا فإن الفشل في العلاقات الحميمة والذي يتمثل في الفشل في الحصول على الإشباع العاطفي والجنسي، يؤدي إلى الصراع والتوتر، ومن ثم المزيد من المشكلات الزوجية (آل كوبر، 2004 : 35) .

كذلك أوضحت بعض الدراسات أن المشكلات الزوجية قد ترجع إلى عوامل عدة من أهمها التسلط بين الزوجين، والسيطرة، والعقاب.

ويقصد بالسلطة الزوجية فرض رأى أحد الزوجين على الآخر دون إعطاء الفرصة له بإبداء رأيه أو المشاركة في الموضوعات الخاصة بالأسرة. وقد يرجع هذا إلى نمط التربية التي تلقاه وترتبط السلطة الزوجية بالتوافق الزواجي، والمشكلات الزوجية، ويؤيد ذلك دراسة جيري وآخرون (2004 : 7) والتي تناولت العلاقة بين طبيعة السلطة في الحياة الزوجية وكل من التوافق الزواجي، حيث تم تقسيم العينة تبعا لتقسيم نمط السلطة إلى : مساواة أو سيطرة الزوج، سيطرة الزوجة، أو الفوضى، وقد تبين أن العلاقة الزوجية التي تتسم بالمساواة يكون فيها أفضل مستوى للتوافق الزواجي وحينما تتسم العلاقة بالفوضوية تسود المشكلات الزوجية.

وهناك الكثير من الأزواج الذين يجدون أنفسهم من خلال فرض آرائهم على زوجاتهم أو النظر إلي الزوجة على أنها مجرد خادمة أو مربية للأطفال تنفذ أوامره، وإلى جانب ذلك نجد كثيرا من الزوجات اللاتي يلجأن إلى فرض آرائهن على أزواجهن وتصرن عليه. فالزوجة من هذا النوع تحب دائما أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة، بمعنى أن يحتل زوجها في مجلسها مركزا ثانويا فنجد هذه الزوجة إذا ما وجدت مع زوجها في اجتماع عائلي تحاول جاهدة أن تظهر سيطرتها على زوجها، كأن تعمل على مقاطعته أثناء الكلام، أو محاولة التقليل من أهمية كلامه وآراءه ، وتصبح هذه الزوجة مصدر قلق للزوج، ويؤدي ذلك إلى ظهور المشكلات الزوجية بينهما بوضوح. (السيد عبد العاطي، 2004 : 1) .

إن التحاور والتشاور يعني طرفين أحدهما يستمع، والآخر يتحدث ثم العكس، وتكرار المبادرات بفتح الحوار ومحاول تغيير المواقف السلبية مسألة صعبة، لكن نتائجها أفضل من ترك الأمر والاستسلام للقطيعة والصمت.

أن التواصل بكل أشكاله سواء كان فكرياً أو روحياً علامة من علامات الحياة، حياة العلاقة ودفعها، وتدفعها، ومعناه أن الشريك يأنس بشريكه ويهتم بأمره ولو شغباً أو اعتراضاً ويحب الحديث معه فيتجدد الحب حين يتحرك تيار التواصل، أما الصمت حين يسود يقتل الحب ومن ثم يفنى التفاهم وتنهار الحياة الزوجية.

كما أوضح محمد أبو داهش (2003 : 11) أن أهم أسباب الطلاق المبكر هو عدم النضج، عدم التفاهم، وصمت الزوج. وأشار أيضاً إلى إن مشكلة انطواء الأزواج وصمتهم في المنزل أصبحت من القضايا التي تخصص لها نقاشات في الندوات العالمية لما لها من تأثير سلبي على نفسية الزوجة والحياة الزوجية عامة وتوصل أيضاً من خلال دراسته التي أقيمت على نحو مائة سيدة، اخترن كعينة عشوائية، بهدف الكشف عن أبرز المشكلات الزوجية التي تواجه أفراد العينة، تراوحت الإجابات بشكل عام بين الصور التالية: بقاء الزوج فترة طويلة خارج المنزل، الاختلاف المستمر في الآراء ووجهات النظر، رغبة الزوج في الانعزال عن الآخرين أو الاختلاط في المجتمع المحيط، انعدام الحوار. وعندما طرح في هذه الدراسة ما هو الأسلوب الأمثل لحل هذه المشكلات الزوجية، تبين أن ما يزيد على (87%) من إجابات أفراد العينة يفضلن الحوار المباشر لحل أية مشكلات، وفسرن ذلك بأنه أقصر الطرق لحل أي خلاف ينشب. كما أشارت نسبة (4%) اللاتي قلن إنهن يلجان لوسائل أخرى لحل الخلافات الزوجية أبرزها كتابة الرسائل المتبادلة التي توضح وجهة نظرهن في المشكلة المثارة.

وكشفت دراسة إيمان صلاح (2003 : 167) إن الأسر التي تنتمي إلى المستوى المنخفض أو المتوسط تتعرض للأزمات الاجتماعية والاقتصادية الشديدة أكثر من الأزمات المتوسطة وللأزمات المتوسطة أكثر من البسيطة، كذلك توجد علاقة ارتباطية بين عمل رب الأسرة وعمل ربة الأسرة ووجود أزمة داخل المنزل.

أما إيمان على عبد الرحمن (2003 : 44) تهدف دراستها إلى التعرف على أنواع الأزمات التي تتعرض لها الأسرة والعلاقة بين إدارة الأزمة بمراحلها الأربعة والموارد البشرية لدى الشباب وأظهرت نتائج الدراسة أن الأزمات الأسرية تختلف داخل عينة البحث وكان أكثرها انتشار الإقامة الدائمة لأحد الأقارب مع الأسرة، الوفاة المفاجئة، العداء بين أفراد الأسرة، ولادة طفل معاق، طلب أحد الوالدين للانفصال فجأة، الإدمان، الاغتصاب، الزواج العرفي، وكلها مرتبة ترتيباً تنازلياً. وتشير منى صلاح (2003: انترنت) أن ثلاثية التعاسة الزوجية المتمثلة في القلق، القسوة، الكراهية، كفيله بأن تحول حياتك مع زوجك إلى جحيم لا يطاق فالزوجة التي تلازمها صفة الاضطراب كظلمها تجعل حياة زوجها على صفيح ساخن باستمرار ولا يشعر معها بالأمان

والاستقرار، أما الزوجة التي يغلب على مشاعرها طابع الكراهية لما حولها تتحول مع مرور الوقت إلى ناقدة لنفسها وزوجها وحياتها معه، أما القسوة فهي أهم الأسباب التي تهدم السعادة حيث تخالف بعض النساء قواعد الطبيعة التي وصفت حواء بالمخلوق الرقيق الرومانسي هذه العوامل تؤدي إلى الخلافات الزوجية.

ويذهب دى فيلد (2003:انترنت) من انه لا يجب أن ننظر إلى المشكلات بين الزوجين على أنها شيء سيئ لأن هذه المشكلات رغم أنها تبدو شيئاً سيئاً إلا أنها تخدم أغراضاً إيجابية، ففي وقتنا هذا أصبح اختلاف الآراء والتفرد في الشخصية يجعل من المنزل مكاناً للنمو أكثر منه مكاناً للانسجام، فالزواج الحقيقي ليس هو الزواج الخالي من الصراعات، وإنما هو الزواج الذي يمكنه تخطي الصعوبات ويتخذ من المشكلات مادة متنوعة لاختبار قدرة الزوجين على حل المشكلات الناشئة بينهم.

وأكد يعقوب الكندري (1424هـ:انترنت) في دراسته الانترنت احد أسباب الطلاق وسبب رئيسي في انخفاض التفاعل الأسرى حيث أثبتت الدراسات أن 63% من مستخدمي الانترنت بالكويت يجلسون أمامه فرادى بالمنزل و8% في مقاهي الانترنت.

أما جاسم المطوع (1424 هـ : انترنت) في تناوله للمشاكل الزوجية وفن احتوائها حيث ركز على العوائق الداخلية في العلاقة الزوجية ومن أهمها التوقعات غير المتوقعة، كيف يرى كل من الزوج والزوجة زواجهما؟

ومن هنا تبدأ المشكلة بين الزوجين ويعيشان في عائق يعطل عليهما جمال حياتهما الزوجية، لو تخيلنا أننا سألنا الرجال وقلنا لهم: لماذا تزوجتم؟! ماذا نتوقع أن تكون الإجابة؟! وكانت إجابتهم تنحصر في الآتي:

تزوجت لأن الزواج هو نصف الدين.

وقال آخر:

- تزوجت لأن الزواج هو سنة الحياة.

وقال ثالث:- أنا في الحقيقة تزوجت لكي أحسن نفسي،

وقال الأخير:- لا اعرف لما تزوجت؟ ولكن لا بد أن أتزوج.

كما أنني سألت نفس السؤال نفسه بعض الزوجات، وكانت إجابتهن:

قالت الأولى:- تزوجت لأن الزواج ستر.

وقالت أخرى - زوجت لكي اهرب من سيطرة والداي.

وقالت ثالثة:- تزوجت لاعيش في حب وعاطفة وحنان مع الطرف الآخر.

وقالت الأخيرة - تزوجت لكي أتحدث مع شريك حياتي.

فهذه جولة مع بعض المتزوجين والمتزوجات وقد رأينا فيهما كيف كانت توقعاتهم في حياتهم الزوجية. ولهذا فإننا نتساءل:

كيف سيستقر من تزوج لان الزواج سنة الحياة؟!؟

أو كيف ستعيش من تزوجت بسبب الهروب من سيطرة والدها؟!؟

أو من كانت تتوقع الحب والأحاديث مع شريك حياتها، ولم يجد من يتوقع ذلك ما توقع!!

فهل سيكون ذلك عائقا؟!؟

وماذا سيفعل لو لم يحقق الطرف الآخر توقعاته؟!؟

هل سيفشل الزواج أم يمكن أن ينجح؟!؟

أقول في ختام هذا.. إن التوقعات لابد أن تكون واقعية لا من عالم الخيال، وعلى المتوقع أن يهيب نفسه لعدم تحقق ما توقعه، أو أن يأخذ بيد الطرف الآخر ليحقق له آماله وتوقعاته، فأن الأحلام الوردية لا تنفع صاحبها وإنما عليه أن يكون واقعيًا وعلميًا في توقعاته.

ثم إن من الأمور التي تعالج مثل هذا العائق أن يتحدث الزوجان معا عن توقعاتهما حتى لا يصطدما في بداية الطريق وان يتحاورا فيما بينهما، وتكون المصارحة الزوجية رائدهما في حياتهما الزوجية، فإن ذلك سيقفل من الصدمات الزوجية من معرفة التوقعات الغير متوقعة.

ومن خلال تناول جمال ماضي أبو العزائم (2002: 31) للمشكلات النفسية التي تواجه الأسرة المصرية وقد بدأها من خلال المرأة التي هي أساس الأسرة والتي قد تبدأ المشكلات من جهتها حيث تم الحديث عن مشكلة الطلاق حيث ذكر أن هناك 250 حالة طلاق يومية طبقا للبيانات الرسمية و75 حالة زواج وان هناك طلاق عاطفي بدون مستندات ولا يمكن رصدها ولكنها مرصودة معنويا في المجتمع من خلال النتائج المترتبة عليه مثل العنف الأسرى والصراعات والخلافات والجرائم التي تقع يكون من ورائها هذا الصراع الخفي الذي يحدث داخل الأسرة دون تسجيله في أي مصدر سوى تعداد الجرائم والمشاكل التي تثار في الأقسام والمحاكم على اتفه الأسباب دون مراعاة لقدسية الحياة الزوجية وعند تحليل الجرائم والصراعات التي تبرز في المجتمع تشير النتائج إلى وجود تصدع أسرى. و ناقش خالد المغربي (2002: 25) قضية لماذا لا يستمتع الرجال بقضاء أوقات فراغهم في بيت الزوجية مع شريكة العمر وهي التي تنتظر رجوعه لكي تتسلم معه. هل يتهرب من مسؤولياته الأسرية أم أن هناك امرأة أخرى تشغل باله؟ أسئلة متعددة تجول في بال كثير من الزوجات ولا يجدن لها جوابا سوى التذمر والشكوى. ولاشك أن متطلبات الحياة العصرية قد فرضت نفسها على المتزوجين وأسره فم هناك عدد كبير من الرجال

يعملون لساعات طويلة وعندما يحلون على بعض وقت الفراغ يفضلون أن يستغلوه في أمور تمنحهم راحة البال وليس في منزل يضج بمشاكل الأولاد وأحاديث زوجات فيها من النكد والشكوى ما يصم الأذان ويجلب أوجاع القلب والأعصاب ويمضى المغربي في تحليل هذه الظاهرة ويقول أن غياب الحوار بين الزوجين الذي يعتبر أهم وسيلة لاستمرارية الحياة الزوجية السعيدة يفرض على الزوج أن يهتم بـ "الأنا" ويخطط للترويح عن نفسه بمنأى عن أسرته وبالتحديد زوجته. فالزواج إن لم يبن على التواصل اللفظي بين الشريكين لا يقدر له النجاح. إن غياب التواصل اللفظي يؤدي بعد فترة إلى حجب المشاعر الحقيقية بين الزوجين فينشأ عنصر اللامبالاة لدى الزوج الذي يتطور إلى تجاهل تام لمشاعر الزوجة. وفي أغلب الأحيان يؤدي عنصر اللامبالاة إلى استنزاف المرأة لزوجها وافتعال المشاكل التي تجعله دائما يترك البيت. فمن المهم أن يدرك الزوج أن الأفعال لا تغني دائما عن الأقوال في الحياة الزوجية فوسائل التعبير الأخرى غير اللفظية من هدايا ومساعدات في أعمال المنزل وغيرها لا تغني عن الكلمات الرقيقة الدافئة التي يهمس بها الرجل في أذن زوجته ويخبرها بحبه لها وسعادته معها.

ويناقش جاسم المطوع (2002: انترنت) فرق الحوار بين الرجل والمرأة ولماذا الرجل يصمت وكيف نعالج ذلك؟ بداية لا بد من التفريق بين نوعين من صمت الرجل، الرجل الصامت دائما، أي من سماته الصمت داخل وخارج المنزل، والرجل الصامت مع زوجته أو داخل المنزل فالنوع الأول من الرجل الصامت دائما لا يدخل ضمن معالجتنا هذا البحث أما النوع الثاني من الرجل الصامت داخل المنزل هو ما نتحدث عنه لماذا يصمت الرجل داخل المنزل؟ عندما يواجه الرجل مشكلة أو مسألة معقدة أو يمر بظروف صعبة فغالبا ما يلجأ الرجل إلى الصمت وهنا يصمت الرجل لأنه يفكر بهدوء حتى يحل هذه المشكلة ولا يحب أن يشاركه احد في هذا التفكير فذلك السبب يعتبر من ضمن الأسباب الطبيعية لصمت الزوج أما الأسباب غير الطبيعية التي تدفع الزوج للصمت نذكر منها:

- سماع تعليق خاطئ أو استهزاء من زوجته عندما يتحدث كل مره.
- إصدار الأحكام المسبقة على حديثه قبل الانتهاء من الكلام.
- تسخيف ما يطرحه من حديث أو يقترحه من حلول ومشاريع.
- أن تشعره الزوجة أنها تفهم أكثر منه في الموضوع الذي يحاورها فيه أو أن تلجأ إلى تصحيح معلوماته أو تحقره بذلك.
- أن لا تبدى الزوجة اهتماما لما يطرحه من حديث.
- مقاطعته كثيرا عند الكلام.

هنا يصمت الرجل غضبا أو دفاعا عن نفسه أو للحفاظ على نفسه من الزوجة وهذا الموقف له آثار سلبية على العلاقة الزوجية وعلى الزوجة أن تغير هذا الأسلوب الخاطيء في الحوار ليتغير حال الزوج معها لأنها هي المسؤولة عن صمت زوجها.

وأكدت دراسة نيفين صابر (2002) أن المرأة العقيم تعاني من العديد من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وأظهرت نتائج الدراسة أن المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة العقيم تتمثل في اضطراب العلاقة بين المرأة العقيم وزوجها وكذلك بينها وبين الأسرة الممتدة وكذلك اضطراب علاقتها بالآخرين، كما أسفرت النتائج عن زيادة المشكلات الاقتصادية نتيجة السعي لمعالجة عدم الإنجاب والعلاج يستنزف معظم دخل الأسرة ومن المشكلات الأسرية التي تعاني منها المرأة العقيم ضعف التوازن الأسرى وعدم وضوح الحدود الأسرية وضعف التماسك الأسرى وضعف القيم الأسرية.

وتناولت كاترينا استريت (2001 : 20) في دراستها عن المشكلات الأسرية في القرن العشرين، وقامت من خلال هذه الدراسة بوضع اوتوبيوجرافيا كاملة لحياتها في أسرتها الكبيرة ومن ثم أسرتها الصغيرة في فترة لاحقة من حياتها، وقامت بدراسة أهم التغيرات والمشكلات التي تعرضت لها أسرتها من خلال علاقاتها الاجتماعية داخل المجتمع الإنجليزي بداية من الجيل الذي عاصر الثورة الصناعية وتعرضت بصفقتها متخصصة في بحوث الأسرة إلى التغيرات الاجتماعية التي حدثت في القرن العشرين، والتغير الذي حدث لدور المرأة داخل الأسرة وداخل المجتمع، كما وضعت استمارة مقابلة بطريقة المراسلة والبريد السريع لعينة مقصودة لعدد من الأسر الإنجليزية مركزة في وحدة الدراسة على الأم (العاملية) بالإضافة إلى المرأة التي تتمتع بمنصب قيادي.

وقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج، كان من أهمها:

- هناك تأثيرات اجتماعية تتعرض لها الأم من خلال حياتها العملية، وتؤثر بشكل كبير على تقصير فترة تواجدها بالمنزل مما ينعكس على الحياة الأسرية السليمة، لأن زيادة أوقات العمل تؤثر على وظائفها اليومية داخل منزلها وأسرتها.
- ارتفاع نسبة المتزوجين حديثاً، الذين يعانون من مشكلات حادة مثل اعتداء الزوج على زوجته أو أبنائه من جراء ضغوط نفسية وحاجات اجتماعية غير مشبعة بين الزوجين.
- تؤثر وسائل الاتصال وضغوط الحياة التي تقنقر إلى المشاعر الإنسانية الحميمة بين الزوجين على ظهور الكثير من المشكلات مثل زيادة حالات الطلاق وانتحار أحد الزوجين واللجوء إلى العيادات النفسية المتخصصة، وزيادة ظاهرة اللجوء للعرافين وقارئ الطالع هروباً من الحياة الخائفة التي تعيشها الأسرة في ظل زيادة حالات الخيانة الزوجية واللجوء إلى المسكرات

والمخدرات.

أما عبير سمير (2001 : 30) ناقشت إن من العوامل التي تؤدي لوجود مشكلات بالأسرة هي عملية طغيان شخصية الزوج على شخصية الزوجة أو طغيان شخصية الزوجة على شخصية الزوج أو وقوف الشخصيتان وقوف الند للند ومن ثم تتصادم المواقف وتتعارض الاتجاهات وتتأزم المعاملات وتشتد حالة التوتر وتندر بانهياب بنيان الأسرة.

وأجرى جون جولمان (2000 : 194) بحثاً عن العوامل التي تساعد على ظهور مشاعر الانزعاج والضيق التي قد تهدم كثيراً من الزيجات فقد قام بتصوير محادثات الزوجين بأفلام التلفاز ثم قام بتحليلها بدقة لعدة ساعات بهدف إظهار الانفعالات الكامنة وراء هذه المحادثات ومعرفة الأخطاء التي قد تؤدي بالزوجين إلى الانفصال وذلك على أكثر من مائتي زوج وزوجه بعضهم حديثو الزواج وآخرون مضى على زواجهم أكثر من عشرين سنة، وتوصل "جولمان" إلى ما يلي: أنه تفهم بيئة الزواج العاطفية بدقة لدرجة أنه استطاع في إحدى الحالات أن يتنبأ بانفصال الزوجين خلال سنوات بنسبة 94% من الدقة ويتسم منهج جولمان بالدقة والمثابرة والعمق فقد سجل الحالة الفسيولوجية للزوجين كما سجل تعبيرات وجهيهما ثنائية بثانية أثناء التفاعل مستخدماً منهج قراءة الانفعالات الذي وضعه إيكمان» وتبين له أن النقد القاسي هو علامة التحذير المبكرة بأن الزواج مهدد، ويرى أيضاً أن انخفاض مستوي الذكاء العاطفي يقف وراء فشل بعض الزيجات وصولاً إلى الطلاق.

وهناك عدد من الدراسات التي اهتمت بدور العوامل النفسية في حدوث الخلافات الزوجية ومنها دراسة "ديمير وفيسيلوجلو" لدى عينه قوامها 58 زوجاً بمتوسط عمري ستة وثلاثين سنة ومتوسط مدة زواج احدي عشرة سنة تبين ارتباط ايجابي بين الوحدة النفسية والخلافات الزوجية وأن الأفكار التي يشعر من خلالها أي من الزوجين أنه ضحية بريئة وأنه على حق في غضبه وكذلك النظرة التشاؤمية، كلها عوامل تؤدي إلى زيجات مضطربة (عاطف زعتر، 2000: 410). كما أن قطع الحوار بين الأزواج وزوجاتهم، وعجز الأزواج بصفة خاصة عن التعبير عن عواطفهم تجاه زوجاتهم، تعد من مقدمات الانهيار الزواجي (طريف شوقي، 1999 : 9). وفي دراسة على 219 زوجاً مريضاً بالأورام السرطانية تبين أن الاستجابات السلبية لأحد الزوجين تجاه الزوج الآخر المريض (بصفة عامة) ومريض الأورام السرطانية بصفة خاصة، تؤدي إلى انخفاض الرضا عن العلاقة الزوجية، وبالتالي زيادة الخلافات الزوجية (Mann,et al 1999).

كما توصل بننجتون (1999: 237) إلى أن من أسباب الخلافات الزوجية كثرة مسؤوليات الزوجة في العمل المنزلي، ورعاية الأبناء، والانسحاب من مواقف التفاعل، والنقد المستمر من أي

طرف للآخر.

وأشارت شادية أحمد عبد الخالق (1999) في دراستها للتعرف على مستويات الضغوط الوالديه لدى الآباء والأمهات عند اكتشاف أعاقه لدى الأبناء وطبقت الدراسة على عينة مكونه من (80) من الآباء والأمهات الذين لديهم أبناء معوقين وقسمت الأزمة إلى ثلاث مستويات، المستوى الأول (بعد الصدمة الحديثة) والمستوى الثاني (بعد الصدمة بشهر) والمستوى الثالث (بعد الصدمة بثلاث أشهر). وأظهرت نتائج الدراسة أن الضغوط الوالديه تزداد شدتها وخطورتها في المستوى الأول للزمة على أن المستوى الثاني للزمة يشهد انخفاضا حيث يتم استخدام الأسلوب المناسب للتعامل مع الأزمة، كما أوضحت الدراسة أن هناك فروقا بين الآباء والأمهات حيث أن الأمهات أكثر تعرضا للمتابع والانعقالات والاستغراق فيها من الآباء وهن أشد بطنا في الخروج من الصدمات والأزمات والعودة من جديد للحياة الطبيعية.

كما درس عماد على مصطفى (1998 : 25) المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية وذلك على عينة مكونه من مائة وسبعين فردا (مائة من الذكور وسبعين من الإناث)، من المتزوجين، تراوحت أعمارهم بين 28 - 51 سنة، واستخدم الباحث فيها استبيان الخلفات الزوجية التي تتضمن خمسة أبعاد فرعية للخلفات الزوجية وهي: الحاجات، والعلاقات الاجتماعية، والسمات الشخصية، واتخاذ القرارات، وتربية الأبناء.

وتبين من نتائج هذه الدراسة عدم وجود فروق بين الأزواج والزوجات في كل من إدراك المعاناة الاقتصادية والمساندة الاجتماعية بينما وجدت فروق دالة بين الأزواج والزوجات في أدراك الخلفات الزوجية في اتجاه عينة الزوجات، كذلك تبين ارتباط بين إدراك المعاناة الاقتصادية والخلفات الزوجية سواء لدى عينة الأزواج أو الزوجات.

وتوصلت دراسة لورنس التي أجريت على عينة من 76 من الأزواج والزوجات بهدف معرفة العلاقة بين الضغوط الاقتصادية للأسرة وكفاءة التفاعلات الزوجية إلى أن الضغوط الاقتصادية تؤثر على المشاعر الزوجية المتعلقة بالدفع والكرهية، بمعنى أنه كلما زاد أدراك الزوجين للضغوط الاقتصادية أثر ذلك بالسلب على الكفاءة الزوجية بين الزوجين، و أدى ذلك بدوره إلى حدوث المشكلات الأسرية وبالتالي عدم الاستقرار الزواجي. وان الاختلافات الكبيرة بين الزوجين في المستوى الاقتصادي والاجتماعي قبل الزواج يؤديان لزيادة نسبة المشكلات الأسرية.

أما الدراسة التي أجراها كلا من صمويل وبربرا (1997 : 43) عن الزواج والعلاقات الأسرية وتناول فيها جيلين داخل الأسرة الأمريكية ذات الأصول الآسيوية، فقامت بدراسة جيل الآباء والأمهات من جهة، وجيل الشباب (بداية من عمر 14 سنة) من جهة أخرى، وقام الباحثان

بوضع استمارة استبيان كانت عبارة عن أسئلة مقيدة وأخرى مفتوحة عن أهم أسباب المشكلة الأسرية داخل هذه الفئات ذات الأصول الآسيوية والتي تعيش في المجتمع الأمريكي في أحياء خاصة وذات طابع مميز يختلف عن ذلك النمط الذي تعيشه غالبية الأسر الأمريكية في ولاية نيوجرسي.

وكانت هذه الدراسة تهدف للتوصل إلى المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها هذه الأسر بعد استيطانها داخل المجتمع الأمريكي، وأثر هذه المتغيرات على شكل وطبيعة العلاقات داخل الأسرة وأهم المشكلات التي تتعرض لها من جراء ذلك.

وقام الباحثان بوضع استبيان تم تطبيقه على عينة مكونة من 55 أسرة ذات أصول آسيوية، وعينة أخرى تعتبر مجموعة ضابطة عبارة عن 55 أسرة ذات أصول أمريكية أيسلندية، وقامت الدراسة بوضع استبيان خاص بجيل الآباء، وآخر خاص بجيل الأبناء في الأسرة الواحدة، واتبعت في خطواتها المنهج التحليلي الإحصائي وخاصة أسلوب التحليل المتعدد الجزئي وذلك للربط بين المتغيرات الاجتماعية المستقلة وبين المشكلة الأسرية من أجل وضع إطار تصوري عن كيفية معالجة هذه المشكلات.

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة: - أثرت الأنماط الاستهلاكية الاقتصادية السائدة في المجتمع الأمريكي على العلاقات السائدة داخل الأسرة الآسيوية أكثر من تأثيرها على الأسرة ذات الأصل الأمريكي، وقد علق الباحثان على ذلك بأن هذا الفارق في التأثير يأتي من القيم السائدة داخل هذه الأسر والتي تتضمن أشكالاً أكثر تعقيداً من التقاليد والعادات المنتشرة في المجتمعات الشرقية.

- كان هناك تأثير قوى لوسائل الإعلام على ظهور أنواع جديدة من المشكلات الأسرية في عينة الدراسة، مثل العنف السائد لدى الأبناء في الأسرة تجاه جيل الآباء والتي كانت تعتبر أشكالاً محرمة في التقاليد الآسيوية، بالإضافة إلى ظهور أشكال جديدة من الجرائم المنظمة التي تستهدف أهالي المناطق الأكثر غنى وخاصة في جيل الشباب في شكل عصابات الشوارع.

- وجدت الدراسة أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً للانفصال الجسدي والعاطفي بين الزوجين في الأسرة الواحدة، وجاءت البيانات الإحصائية مؤيدة رأي الباحثين في أن أهم أسباب هذه المشكلة هو المتغيرات الاقتصادية الاجتماعية التي كان من أهمها بطالة الزوج عائل الأسرة والوضع الاقتصادي المتردي الذي تسببت فيه الأساليب التكنولوجية الحديثة والتي تستغني عن العمالة البشرية في الأحياء الصناعية الأمريكية.

وتهدف دراسة Dubas (1997 : 15) إلى التعرف على الأزمات الأسرية كما تبدو للأفراد المعاقين وشملت عينة الدراسة 32 فرد ممن لديهم إعاقة معينة على اختلاف أنواع الإعاقة ومن أهم

النتائج التي كشفت عنها الدراسة، أن الترابط الأسرى له اثر فعال في تخفيض حدة الأزمات على الأفراد المعاقين وعلى مدى توافقهم واحتياجاتهم الخاصة.

وتهدف هناء محمد عبد المنعم (1996 : 56) إلى التعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية للزوجات الناتجة عن سفر الزوج للعمل بالخارج مع تحديد أهم المؤشرات المقترحة للتعامل مع هذه المشكلات وتمثلت عينة الدراسة فى الزوجات المتغيب عنها زوجها حيث بلغت عينة الدراسة 160 زوجة من قرى محافظة البحيرة. وكشفت نتائج هذه الدراسة أن من أهم المشكلات الاجتماعية لهؤلاء الزوجات هي اضطراب العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها حيث تتأثر علاقتها بالأبناء وبالأصدقاء والجيران، كما أن علاقتها في محيط العائلة تضطرب اضطراباً شديداً ومن أهم المشكلات النفسية التي تصيب هؤلاء الزوجات هي الخوف والقلق والشعور بالانعزال والوحدة.

كذلك تبين من خلال دراسة ليوناردو (1996 : 369) أن التنبؤ بالصراعات الزوجية لدى حديثي الزواج من خلال عينه من الأزواج والزوجات من حديثي الزواج في عامهم الزوجي الأول في ضوء كل من العدائية والتاريخ العائلي للعنف والتعاطي وأسلوب الصراع الزوجي تبين ارتباط عدوانية الزوج بالصراع الزوجي، ومن جهة أخرى تبين أن الأزواج والزوجات ممن لديهم أطفالاً ذوى أمراض مزمنة يكونون مستهدفين للكرب الزوجي أكثر من غيرهم.

وأسفرت نتائج دراسة كيرني (1995 : 59) عن أن العلاقات العائلية الجيدة بين الآباء والأبناء تساعد على عدم وجود صراعات أسرية وتفكك أسري والعكس صحيح فسوء العلاقات بين الآباء والأبناء يصاحبه التفكك والصراع الأسري، كما أضاف عاملاً آخر مرتبطاً بالخلافات الزوجية، هو عامل القلق، فقد تبين أن الزوجات اللقات أقل رضا عن علاقاتهن الزوجية وان الزواج المضطرب هو الذي لم يسبقه تعارف والقائم على إحباط الحاجة إلى تقدير الذات لدى الشريك الأخر. وأن الخلافات الزوجية قد ترجع إلى عدم الانسجام الجنسي ونقص الاتصال بين الشريكين وقلة الوقت الذي يقضيه الزوج فى المنزل وأن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الخلافات الزوجية السيطرة والعقاب والتسلط بين الزوجين.

وأشار صالح هندواوي (1994 : 163-164) فى دراسته عن تأثير الثقافة البيئية على المشكلات الأسرية وأن الثقافة البيئية تختلف في المدينة الحضرية الواحدة من حي لآخر، بل في داخل الحي الواحد تتغير تلك الثقافة طبقاً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأفراد والمهن التي يشتغلون بها.

وقد أثبت أهمية ثقافة بيئة الموطن الأصلي ودورها في المشكلات الأسرية من خلال بعض

المتغيرات التي نوجزها فيما يلي :-

- اختلاف الثقافة البيئية الأصلية لكل من الزوجين حول مفهوم مساهمة المرأة في دخل الأسرة يؤدي إلى خلافات كبيرة بين الزوجين في محيط العلاقات الأسرية.
- اختلاف ثقافة بيئة الموطن الأصلي لكل من الزوجين تنعكس على أساليب تنشئة وتربية الأبناء في محيط الأسرة مما يؤدي إلى العديد من الخلافات الزوجية.
- الإقامة مع الأهل في مسكن مشترك وتدخلهم في شئون أبنائهم الأسرية ينتج عنه الكثير من المشكلات الأسرية نتيجة لاختلاف ثقافة عناصر الأسرة الكبيرة مما يساعد بدور فعال في إحداث تلك الخلافات الزوجية.
- تعمل بعض الثقافات البيئية في بعض الأوساط الاجتماعية ونتيجة للمفهوم الخاطئ للتعاليم الدينية دوراً فعالاً في تحفيز الرجل للزواج بأكثر من واحدة ليكون ذلك دليلاً على القوة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية.
- تغير طرق وأساليب الاختيار للزواج نتيجة للتغيرات الثقافية التي سادت المجتمع في الآونة الأخيرة، وأصبح يسيطر عليها الطابع المادي مما جعل الأسر مفككة لا تستطيع مقاومة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تقابلها في الحياة. ويظهر ذلك في ارتفاع معدلات الطلاق - ارتفاع عدد القضايا المنظورة أمام محاكم الأحوال الشخصية - تشتت نسبة كبيرة من الأبناء.
- انخفاض مستوى التحصيل الدراسي.
- ضعف السلطة الضابطة داخل الأسرة.
- افتقاد الأطفال للمثل العليا.
- عدم وجود وقت كافي من قبل الآباء لمتابعة أبنائهم في كل شئون الحياة.
- اختلاف الثقافة البيئية لكل من الزوجين نتيجة للتأثر بالصور الوالدية في الحياة الأسرية الجديدة مما يؤدي إلى العديد من الخلافات بين الزوجين.
- اختلاف المفهوم الثقافي لخروج المرأة للعمل من بيئة لأخرى وأثر ذلك على الخلافات بين الزوجين نتيجة لاختلاف مفهوم كل منهما عن دور المرأة العاملة داخل البيت وخارجه مما يؤدي إلى وجود صراعات في الأدوار وما يترتب عليه من مشكلات.
- تختلف طرق وأساليب فض وعلاج المشكلات الزوجية من بيئة لأخرى طبقاً للثقافة السائدة فيها فنجد في الأحياء الشعبية يتدخل الأهل والأقارب والجيران في محاولة حل المشكلات بين الزوجين كل حسب ما يحمله من ثقافة.

- كذلك نجد في الأحياء ذات المستوى المرتفع تحل المشكلات عن طريق مراجعة النفس من قبل الزوجين أو أحدهما أو اللجوء لأقسام الشرطة وساحات المحاكم.
- اختلاف المفاهيم الثقافية بين أسرتي كل من الزوجين حول المستويات الاقتصادية وعلاقتها بالمشكلات الأسرية من خلال :-

أ- متطلبات الزوجة المادية بصفة مستمرة.

ب- رغبة أحد الزوجين في التمايز على الأهل والجيران.

ج- عمل الزوجة بأكثر من عمل.

د- تعرض أحد الزوجين لأزمة مالية.

وتهدف دراسة أمينة محمد بيومي (1994) التعرف على العوامل التي تدفع إلى جريمة القتل في المحيط العائلي وكذلك التعرف على السمات الاجتماعية لمرتكبي جريمة القتل وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 110 مبحوث ومبحوثة من نزلاء السجن رجالا ونساء والمدانين بجرائم القتل في المحيط العائلي، وانتهت الدراسة إلى إن الإناث أكثر اقترافا لجرائم القتل في المحيط العائلي في الفئة العمرية (20-30) سنة أما الرجال فكانوا أكثر اقترافا لجريمة القتل في المحيط العائلي في الفئة العمرية (30-40) سنة وان جريمة قتل احد الزوجين للآخر تحتل الترتيب الأول بالنسبة لجرائم القتل الأسرى، وتوصلت أيضا أن الفارق في السن بين الزوجين كان الدافع في قتل الزوجة للزوج وأشارت أيضا أن نسبة الزوجات اللاتي قتلن أزواجهن بسبب الخيانة الزوجية أعلى من نسبة الأزواج الذين قتلوا زوجاتهم بسبب الخيانة الزوجية.

وقد تبين من إحدى الدراسات أن الخلافات الزوجية يرجع إلى عدة عوامل منها فشل الزوجين في مواجهة توقعات بعضهما، وصعوبة تقبل كليهما والفرق في العادات والآراء والرغبات، والصراعات المتعلقة بالمال، والعجز عن التعبير الشفهي عن الأفكار لبعضهما بعضا، وأن الزواج في حد ذاته له متطلبات والتزامات أسرية ومسئوليات ملقاة على عاتق الزوج والزوجة كما أنه يتطلب من كليهما ايجابية أكثر وكمية أكبر من النشاط ويحتم على الزوج بصفة خاصة ضرورة إيجاد وظيفة ثابتة ومستقرة، لكي تمكنه من تحمل النفقات. كذلك فإن المسئوليات الجديدة للزوج يمكن أن تتداخل مع الآمال الشخصية له مما يسبب له بعض الاضطراب في حياته الجديدة (حسن عبد المعطى، 1993: 19).

كما أجرى برادبيرى وآخرون (1992: 221) سلسلة من الدراسات في العلاقات الزوجية وخلصوا منها إلى أن أسباب الخلافات الزوجية كثيرة ومتعددة منها ما يتعلق بالزوجات مثل عدم كفاءتهن في حل المشكلات الزوجية ومنها ما يتعلق بالزوج مثل السلوك السلبي لهم في معظم

المواقف الحياتية.

وأشارت صباح محمود (1992 : 202) في دراستها عن الطلاق بين المهنيات في مصر إلى أن من أهم أسباب المشكلات الأسرية انشغال كل من الزوج والزوجة بالعمل مما يؤدي إلى فتور الحب بينهم وذكر ذلك 42.4% من عينة البحث. بينما أشارت 16.7% من عينة البحث إلى انشغال الزوج بجمع المال بسبب فتور الحب بين الزوجين وذكر 7.6% من عينة البحث أن خلاف الزوجة مع أهل الزوج يؤدي إلى فتور الحب وأن 3% من عينة البحث اختلفوا في الرغبة حول عدد الأطفال المناسب والإنجاب.

وتشير عايدة فؤاد (1991 : 340-363) إلى أن الطلاق يتأثر إلى حد كبير بطبيعة ثقافة المجتمع حيث أشارت النتائج إلى أن المجتمع الريفي يرتبط ببعض التفسيرات الغيبية التي تساعد على انتشار الطلاق ويزيد الطلاق في الزيجات التي تقيم وسط الأسرة الممتدة ، كما يزداد معدل الطلاق خلال السنوات الأولى من الزواج. ويزداد الطلاق مع انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي حيث لا يستطيع الرجل الفقير أن يتزوج أكثر من زوجة فيلجأ للطلاق للزواج بأخرى وهناك ارتباط واضح بين الأمية والطلاق حيث أشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن 64% من المطلقات أميات و50% من الرجال المطلقين أميين وهناك ارتباط عكسي بين الطلاق وعدد الأبناء فكلما زاد عدد الأبناء قل الطلاق ويوجد ارتباط أيضاً بين وجود أبناء ذكور وقلة الطلاق.

كذلك يوجد ارتباط بين انخفاض سن الزواج وظاهرة الطلاق نظراً لعدم الإلمام الكافي بخبرات الحياة الزوجية مما يعطي الفرصة للآخرين للتدخل في الحياة الأسرية الزوجية فتزداد المشاكل الأسرية.

كما أشارت الدراسة إلى أن عمل المرأة بالنسبة للطبقة العليا والوسطى يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة، بينما في الطبقة الدنيا يساهم في استقرار الزواج حيث يصبح من الضروري عملها للحد من المشكلات المادية التي تواجه الأسرة وهناك بعض المعتقدات التي تؤدي إلى عدم استقرار الأسرة مثل الاعتقاد بالسحر والنحس وأهمية الذكور.

وأخيراً كلما قل الإشباع العاطفي خاصة في السنوات الأولى من الزواج كلما زادت المشكلات الأسرية، كما تعد الخيانة الزوجية من أحد الطرفين سبب رئيسي لحدوث الطلاق.

وتوصلت إيمان عباس (1991: 251-254) من خلال دراستها في دور قوانين الأحوال الشخصية في تغير العلاقات الأسرية، إلى أن المسكن المشترك يعد سبباً هاماً في حدوث المشكلات الأسرية سواء في الريف أو الحضر حيث أشار في ذلك 60% من مفردات عينة الريف و 31.1% من مفردات عينة الحضر.

كما أن 30.3% من عينة الريف أكدونا على أن الظروف المالية الصعبة هي السبب في حدوث المشكلات الأسرية مقابل 33.7% من مفردات عينة الحضر. بينما يرى 34.8% من مفردات عينة الريف أن التدخل من جانب الأهل في شئون الأسرة يُعد سبباً هاماً للمشكلات الأسرية ووافق على هذا 25.5% من مفردات الحضر. وأرجعت هاله فرجاني (1990 : 170) أن أسباب الخلافات الزوجية كثيرة منها ما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية للأسرة ومنها ما يتعلق بالنواحي الصحية واختلاف القدرات العقلية والنكاه والاهتمامات والخلفية الثقافية واختلاف المستوى التعليمي بين الزوجين وغيرها من العوامل التي يؤدي بعضها أو كلها مجتمعه إلى إثارة عديد من الخلافات بين الزوجين وقد تؤدي إلى طلب الطلاق.

كما توصلت أيضا في دراسة لها على عينه مكونه من 40 زوجا و40 زوجة من المصريين إلى عدد من أسباب الصراعات الزوجية أهمها:-

- التفاوت بين الزوجين في مستوى قوة الرغبة الجنسية.
- محاولة كل طرف جذب الآخر نحو عالمه الخاص به.
- اختلاف توقعات الزوجين قبل زواجهما عما بعده.

والخلاصة:- توصلنا من خلال عرض هذه الدراسات السابقة إلى أن هناك عددا كبيرا من

المتغيرات التي تسبب التفكك الاسري يمكن تصنيفها في ثلاث فئات على النحو التالي:

- 1- متغيرات اجتماعية وديموجرافية مثل اختلاف المستوى التعليمي للزوجين وعمرهما والعنف الزوجي والانسحاب من التفاعل وسوء التواصل بينهما.
- 2- متغيرات نفسية وعقلية مثل معاناة أحد الزوجين من الاكتئاب والقلق والعدوانية والتعاطي وتفاوت المستوى العقلي (النكاه) بين الزوجين.
- 3- متغيرات اقتصادية مثل الضغوط الاقتصادية التي يعاني منها الزوجان والبطالة وانخفاض دخل الأسرة والصراعات على المال.

وبعد عرض هذه الدراسات الخاصة بمعرفة أسباب العوامل التي تؤدي إلى حدوث أزمات أسرية ننتقل فيما يلي إلى عرض الفئة الثانية من الدراسات السابقة وهي تلك الخاصة بمظاهر الأزمات الأسرية.

ثانياً : الدراسات التي اهتمت بمظاهر المؤدية للتفكك الأسري :

المشكلات الأسرية متنوعة وقد تختلف باختلاف المرحلة التي تكون عليها الأسرة أو قد ترتبط بمجموعة العوامل التي تحيط بالنسق الأسري والبعض الآخر قد يكون رهينة ضعف القدرة على

ممارسة الوظائف أو الأدوار التي تقع على عاتق كل من أعضاء الأسرة وفيما يلي عرض لبعض الدراسات التي اهتمت ببعض المؤشرات التي تدلنا على وجود أزمة داخل الأسرة.

يشير خالد أبوبكر (2002 : 126) إلى أن الصمت الذي تغرق فيه العلاقة الزوجية يترتب عليه حدوث أزمة حقيقية وتوضح الإحصائيات أن تسع من كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج وانعدام المشاعر بين الأزواج المرتبطين منذ أكثر من خمس سنوات وان 79 % من حالات الانفصال تكون بسبب معاناة المرأة من انعدام المشاعر وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها وعدم وجود حوار يربط بينهما.

يعد النزاع والشجار المتكرر بين الزوجين عاملاً رئيساً في التفكك الأسري. ولا شك أن حالات النزاع والخصومة التي تجري على مرأى من الأبناء تترك بصماتها على شخصياتهم؛ فنجدهم يهربون من جو الأسرة المضطرب المشحون بالخوف والقلق والصراع، وعدم الاستقرار، باحثين عن بديل يتقبلهم وينتمون إليه ويصبحون أعضاء فيه. وفي أغلب الأحوال يكون هذا البديل هم رفاق السوء الذين يعلمونهم العادات السيئة والسلوكيات المنحرفة، فيصبحون عناصر هدم بدلاً من أن يكونوا عناصر بناء ومصدر سعادة لأسرتهم كما أن تكرار النزاع بين الوالدين على مرأى من الأبناء ينعكس على نموهم النفسي، وقد يكون سبباً في حالات التمرد والعصيان على الوالدين أو على أحد الوالدين الذي يكون أشد ظلماً أو أكثر قسوة من وجهة نظرهم، الأمر الذي يؤدي إلى إحداث شرخ بين الآباء والأبناء وشيوع الفوضى داخل الأسرة الواحدة، قد تنتهي بتفريق شمل الأسرة وتشرذم الأبناء وضياعهم والشعور بالكرهية والحقد والرغبة في الانتقام من الوالدين والمجتمع بشكل عام، ويشير آخرون إلى أن الافتقار إلى الشعور بالأمن داخل الأسرة والتوترات العصبية والقلق والانطواء، ومعاداة الآخرين والخجل والعنف، والرغبة في الهروب من البيئة المضطربة تعد جميعها من علامات العلاقات الزوجية المتوترة (محمد داهش، 2000: 160).

وتبين من أبحاث بيك على عدد كبير من الأزواج والزوجات المترددين على عيادات الإرشاد الزواجي أن الخلافات الزوجية تتبدى في عدد من المظاهر أهمها : تحول التصورات الإيجابية الجيدة عن شريك الحياة إلى تصورات أخرى سيئة ونظرة كل شريك إلى الحدث نفسه بطريقة مختلفة وفشل التواصل والتحيزات الشخصية والعداوة بين الزوجين.

ويرى هيل (200: 534) أن الزوجين المضطربين يعانين من مدى واسع من المشكلات تتمثل في صعوبات التوافق والمشكلات الجنسية وصعوبة ممارسة الدور الوالدي والعنف وتعارض الحاجات وتعاطي المواد النفسية والغيرة المرضية والتباعد أو الاغتراب وإذا تعرفنا على السلوكيات المتبادلة بين الزوجين والتي تعكس مدى توافقهما الزواجي فقد نستطيع تصور وجودها بطريقة

- عكسية لدى الزوجين المضطربين وتتبدى سلوكيات التوافق الزواجي.
- أما فيجلى فقد رصد إحدى عشرة صفة تسم الأسر المختلة زواجيا وهي :
- 1- الإدراك الخاطئ للمشكلات.
 - 2- توجيه اللوم المستمر للأخر.
 - 3- التواصل غير الفعال.
 - 4- تصلب الأدوار الأسرية.
 - 5- العنف بين الزوجين.
 - 6- التعاطي المستمر.
 - 7- عدم انتفاع أي من الزوجين بالآخر.
 - 8- التفكك الأسري.
 - 9- انخفاض درجة التسامح بين الزوجين
 - 10- عدم التعبير عن العواطف والمشاعر.
 - 11- التعامل مع المشكلة من وجهة نظر فردية.

واستنتج بعض الباحثين في مجال الخلافات الزوجية بعد دراسات عديدة أن الزوجين المضطربين يشعرون بمعاناة حقيقية مصاحبة لعلاقتهم المتكررة وتظهر هذه المعاناة في التواصل السيئ والجدل المستمر والدمر كذلك يشعرون بالألم - أكثر من الحب والمتعة هذا بالإضافة إلى أنهما يكونان أكثر حساسية للتعرض لكثير من الاضطرابات سواء النفسية أو الجسمية ويظهر على الزوجين أثناء معاناتهما من مثل هذه المشكلات الزوجية سلوكيات مضطربة في معظم المواقف الاجتماعية التي يمران بها سواء أكان ذلك في مكان العمل أو في نطاق الجيرة السكنية أو في محيط الأقارب أو عند مزاوله أي نشاط عادي في حياتهما اليومية، وقد تجعل هذه الخلافات أحد الطرفين أو كليهما في حالة سيئة تنعكس بشكل عام على سلوكياته نتيجة لترسبها في نفسه وتراكمها في أعماقه مما يجعله شخصا يغضب ويثور لأتفه الأمور كما يكون فاقد أ للثقة فيمن حوله كما تظهر انفعالات الغضب على الزوجين وبصفة خاصة على الأزواج (الرجال) بصورة واضحة وان كل من الزوجين يلقى باللوم والاتهام والتأنيب على الطرف الأخر ويستخدم كل منهما أساليب عدوانية هجومية ضد بعضهما ويدافع كل منهما عن موقفه حتى لو كان مخطئا بحجج واهية ومن ثم تتصف العلاقة الزوجية في هذه الحالة بفقدان الثقة وسوء الظن وتكرار الأخطاء والتفكير غير المنطقي وعدم احترام كل منهما للأخر. (ماهر محمود عمر، 1988 : 458-460). أما سناء الخولى (1988) فتري أن عدم اتفاق الزوجين على الموضوعات الحيوية في حياتهما وعدم مشاركتها بعضهما بعضا في الأعمال المشتركة وعدم تبادل العواطف من أهم ما يسبب الاختلال الزواجي. وأن العلاقات الزوجية المتوترة تظهر فيها الإهانة وعدم المشاركة واللامبالاة والعناد والتحكم وعدم القدرة على التفاهم وعدم الالتقاء الفكري.

الخلاصة: أن هذه المجموعة من الدراسات قد توصلت إلى أن هناك عددا كبيرا من

المظاهر تتبدى فيها الخلافات الزوجية منها: التواصل السلبي بين الزوجين والتباعد، وسرعة الاستثارة والقلق، والمناقشات الحادة بين الزوجين، والشعور بالكآبة، والعنف بين الأزواج وغيرها وهكذا نرى تعدد مظاهر الأزمات الأسرية، وبهذا نكون قد عرضنا الفئة الثانية من الدراسات التي تناوبت هذه المظاهر ومنتقل فيما يلي إلى عرض دراسات الفئة الثالثة من الدراسات وهي الخاصة بالآثار المترتبة على الأزمات الأسرية.

ثالثا: الدراسات التي اهتمت بالآثار المترتبة على المشكلات المؤدية للتفكك الأسري:

للخلافات الزوجية آثار يصعب حصرها سواء على الزوجين أو على الأبناء أو المجتمع ككل، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب عليها تفكك أسرتهما، فيصابان بخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق، وفيما يلي بعض الدراسات التي رصدت هذه الآثار :

تشير ريناد عبدالله (2007) في دراستها عن العلاقة بين المشكلات الزوجية التي يعاني منها الزوجان والسلوك الانفعالي لدى الأبناء وتوصلت إلى كثيرا ما يؤدي الاضطراب في الأسرة سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء إلى مشكلات لا يمكن التغلب عليها، كما أن الطفل المحروم من الحياة الأسرية الطبيعية، نظرا لوجود خلافات بين الوالدين، تجعله معلقا بين الأب والأم وهو ما يطلق عليه مصطلح "الطفل المعلق" حيث أن الطفل المعلق هو الذي تعرض لأسلوب تربية سيئ ناتج عن علاقات والدية غير توافقية الأمر الذي يترتب عليه اكتسابه مجموعة من الاتجاهات السلوكية السيئة مثل : الاكتئاب، الخوف، القلق. وتبين لدى بعض الباحثين أن انخفاض التوافق الزواجي يؤدي بالزوجين إلى انخفاض التوافق في العمل ومع الآخرين المحيطين بهم وانخفاض توافقهم بصفة عامة. وقد خلص كل من فينشام وبيتشر بعد مرور 25 عاما من البحث في الصراعات الزوجية أن لها تأثيرا واضحا على كل من الصحة العقلية والجسمية والأسرية وكذلك ينتج عن تدهور الروابط الأسرية عدد من المخاطر منها السرقة والزنا والاعتصاب واليتم وهجر الأسرة وغيرها (رشاد عبد العزيز موسى، وآخرون، 2003 : 81).

وتهدف دراسة هالة عبد العزيز (2002) إلى التعرف على المشكلات التي تواجه الأبناء نتيجة قتل الزوجات للأزواج وكذلك التوصل إلى نموذج مقترح لمواجهة هذه المشكلات من منظور خدمة الفرد. تمثلت عينة الدراسة في (65) أبن وأبنة منهم (39) من الذكور و(26) من الإناث هم أبناء (30) زوجة قاتلة لزوجها بسجن القناطر الخيرية للنساء، وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من هؤلاء الأبناء تكونت من (30) أبن وأبنة منهم (20) ذكور و(10) إناث هم أبناء (26) زوجة قاتلة لزوجها، واعتمدت الدراسة على الأدوات التالية: المقابلة، استمارة مقابلة نصف مقننة لتقنين مشكلات الأبناء المترتبة على قتل الزوجات لأزواجهن والوثائق والتقارير.

وتبين من نتائج الدراسة وجود مشكلات صحية وجسمية ونفسية للأطفال متمثلة في كثرة الإصابة بالأمراض والتبول اللاإرادي وقضم الأظافر والبكاء بدون سبب واضح، كما توجد مشكلات اقتصادية للأطفال متمثلة في عدم كفاية الطعام والملابس وتكاليف العلاج وعدم وجود مصروفات مدرسية وكذلك عدم وجود مصروف يومي للأطفال وظهور مشكلة العمالة للأطفال في سن مبكر بالإضافة إلى المشكلات الدراسية للأطفال ومنها التهرب من التعليم وعدم الانتظام في الحضور إلى المدرسة وزيادة السرحان وانخفاض المستوى الدراسي وزيادة نسبة الرسوب بعد الحادث إضافة إلى المشكلات السلوكية مثل الكذب والتدخين والشعور بالعار ومن الأبناء من يتجه إلى التسول والسرقة.

ويشير خالد أبو بكر (2002 : انترنت) أن حالة الصمت الزوجي له مجموعه من الآثار الخطيرة التي ليس فقط تهدد الزوج والزوجة ولكنها تطل الأبناء أيضا حيث أكدت الدراسات النفسية والاجتماعية أن الطفل الذي ينشأ في أسره تفتقد عنصر التواصل الكلامي هو في الغالب طفل لا يستطيع التعبير الجيد عن نفسه كما انه ربما يكون في بعض الأحيان انطوائيا لا يسهل عليه إقامة علاقة مع الآخرين بجانب ذلك أن كثرة الخلافات بين الزوجين تؤدي إلى نشوء أطفال فاقد الإحساس بالأسرة فيهرب بعضهم من المنازل تخلصا من مشاكل الأبوين.

كما ارتبطت العلاقة الدافئة المدعمة بين الزوجين ارتباطا ايجابيا بنوع العلاقة في زواج أبنائهم، ووجود ترابط سلبي بين الكرب الزوجي للإباء والتوافق الزوجي لأبنائهم حيث أثرت سلوكيات الآباء المضطربة زيجات مختلة لأبنائهم، تضمنت الغيرة والاستبداد وسهولة الغضب والنقد وتقلب المزاج، وعدم الحديث مع الزوج. (Conger, Cui, Brynt, Elder, 2001).

واستهدفت دراسة مايسة جمال فرغلي (2001) التعرف على شبكة العلاقات الأسرية وأثرها على ممارسة الأبناء للعنف وطبقت الدراسة على مدرسة الصناعات المتقدمة ببور فؤاد بمحافظة بور سعيد على الطلاب الذين حصلوا على أقل درجات في مقياس العنف وأسر كلا من هؤلاء الطلاب في كلتا المجموعتين، واعتمدت الدراسة الراهنة على أداتين رئيسيتين هما: استمارة استبيان للعلاقات الأسرية وتم تطبيقها على أسر الطلاب الذين تم اختيارهم ومقياس العنف وتم تطبيقه على الطلاب.

وتوصلت الدراسة إلى أن العنف استجابة يتلقاها الأبناء خلال حياتهم كنتيجة طبيعية لضعف التماسك الأسري. وينكر جون كونجر أن الأطفال في البيوت غير السعيدة والمتوترة والتي يسودها الخلاف الزوجي يتحملون إحباط ومضايقات كثيرة تؤثر على حياتهم، وأجريت دراسة في هذا الصدد على عينتين الأولى مكونة من 65 تلميذا وتلميذة، تراوحت أعمارهم بين 11-12 سنة. والثانية

مكونة من 65 زوجاً وزوجة تراوحت مدة زواجهم بين 14-18 سنة وقسموا حسب متغير الرضا الزواجي إلى مرتفعين ومنخفضين، وتبين أن هناك فروقا بين أبناء مرتفعي الرضا الزواجي وأبناء منخفضي الرضا الزواجي في السلوك لصالح أبناء ذوى الرضا الزواجي المرتفع مما يشير إلى وجود علاقة بين الرضا الزواجي للزوجين وسلوك الأبناء، كذلك تؤثر الخلافات الزوجية للزوجين على أطفالهما وتؤثر العلاقة الزوجية بين الزوجين على نمو شخصية الأبناء وخاصة السلوك الاجتماعي حيث أن كثيرا من مظاهر التوافق لدى الأبناء ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية داخل الأسرة ومن أهمها العلاقة الزوجية ذلك على الرغم من أن شخصية الأبناء بعد ذلك تخضع مراحل الحياة المتتابعة لمؤثرات مختلفة حيث يكبر الأبناء ويتسع نطاق بيئاتهم الاجتماعية وتزداد خبراتهم إلا أن جوهر شخصياتهم كما تكون في الطفولة يظل هو المحرك الرئيسي في حياتهم (محمد عاطف، 2000: 160-174).

وقد أجرى كلا من ويسمان وبروس (1999) دراسة على عينة من المتزوجين بلغت 409 زوجاً، عقد فيها مقارنة بين المضطربين زواجياً والمتوافقين زواجياً وتبين لهما وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في كل من تقدير الذات والقلق والاكتئاب وهذه الفروق كانت لصالح المتوافقين زواجياً في تقدير الذات وفي اتجاه المضطربين زواجياً في كل من القلق والاكتئاب، كما تبين أن الأزواج المضطربين زواجياً كانوا أكثر احتمالاً من الأزواج المتوافقين زواجياً لظهور نوبة الاكتئاب لذلك تشير الدراسة إلى أن عدم الرضا الزواجي قد يكون من حيث المنشأ سبباً في حدوث الاكتئاب.

ومن الدراسات التي اهتمت أيضاً بآثار الخلافات الزوجية وتأثيرها على الأبناء. في دراسة على 40 زوجاً وزوجاتهم تم ملاحظة أبنائهم في عمر من 6-8 سنوات خلال موقفين للتفاعل أحدهما سار والآخر يحتوى على صراعات زوجية بين الوالدين تبين أنه بعد موقف الصراع ساءت معاملة الآباء لأبنائهم بغض النظر عن الموضوع الذي يدور حوله الصراع، كذلك تبين من عدد من الدراسات وجود آثار نفسية سلبية يعاني منها الأبناء من جراء الخلافات الزوجية بين والديهم كالقلق والانحرافات وغيرها. ومن شأن النزاعات العنيفة بين الزوجين سواء أكانت لفظية أم بدنية، أن تثير لدى الأبناء قدراً مرتفعاً من التوتر والاكتئاب وانعدام الشعور بالأمان، والخوف من انهيار الأسرة فضلاً عن أن اعتيادهم رؤية تلك النزاعات يقدم لهم نموذجاً للسلوك كزوجات وأزواج في المستقبل وهو ما يزيد من احتمال ممارستهم للعنف فيما بعد، كذلك يتدنى تحصيلهم الدراسي كما أنهم قد ينخرطون في سلوكيات غير سوية وتتشوه صورة الأزواج غير المتوافقين في عيون الأسر المحيطة بهم خاصة إذا كانت تتعدى حدودهم الشخصية وتترامى إلى سمع وبصر

الآخرين مما يؤثر سلباً على مكانتهم الاجتماعية حيث تميل تلك الأسر إلى تقليص علاقاتها معهم وخاصة في مواقف حل المشكلات الاجتماعية (طريف شوقي، وحس عبد الله، 1999: 4). واستهدفت فيفيان فايز إبراهيم (1998) في دراستها عن حقيقة العلاقة الارتباطية بين الضغوط الوالديه والتوافق الشخصي والاجتماعي لأطفال المرحلة الابتدائية. وطبقت هذه الدراسة على عينة قوامها (320) طفلاً وطفلة من أطفال الفصل الخامس الابتدائي، تتراوح أعمارهم ما بين (10 - 12) سنة من مدارس المرحلة الابتدائية الحكومية إلى جانب أسر هؤلاء الأطفال (الوالدين) وخاصة الأم وقد طبقت الباحثة مقياس الضغوط الوالديه ومقياس التوافق الشخصي والاجتماعي للأطفال ومقياس تقدير المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الضغوط الوالديه وتوافق الطفل الشخصي والاجتماعي، ووجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في التوافق الشخصي والاجتماعي إلى جانب وجود فروق دالة إحصائية بين الأمهات العاملات وغير العاملات في الضغوط الوالديه مع وجود فروق بين أطفال الأمهات العاملات في التوافق الشخصي والاجتماعي.

ويشير أحمد العتيق (1997: 344) إلى أن تدني حالة السكن سواء على المستوى الداخلي أي المسكن أو المستوى الخارجي أي الحي من حيث الخصوصية أو توافر المستوى اللائق إنسانياً من الناحية الصحية والاجتماعية يزيد من احتمالية العنف. وأيضاً عدم التوافق الأسري يزيد من احتمالية العنف لدى الأبناء كما أن زيادة عدد أفراد الأسرة يترتب عليها انخفاض الدعم الاجتماعي والنفسي الموجه للأبناء.

وعلى مستوى الحرمان النسبي مادياً واجتماعياً ارتبط الازدحام بزيادة احتمالية العنف لدى الأفراد القاطنين بغرف مزدحمة، وأن من أهم الآثار السلبية المترتبة على المشكلات الزوجية لدى الأبناء تتبدى في إحساس الأبناء بعدم الأمان، وانخفاض قدرة الأبناء على التعامل مع مخاوف الطفولة العادية، وشعور الأبناء بالعبء النفسي بسبب هذه المشكلات وتبنى مفهوم سلبي للذات مما يؤدي إلى سلوكيات غير سوية مثل السلوك العدواني، وفقدان الثقة بالنفس، وعدم الاتزان الانفعالي وأخيراً عدم إقامة الأبناء مع الوالدين يزيد من احتمالية العنف لديهم. وترى عطيات أبو العينين (1997) أنه في حالات الزواج غير المتوافق يتعرض الأفراد لعدد من المشكلات والاضطرابات النفسية كالقلق، والتوتر والتعاسة وعدم الاستقرار والشعور بالنقص كما قد ينشأ لدى الزوجات غير السعيدة ما يسمى بالطلاق العاطفي أو النفسي كما تتضاءل فرص أبناء المختلين زواجياً في عقد صداقات أو زيجات متميزة فيما بعد فالعلاقة بين الأم والأب تؤثر على اختيار الأبناء لأزواجهم

وزوجاتهم في المستقبل وتزيد من معدلات الاضطراب الزواجي فيما بعد كما توصلت إلى أن تأثير الخلفات الزوجية على الأبناء يظهر في زيادة عدم إحساسهم بالأمان وأن للخلفات الزوجية تأثيراً فعالاً على البناء النفسي للأبناء وعلى علاقاتهم الحميمة بالوالدين.

وتشير دراسة أخرى إلى إن علاقة الزوجين وما تشتمل عليه من توافق أو مشكلات زوجية لا تؤثر فيهما فقط بل ينصب الجانب الأكبر منها على الأبناء، فإذا كانت العلاقة السائدة بين الزوجين قائمة على الحب والمودة والاحترام أدى بدوره إلى أطفال يتمتعون باتزان انفعالي جيداً. بينما الأسرة التي يسودها المشكلات وسوء العلاقات تؤدي إلى وجود أنماط سلوكية غير سوية لدى الأبناء كالغيرة والخوف، والاكتئاب، والقلق أي أنها تنتج طفلاً غير متزن انفعالياً، وأن الأطفال الذين يكونون عرضة لمشاهدة العنف الزواجي يصبحون أكثر ميلاً لإظهار مشاكل سلوكية أكثر من غيرهم كما يعانون من حالة الانطواء الاجتماعي، وجود فروق بين أبناء المضطربين زواجياً وأبناء المتوافقين في بعض السمات الشخصية مثل الاتزان والاستقرار المزاجي والثقة بالنفس، أن الأطفال في الأسر المضطربة زواجياً يعانون من الاكتئاب وعدم التكيف وبعض المشكلات النفسية (على عبد السلام على 1994، 69 : 70).

ويشير هوف مان (1993) في دراسته عن العلاقة بين أحداث الحياة الضاغطة وبين التوافق لدى الأطفال والذي يسعى من خلالها إلى معرفة الفروق بين الجنسين والعلاقة بين أحداث الحياة الضاغطة والتوافق والاستجابات السلوكية مثل العدوان والانسحاب. وتكونت عينة الدراسة من (32) بنتاً، (31) ولداً، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من تلاميذ الصف الرابع من المدرسة الابتدائية وتراوح أعمارهم من (9-12) سنة وأمهاتهم غير عاملات وتراوح أعمارهم ما بين (29-45) سنة وكانت العينة من الطبقة الحاصلة على مؤهلات عليا وفوق المتوسط، واستخدام الباحث أدوات من أهمها مقياس الضغوط الوالديه واختبار القلق لقياس التوافق لدى الأطفال، ومقياس الوضع الاجتماعي - الاقتصادي، واختبار العدوان، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها، أن هناك ارتباط دال بين أحداث الحياة الضاغطة والسلوك العدواني للطفل، وأن الأطفال الذكور يتعرض والديهم إلى ضغوط مرتفعة ويعانون قلقاً شديداً، كما أوضحت النتائج أن الأم العاملة تعاني ضغوط تؤثر على كل من توافق الأطفال وقلقهم، كذلك ترتفع الضغوط الوالديه للآباء الذين يشغلون مهنة عليا وقيادية.

وتهدف نادية حسن أبو سكيبة (1992) في دراستها إلى تحديد عوامل عدم الاستقرار الأسري لدى عينة مسحية من الأسر المفككة بمحافظة القاهرة والتعرف على تأثير عدم الاستقرار الأسري في السلوك الاجتماعي والاقتصادي للأطفال. وتألقت عينة الدراسة المسحية من (406)

حالة من حالات التفكك الأسرى المعروضة للتقاضي أمام محكمة القاهرة، وتكونت عينة الأمهات من 150 أما (زوجة) لا تقل زواجها عن 15 سنة وتنتمي للمستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع أو المنخفض وتتوزع من درجة الاستقرار فمنها 70 زوجة مستقرة و40 زوجة متنازعة و 40 زوجة لأسر مفككة، أما عينة الأطفال فتضم 182 طفلا من بنين الصف الخامس الابتدائي منهم 70 طفلا لأسر مستقرة، 40 طفلا لأسر متنازعة، 40 طفلا لأسر مفككة، 32 طفلا من مؤسسات الأحداث التعليمية، وزعت على الأفراد استمارة الحالة الأسرية - دليل تقدير الوضع الاجتماعي الاقتصادي للأسر المصرية، استبيان أداء الأدوار في الحياة الأسرية وقائمة السلوك الاجتماعي للأطفال واستبيان السلوك الاقتصادي للأطفال، وأظهرت النتائج أن هناك العديد من عوامل عدم الاستقرار الأسرى ومنها عوامل اقتصادية وعوامل اجتماعية وعوامل دينية وعوامل صحية وعوامل أخلاقية، كما أشارت النتائج إلى اختلاف السلوك الاجتماعي للأطفال باختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة كما يختلف السلوك الاجتماعي للأطفال باختلاف درجة الاستقرار الأسري وكذلك السلوك الاقتصادي للأطفال، كما أكدت أن معظم الأسر على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية تتعرض لعوامل عدم الاستقرار الأسري.

أما كمال إبراهيم (199 : 328) يشير إلى وجود آثار سلبية لانفصال الوالدين على أطفالهما. أما الأطفال الذين يعيشون في الأسر المضطربة زواجياً يعانون من ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية صعبة تعرضهم للإحباط والحرمان والصراع وتعوق نموهم الجسمي والنفسي وتعرقل نضجهم الاجتماعي والانفعالي، وتجعلهم مهينين للأمراض النفسجسمية والانحرافات السلوكية والاضطرابات.

والخلاصة أن للخلافات الزوجية آثارا سيئة عديدة فقد أكدت الدراسات التي اهتمت برصد الآثار الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالخلافات الزوجية أن هذه الآثار تتمثل في القلق والتوتر والاكنتاب والتقلبات المزاجية وضعف الثقة بالنفس والعجز عن اتخاذ القرار وعدم التكيف مع الآخرين والأرق واضطرابات النوم فضلا عن التأثير السلبي للخلافات الزوجية على الأبناء وعلى المجتمع ككل بصفة عامة.

رابعاً: دراسات اهتمت بطرق الوقاية ومواجهة الخلافات الأسرية :

بداية أود أن أشير إلى أن الوقاية والعلاج من الخلافات الزوجية تعد فرعا مستقلا بذاته من فروع الإرشاد النفسي يسمى الإرشاد الزواجي لذلك سأكتفي إلى بعض الدراسات التي اهتمت بطرق الوقاية والعلاج ومعرفة المتغيرات المرتبطة بهذه الخلافات .

1- دراسات في طرق الوقاية من الأزمات الأسرية

تشير سحر محمد (2002) من خلالها دراستها عن تنمية المهارات الاجتماعية والوجدانية لدى الأزواج وذلك بتدريبهم على توظيف هذه المهارات في حياتهم بشكل عام لكي يستطعن النجاح في حياتهم ومواجهة متطلباتها والوصول إلى قدر أكبر من السعادة الزوجية. أما دراسة روبرت واين إلى أن أساليب الاتصال قبل الزواج والتفاهم والمصارحة والمشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة والمساندة الاجتماعية والعاطفية تؤدي إلى الوقاية من الخلافات الزوجية وإلى استمرار العلاقات الطيبة بين الزوجين، وأن قرار الاختيار الزوجي من أهم وأخطر القرارات في حياة الزوج والزوجة نظراً لأنه أساس الحياة الزوجية السعيدة أو غير السعيدة مستقبلاً (على عبد السلام، 2001: 75). وينكر دانييل جولمان (2000: 204) أن الباحثين في الشؤون الزوجية قد خلصوا إلى مجموعة من النصائح بعضها موجه إلى الأزواج وبعضها الآخر موجه إلى الزوجات وبعضها الثالث موجه لكليهما فمثلاً يحتاج الرجال والنساء عموماً إلى شتى أنواع التوافق العاطفي الدقيق، بينما يحتاج الرجال إلى ألا يتجنبوا الخلاف مع زوجاتهم، بل يدركوا أن الزوجات عندما يطرحن بعض الشكوى فهن يعلنن ذلك من منطلق الحفاظ على حيوية العلاقة ونموها فإذا ما حبست الزوجة ما تشكو منه تتراكم بداخلها الآلام النفسية وتتكاثف إلى أن تصل إلى نقطة الانفجار أما إذا أخرجتها فسيخف الضغط النفسي عنها، وأن يتوخوا الحذر من تقصير دورة المناقشة وتقديم حل عملي سريع، ذلك لأن ما هو أكثر أهمية للزوجة هو استماع زوجها لشكواها وتعاطفه مع مشاعرها. وينصح الزوجات بعدم نقد الأزواج أو الهجوم الشخصي عليهم وأن يحرصن على أن تكون الشكوى فقط ضد ما فعله الزوج، وليس نقداً لشخصه أو تعبيراً عن احتقاره.

واقترحوا أيضاً عدداً من الأفكار للأزواج والزوجات للوقاية من الخلافات الزوجية منها محاولة قضاء وقت إضافي مع شريك الحياة قبل النوم في القراءة معاً كل ليلة ثم مناقشة ما تم قراءته، وإذا لم يكن ذلك ممكناً فليحاول كل منهما تخصيص نصف ساعة على الأقل أسبوعياً حتى إذا استدعى الأمر الاستيقاظ مبكراً خصيصاً لهذا الغرض. ولسنا في حاجة إلى التذكير بأن الفروق الثقافية تؤدي دوراً مهماً في هذا الموضوع فمتغير الأمية مثلاً في مجتمعنا المصري يحول دون تطبيق النصيحة السابقة فضلاً عن متغيرات أخرى عديدة مثل ضيق وقت الزوجة العاملة، وكثرة مسؤولياتها الأسرية الأمر الذي قد يحول دون تطبيق النصيحة السابقة، وبالتالي تعرض الباحثة هنا ما جاء في الإنتاج البحثي السابق في هذا المجال ولنا أن نأخذ أو نترك منه ما يتفق مع مجتمعنا وعاداتنا والظروف المعيشية الخاصة بنا، كما تبين أن الاختيار الزوجي الصحيح منذ البداية، وكذلك أتباع برامج إرشادية قبل الزواج هما أفضل طريق للوقاية من الخلافات الزوجية.

وينصح بعض الباحثين طبقاً لنتائج دراسة مصريه على 140 زوجاً وزوجاتهم بمتوسط مدة

زواج 11 عاما - الأزواج والزوجات بالتحلي ببعض المهارات الاجتماعية لكي يتجنبوا الخلاف الزوجي ويحققوا قدرا من التوافق في زواجهم ومن هذه المهارات إبداء الإعجاب والتقدير للزوج وتجنب التعليق على عيوب شريك الحياة والحرص على إبراز مميزات وإشعاره بقيمته ومكانته (طريف شوقي وحسن عبد الله، 1999: 30).

وتساءل كل من سوليفان وبرادبيرى (1997) هل تجدي برامج الوقاية قبل الزواج فى حماية الأزواج والزوجات من الخلافات الزوجية وطبق بحثه على عينة مكونة من مجموعتين من الأزواج والزوجات من حديثي الزواج تلقت إحداهما برنامجا وقائيا قبل الزواج بينما لم تتلق الأخرى مثل هذا البرنامج وتبين وجود فروق بين المجموعتين لصالح المجموعة الأولى فى المعاناة من الخلافات الزوجية.

كذلك عرض كل من باكستر ودنديا (1995) بعض الاستراتيجيات التى تقي الزوجين من الخلافات الزوجية، وتعمل على استمرار زواجهما سعيدا وذلك من خلال دراسة لهما على عينة مكونة من 45 زوجا بمتوسط عمري 37 عاما ومن هذه الاستراتيجيات : محاولة تغيير البيئة الخارجية والتواصل الجيد والصحة أى قضاء مدة أطول من الوقت مع شريك الحياة أو الانفراد والتقدير والاحترام. وتؤكد سعاد الكاشف (1991: 177) أن حسن اختيار شريك الحياة والسلوك الحسن بين الزوجين وعدم تأثر العلاقة الزوجية بمتطلبات الأمومة والأبوة والحياة الجنسية المشبعة والمريحة بين الزوجين تعد جميعها أسسا مهمة لوقاية الزوجين من الخلافات الزوجية، وتناولت بعض الحلول لإضافة بعض الدفء إلى العلاقة الزوجية والتي تتمثل فيما يلي:

- قومي بتنمية مشاعر الصداقة.
 - حاولي تغيير أسلوبك في معالجة المشاكل.
 - تبادلوا عبارات المديح.
 - قومي بتحسين نفسك وعلاقتك ستتحسن تبعا لذلك.
 - راجعي أخصائية اجتماعية.
- فهذه الطرق مجتمعه تؤدي إلى تحسين العلاقة بين الزوجين ويضع أرجايل (1991) بعض القواعد والسلوكيات التي ينبغي على الأزواج والزوجات القيام بها لتجنب الخلافات الزوجية ومن هذه القواعد ما يختص بالأزواج ومنها ما يختص بالزوجات ومنها ما يختص بكليهما معا ومن أبرز هذه القواعد التي ينبغي على الأزواج (الرجال) اتباعها ما يلي:
- الاعتناء بالأسرة حينما تتوكل الزوجة.
 - إظهار الاهتمام بنشاطات الزوجة اليومية

- خلق جو أسرى جيد.
 - تقديم الهدايا البسيطة في المناسبات.
 - الاهتمام بأصدقاء الزوجة.
 - الإفصاح عن المشاعر والمشكلات الشخصية.
 - عدم انتقاد الزوجة أمام الآخرين.
- وأود أن أشير إلى أن هذه القواعد صادرة عن دراسات أجنبية وبالتالي لا بد أن يتم النظر إليها في ضوء اختلاف ثقافة المجتمعات والعوامل الثقافية بين مجتمعنا المحلي والمجتمع الذي تمت فيه مثل هذه الدراسات.

كما يذكر عددا من القواعد التي ينبغي على الزوجات اتباعها تجاه أزواجهن أهمها :

- ألا يثرن غضب الزوج.
- ألا يختلفن ما يؤدي إلى الخلافات الزوجية.
- أما القواعد الوقائية التي ينبغي على كلا الزوجين معا اتباعها لتجنب الخلافات فهي على حد قول أرجايل كما يلي :
- إظهار الدعم العاطفي.
- اقتسام الخبرات.
- احترام خصوصية شريك الحياة.
- التسامح مع أخطاء الآخر.
- النظر إلى وجه شريك الحياة أثناء الحديث
- ممارسة النشاط الجنسي مع الشريك

كما يحدد بيك (1989: 286) بعض القواعد للمحادثة اللائقة (المؤثرة والممتعة) بين الزوجين والتي تجنبهم الصراعات الزوجية فينصح الأزواج والزوجات بقوله : استمع ولا تقاطع وأسأل بمهارة واستخدم الدبلوماسية واللباقة في حوارك مع زوجتك، وأن المرونة في تفكير كل من الزوجين في الآخر كفيلة بتوفير قدر من التوافق الفكري الذي يربطهما مما يطور مهارات التواصل الجيد بينهما، وبالتالي تجنب الخلافات الزوجية، كما يمكن للمرشد الزواجي القيام ببعض الإجراءات الوقائية مع الأزواج والزوجات ليجنبهم الوقوع في الخلافات الزوجية وهذه الإجراءات مثل: تقوية المميزات الموجودة لدى الزوجين، تعليم الزوجين سلوكيات عن طريق استراتيجيات مميزة تقييم الخلافات الزوجية، تعديل أنماط التواصل بينهما، منع الاستجابات غير المرغوب فيها مبكرا قبل حدوثها ويرى بيك أن الحب وحده لا يكفي للوقاية من الخلافات الزوجية ولا يستطيع أن يواصل

استمرارية الزواج والحياة السعيدة ولكن هناك مهارات شخصية يجب أن يقوم بها الزوجان مثل الاحترام وتحمل المسؤولية والحساسية والثقة في الشريك والتعاون والمشاركة في اتخاذ القرارات وقبول الآخر.

2- دراسات في مواجهة المشاكل الأسرية

هناك عديداً من الدراسات التي أجريت في موضوع علاج الأزمات الأسرية وترى أن الحل الحقيقي لمشاكل الأزواج مرتبطة بالإدراك المتبادل بين كل زوجين وأذكر من هذه الدراسات ما يلي:

- الذكريات الحلوة سر العودة للحياة الزوجية .. يعجز عن محوها الزمن!!

كانت هذه عنوان المقالة التي أكد علماء الاجتماع من خلالها أن بقايا الحب والذكريات السعيدة تسهم أحياناً في عودة الحياة الزوجية مرة أخرى ويشير العلماء أن كل من الزوجين يحتفظ بقدر من الحب والذكريات يعجز الزمن عن محوها مهما كانت فترة الحياة. وقد أثبتت الأبحاث بأنه لا يمكن محو الذكريات لأنها ترتبط بأحداث ولحظات حلوة عاشها الزوجين وقد أوضح العلماء أنه يمكن استئناف الحياة الزوجية مرة أخرى، إذا قام كل من الزوج والزوجة بوضع أسس جديدة تضمن لهما عدم تكرار المواقف التي أدت إلى الخلافات بينهم وينصحك خبراء الحياة الأسرية سيدتي بتحديد ذكرياتك مع زوجك باتباع خطوات بسيطة نلخصها لك في السطور التالية:- اتباع وسائل الغزل فبعد الزواج ومرور الزمن وزيادة المشاغل والمسؤوليات، تقل عبارات الغزل وأساليب المداعبة بين الزوج وزوجته لهذا كان من الضروري الاهتمام بهذا الجانب، وعلى الزوجة الاهتمام بمظهرها ورقتها وجاذبيتها لتتهيئ لزوجها هذه فرصه للانفراد بالزوج والخروج سوياً.

أساليب بسيطة للقضاء على الملل الأسرى وأن مفتاح الأسرة في يد المرأة لأنها القادرة على حل معظم المشكلات التي تواجهها الأسرة، ويوضح أشرف غيث (1424 هـ : انترنت) أن المرأة عندما تشعر بالملل والرتابة تصطم أحلامها الوردية بالواقع الذي التي تعيش فيه.. فإذا لم تكن قوية بالقدر الكافي.. فإن حياتها الزوجية تتأثر وتصح على حافة الانهيار.. ولكن يمكن أن تعالج المرأة هذه المشاكل قبل تفاقمها باتباع بعض الأساليب البسيطة ومنها:- ضرورة وجود حوار مستمر بينها وبين زوجها.- أهمية الاستماع إليه والأخذ برأيه فيما يتعلق بأي مشكلة.- يجب أن تكون هناك مرونة في التعامل خاصة في حالة الشجار ولا بد من التسامح حتى لا تتسع هوة الخلاف.

حاولي أن تجدي في حياتك وأضيفي كل يوم جديد إليها فالكلمة الطيبة والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة مفاتيح سحرية وجعل وقت للحوار والحديث يتخلله بعض المرح والضحك بعيداً عن المشاكل، عن الأولاد وعن صراخهم وشجارهم وهذا له أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين.

التمسي العذر لزوجك.. تجاهله لك يرجع إلى طبيعة عقله.

وأكد مايكل جوريان (1424هـ: انترنت) أن ممارسات الرجال من التهرب من أداء الأعمال المنزلية ومشاهدة مباريات كرة القدم وتجاهل زوجاتهم جميع هذه التصرفات مبعثها العقل وأن تصرفات الرجل التي عادة تثير غضب المرأة ترجع إلى السمات التي يتصف بها عقله وقال جوريان إنه " في حين أن شخصية الرجل والمرأة تتشكل بلا شك وفق أسلوب التنشئة فإن أوجه الاختلاف بينهما تكمن في الواقع في اختلاف تركيب مخ كل منهما وبالتالي ففي الوقت الذي تفضل فيه المرأة الحوار العاطفي، فإن الرجل المجهد فضل اللجوء إلى العزلة واستخدام جهاز الريموت لمشاهدة التلفزيون كما أن عقل الرجل يكون أقل اهتماماً بالتفاصيل الحسية وبالتالي فهو لا يشعر بالفوضى أو الأتربة في المنزل مثلما تفعل المرأة.

وتناول صالح الصنيع (1422هـ : 10) بعض الطرق العلاجية التي يمكن استخدامها لعلاج الخلافات الزوجية والتي تتمثل في المؤسسات الدينية، المؤسسات التربوية، المؤسسات الثقافية والإعلامية، المؤسسات الخيرية، المؤسسات الصحية، مؤسسات الإرشاد الزواجي، صندوق العائلة الخيري.

واستهدفت دراسة نعمة مصطفى رقبان (2000) الكشف عن فاعلية الدور الوظيفي لمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية في مواجهة الأزمات الأسرية من خلال آراء المترددات على تلك المكاتب ودراسة الوعي التخطيطي الاقتصادي والاجتماعي لإدارة الأزمات الأسرية لدى ربات الأسر المترددات على مكاتب التوجيه وأثر ذلك على المناخ الأسري. وتم اختيار تسعة مكاتب من ثلاث محافظات (المنوفية - الغربية - الدقهلية) بواقع ثلاث مكاتب في كل محافظة، وتم اختيار عينة عشوائية من العاملين بتلك المكاتب عددهم (35) فرد، كما اختيرت عينة صدفية من المترددات على تلك المكاتب بلغت (100) مترددة للتعرف على مستوى الخدمات، كما تم اختيار عينة إضافية غرضيا مكونة من (240) ربة أسرة نصفهن عاملات والنصف الآخر غير عاملات للتعرف على مستوى الوعي التخطيطي الاجتماعي والاقتصادي لهن. واستخدمت الباحثة مقياس الوعي التخطيطي لإدارة الأزمات الأسرية ومقياس المناخ الأسري.

وأشارت النتائج إلى أن 100% من مؤسسات التوجيه الأسري في العينة استطاعت تقديم خدمات وقائية وعلاجية للمترددات عليها، كما أن الغالبية العظمى من هذه المكاتب تقدم مستوى مرتفع من خدمات إدارة الأزمات الأسرية، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية شديدة المعنوية بين التخطيط الاجتماعي والاقتصادي للمترددات ومستوى تعليمهن ودخلهن وعدد أبنائهن، كما أشارت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطية شديدة المعنوية بين مستوى الوعي التخطيطي

الاجتماعي والاقتصادي للمتددات وبيئ المناخ الأسرى، كما توجد فروق بين العائلات وغير العائلات في الوعي التخطيطي والمناخ الأسرى لصالح العائلات.

وتهدف دراسة نهلة السيد عبد الحميد (1994) إلى اختبار فاعلية مدخل جديد (خدمة الفرد الجماعية) في علاج النزاعات الزوجية المرتبطة بالأزمات الزوجية، تألفت عينة الدراسة من (10) أسر تعاني من نزاعات أسرية بمختلف الأسباب (اقتصادية - جسدية - تدخل الأهل... الخ)، وكانت أدوات الدراسة المقابلات سواء الفردية أو الجماعية بمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية بالجيزة، أو في البيئة التي يعيش بها العميل ومع أفراد أسرته أو بعض الجيران وتحليل محتوى هذه المقابلات وكذلك الإطلاع على الوثائق والسجلات من عقد الزواج وشهادات ميلاد الأطفال واستخدمت الباحثة أيضا مقياس النزاعات الأسرية (الزوجية) وأشارت نتائج الدراسة أنه بالرغم من انتشار مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية منذ سنوات طويلة إلا أنها ما زالت تفتقد إلى الدور الأمثل الذي ينبغي أن تقوم به في التعامل مع المشكلات الأسرية وكذلك دورها في القيام بالجانب الوقائي لما له من أهمية في الحد من المشكلات الأسرية والزوجية، كما أسفرت نتائج الدراسة عن نجاح التدخل باستخدام خدمة الفرد الجماعية في علاج النزاعات الزوجية.

وفي دراسة مصريه استخدمت فيها برنامج إرشادي لمدة ثلاثة أسابيع على عينه من ذوى الخلافات الزوجية بلغت 13 زواجا و 12 زوجه بمعدل جلسه واحده يوميا لمدة ساعة بالإضافة إلى الإرشاد الجماعي الذي تضمن التعارف وتحديد الهدف من البرنامج ومناقشة الصراعات الزوجية وأسلوب حل هذه الصراعات وإبراز الايجابيات وفن النقاش بين الأزواج والزوجات ثم متابعة وتقييم البرنامج والتعرف على أثره في سلوك أفراد العينة وتبين أن لمثل هذا البرنامج اثر في تحسين مستوى التوافق الزوجي (حسن عبد المعطى، 1993: 30).

أما هارفييل هندركس (1993) فقد وضع طريقه لعلاج الاختلال في العلاقات الزوجية فقام بتدريب الأخصائيين النفسيين العاملين في هذا المجال وتحسين مهارتهم وذلك في معهد لعلاج العلاقات المسمى "ايماجو" وفيه يتم إرشاد الأزواج والزوجات إلى عدد من النقاط أهمها:-

ضرورة فهم كيفية بناء علاقة واعية وقويه، والتسامح مع شريك الحياة وكذلك تعليم الأزواج والزوجات كيفية ممارسة دور الأبوة والأمومة وإرساء حوار زوجي لخلق تواصل وتعاطف ومحاولة تغيير السلوك الذي يؤدي إلى الاحباطات في العلاقة الزوجية وكذلك مساعدتهما في الوصول إلى مستوى أعمق من الانتماء والمسئولية .

أكد بروكن (1984) على أن الطلاق يؤدي إلى خلق الكثير من المشكلات التي تختلف باختلاف عمر الطفل ونوعه ووقت وقوع الطلاق وهنا يبرز دور الاستشاري في التوسط وتعليم

الآباء وتنشيط دور المؤسسات الاجتماعية مما يساعد في تخفيف حجم المشكلات ومساعدة الأطفال على النمو الصحيح بجانب الأخذ بيد النساء والرجال المنكوبين بالطلاق , وتؤكد هذه الدراسة أيضا أن حل المشاكل بين الزوجين يرتبط بالإدراك المتبادل بين كل زوجين وان ثمة علاقة بين الإدراك المتبادل بين الزوجين وبين نجاح الزواج وان ثمة علاقة بين التوافق الايجابي للزوجين وبين إدراك كل منهما للآخر ويجب حل مشاكل الزوجين في مستوى التبادل الشخصي بين كل الزوجين وعلى ذلك نجد أن هناك أهدافا مختلفة من العلاج تناسب كل زوجين على حده.

الخلاصة: أن هناك عددا من الطرق المستخدمة في مواجهة المشكلات المؤدية للتفكك الأسري أكدت جميعها ضرورة مرونة كل من الزوجين وأداء كل منهما لواجباته تجاه الآخر واحترامه وتقديره.

وبهذا نكون قد عرضنا الفئات الأربع من الدراسات السابقة سواء ما يتعلق منها بأسباب المشكلات الأسرية أو مظاهرها أو أثارها وأخيرا طرق الوقاية والمواجهة.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

مما سبق عرضه من دراسات، سواء تلك التي اهتمت بالعوامل المؤدية إلى المشكلات الأسرية ونتائجها أو الوقاية منها يجب التأكيد على عدة نقاط مهمة:

- 1- أنه لا توجد زيجة بدون خلافات زوجية، ولكن هذه الخلافات تتباين في طبيعتها وشدتها .
- 2- فمنها ما يحتاج إلى تدخل ومنها ما لم يصل بعد إلى حد الاضطراب.
- 3- إن أسباب هذه مشكلات كثيرة التنوع فقد تكون اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو كلها معا.
- 4- إن الآثار السلبية المرتبطة بالتفكك قد تنعكس على العمل أو الأسرة أو على المجتمع.
- 5- إن هناك طرقا عديدة لمواجهة ظاهرة التفكك عن طريق مواجهة المشكلات التي تختلف تبعا لخصال كلا الزوجين، ومدة زواجهما ونوعية الاضطراب وشدته ووجود أطفال من عدمه ومقدار تعاون الزوجين مع المعالج.

سادسا: فروض تساؤلات و الدراسة:**أ/ فروض الدراسة:**

- 01- العوامل الاجتماعية و النفسية المتعلقة بعملية الاختيار الزواجي هي الاساس في التفكك الأسري.
- 2- توجد علاقة بين الخصائص الديموجرافية للأسرة (النوع؛ السن؛ المسكن المؤهل) وبين التفكك الاسري.
- 3- هناك علاقة داله إحصائيا بين المستوى الاقتصادي للأسرة وبين حدوث التفكك الأسري.
- 4- توجد علاقة بين ثقافة استيعاب المشكلات الأسرية ونوع المشكلة تبعا لاختلاف المستوى العلمي و الأهيل النفسي والاجتماعى ولمفردات للأسرة.

ب/ تساؤلات الدراسة:

ما يشد الإنتباه ويستدعي الإهتمام به أن المشكلة القائمة للدراسة تنفرد بطبيعة خاصة، إذ تطلبت التحولات الإجتماعية من الجزائر- وعلى رأسها أصحاب القرار من مخططين ومسيرين، مبرمجين ومقننين، موجهين وباحثين- النظر وبشكل مغاير لما كان سائدا في العشريات الأخيرة من القرن العشرين إلى الوضع الذي تعيشه الأسرة ذات الحجم والوظائف الحديثة، كون منطق الحياة المعاصرة في الألفية الثالثة أصبح يفرض على كل تركيبية في المجتمع أن تحتل الموقع المناسب الذي يؤهلها للإندماج المنظم والفعال داخل النسيج المجتمعي الجديد. لكن هذا لا يعني أن هذا التغير و رغم ايجابياته إلا ان له مساوء كثيرة و لعل ابرزها تداخل الادوار مما أنجر عليه ما يسمى الصراع و منه التفكك الأسري.

التساؤل الأساسي:

إذا كانت الأسرة هي الخلية الحيوية في بناء المجتمع الجزائري، فإلى أي مستوى يكون عدم استقرارها و تفككها سببا في عدم الاستقرار النفسي و الاجتماعي لمفرداتها؟

التساؤلات الفرعية :

- 01- ماهي العوامل التي تؤدي إلى التفكك الاسري داخل الأسرة الجزائرية ؟
- 02- ماهي المظاهر المرتبطة بوجود التفكك الأسري داخل الأسرة ؟
- 03- ما مدى أنتشار ظاهرة الصمت الزواجي في الأسر الجزائرية؟
- 04- ما هي الآثار التي تواجهها الأسرة و المترتبة على التفكك ؟
- 05- ما هي الأساليب التي تتبعها الأسرة لمواجهة التفكك الأسري ؟
- 06- ما الأساليب المقترحة لمواجهة التفكك داخل الأسرة الجزائرية ؟

ملخص الفصل:

عرضنا في هذا الفصل لموضوع الدراسة الراهنة ، وهو استكشاف علاقة التفكك الاسري ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، وبدأنا بعرض لمشكلة البحث الأساسية وما تفرع عنها من مشكلات فرعية ، ثم أنتقلنا الى عرض لأهمية الدراسة والمبررات المختلفة التي كانت الدافع إلى إجراء مثل هذه الدراسة، ثم أشرنا الى مفاهيم الدراسة مثل ، التفكك الاسري بمفهوم الاسرة ، الأزمات الأسرية، الصمت الزوجي ، كما تعرضنا الى الدراسات السابقة التي استقينها منها المعالم و البناء العام لموضوع دراستنا، و سنحاول من خلال الفصل التالي تكملة الدراسة النظرية من خلال طرح المداخل النظرية الكبرى للدراسة

الفصل الثالث

تحليل سوسيولوجي لواقع
الزواج في المجتمع
الجزائري

تمهيد:

بعد إن تطرقنا في الفصل الثاني لأهم النظريات المفسرة للتفكك الأسري على كل الأصعدة، و قبل الولوج إلى كنفات هذا الموضوع في المجتمع الجزائري ، لابد لنا أولاً إعطاء المعنى الواضح و الصورة الواضحة لمفهوم الزواج من جميع الجوانب التنظيرية و التطبيقية ، الاجتماعية و النفسية ، إيماناً منا بأن الفهم الصحيح لهذا المصطلح من شأنه تغيير بعض الأفكار العلائقية التي أثرت سلبياً على نمط العلاقات الأسرية كبناء و خاصة في المجتمع الجزائري الذي شهد و يشهد نقلة نوعية أثرت على بنائه التحتي تأثيراً بليغاً فغيرت كل الأبعاد و الصور المتعلقة بالأسرة الجزائرية وأكسبتها حلة جديدة تكاد تكون متضاربة الأبعاد و الأدوار.

1-أولا: التطور التاريخي للزواج

إن الزواج كنظام اجتماعي، قد مرت عليه أطوار مختلفة، وتميز بعادات وتقاليد متباينة عبر العصور، ولكن هذا النظام لم يحظ بقوانين ثابتة تحفظ له الهدوء والتوازن، وتهيئ له السبل الموصلة لحياة اجتماعية فاضلة، وهذا راجع لتغير أوضاع الإنسان الثقافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

لقد دلت الدراسات السوسولوجية والانثربولوجية على أن الزواج نظام خاص لعملية التغير عبر الزمان والمكان، وعند الحديث عن البدايات الأولى لحالات الزواج التي رافقت الوجود الإنساني على سطح الأرض، فإن الكلام هنا يركز على معطيات تخمينية وظنية غير مبنية على أسس علمية و امبريقية سليمة، وهذا راجع إلى البعد الزمني و غياب إلية أدلة محسوسة تدل على طبيعة الزواج في تلك الأزمنة الغابرة .

ويرى بعض أصحاب التيار التطوري أمثال باخوفين وهنرى مورجان أن البدايات الأولى للزواج كانت مشاعية أي لم يكن هناك ضبط في العلاقات الجنسية، إذ كانت المرأة مشاعة بين رجال القبيلة، وكانت تلك الحالات أشبه بنمط حياة الحيوانات وطبعاً لم يكن لهذا الاتجاه أي أساس من الإثبات والقطعية في آرائه التي لا تخلو من الظن والتخمين، ولا يعني هذا أن الزواج نظام ثابت منذ البدء ولم تمسه رياح التغيير فهو كباقي الأنظمة التي تخص حياة الإنسان والمجتمع فهو خاضع لسنة التغير و التبدل بل يمكن أن نقول التطور.

فالزواج قبل أن يصل إلى ما هو عليه الآن (عقد بين رجل وامرأة بشروط محددة)، مر بمراحل تطويرية متميزة وذلك تماشياً مع تطور الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك البناءات الذهنية للإنسان.

وقد ذهب علماء الانثربولوجيا إلى تقسيم مراحل تطور الزواج حسب الطريقة التي كانت تتم به، وأورد الدكتور مصطفى الخشاب في كتابه "دراسات في الاجتماع العائلي" هذه المراحل، وكذلك عمر رضا كحالة في كتابه "الزواج"، وهذه المراحل حسب (مصطفى الخشاب 1985-26) هي: مرحلة الاستيلاء على المرأة بالقوة - مرحلة التبادل - مرحلة الشراء - مرحلة ملك اليمين - مرحلة التعاقد.

أ - مرحلة الاستيلاء على المرأة بالقوة : وكانت هذه المرحلة في زمن متقدم من حياة الإنسانية، إذ فيها كان الرجل يعتمد في حصوله على المرأة على القوة البدنية، وتسمى بطريقة السبي، وقد مارس هذا النوع من الزواج عدد من الأمم البدائية في كثير من

الأقطار، كما عرفه الساميون والهنود والأوروبيون وغيرهم فكان العبريون القدماء يسمحون لرجال الجيش بالزواج من سبايا الحروب.

ومن الأدلة التي يعتمد عليها علماء الانثربولوجيا في إثبات وجود الزواج عن طريق السبي، تشريعات مانو (les lois du manu) التي تحوي قواعد و نصوص تصرح وتسمح بخطف المرأة بطرق شتى، ومما جاء في هذه التشريعات " إذا استولى رجل على امرأة بالقوة وسبأها من منزل أهلها وهي تبكي طالبة النجدة، ولكنه انتصر على من حاول مقاومته فإنه يتزوجها لان هذه الطريقة مشروعة للزواج، وتسمى طريقة الجبابرة .

ويستدل بعض العلماء على حقيقة ممارسة هذا الزواج في القديم بما يحدث حاليا بطريقة الاحتفال بالزواج في العادات الشعبية التي تتضمن استعمال الأسلحة النارية في مواكب العرس، وبعض الأساليب التنافسية بين أهل الزوج والزوجة التي تعتمد على القوة، وكذا ما تبديه الزوجة من تمنع وبكاء عند خروجها من بيت أهلها، فكل هذه الأمور توحى إلى ترسب بقايا الاستيلاء بالقوة على المرأة في الممارسات الاجتماعية للزواج في وقتنا الحاضر .

ب - مرحلة التبادل : وفيها يحدث اتفاق بين أسرتين على أن يتبادلا الأزواج والزوجات بمعنى أن يتزوج رجال إحداهما نساء الأخرى والعكس، وقد أخذت مجتمعات كثيرة بهذا النظام وكان شأنها لدى بعض قبائل فيجي وبولونيزيا ميلانيزيا وبعض الجزر المحيطة بأستراليا، غير أن هذا النظام لم يكن الطريقة الوحيدة للحصول على زوجة، فكثيرا ما كانت العشائر والبطون تخرج عن هذه القاعدة، وكانت المجتمعات ترى في حرصها على الأخذ بهذا النظام أنه يؤدي إلى السلام بين الأسر القديمة وإنهاء الخصومات التي تثار بينها، وكثيرا ما كان يحدث أن تقرر مجالس التحكيم بصدد المنازعات بين العشائر والبطون مبدأ الزواج بين الأسر المتخاصمة كأساس لفض النزاع وكشرط من شروط الصلح، وأدى هذا النظام كذلك إلى التضامن والتعاون المشترك، ولا تزال بقايا موجودة في مجتمعاتنا المعاصرة ولا سيما في المجتمع الريفي.

ج - مرحلة الشراء : وقد كان الزواج عن طريق الشراء منتشرا في القبائل القديمة، إذ تعتمد الأسر إلى بيع فتياتها للرجال الراغبين في الزواج، وكانت عملية الشراء تتم بطريقتين، أما بدفع ثمن معين بالعملة المتداولة في ذلك الزمن، أو بتقديم الزوج خدمات لأهل الزوجة، ففي الطريقة الأولى يتفق الزوج الذي يريد أن يشتري زوجته مع أهلها على قدر من النقد الشائع في المبادلات الاقتصادية كالأغنام، الثمار، الحبوب...

" والملاحظ أن الشراء لا ينطوي على أي مظهر من مظاهر الاسترقاق، فالمجتمعات التي زاولت هذا الشكل من الزواج لم ينتشر فيها نظام الرق، وخاصة رق النساء، فقد كانت النساء أحرارا بالرغم من استساغة فكرة بيعهن في سوق الزواج، والبيع والشراء يجري بين أفراد أحرار، لذلك يختلف هذا النظام في طبيعته عن نظام شراء الرقيق أو ما يسمى بملك اليمين، و يبدو على هذا النظام أنه البدايات الأولى لظهور نظام المهور المعروف لدينا حاليا، فالمهر الذي يدفعه الزوج مقابل زوجة قريب إلى حد ما من فكرة الشراء، وما يؤكد ذلك هو اختلاف قيمة المهر حسب الوضع الاجتماعي للزوجة والحسب والنسب والمستوى الثقافي والجمال ... الخ .

أما الطريقة الثانية في الزواج بالشراء، فهي تقديم الزوج لأهل الزوجة خدمة مقابل المرأة بدل تقييمها بثروة، وتبنى هذه الطريقة على أساس اتفاق بين الرجل وأهل المرأة على خدمات معينة يقوم بها عندهم في مدة زمنية معينة، وكانت الخدمات التي يقدمها الرجل تدور في مجال الرعي والزراعة التقليدية والأعمال الشاقة، التي كانت تزاوّل في تلك الأزمنة، وفي الحقيقة أن هذه الأعمال ما هي إلا اختبار لمقدرة الزوج على العمل، ولأخلاقه ومعاملاته ومظاهر سلوكه وقدرة احتماله للشدائد وما يؤكد انتشار هذا النوع من الزواج في الماضي، ما جاء في القرآن الكريم في ذكر قصة موسى عليه السلام، وبالضبط في طريقة زواجه، والتي كانت عبارة عن تقديم خدمة لأهل المرأة... قال تعالى: « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير(23) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير(24) فجاءته إحداها تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين(25) قالت إحداها يا أبتى استأجره، إن خير من استأجرته القوي الأمين(26) قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين (27) قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل(28) فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله ... - سورة القصص : الآية (23-29) .

د - مرحلة التسري: وظهر هذا النظام من الزواج في عصور العبودية والرق واستمر إلى مراحل متقدمة من حياة الإنسان وحتى بعد مجيء الدين الإسلامي. ويعتمد هذا النظام على السبي، ويتيح للرجل حق التصرف في المرأة و معاشرتها متى شاء دون قيد أو

شرط، بينما ينزع هذا النظام من المرأة كل الحقوق وحتى حق التصرف في ذاتها فهي ملك اليمين.

ويصطلح على الزوجة في هذا النظام بالجارية أو الخدن، "ومن أحسن البلاد نظاما في أحكام ملك اليمين، بلاد الصين حيث جعلوا له أحوالا تجيزه مثل عقم الزوجة وأعدارا أخرى مقبولة، وجعلوا الجواري والأخدان تحت سلطة الزوجة المنكوحه نكاحا بعقد مشروع، ووضعوا حدودا للأزواج الذين يخالفون نظام التسري (ملك اليمين) ويتعدون على حقوق الزوجات الحقيقيات، وهذا النكاح كثير الانتشار في تلك البلاد حتى إن أغلب تجارهم يتخذون جملة من الجواري والأخدان في المدن التي لهم فيها معاملات تجارية تدعوهم إلى الانتقال والسفر ليقيموا عندهن مدة غيابهم"، وقد عرف هذا النظام في كثير من مناطق العالم كالهند وروما واليونان وكذا عند العرب، وحتى بعد مجيء الإسلام بقي هذا النظام موروثا و إنما تم تهذيب قوانينه. وما يلاحظ على هذا النظام انه لا يترتب عليه حقوق وواجبات كما في الزواج بعقد، والزوجة فيه لا تملك أدنى حق في تسيير شؤون الأسرة، بل تبقى تحتفظ بمرتبة الخادمة أو الجارية.

هـ - مرحلة التعاقد : وتعتبر هذه المرحلة آخر ما وصل إليه الفكر الإنساني في تنظيم الأحوال الشخصية، وفيها تتم الرابطة الزوجية بإبرام عقد بين طرفي الزواج أي بين الرجل والمرأة أو من يمثلهما ويعترف فيه كلا الطرفين قبول الزواج و قبول ما يترتب عليه من التزامات و مسؤوليات. وينطوي التعاقد الزواجي في العصور الحديثة على صور عدة ، فمنه ما تقره السلطة الدينية، ومنها ما تقره السلطة المدنية، ومنه ما تقره السلطان معا .

2-ثانيا: أنماط الزواج و أشكاله:

منذ بزوغ فجر الإنسانية على سطح المعمورة والإنسان دائم البحث عن ما هو أجدى وأنفع لحياته، سواء ما يتعلق بشخصه وذاته أو ما يتعلق بما يحيط به، وذلك على مستوى الفكرة والمادة.

فسعى الإنسان الأول إلى تكوين ذاته وعالمه النفسي ليرتقي من المستوى الفردية إلى مستوى الجماعية وذلك بتوظيف وتسخير السنن والقوانين التي بثها الله في هذا الكون والوجود بصفة عامة سواء كانت سنن نفسية واجتماعية أو سنن طبيعية وكونية.

والزواج باعتباره سنة اجتماعية كان من ضمن الآليات التي وظفها الإنسان في سبيل رفع قيمته الإنسانية من مستوى الفرد إلى مستوى الشخص، أي من كونه فرد يقتصر

دوره على الحفاظ على نوعه، إلى كونه شخص يملك نزعات تنزع به إلى الآخرين وإلى تكوين مجتمع، فالزواج في حقيقته لا ينطوي فقط على تعاقد بين فردين، ولكنه يعتبر في نفس الوقت تعاقدًا بين أسرتين وعلى هذا الأساس تتوثق الروابط الاجتماعية وتكون أكثر تماسكا.

وقد عرف الزواج عبر التاريخ أشكالًا مختلفة وأنماطًا متباينة في الشكل والمحتوى فمن حيث الشكل عرفت الإنسانية ما يعرف بالزواج الأحادي (monogamie) والزواج المتعدد (polygamie) الذي يظم تعدد الأزواج، وتعدد الزوجات، بالإضافة إلى الزواج الجمعي. أما من حيث المحتوى فهناك الزواج الداخلي والزواج الخارجي وسنرى بشيء من التفصيل هذه الأنواع فيما يلي :

2-1 أنواع الزواج من حيث الشكل :

الزواج الجمعي (groupe mariage) : " ويشير هذا النظام إلى قيام مجموعة من الرجال بالزواج من مجموعة من النساء بحيث تكون الحياة والعلاقات الجنسية على وجه المشاع بينها، وتشير الدراسات الاجتماعية المقارنة - سواء التاريخية أو المعاصرة - إلى ظهور هذا النوع في بعض جهات استراليا وداخل مجتمعات ميلانيزيا وبولونيزيا وبعض قبائل التبت والهمالايا وسبيريا وفي الهند وجزر هاواي" (نبيل السمالوطي 1981)، وقد أطلق باخوفين و مورجان اسم الشيوعية الجنسية على هذا النوع من الزواج، وقد تحدث أفلاطون كذلك على هذا النوع في جمهوريته حين قال " وأن تكون أولئك النساء بلا استثناء أزواجا مشاعا لألئك الحكام، فلا يخص أحدهم نفسه بإحداهن، وكذلك أولادهن يكونون مشاعا، فلا يعرف والد ولده ولا ولد والده ... أما من جهة فائدتها فلا أظن أن أحدا يمكنه أن ينكر شيوعية النساء ومن يلدن جمة فوائد، اللهم إذا كان تطبيقها ممكنا على أي أتوقع اعظم مقاومة في تطبيقها بالفعل(عمر رضا محالة 147)، وقد تفرع عن الزواج الجمعي أشكال مختلفة منها "الزواج الأخوي الذي بمقتضاه يتعاشر الاخوة والأخوات معاشرة زواجية في نطاق الأسرة، ومنها زواج الأقارب وبمقتضاه يتعاشر بعض الأقارب بطائفة من أقاربهم أو من الأبعاد على حسب النظم التي يأخذ بها المجتمع" (- مصطفى الخشاب 1985-107).

وقد أشار الباحثان مورجان وفروبز أن الزواج الأخوي يأخذ شكلان وهما "الزواج الليفراتي (leviraté) والذي يقضي على الرجل أن يتزوج من زوجة أخيه المتوفى، والزواج السوروراني (Sorarate) وفيه يتحتم على الرجل أن يتخذ له زوجة محل زوجته

المتوفاة من إحدى أخواتها غير المتزوجات" (علياء شكري 1992-76) ، و قد مارس هذا النوع من الزواج قبائل الهنود الحمر بأمريكا.

وبالرغم من هذه الآراء يبقى الزواج الجمعي شكلا من أشكال الزواج النادرة الحدوث خاصة في الوقت الحالي، إلا في حالات فردية وشاذة، "وقد قام لاري وكونستانتين بدراسة عن الزواج الجمعي في أمريكا، حيث ركزا على عشر زيجات معظمها لا يقل عن أربعة أشخاص وقد تبين من نتائج الدراسة أن آليات معيشة هذه الزيجات معقدة للغاية من حيث المسائل المالية والقرارات والطعام والإنجاب والصراعات الشخصية (سواء الخولي 1990-54).

ب- الزواج التعددي « polygamie »: ويشير إلى زواج فردا رجل أو امرأة " بكثيرين " نساء أو رجال " وهما على نوعان :

* تعدد الأزواج « polyandrie »: إن تعدد الأزواج، أو زواج امرأة واحدة من عدة رجال، هو نظام غريب يسمح لمجموعة من الرجال أن يشتركوا في زوجة واحدة بحيث يكون حقا مشاعا لهم، وقد ظهر هذا النظام داخل المجتمعات القديمة والبدائية، وفيه يكون الأزواج اخوة في الغالب، واختيار الزوجة من حق الأخ الأكبر، وهم يفهمون من عقد الزواج انهم جميعا مشتركون في العلاقات الزوجية مع هذه الزوجة، وثمرات هذا الزواج (الأطفال) تلحق بالأخ الأكبر أي أنه بمثابة الزوج الأصيل أما باقي الاخوة فيعتبرون أزواجا ثانويين. وقد يكون الأزواج أقارب فقط، وفي حالات أخرى يكون الرجال غرباء ولا تشترط إقامتهم في مكان واحد، فقد يكون لكل رجل إقامته الخاصة وتقوم الزوجة بالمرور عليهم في فترات محددة لمعاشرتهم.

وقد مارست قبائل الريدي « Reddi » الهندية هذا النوع من الزواج " إذ تتزوج الفتاة في السادسة عشر أو العشرين بطفل في الخامسة ويعد هذا الطفل هو الزوج الشرعي وبجانبه تتصل بعدد من الرجال هم الأزواج العمليين قد يكون من بينهم عم الطفل أو والده، ويلحق جميع أبناء و بنات الزوجة بالطفل، وإذا ما كبر الطفل وشابت الزوجة فإنه يشارك أولاده في زوجاتهم وهكذا تدور الدورة " (نبيل السمالوطي 1981-155) وقد حاول بعض المفكرين إيجاد مسوغات لهذا النظام، منها انتشار ظاهرة وأد البنات عند بعض الشعوب مما نتج عنه عدم تساوي النسبة بين الجنسين، وكان يمارس هذا النظام من أجل حفظ النسل وكذا المحافظة على ممتلكات الأسرة هذا بالإضافة إلى الأسباب الاقتصادية كانتشار الفقر وارتفاع ثمن المرأة.

ويبقى تعدد الأزواج « polyandrie » من الأنظمة النادرة الحدوث، والمحدودة الانتشار وهذا لافتقاده للقيم الإنسانية وتجاوزه لكرامة الإنسان التي حظي بها دون باقي المخلوقات، فهو في حقيقته منافي الفطرة السليمة التي فطر عليها الإنسان.

* **تعدد الزوجات « polygynie »**: وهو النظام الذي بمقتضاه يتزوج الرجل عددا من الزوجات وقد أخذت به طائفة غير يسيرة من الشعوب الإفريقية مثل قبائل داهومي حيث كان الرجل يعاشر من خمسة إلى ستين سيدة ويتفاوت هذا العدد تبعاً لمركز الرجل الاجتماعي ومبلغ ثرائه، وانتشر هذا النظام بصفة خاصة في المقاطعات الزراعية لحاجة الرجل إلى عدد من النساء يساعدهن في عمله وينجبن له أولاد كثيرين (مصطفى الخشاب 1985-109).

ويختلف نظام تعدد الزوجات من مجتمع لآخر بشكل واضح في مجال التطبيق على حسب طبيعة العقيدة والنظم السائدة، فبعض المجتمعات تبيح التعدد دون تحديد وبعضها تقيده بأوضاع وشروط محددة، كذلك فإن من المجتمعات من تقصر الحق في التعدد على طبقات معينة وليس على أبناء الشعب كله، وهناك بعض المجتمعات التي تحدد عدد الزوجات المسموح بهن على حسب كل طبقة حيث يختلف العدد من طبقة إلى أخرى، وتختلف المجتمعات من حيث تحديد الأوضاع القانونية، والمراكز الاجتماعية للزوجات، فبعض النظم تساوي بينهم جميعاً، وبعضها يفرق بينهم حيث تصير إحداهن الزوجة الأصلية ينسب إليها جميع أبناء الرجل منها ومن غيرها. وتتباين المجتمعات من حيث النظر إلى التعدد فالبعض تعده واجبا والبعض تراه جائزا، وهناك من المجتمعات من ينظر إلى تعدد الزوجات على أنه دليل على القوة والثراء وارتفاع المركز الاجتماعي (-). نبيل السمالوطي (1981-160).

في دراسة أجراها ميردوك، حول الزواج التعددي، أثبت من خلال عينة عالمية أخذها من 554 مجتمعا أن تعدد الزوجات يلقي قبولا وتأثيرا ثقافيا في 415 مجتمعا أي نسبة 77% بينما لم يجد تعدد الأزواج قبولا سوى في 4 مجتمعات أي بنسبة أقل من 1% (سنة الخولي 1990-53) من خلال هذه النتائج يتبين لنا أن الإنسان دائما يسير بفطرته إلى الفضيلة وعزة النفس والارتقاء إلى مستويات عليا من القيم السليمة التي تحفظ للإنسان أصله ونسله وكرامته.

ج- الزواج الأحادي « monogamie »: ويعتبر هذا النوع من الزواج من الأشكال المفضلة في كثير من المجتمعات، وهو يقوم على زواج رجل واحد من امرأة واحدة، وقد عرف انتشارا واسعا عبر الزمان والمكان. ويذهب أنصار الاتجاه البيولوجي

في تحليل ظاهرة الزواج، أن الزواج الأحادي هو أحدث النظم الزوجية وهو نهاية المطاف في تطور نظم الزواج والأسرة، وقد بني هذا الرأي على أساس مسلمة انطلق منها علماء الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا في القرن الماضي وهي أن النظم الاجتماعية (الزواج، الأسرة، السياسة، الاقتصاد) الأوروبية هي أرقى أشكال النظم من حيث التطور، غير أن الكثير من الدراسات السوسولوجية المقارنة كشفت عن خطأ هذا التصور، حيث وجد أن الكثير من المجتمعات البدائية، التي تمثل أبسط المجتمعات، تطبق نظام الزواج الأحادي مثل المجتمعات الطوطمية، والقبائل التاريخية وعلى الأخص قدامى اليونان والرومان والمصريين وقد اعتبرته المسيحية الزواج الأمثل (مصطفى الخشاب 1985-110). وقد ذهب وسترمارك في دراسته بعنوان " تاريخ الزواج البشري " إلى أن نظام الزواج الأحادي هو أقدم أشكال النظم الزوجية لأنه الشكل الطبيعي الذي يتفق مع فطرة الإنسان (-).
نبيل السمالوطي (1981-164).

بعد هذا العرض لأشكال الزواج يجدر بنا أن نشير إلى أن طبيعة و شكل الزواج لم يسر بشكل تدريجي وتطوري، أي أنه ساد في مجتمع من المجتمعات مثلا نظام تعدد الزوجات ثم جاء بعده نظام الزواج الأحادي، أي أن الزواج الأحادي هو السائد، وتعدد الزوجات قد زال واندثر ، و إنما العكس ففي المجتمع الواحد نجد كل أشكال الزواج بالتوازي وفي آن واحد ولو بدرجات مختلفة .إذا فأشكال الزواج وظهورها لا تخضع إلى التاريخ و إنما إلى مستوى الارتقاء المعرفي والذهني للإنسان والمجتمع، والذي يحدد شكل ونوع الزواج، فيثبت هذا النوع و يلغي ذلك .

2-2: أنواع الزواج من حيث المحتوى :

في معظم المجتمعات يتحتم على الرجل المقبل على الزواج الالتزام بخصوصية المجتمع والضوابط التي تضبط تصرفات أفراد، ومن تلك الضوابط كيفية زواجه وبمن يتزوج ؟ من هذا المنطلق ظهرت أنواع من الزواج تحدد بمن يتزوج الرجل ؟ وقد عرف الزواج الداخلي والزواج الخارجي .

أ - الزواج الخارجي « Exogamie »: ويتضمن قاعدة يتطلب من كل شخص أن يبحث عن عروسه خارج وحدته أو جماعته القرابية سواء البيولوجية أو الاجتماعية، ويرتبط هذا النظام من الزواج بتحريم الزنا بالمحارم، وكما يذهب زلدتس، فإن نظم منع الزنا بالمحارم والزواج الخارجي تحرم إقامة علاقات جنسية، كما تحرم الزواج داخل الجماعات القرابية التي ينتمي إليها الشخص ((-). نبيل السمالوطي (1981-144)).

وقد انتشر هذا النوع من الزواج في القبائل الطوطمية التي يعتقد أبنائها أنهم انحدروا من جد واحد (حيوان أو نبات أو مظهر من مظاهر الطبيعة) فهم مرتبطون بدرجة قرابية واحدة ولذلك يحرم الزواج بينهم من حيث أنهم يشاركون في المبدأ الطوطمي المقدس (مصطفى الخشاب 1985-115).

ولهذا فإنه على كل شاب إن يبحث عن عروسة في عشيرة أخرى تتبع طوطما آخر يختلف عن طوطم عشيرته وطوطم الاتحاد الذي يجمع عشيرته وعشائر أخرى. وقد أخذ بنظام التحريم (زواج الأقارب) كل المجتمعات في القديم والحديث مع التحديد في نطاق القرابة، ماعدا بعض الاستثناءات خاصة تلك التي ميزت المصريين القدامى حيث كان الزواج يتم بين الأخ والأخت والذي كان محصورا على الملوك وصفوة القوم فقط.

ويذهب بارسونز في تفسير علاقات التحريم في الكثير من المجتمعات بقوله "أن عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تتطلب منه أن يكون تابعا لأبويه، كما تتطلب تعاون الوالدين في تربية الأطفال، وهنا يكون أي اتصال بين الأب والبنت أو بين الأم والابن أمر يؤدي إلى اختلال عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وإذا ما حدث اتصال فإنه سوف يؤدي إلى ظهور نوع من المساواة بين الطفل وأبيه وأمه مما يخلق إشكالا وهو: من الذي ينشئ من؟ و في هذه الحالة يفقد الآباء القدرة على توجيه الأطفال وتربيتهم وتأديبهم... هذا فيما يتعلق بعلاقة الآباء بالأبناء" (نبيل السمالوطي 1981-146) أما فيما يخص تحريم اتصال الأخ بأخته فإنه راجع حسب كنجولي دافيد إلى أن الزواج من هذا النوع يؤدي إلى اضطراب في المراكز الاجتماعية وفي الأدوار الاجتماعية (نبيل السمالوطي 1981-146) مما يؤدي إلى تداخل الأنساب واختلاط الأصول بالفروع. وفوق هذا فإن الشريعة الإسلامية جاءت وأقرت نظام التحريم (الزواج الخارجي) وفصلت في حدوده وأطره وهذا حفظا لكرامة الإنسان وتنظيما للأنساب وتمييزا للعلاقات القرابية.

ونستطيع القول بوجه عام أن نظام الزواج الخارجي ارتبط بشكل وثيق بنظام التحريم الذي بني على أساس الزواج من خارج الأطر القرابية سواء كانت اجتماعية أو بيولوجية، ويختلف نظام التحريم حسب الدوائر القرابية التي ترتبط بخصوصية المجتمع العقدي، الثقافية، السياسية، الاقتصادية....

ب - **الزواج الداخلي « Endogamie »**: ويعرفه ميردوك بأنه "النظام الذي يتضمن قاعدة تتطلب أن يختار الإنسان زوجته من جماعة أو وحدة قرابية محددة. ويتضمن الزواج الداخلي أشكال متباينة تقوم على أساس الدين والعرف، والطائفة، والطبقة الاجتماعية... (نبيل السمالوطي 1981-147)

*- الزواج الداخلي القائم على أساس العرف: ويرتبط هذا النوع بالتصور المتكون

حول حقيقة العنصر البشري والجنس البشري، ويرتكز على النظريات العنصرية، والتسامي الجنسي، وقد ظهر هذا النوع من الزواج في القبائل البدائية وما زال منتشرا إلى يومنا هذا في بعض المجتمعات.

ومن الذين عرفوا الزواج على أساس العرق هنود كاليفورنيا، الذين يملكون تصورا خاصا لهم ولتفوقهم، ويحكمون بالموت على أية امرأة تقترب الزنا أو تتزوج من رجل أبيض. كما تميز نظام الامبرتايد (التمييز العنصري على أساس اللون) من منع زواج البيض من السود وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا، وقد بالغ الألمان في اعتزازهم بالجنس الجرمانى وحرّموا الزواج بينهم وبين الشعوب الأخرى لأنهم كانوا يعتقدون أنهم الشعب السيد الذي اختاره الله ليحمل مشعل الحضارة في العالم الحديث (مصطفى الخشاب-1985-114).

*- الزواج الداخلي القائم على أساس الدين: ويستند هذا النظام إلى طبيعة البناء العقدي التي يؤمن بها أبناء المجتمع، فاليهود الذين يدينون بالديانة اليهودية ويؤمنون بالتلمود ويطبقون نظام الزواج الداخلي حيث يحرم على اليهودي أو اليهودية الزواج خارج الدين اعتقادا منهم أن اليهود يمثلون جنسا أكثر تفوقا من حيث الدماء والقدرات...، وعند المسلمين بأن الدين يحرم زواج المرأة بغير المسلم تحريما قاطعا، بينما أباح للرجل المسلم الزواج بالمرأة الكتابية (المسيحية واليهودية). والأساس في التحريم هنا هو اختلاف العقيدة الذي ينعكس سلبا على السلوك والعلاقات الاجتماعية، وفي مقدمتها التنشئة الاجتماعية للأطفال وتطبيق الشريعة الإسلامية داخل الحاسرة. وينتشر الزواج الداخلي أكثر في الهند التي تنتشر فيها أعداد كبيرة من الطوائف الدينية والمعتقدات الوثنية، فهناك المسلمين، المسيحيين، البوذيين، البرهميين، الهندوس... فيحرم زواج أبناء وبنات طائفة من أبناء وبنات طائفة أخرى، والنظام الطائفي في الهند يقسم الناس إلى طائفة راقية وطائفة منبوذة، وتبقى الهند نموذجا فريدا من نوعه في انتشار النظام الطائفي.

*- الزواج الداخلي على أساس الطبقة (مصطفى الخشاب-1985-114): كانت القوانين والتقاليد الزوجية القديمة تفرض التقارب الطبقي بين الزوج والزوجة، وتقيد مختلف الطبقات أفرادها باعتبارات طبقية يجب مراعاتها عند الزواج، ويندر أن نجد مجتمعا من المجتمعات تحرر أو تحلل من هذه الخيوط الطبقيّة، وإذا كانت هذه القيود قد خفت حدتها الآن نظرا لانتشار الاتجاهات الديمقراطية ومبادئ الحرية والمساواة، غير أن رواسيها لا تزال باقية إلى الآن في كل المجتمعات، ففي روما كان يحرم الزواج بين طبقة الأشراف

والعامّة، وفي مدغشقر حيث ينقسم المجتمع إلى ثلاثة طبقات وهي (النبلاء و العامّة و العبيد) و يتم الزواج بشكل داخلي بين ذكور وإناث كل طبقة(مصطفى الخشاب-1985-105-96) ، وفي المجتمعات الحديثة حيث تتفاوت المراكز الاجتماعية، لا تزال قيود الطبقة سائدة ومدعمة بالعرف و ليس بالقوانين، وتشتد هذه القيود في المجتمعات الريفية عنها في الحضرية، لأن الريف لا يزال يتمسك بالتقاليد و يفتخر بالأحساب والأنساب والعصبيات .

3 - الاختيار الزوجي : يمارس الإنسان في حياته عملية الاختيار في شتى المجالات (الأكل، اللباس، القراءة، السفر...) فهو عملية حياتية يومية، وسمة من سمات الفعل الإنساني الهادف والمنظم المبني على أساس تحقيق نظام حياتي متوازن بعيد عن العشوائية والعبثية، ومن أهم الاختيارات التي يقوم بها الإنسان لأجل تأمين وتنظيم وجوده النفسي والاجتماعي، الاختيار للزواج أو الاختيار الزوجي.

وتعتبر عملية الاختيار الزوجي الطريقة التي بها يغير الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج وهي لا تخرج عن إطار الفعل الاجتماعي الذي يعرفه غيروشيه بأنه كل طريقة في التفكير والشعور والسلوك، وجهتها مبنية حسب النماذج التي هي جمعية، بمعنى أنها مشتركة من قبل أعضاء جماعة معينة من الأشخاص (غي روشيه 1973-53)، من خلال هذا التعريف و بعملية إسقاطية نقيمتها على الاختيار الزوجي، نتوصل إلى أن عملية الاختيار في عمقها تمر بثلاث مراحل أساسية، التفكير فالشعور، ثم السلوك وهذه المراحل الثلاث مترابطة ومتكاملة في تحقيق نجاح عملية الاختيار وهي ترتبط بالأساس، بالعقل والنفس والإنجاز (السلوك)، وهي في الحقيقة تؤكد أن الاختيار الزوجي مشروع نفسي اجتماعي، وهو بذلك ممارسة للذات في إطار المجتمع الذي تحي فيه، ومن هذا المنطلق فإن الاختيار الزوجي يتحدد من الناحية المفاهيمية والعملية وفق البنية المجتمعية الذي تمارس فيه، الثقافية والاجتماعية والسياسية...

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم الاختيار الزوجي يعتبر من المفاهيم المرنة التي لا تعرف تعريفا جامعا مانعا، فتتسع دلالتها أحيانا وتضيق أحيانا أخرى بحسب الأرضية الموجودة فيها فهي كالبحر الواسع الذي يحق لكل مجتمع ولكل جيل أن يبحر فيه وينهل منه بقدر ما تسعفه طاقته وإمكانياته (فضيل دليو و آخرون 1991-93). والمفهوم خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، هو الوعاء الذي يحمل ويشكل الفكر بمنظور خاص ومتميز، ولذلك سوف نلمس في تحليلنا لمفهوم الاختيار الزوجي الخصوصية الغربية لأن التراث النظري في هذا المجال بالكاد يكون إنتاجا غربيا محضا.

يرى مارشال جونز أن الاختيار الزوجي "تمط سلوكي" (سامية حسن الساعاتي... - 22) فالفرد الذي يقوم بالاختيار يسلك طريقة معينة أثناء انتقائه لعرض من العروض المقدمة أمامه، ومن هذا فإن الاختيار الزوجي لا يعرف إلا بمؤشرات واقعية تتجلى في السلوك الذي يقوم به الفرد القائم بعملية الاختيار، وهذه المؤشرات هي: التودد، المواعدة، الحب والخطبة وسنتطرق إليها بشيء من التفصيل.

*- **التودد** : وهو سلوك يقوم به الفرد معلنا به انطلاق عملية الاختيار وبداية الخطوة الأولى من هذه العملية، ويسمى التودد في الثقافة الغربية خاصة في الثقافة الأمريكية بالخطبة المبدئية (سامية حسن الساعاتي 2003- 31) وهي تشير إلى البدايات الأولى للاحتكاك بين الجنسين والاختلاط بينهما قصد تكوين علاقات مبدئية ومتقدمة لتحقيق العلاقة النهائية وهي الزواج ويعرف **فيرتشيلد** ، التودد بأنه "العلاقة أو الرابطة التي تربط عادة رجلا غير متزوج بامرأة غير متزوجة وقد انجذب كل منها للآخر، كما أنها صداقة استطلاعية هدفها الكشف عن قوة ما يمكنه كل للآخر من هوى، وهي الطريقة الشائعة والمعترف بها في الولايات المتحدة الأمريكية كي يجد الفرد شريكه في الحياة" (سامية حسن الساعاتي...- 36) فالتودد أو الخطبة المبدئية هي مرحلة استكشافية واستطلاعية يقوم بها الفرد قصد التعرف على شريك الحياة، كما يذهب إلى ذلك **بومان** حين اعتبر الخطبة المبدئية بأنها " تلك الفترة التي تسبق الزواج، والتي يتعارف أثناءها الشباب تعارفا غراميا، ويختارون في نهايتها شريكا بعينه للزواج" (سامية حسن الساعاتي 2003- 33) والتعارف هذا لا يكون بفرد واحد من الجنس الآخر وإنما بمجموعة أفراد، وذلك لأن الاختيار لا يتم على مستوى فرد واحد وإنما يتم على مستوى مجموعة من الأفراد. و يعرف **كاربنتر** الخطبة المبدئية بتحليل وظائفها، إذ يرى أن الخطبة المبدئية في أمريكا تحقق أربع وظائف هامة (سامية حسن الساعاتي 2003- 34):

1 - إنها متصلة بعملية الانتقاء الجنسي، وفيها يستطيع الشريكان المنتظران أن يقيم كل منهما الآخر على أسس كثيرة، كالجاذبية، المركز الاجتماعي والحالة الاقتصادية، وبناء على هذا التقييم فإنهما إما أن يستمررا في علاقتهما لتنتهي بالزواج، أو ينسحبا من تلك العلاقة .

2 - إنها تدريب على التوافق والتكيف المتبادل، فكلما نما الود وازداد التآلف بين الشريكين المنتظرين فإنهما يجدان نفسيهما في أمس الحاجة إلى ان يتكيف كل منهما للآخر أو التضحية بعلاقتهما، وبتراها إذا لم يتمكننا من تحقيق ذلك التكيف.

3 - إن الخطبة المبدئية تعد حلقة هامة في سلسلة الانجذاب والإغراء الذي ينتهي بالوحدة البيولوجية للشريكين المنتظرين، وتختلف درجة وجود العنصر الجنسي في الخطبة تبعا لاختلاف الأشخاص وتبعا لاختلاف الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه ويذهب **كيركباتريك** في رؤيته للخطبة المبدئية أو التودد في نفس اتجاه **كاربنتر**، إذ يرى أن التودد يهدف إلى تحقيق:

- اختلاط الفرد بأناس صالحين أو لائقين كشركاء للزواج.

- اختيار الشريك الملائم .

- تحقيق التوافق والتكيف المتبادل بين شخصيتي الشريكين (سامية حسن

الساعاتي 2003- 35) .

ومهما قيل عن الخطبة المبدئية أو التودد فإنها تبقى الخطوة الأولى في عملية الاختيار الزوجي وتتميز بألفة متزايدة بين الرجل والمرأة وفحص واستكشاف كل منهما لشخصية الآخر وترتبط أكثر بالاختيار الذاتي إذ قلما نجد هذه المرحلة في الاختيار الأسرى.

ويبقى أن نشير أن هذه المرحلة (التودد) من الاختيار الزوجي لها انتشار واسع في المجتمعات الغربية خاصة في أمريكا وهذا نتيجة للانفتاح الكبير في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين وكذلك مرونة القوانين في التعامل مع نتائج الاختلاط بين الرجل والمرأة خارج العلاقات الشرعية، هذا عكس المجتمعات العربية والإسلامية التي تعتبر لقاء الرجل والمرأة قبل الزواج مجلبة للعار ومدحض للعفة، فالإسلام يحرم الاختلاط بين الذكر والأنثى وهذا راجع إلى أسباب عدة - يقصر المجال لذكرها- نشير فقط إلى العفة والكرامة الإنسانية. ورغم هذا فإن البعثات العلمية العربية إلى أوروبا فتحت المجال لانتشار أفكار حول حرية المرأة والزواج... الخ وترجم ذلك في الأعمال الأولى لرواد التحديث في العالم العربي أمثال (قاسم أمين ، رفاة الطهطاوي ، و موسى سلامة... و غيرهم) .

* - **المواعدة** : تعتبر المواعدة من المفاهيم الحديثة ومؤشرا جديدا نسبيا يشير من قريب أو بعيد إلى نوع من الممارسة للاختيار الزوجي، وهي سلوك واسع الانتشار في المجتمع خاصة في أوساط الشباب (الذكور والإناث).

ويرى بيرجيس ولوك أن مفهوم المواعدة يعني "ارتباط اجتماعي بين شابة وشاب لا يحمل أكثر من توقع أن يقضي كل منهما وقتا ممتعا مع الآخر" وهو يتضمن ستة نقاط هامة هي :

- إنه غاية في ذاته، ولا يعني ضرورة الارتباط بين المتواعدين .

- يمكن الفرد من عقد صلات ودية مع عدد كبير من أفراد الجنس الآخر، وليس فقط مع فرد أو اثنين .

- يوسع من دائرة صلات الشخص ومحيط معارفه .

- يوجد عديد من الفرص والمناسبات لعقد الروابط الاجتماعية .

- يمكن الشباب من أن يختاروا بأنفسهم شركاءهم من الجنس الآخر دون تدخل الآباء.

- يتضمن الترتيب، أو سيطرة معايير رفقة السن في عملية الاختيار الفردي (سامية حسن الساعاتي 2003-39) .

ويمكن للمواعدة أن ترتقي من مستوى اللاهدف إلى مستوى التخطيط للزواج، إذا توفرت بعض الشروط والتي حددها بيرجيس ولوك وهي:

- التجاوب المتبادل، وتفضيل كل المتواعدين للآخر.

- محافظة كل منهما على احترامه لذاته.

- اقتصاد المال والوقت.

- تأثير توقعات الجماعة التي تفضل المزوجة على المواعدة.

- تدخل العاطفة.

- ضمان الحصول على ترتيب أعلى من خلال اختيار شخص بعينه من بين كل

الآخرين (سامية حسن الساعاتي 2003-39)

وتسمح الفرصة عن طريق المواعدة كشكل للاختيار الزوجي للأفراد غير المتزوجين كي يتصل أحدهم بالآخر بقصد اختيار الشريك، ومعظم حالات الاختيار الزوجي في المجتمعات الغربية يكون نتيجة المواقف التواعدية، ويرى سكيبير وناس أن الأفراد الذين يتواعدون تكون لديهم رغبة قوية في استمرار علاقتهما إذا ظل الشعور العاطفي بينهما متبادلا وعميقا، أما إذا كانت العاطفة مرتفعة في جانب ومنخفضة في الآخر فإن هذا يؤدي إلى فشل العلاقة، و نشوء الصراع (سواء الخولي 1990-175-176). وفوق هذا يؤكد كيفارت أن للمواعدة وظائف إيجابية عدة يجعلها في ستة وظائف (سامية حسن الساعاتي 2003-47-42):

1 - التنشئة الاجتماعية. 2 - التعامل مع الجنس الآخر.

3 - نمو الشخصية. 4 - إشباع حاجات الأنا.

5 - المتعة والترويح. 6 - اختيار شريك الزواج .

وعموما فإن المواعد أو ضرب الموعد للقاء تعتبر عادة غربية أساسا، ولكنها بدأت تظهر حاليا في المجتمعات الشرقية نتيجة للاتصال الثقافي بين المجتمعات المختلفة عن طريق وسائل الإعلام والسينما وسفر الشباب للخارج والتعليم وخروج المرأة للعمل...وعليه لا يمكن التغاضي عن هذه الظاهرة التي يقول عنها وولر أنها "فريدة في نوعها" (سامية حسن الساعاتي 2003-40) وانتشارها في الممارسات الاجتماعية لأفراد المجتمع، كونها طريقة في التعبير عن الممارسة العملية للاختيار الزوجي بعيدا عن ضغط الأسرة، وتأثير الآخرين في اتخاذ القرارات الخاصة التي يتخذها الفرد.

* - **الحب:** من خلال تحليلنا لظاهرة المواعدة تطرقنا إلى بعض الآراء التي تعتبر المواعدة أنها عملية تمارس لأجل ذاتها فقط في غالب الأحيان، أي أنها سلوك يقوم به الفرد من أجل المتعة و تمضية الوقت دون هدف عملي وراءها. ولا تصبح المواعدة مظهرا من مظاهر الاختيار الزوجي إلا في حالة توفر جملة من الشروط أهمها توفر الشعور العاطفي المتبادل بين المتواعدين و هذا الشعور العاطفي يسمى في الأبجديات الأدبية والنفسية بالحب. ومن هنا نتساءل ما حقيقة هذه الظاهرة النفسية التي يتغنى بها الكثير من الشباب في أحاديثهم وحواراتهم؟ وما دورها في الممارسة الاجتماعية لعملية الاختيار الزوجي؟ وقبل هذا هل حقيقة أن الحب درجة من درجات الواقع والحياة الاجتماعية أم بعد من أبعاد المثالية؟.

عولج الحب كأنفعال بشري وعاطفة إنسانية لها خصوصيتها المميزة من زوايا عديدة و تناولته بالبحث والتحليل ومن منطلق ارتباطه الشديد بالنفس علوم متعددة كعلم النفس والاجتماع والأخلاق والفلسفة...، والحب من حيث الماهية هو "حالة نفسية تستمد معناها من المجانسة والمشاركة بين نفسين، أو بتعبير آخر ثمرة طبيعية للانجذاب الطبيعي والغريزي بين شبيهين ومتماثلين أصلا وخلقاً، ولكنها حالة تستند إلى الذهن في مجملها، إذ فيه تنطبع صورة لمحبوب تحتل في مخيلته مركزاً مرموقاً، ثم عقب ذلك تنبثق قوة طاغية مفعمة بالحياة والحيوية تندفع بغية الاتحاد والامتزاج، لتحقيق للنفس في خاتمة المطاف السكون والطمأنينة، ولتسبح في بحر من الغبطة والسرور والرضا" (الشفيع الماحي أحمد-1998-113).

ومن ناحية الحقيقة فإن الحب يتجلى في صور عدة ومتميزة، لكل منها خصائصها وكيفياتها ومن هذه الصور، الحب التعبدية بين العابد والمعبود، الحب الأخوي من الاخوة، الحب الأبوي بين الأب والأبناء... والحب الرومانسي أو العاطفي- الذي نحن بصدد الحديث عنه- الذي يعتبر كمقدمة عامة للزواج، وهو يمثل واجهة نفسية للاختيار الزوجي .

يرى **لستروارد-** الذي يعتبر المشاعر والأحاسيس الإنسانية ومنها الحب أنها قوى اجتماعية- بأن الحب العاطفي أو الرومانسي هو أول خطوة في ظهور نظام الزواج (محمد دعيس-1995-119) ، ومن جانب آخر يعتبر **ماكيفر** الحب بأنه تغلغل الجنس في كل شخصية الفرد (ماكيفر وبيدج-1971-516) ، وهذا الرأي يُنمى عن طبيعة الثقافة والمجتمع الذي صدر منه، وهو المجتمع الأمريكي، إذ يعتبر **بيرتراند روسل** أن الحب الرومانسي يتميز بالفردية الشديدة والاستجابة السريعة لتكوين علاقة بين الرجال والنساء ذوي

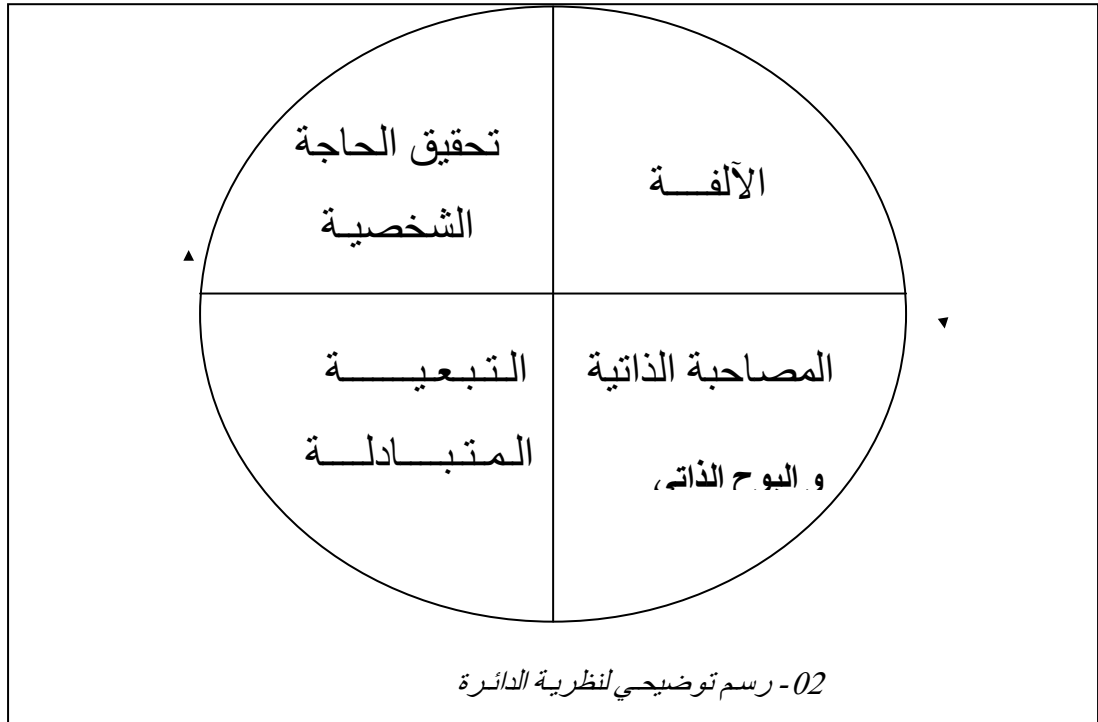
الأمزجة المتقاربة بصورة لا يمكن التنبؤ بها في عالم متقلب، وهو يمارس في أمريكا بصورة جدية أكثر منه في أي مكان آخر (ماكيغفر وبيدج-1971-499) ولكن على الرغم من هذا الرأي فإن الحب موجود بكل المجتمعات وإن اختلفت صورته من مجتمع لآخر، ونظرا لأهميته ودوره الذي يؤديه في العلاقات بين الجنسين فإنه يخضع لسيطرة المجتمع.

ويذهب لستروارد في تحليله لظاهرة الحب إلى اعتباره مؤشر على مركب النقص في المرأة والرجل على السواء، بمعنى أنه عندما تقع المرأة في حب رجل أو العكس، فإن هذا يدل على أن كلا منهما تنقصه صفات يريد أن يكملها من الآخر، بيد أنهما لا يحسان هذه الرغبة بل ينفادان إليها بصفة غير شعورية، ولذلك يجب أن تتاح الفرص لنمو هذا المظهر من الحب بالدرجة التي يسمح بها المجتمع لأنه مفتاح الحياة الزوجية السعيدة، وعندما ينتهي هذا الحب بالزواج، فإنه ينتقل إلى عاطفة زواجية، وهذه تختلف كل الاختلاف عن عاطفة الحب لأنها أكثر استقرارا وبعيدة عن ثورة الانفعالات التي يبعثها الحب العاطفي (محمد دعيس-1995-119). وعلاقة الحب العاطفي تتضمن عمليات شخصية داخلية تحقق نمو هذه العلاقة، ويلخص ابن حزم هذه العمليات في خمس مراحل متتالية تحقق الكمال لعلاقة الحب، وهذه المراحل (الشفيع الماحي أحمد-1998-115-117) هي :

- أ- المودة : وتتكون بقوة الميول، وهي تعبر عن الحب المجرد المقرون بالتمني.
- ب- الخلّة : وتمثل مرحلة متقدمة من المودة حين تبلغ المحبة حد الكمال والتمام.
- ج- الهُوى: ويتكون عند ما تشتد الخلّة وهو: انحطاط المحب في محاب محبوبه وفي التوصل إليه بغير تمالك ولا ترتيب.
- هـ- العشيق: ويعني ما فضل من الحب وهو قمة الحب.

وفي محاولة للباحثة رايس لوصف العمليات الداخلية الشخصية المتضمنة في نمو علاقة الحب، توصلت إلى ما يسمى بنظرية العجلة (سنا الخولي-1990-188-189)، وتتلخص هذه النظرية في أربع مراحل رئيسية وهي الألفة التي تمثل الخطوة الأولى في علاقة شخصين التي تؤمّن الشعور بالتقارب والاطمئنان بينهما وتنشأ بذلك لديهما رغبة قوية في التحدث عن نفسيهما، ثم تتطور هذه المرحلة إلى المرحلة إلى المرحلة الثانية التي تسمى بمرحلة البوح الذاتي وفيها يشعر الفرد بالاطمئنان إلى علاقة اجتماعية ويبدأ في المصارحة بما تكنه نفسه من آماني ومخاوف ورغبات وطموحات، وبعدها تأتي مرحلة التبعية المتبادلة وفيها يصبح الفرد معتمدا على الآخر في إنجاز احتياجاته ورغباته الشخصية، وبعبارة أخرى يعيش معه الحياة. وأخيرا تأتي المرحلة الرابعة وهي تحقيق الحاجة الشخصية وتختلف الحاجات الشخصية باختلاف الخلفية الثقافية، كما هو الشأن في

التآلف والبوح الذاتي والتبعية المتبادلة ونظرية العجلة تتحقق عندما، يشعر شخص بالآفة ببوح للآخر بذلك، ثم يصبح تابعا ومعتمدا، وبذلك يحقق احتياجاته الشخصية، وتقوم هذه النظرية (الدائرة) على أن الرغبة في تحقيق الاحتياجات الشخصية هي السبب الأصلي في الشعور بالآفة.



وبعد هذا التحليل لظاهرة الحب العاطفي فإننا يمكن اعتباره صورة نفسية معبرة عن ممارسة الاختيار للزواج بغض النظر عن نهاية هذه العاطفة سواء كان بالزواج أو إنهاء العلاقة بصورة سلبية، والحب الرومانسي يرتبط كثيرا بالأنماط الثقافية والاجتماعية فهو يتفق مع الثقافات الغربية وبعض الأنماط الحضارية في الوطن العربي حيث تكون هناك فرص للتواصل العاطفي والرومانسي في حدود معينة، ولكن غالبا ما يصطدم بظروف الواقع المجتمعي من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية .

عندما يحقق الحب العاطفي روابط متينة في العلاقة بين الرجل والمرأة فإنها حتما ستسير نحو الزواج، ولتحقيق الزواج عمليا فإنه لا بد أن يمر الشخصان على مرحلة مهمة، يعترف بها المجتمع، وتمثل أوضح صورة للاختيار الزوجي وهي الخطبة.

* - **الخطبة:** تعتبر الخطبة أهم مظهر من المظاهر المؤكدة على الممارسة الفعلية للاختيار الزوجي كما تعتبر من أكثر الوعود جدية بالزواج وهي إعلان مسبق بالارتباط بين الرجل والمرأة وتعترف به جل المجتمعات وإن كانت هناك فروق طفيفة في كيفية ممارستها وهذا لارتباطها العميق بالأنماط الثقافية والاقتصادية .

والخطبة هي "طلب الرجل يد امرأة معينة للتزوج بها، والتقدم إليها أو إلى ذويها ببيان حاله، ومفاوضتهم في أمر العقد ومطالبه ومطالبهم شأنه" (محمد أبو زهرة-1957-26) ، وفي المادة الخامسة من قانون الأسرة الجزائرية يعرف الخطبة بأنها "وعد بالزواج، ولكل طرف حق العدول عنها" (قانون الاسرة الجزائري 2007-2) فالخطبة ليست ضمانا نهائيا لإتمام الزواج، فهي تعتبر الواجهة العملية للاختيار الزوجي وقد يتم فسخ الخطوبة والعدول عنها لسبب من الأسباب، ولا يتم الزواج، وهذا مقبولا من الواجهة القانونية والدينية والخطبة تقليد قديم عام، على اختلاف في الآثار، كانت موجودة في المجتمعات البدائية وكان بها يباح للخاطب معاشرته مخطوبته معاشرته تصل إلى صورة الحياة الزوجية الكاملة كما استمر وجودها عند العرب حتى قبل الإسلام، حيث كانوا في الجاهلية يخطبون المرأة إلى أبها أو أخيها أو عمها، وكان الخاطب يقول إذا أتاهم: "انعموا صباحا نحن أكفأؤكم ونظراؤكم فإن زوجتمونا أصبنا رغبة، وأصبتمونا وكنا نصاهركم حامدين وإن رددتمونا لعة نعرفها رجعنا عاذرين" (محمد محدة بت-9) ، وتحظى الخطبة في كثير من المجتمعات الحديثة بأهمية كبرى وخاصة في المجتمعات الشرقية التي لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى و الفتاة، الأمر الذي أصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة والمجتمع للتعرف بين الفتى والفتاة وتتطوي الخطبة على مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة من العزوبة إلى الزواج وكذلك التحول من التواعد مع أكثر من شخص إلى التواعد المقصور على شخص واحد (الخطيب والخطيبة) وما يصحب ذلك من طقوس ومراسيم معينة وهدايا، وغير ذلك مما يعمل على أن تترسخ في أذهان الخطيبين وأسرتيهما والناس أيضا أهمية هذه العلاقة (سنة الخولي 1990-190).

يرى بومان بأن الخطبة تؤكد الاختيار الذي حدث أثناء مرحلة التودد(التي أشرنا إليها سابقا)، و تمثل تلك الفترة التي تتبلور فيها فكرة الزواج(سامية حسن الساعتي 2003-36)والسير جديا بإتمام هذا المشروع الاجتماعي، ويؤكد ذلك قوله حين يعتبر الخطبة بأنها " تلك الفترة أو المرحلة التي يشعر فيها كل من الشريكين المنتظرين، أنهما سائران جديا في الطريق إلى الزواج"(سامية حسن الساعتي 2003-38) وتذهب فوزية ذياب إلى اعتبار الخطبة بأنها "أولى مراحل الزواج والفترة التمهيديّة التي تسبق عقد القران، ففيها يتم

اختبار الفتاة للشباب الذي يريد أن يتزوج كما تتسم أيضا بإجراءات معينة تمليها القيم والعادات على المسؤولين من هذا الزواج، كقراءة الفاتحة، وتقديم الشبكة، وتحديد المهر...".
 ("حسن الساعاتي 2003-38")

فالخطبة وعد بالزواج، وتمثل الحقيقة الفعلية لعملية الاختبار الزواجي، وهي خلاصة لجملة من المراحل النفسية الاجتماعية وهي التودد والمواعدة والحب، وهي في مجملها تترجم لنا الفعل الاجتماعي لاختبار الزواجي، الذي يبدو للوهلة الأولى أنه عمل عفوي عشوائي داخل في اللاشعور.

4 - صور الاختيار الزواجي :

يرتبط الاختيار الزواجي ارتباطا وثيقا بالأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، وكما رأينا في تحليل عمليات الاختيار الزواجي (التودد، المواعدة، الحب، الخطبة) توصلنا إلى نتيجة وهي تحكم طبيعة وبنية المجتمع في انتشار عمليات الاختيار الزواجي في المجال الاجتماعي، ففي المجتمع الأمريكي مثلا فالشباب المقبل على الزواج له الحرية في ممارسة تلك العمليات بكل حرية ودون تدخل للآخرين، ويمر عليها جميعا بدءا بالتودد والمواعدة وانتهاء بالخطبة والزواج عكس المجتمعات الشرقية التي تفرض نوع من القيود على حرية وحركة الشاب، إذ أن هذه المجتمعات لا تعترف إلا بمرحلة واحدة قبل إجراءات الزواج وهي الخطبة.

وعلى ضوء ارتباط الاختيار الزواجي بالثقافة السائدة في المجتمع فإنه نتجت له عدة صور في الممارسة الاجتماعية له، وهناك نوعان سائدان في جل المجتمعات وهما الاختيار المرتب والاختيار الحر ويعرفان كذلك بالاختيار الأسري والاختيار الذاتي.
 أ- الاختيار الأسري (المرتب): يعتبر هذا النمط من الاختيار الزواجي هو النمط السائد في العصور القديمة والوسطى وحتى في العصر الحديث فإنه النمط السائد في البيئات غير الصناعية وفي المجتمعات النامية.

ويقوم في جوهره على أساس تدخل الأب والأم أو أحد الأقارب في عملية اختيار الزوجة للشباب المقبل على الزواج، ونفس الشيء بالنسبة للفتاة، ويرجع إلى كون أن "مكانة الفرد كانت من مكانة الأسرة، فهي مكانة موروثية وليست مكتسبة كما هي الآن في كثير من الحالات، فإذا كانت الأسرة هي التي تكسب الفرد مكانته فمن حقها أن تختار له زوجته أو زوجه، ولأن هذه الأسرة الصغيرة هي جزء من الأسرة الكبيرة أو الممتدة، فلا

بد وأن تختار الزوجة بمعايير ومقاييس الأسرة الكبيرة، وكذلك يختار الزوج بمعايير مماثلة عند أسرة الزوجة، وعلى ذلك فإن الأسرة الكبيرة في هذه الحال لها حساباتها الخاصة عندما تتقدم وتخطب لأحد شبابها فتاة من أسرة أخرى، وكذلك فإن قبول أسرة الفتاة يتم طبقاً لحساباتها الخاصة أيضاً، إذن فهو زواج مرتب وله حساباته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقد يحدث في بعض الحالات أن يفصح الشاب عن رغبته في الزواج من فتاة معينة أو قد يبدي رأيه فيمن اختارتها أسرته كزوجة له، ولكن يظل قرار الاختيار في يد الأسرة " (علاء الدين كفاي 1999: 420) هذا لأن الاختيار الأسري بالإضافة إلى كونه تأسيساً لأسرة جديدة، فإنه وسيلة لاستمرارية وثبات القائمة، ولذلك يجب أن يكون الشريك الذي وقع عليه الاختيار له نفس مميزات الجماعة (سنة الخولي -1990- 169)، من هذه المنطلقات فإن الاختيار الأسري لا يكمل علاقة فردية بين رجل وامرأة، وإنما يقوم بربط أسرتين ببعضهما البعض، فالفرد الواقع تحت سلطة هذا الاختيار يكتشف أنه لم يرتبط فقط بقرين له، ولكن ارتبط أيضاً بعدد من الأقارب الجدد الذين يتعذر عليه أن يتجاهلهم.

وقد ترتب عن هذا النوع من الاختيار أنظمة زواجية تفرضها طبيعة الممارسة الاجتماعية للاختيار الأسري، كالنظام الزواجي المفضل، وقواعد التحريم التي تقوم بتوجيه الزواج وفرض قيود عليه.

ونظم التحريم التي أقرتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية جعلت قيوداً على الحرية المطلقة في اختيار الفرد لشريك حياته، وظهرت جراء ذلك أنواع متعددة من الزواج منها الزواج الإضوائي والاعتراضي، فالأول يرتبط بفرض الاقتران مع شريك الحياة داخل الجماعة والطبقة التي ينتمي إليها، عكس الزواج الاعتراضي الذي يفرض على الفرد أن يبحث عن زوجته خارج المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

وترتبط القيود التي فرضتها نظم التحريم بالدين، ولعرق، الطبقة الاجتماعية، القرابة الطبيعية والاصطناعية (وقد تطرقنا إلى هذا في مبحث أنواع الزواج وأشكاله). ولعل الملفت للانتباه، أنه من رواسب الاختيار الأسري، الزواج المفضل، الذي يتم بين الأقارب الخارجين عن إطار التحريم، كأبناء العمومة والخوولة، وأشهر صور الزواج المفضل -خاصة في المجتمعات العربية- الزواج من ابنة العم، والذي له بعض المزايا التي تخدم استقرار الأسرة نفسها من ناحية، كما يحافظ على التعاون بين الأسر المختلفة من ناحية أخرى" (علياء شكري 1996: 72)، ويبدو أن العامل وراء انتشار هذا الزواج هو العصبية خاصة في المجتمعات القبلية، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي والذي

يتمثل في المحافظة على ثروة العائلة وعدم خروجها إلى عائلة أخرى" (علاء الدين كفاي 1999...421).

وعلى هذا الأساس فإن الاختبار الأسري يؤكد دائما على الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، لكنه نادرا ما يعطي أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب، أو الصلات الشخصية الحميمة التي قد تربط الأبناء المقبلين على الزواج، وكذلك فإن السعادة الشخصية ليست بالشيء الهام في هذا الأسلوب من الاختيار الزواجي، حيث يعتقد الآباء والأقارب أن الحب هو أحد أهداف الزواج، أي أن عاطفة الحب تنمو تدريجيا بين الزوجين بعد الزواج لا قبله (حسن الساعتي 2003-66) ويبقى أن نشير إلى أن هذا الأسلوب (الأسري) للاختيار الزواجي، قد بدأ يعاني من مشكلة الانحسار في المجتمعات الحديثة، وذلك راجع إلى التطورات التكنولوجية وظهور المدن الصناعية هذا الذي شجع على انتشار الفردية والحرية الذاتية، بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل، ومواصلتها للدراسة إلى مستويات عليا، مما جعل الالتقاء بين الجنسين أمرا سهلا، الذي شجع الفرد على اتخاذ قرارات ذاتية خاصة به بنفسه. هذا الانفتاح بين الجنسين عجل بظهور النوع الثاني من أنواع الاختيار الزواجي، ألا وهو الاختيار الذاتي.

ب - الاختيار الذاتي (الحر) :

تحتل في هذا الأسلوب الشخصي أو الذاتي للاختيار الزواجي رغبة الفرد الشخصية في اختيار شريك معين، وهنا يكون تدخل الآباء والأقارب أقل تأثيرا في توجيه عملية الاختيار إذ أن القرار الأخير في يد الشخص المعني بالزواج سواء كان رجلا أم امرأة. وهذا الأسلوب هو نتيجة التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وسيطرة الطابع الفردي على المجتمعات الحديثة، فرابطة الزواج اليوم أصبحت تقوم على الإرادة الحرة لطرفي تلك العلاقة و قد كان ذلك مطلب من مطالب التشريعات السماوية والوضعية، فالكنيسة تطلب في صحة عقد الزواج رضا الطرفين به، أما في الدين الإسلامي فإنه يضع الرضا ركن من أركان صحة عقد الزواج، والرضا يكون للطرفين الرجل والمرأة (ولنا حديث حول هذا في مبحث الاختيار الزواجي والثقافة) "أما إذا أجلنا النظر في القوانين الوضعية في أغلب دول العالم، فنجد أنها تكفل بالقطع موافقة الطرفين على الزواج كشرط لصحة هذا الرباط، ولكن الملاحظ أن حركة التطور الاجتماعي التلقائية قد عملت قبل ذلك على التقليل من دور الأب ودور الأسرة بصفة عامة في ترتيب عملية الزواج دون إرادة الطرفين، وجاءت بعد ذلك التشريعات لتكرس هذا الوضع القائم وتقننه، ومن هنا أصبح الزواج بالرضا هو القاعدة العامة في المجتمع الحديث. لذلك فإن الرجل والمرأة هما

للذان يملكان وحدهما حرية تأسيس علاقة زواجية، وكان من النتائج الثانوية لهذا الوضع العام أن أصبحت عاطفة الحب شرطاً أساسياً من شروط قيام علاقة زواجية، فيفترض أن كل قرين يشعر بميل نحو الطرف الآخر، وأن يكون هذا الميل من القوة بحيث يجعله أساساً لإقامة رابطة الزواج" (علياء شكري -1992-140).

ولنا في المجتمع الأمريكي ابرز مثال لتحقيق هذا الأسلوب الذاتي في الاختيار للزواج، حيث يكون هذا الاختيار مسألة شخصية محضة، ويكون رأي الآباء استشارياً فقط، كما انه ليس من الضروري استشارتهم في أمر زواج الأبناء، وإن كان من المستحسن أن يكونوا على علم ومن الشائع في الولايات المتحدة، أن يبلغ الأبناء والديهما، بأنهم يرغبون في الزواج من شخص معين، ومن المحتمل أيضاً أن يبلغوهما بأنهم قد تزوجوا فعلاً من شخص بعينه (حسن الساعتي 68-2003) وهذا ما يؤكد انتشار وتواجد الاختيار الذاتي في المجتمعات الأكثر تعقداً، والتي فيها يقل وينحصر دور الأسرة في ممارسة عمليات الضبط على أفرادها ومراقبة تصرفاتهم مما يتيح الفرصة للطفل بممارسة أفعال اجتماعية بما يمليه عليه المجتمع والمحيط الخارجي البعيد عن الأسرة، وهذا عكس المجتمعات المحافظة التي لا تزال للأسرة دوراً في تكييف الطفل مع الواقع الخارجي وممارسة الضبط الاجتماعي على سلوكيات أفرادها وتصرفاتهم.

ويرى بيرجيس ولوك، أن للوالدين تأثيراً على الاختيار الزواجي في الأسلوب الذاتي، ويقصدان بهذا التأثير اللاشعور للوالدين على عملية الاختيار والذي يريان بأنه من أهم التأثيرات على الاختيار في الزواج في الأسلوب الذاتي و يتلخص ذلك التأثير في مظهرين.

الأول: توقعات الأسرة، والتي تسير في فلك الثقافة العامة التي تنتمي إليها، والطبقة التي هي منها، والصفات المفضلة مجتمعياً في شريكة أو شريك المستقبل.

الثاني: التفاعل النفسي العميق والأصيل في الأسرة، وهو يخلق نموذج رد الفعل أو الاستجابة التي يريد لها الشاب الدوام، والتي يبحث عنها بعد ذلك في الزواج (حسن الساعتي 69-2003).

وبالرغم من ذلك فإن الاختيار الذاتي للزواج مهما كان فردياً وشخصياً فإنه لا يمكن أن يغفل الاعتبارات الاجتماعية والثقافية في البيئة، ولا حتى رغبات الأهل وتوجيهاتهم ومقتضيات المنصب والمكانة الاجتماعية، فهذه العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية تكون عوامل هامة حتى والفرد يختار شريك حياته، وذلك لأن الزواج إذا كان يشبع حاجات فردية عند الزوج و الزوجة، فإن الزواج نفسه نظاماً اجتماعياً ثقافياً اختص به الإنسان

بين سائر المخلوقات، فالزواج نظام اجتماعي يخضع لما تخضع له النظم الاجتماعية الأخرى، وينال صاحبه من قبول وتأييد أو معارضة ورفض بقدر ما يتعامل مع النظام على أساس الأسلوب والطريقة التي حددها المجتمع، والزواج نظام يحقق أهدافا اجتماعية وثقافية واقتصادية وتربوية بجانب الأهداف الخاصة والشخصية (علاء الدين كفاي 1999...422)

وخلاصة القول، يمكن القول أنه يوجد تداخل كبير بين الاختيار الأسري والاختيار الذاتي، فالأسرة لا يمكن أن تختار لابنها زوجة دون أخذ بعين الاعتبار العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تكون فيها الابن، والأمر كذلك بالنسبة للفتاة، أما بالنسبة للفتى والفتاة فإنهما لا يقومان بعملية الاختيار دون مراعاة المستويات السابقة للأسرة. فالاختيار الأسري يعني ضمنا الاختيار الذاتي و العكس صحيح.

5- نظريات الاختيار الزواجي:

من نافذة المنطق، أن أي مشروع عملي يحتاج إلى مقدمات فكرية وذهنية تستوعب آليات وكيفيات ووسائل تجسيده على أرض الواقع، وهذا حتى يتسنى للمشروع النجاح والإنجاز التام، والزواج كمشروع اجتماعي خاص بكل فرد مقبل عليه يحتاج إلى نوع من الترتيب والتفكير المنهجي المنظم المبني على أسس وقواعد سليمة. والاختيار الزواجي خطوة أساسية وهامة في طريق الزواج، يحتاج إلى بناءات ذهنية ونظرية، طبعا مستمدة من الواقع، للإجابة على أسئلة ربما، تخطر على كل من يفكر في الزواج، وهذه الأسئلة هي: لماذا أتزوج؟ ومن يتزوج من؟ وكيف أختار للزواج؟.

وقد اشترك علماء الاجتماع والنفس في بلورت جملة من النظريات التي تحلل ظاهرة الاختيار الزواجي، وحتى نكون على بينة فإن النظرية تمثل " وجهة نظر تعمل على إعادة إنتاج الواقع على مستوى الفكر " (ابراهيم عبد الله 1996-05).

وهناك ثلاث اتجاهات نظرية أساسية عالجت قضية الاختيار الزواجي وهي :

- الاتجاه الاجتماعي الثقافي - الاتجاه النفسي - واتجاه التحليل النفسي .

وتحت كل اتجاه تنضوي عدة نظريات، سننترق إليها بشيء من التفصيل في هذا المبحث

5-1- النظريات الاجتماعية الثقافية :

يحاول هذا الاتجاه أن يقدم تفسيرات علمية لظاهرة الاختيار الزواجي، وهي على الأقل محاولات لتبرير لماذا أختار ب، وعلى أي أساس يتم الاختيار وأي العوامل التي تؤثر في عملية الاختيار الزواجي وتوجهها. وتعتمد النظريات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه في تحليلها وتفسيرها على البعد الاجتماعي والثقافي في ممارسة الاختيار الزواجي، وهذه النظريات هي نظرية التجاور المكاني، نظرية القيمة في الاختيار الزواجي والمعيارية .

5-1-أ - نظرية التجاور المكاني : وتقوم هذه النظرية على أن الفرد عندما يختار

للزواج فإنه يختار من مجال جغرافي محدد، وهو البيئة التي يعيش فيها سواء في المسكن أو المدرسة أو في العمل، حيث تكون الفرصة أكبر للاحتكاك بأفراد الجنس الآخر، والذي يمكن أن يختار من بينهم شريك حياته، ومن الطبيعي أن يختار الفرد زوجه ممن أتيح له أن يراهن أو يتعامل معهم (علاء الدين كفاي 1999...424) ، ويعبر وولر عن تلك الفكرة أصدق تعبير حين يقول "إن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من يمكن الزواج منها، بل إنه يختار زوجته فقط من بين مجموعة النساء التي يعرفها " ولهذا فإن الانعزال

الايكولوجي (الجغرافي) يميل إلى تحديد دائرة الاختيار بالنسبة للفرد (حسن الساعاتي 2003-165-)، وقد كانت نظرية التجاور المكاني في بدايتها تهتم بالأفراد الذين يقطنون في مساكن متقاربة كالجيرة، ثم تطورت وأصبحت تهتم بمجال المدارس والجامعات، والمصانع وأماكن العمل، أي أصبحت تهتم بالدراسة والعمل وقد حظيت نظرية التقارب المكاني باهتمام كبير من الباحثين، كما أجريت حولها أعداد كثيرة من البحوث والدراسات، ومن أهم الدراسات التي اهتمت بالتجاور المكاني كعامل مهم في الاختيار الزواجي، والتي تجيب عن سؤال من يتزوج من؟ دراسة بوسارد وكذلك دراسة موريس دافي و روبي جوريفز (حسن الساعاتي 2003-166-169)،

* دراسة بوسارد: التي كان عمادها خمسة آلاف بطاقة زواج استخرجت متتالية في فيلادلفيا حاول الإجابة على أسئلة حددها لنفسه . وأهم هذه الأسئلة هي :

- إلى أي مدى يتزوج الحضريون من الجيرة المباشر أو القرينة ؟

- إلى أي مدى تلعب الصلات الدائمة والمتكررة للجيرة، سواء في الأسواق أو في الكنائس أو في الشوارع وفي أماكن أخرى، دورا في العلاقات العاطفية بين الأفراد التي تنتهي بالزواج

وفي هذه الدراسة وجد بوسارد أن أكثر من نصف الأزواج الذين شملتهم دراسته (51,9%) كانوا يقيمون متجاورين، بحيث لا يفصلهم بعضهم عن بعض إلا عشرين عمارة سكنية، وأن (12.6%) من أفراد العينة كانوا يقيمون في العنوان نفسه، كما وجد بوسارد أن الصلات الدائمة والمتكررة للجيرة، تلعب دورا هاما في العلاقات العاطفية التي تنتهي بالزواج .

* دراسة موريس دافي و روبي جوريفز: وقد تضمنت هذه الدراسة عن التجاور المكاني كل الزيجات التي عقدت سنة 1931 في نيوهيفن، وعددها: 935 حالة، وقد استخدمت فيها طريقة بوسارد نفسها. وقد توصلنا إلى نفس نتائج بوسارد، غير أنهما عابا عليه اعتماده على الأسلوب الإحصائي فقط دون تحليل للنتائج ومعرفة الأسباب التي جعلت هؤلاء الذين يتجاورون في المسكن أكثر ميلا إلى الزواج بعضهم من بعض، وقد ذهبنا إلى حد القول: أن بوسارد لم يتوقف ليسأل نفسه إلى أي مدى يعد التجاور أو التقارب المكاني، وبخاصة بالنسبة لهؤلاء الذين لا تفصلهم سوى عمارة سكنية واحدة أو عمارتان، علامة على التشابه الثقافي بين خلفيتي الشريكين أو بيئتهما؟.

وفي نتائج الدراسة توصل الباحثان أن التشابه في الجنس والجنسية يعدان المسؤولين عن النسبة العالية من التجاور المكاني قبل الزواج، كما لاحظنا أن أكثر

العناوين المتجاورة قريبا بالنسبة للشريكين قبل الزواج، كانت في حالة الزوج و اليهود والإيطاليين. وعلى ذلك يشير التجانس هنا إلى أن العزلة بالنسبة للزوج أو وجود مناطق ثقافية داخل المدينة هي التفسير الأساسي بصلة التجاور المكاني بالاختيار الزوجي .

ووجد الباحثان أن 43,5% من حالات الزواج (935 حالة)، كان الشريكان يعيشان في المنطقة السكنية نفسها، حيث لم يكن يفصلهما سوى 11 عمارة، أما 30,2% من العينة فقد كانوا يعيشون في محل الإقامة نفسها، ومعنى هذا أن ما مجموعه 73,6% من مجتمع البحث، تزوجوا داخل مدينة نيوهيفن واختاروا شركاؤهم ممن يقيمون معهم في الجيرة نفسها.

وفي تحليل نتائج هذه الدراسة يمكن أن نعتبر أن التجاور المكاني ناتج من عاملين أساسيين هما :

- الجنس والجنسية والدين، والمكانة الاجتماعية وهي مسائل داخلية خاصة بالجماعة، وهذا ما كان عند اليهود و الإيطاليين .
- العزلة المكانية وهذا تبعا للسمات المتشابهة فيما بينهم (أفراد الجماعة). وهذا ما كان عند الزوج.

وقد توالى بعد هاتين الدراستين دراسات أخرى تؤكد دور التجاور المكاني في تحديد الاختيار الزوجي، ومنها دراسة كينيدي سنة 1940، ودراسة لاسورت سنة 1930 التي دامت عشر سنوات.

من منطلق هذه النظرية يمكن أن نعتبر أن التجاور المكاني أحد العوامل الأساسية التي تساعد الفرد على ممارسة الاختيار الزوجي لأنه يتيح المواجهة المباشرة ويفسح المجال إلى تعميق التعارف بين الأفراد، ومعرفة أساليب التفكير والعيش عن قرب ولكن للتأكيد ليس هو العامل الوحيد، فهناك عوامل أخرى كشفت عنها نظريات أخرى .

5-1- ب- نظرية التجانس: وتقوم هذه النظرية على فكرة أن الشبيه يتزوج الشبيهة، وأن التجانس هو الذي يفسر اختبار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج لا الاختلاف والتضاد، فالناس بصفة عامة يتزوجون من يقاربونهم سنا، ويماثلونهم سلالة، ويشتركون معهم في العقيدة، كما يميلون أيضا إلى الزواج ممن هم في مستواهم التعليمي، ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي، وحبذا لو اشتركوا معهم في الميول والاتجاهات وطرق شغل الفراغ والعادات الشخصية والسلوكية (علاء الدين كفاي 1999 .. 423..).

وتذهب نظرية التجانس إلى أن الاختيار الزواجي يرتكز في المحل الأول على أساس من التشابه والتجانس في الخصائص الاجتماعية العامة وأيضا في الخصائص أو السمات الجسمية أي أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في الدين والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وفي السن، والتعليم، والحالة الزوجية... الخ، إلى جانب وجود تشابه أو تجانس في الطول، ولون البشرة... الخ وقد ركزت معظم البحوث السوسولوجية المثمرة جهودها في هذا الميدان (حسن الساعتي -136-2003). ويستعمل وينش مصطلح الزواج التجانسي دلالة على التجانس، ويعرفه بأنه "ميل الناس شعوريا أو لا شعوريا لاختيار شريك متشابه خصائصه مع خصائصهم" (حسن الساعتي 2003-136) وترتبط هذه الخصائص ب: الجنس (العرق)، الدين، السن، الخصائص الاجتماعية، التعليم، الجسم... الخ. ويحفل التراث السوسولوجي، ببحوث ودراسات اهتمت بمدى تأثير التجانس في توجيه عملية الاختيار الزواجي، وسأخذ عينات من هذه الدراسات الوفيرة (حسن الساعتي 2003-138-157).

* **دراسة هولينجزهيد:** تركزت دراسة هولينجزهيد على العوامل الثقافية في الاختيار للزواج والتي أراد أن يبين فيها، أن الفرد محكوم في اختياره لشريكه بعوامل تقيد من حرية اختياره على الرغم من أنه قد لا يحس بهذه العوامل أو الضغوط، بل إن الفرد ليعتقد أحيانا أنه يختار شريكه بمنتهى الحرية. وهنا يتبين أن الباحث هولينجزهيد متأثر باتجاه الحتمية الثقافية، والتي ترى أن للفرد الناضج بيولوجيا سواء أكان رجلا أم امرأة، فرص جد محددة في اختيار شريكه. وفي الدراسة التي أجراها هذا الباحث، في نيوهيفن سنة 1949 على 523 زوجا وزوجة. توصل إلى النتائج التالية:

- إن القوانين والسنن العرقية والعنصرية تضع أقوى القيود وأدقها وأمتنها على الفرد من ناحية مجال الاختيار الزواجي، فالبيض يتزوجون البيض و السود مع السود وهكذا...
 - إن الدين هو العامل الحاسم الذي يتلو عامل الجنس والعرق، في الأهمية في تقسيم الذكور والإناث إلى فئات يرضى المجتمع عن زواجها أو لا يرضى. حيث كانت 91% من الزيجات التي احتوتها الدراسة تحدث بين شريكين من الدين نفسه، وكانت نسبة الزواج المتجانس في الدين بين اليهود 97,1% وأما الكاثوليك فقد وصلت 93,8% في حين كانت النسبة قد هبطت عند البروتستانت 74,4% و يرجع هذا الاختلاف في النسب إلى-حسب هولينجزهيد- إلى اختلاف في الضوابط الداخلية للجماعة في المجموعات الثلاثة في الأديان.

أما الدين الإسلامي فيرغب على الزواج داخل الجماعة، إذ يحرم زواج المرأة المسلمة من غير المسلم و يضع حدودا لزواج المسلم.

- إن التجانس في السن كان عاملا فاعلا في الاختيار الزواجي في بنوهيفن، وقد لاحظ الباحث أن هناك ارتباطا قويا بين سن الزوج و سن الزوجة في جميع مستويات العمر لكن هذا الارتباط كان أقوى ما يكون بين الشريكين في سن العشرين.

وعلى ذلك فإن هناك قيودا تتعلق بالسن تحد من حرية الرجل في الاختيار للزواج بحيث تجبره على اختيار من تماثله سنا أو تصغره، كما بينت المعطيات التي جمعها الباحث أن هناك اعتقادا شائعا بأن المرأة لا يجب أن تتزوج برجل مسن يكبرها بسنين عديدة وتنعكس آثار هذا الاعتقاد على البيانات فقد تزوج أربع رجال فقط فوق سن 45 من مجموع 144 من نساء تحت الثلاثين. ويضع العرف المتعلق بالسن، والاختيار الزواجي، قيود كثيرة تحد من فرص المرأة في الزواج أكثر من وضعه قيودا على الرجل، فالمرأة لا يسمح لها بأن تتزوج إلا من رجال يماثلونها سنا أو يكبرونها وهذا يقلل من فرصها في الزواج.

ونتيجة الدراسة أن القيم المتعلقة بالسن تضع قيودا على اختيار الفرد لشريكه في الزواج.

* دراسة لانديس وادي: وتؤيد هذه الدراسة اعتبار التعليم كعامل من عوامل الاختيار الزوجي من وجهة نظر تجانسيه وكما تؤيد أيضا أن النساء يملن إلى الزواج برجال أعلى منهن في المستوى التعليمي وأن الرجال يميلون إلى الزواج بنساء أقل منهم من حيث المستوى التعليمي.

وقد بينت دراسة لانس وادي، التي أجراها على 330 طالبا وطالبة من الطلبة الذين كانوا في جامعة ولاية واشنطن والذين كانوا وقت إجراء تلك الدراسة متزوجين (1936) أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الشباب (من أحد الجنسين) زاد ميله أو ميلها إلى تفضيل الزواج من شريك أو شريكة، يكون وصل أو وصلت إلى مستوى تعليمي عال، وأنه كلما ارتفع مستوى تعليم الذكور، ارتفع مستوى تعليم شركائهم من الإناث والعكس صحيح، أي أن هناك ارتباطا موجبا بين مستوى تعليم كل منهما أو ما يسمى بالتناسب الطردي.

* دراسة بيرجيس ووالن: وقد أجريت هذه الدراسة لإثبات ما مدى تأثير التجانس على الاختيار الزواجي واعتباره عامل مهم من عوامله، وتمت هذه الدراسة على عينة قدرها 100 خطيب وخطيبة وقد وجهت هذه الدراسة لمعرفة دور المشاركة الاجتماعية، والسلوك أثناء مرحلة الخطبة، والمفاهيم التي تدور حول الزواج، باعتبارها من

الخصائص الاجتماعية في توجيه عملية الاختيار الزواجي. وبعد تجميع البيانات وتحليلها توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- أن الزوجات المتجانسة تحدث بتأثير العوامل الاجتماعية كالمعتقدات الدينية والسلوك المتأثر بعقيدة دينية معينة، وبيئة الأسرة، والسلوك أثناء الخطبة المبدئية، والمفاهيم والاتجاهات التي تدور حول الزواج، والمشاركة الاجتماعية والعلاقات الأسرية.
- يتضح تأثير التجانس على الخطبة في أن جميع الخصائص التي كانت محل الاهتمام في هذا البحث قد أظهرت من الارتباطات المتجانسة ما لم يكن متوقعا من حيث الدرجة.
- إن درجة التشابه بين الشريكين، كانت أعلى ما تكون في السلوك المتأثر بالدين والمعتقدات الدينية، ثم يليه تأثير الخلفية الثقافية للأسرة.
- على الرغم من أن مدة الخطبة، أقل من مدة الزواج، إلا أنها تعمل على إيجاد تشابه بين الخطيبين في السلوك والاتجاهات وذلك نتيجة الانصهار المتبادل الذي يحدث أثناء الخطبة.

* **دراسة توماس هينت** : حاول هينت في هذه الدراسة أن يحدد دور المكانة الاجتماعية والاقتصادية، كما تدل عليها المهنة، في اختيارات أفراد جماعة معينة في الزواج، وذلك من خلال الإجابة على سؤالين هامين:

- هل الجماعات المهنية التي تنتمي إلى المكانة الاجتماعية والاقتصادية نفسها، يتزوج أفرادها داخليا؟ وإلى أي مدى يمكننا أن نتحدث عن الزواج الطبقي الداخلي أو الاضوائي وإذا كان الأمر كذلك فما هي أكثر هذه الجماعات المهنية وضوحا في هذا الشأن؟ وإلى أي درجة؟

- ما هي التغيرات التي حدثت في هذا المجال خلال سنوات الكساد أو الأزمة ؟ وقد أجرى هينت دراسته على عينة من مدينة نوروود ماساشوستس وهي مدينة صناعية في الولايات المتحدة الأمريكية وأهم صناعاتها (الصوف، الجلود، الطباعة، الورق، المطاط...) ومرت الدراسة بأربع فترات .

- أ- الفترة الأولى دامت 11 سنة من 1900 إلى 1910 وعينتها 893 زوجة.
 - ب- الفترة الثانية دامت 6 سنوات من 1923 إلى 1928 وعينتها 845 زوجة.
 - ج- الفترة الثالثة دامت 3 سنوات من 1930 إلى 1932 وعينتها 369 زوجة.
 - د- الفترة الرابعة دامت 5 سنوات من 1933 إلى 1937 وعينتها 820 زوجة.
- وقد وجد هنت عند تحليل بيانات الدراسة أن الرجال والنساء والذين ينتمون إلى مكانة اقتصادية معينة كما يستدل عليها بالمهنة، في نوروود قد تزوجوا ممن ينتمون إلى

المكانة نفسها فيما عدا حالات نادرة، وهذا يدل على نسبة عالية من الزواج الطبقي الداخلي، لكنه وجد أن هذه النسبة تتناقص لتصل إلى أقل من 50 % بين العمال نسبة المهرة وغير المهرة.

علما أنه قسم العينة حسب المهنة إلى:

1- مهنيون 2 - مالكون ، إداريون وضباط 3 - كتبة أو من في حكمهم في العمال

4 - عمال مهرة و رؤساء عمال 5 - عمال نصف مهرة 6- عمال غير مهرة .

وقد لاحظت أن الزيجات الخارجية أو الاغترابية (أي خارج المكانة الاجتماعية الاقتصادية الواحدة كما تدل عليه المهنة) التي حدثت في نورود، تميل إلى أن تكون بين أفراد طبقات اجتماعية متقاربة، أو متلاصقة، أو متجاورة ، لذلك فإن في الزيجات الاغترابية لا توجد فواصل شاسعة بين المكانات الاجتماعية والاقتصادية بين الشريكين، ووجدت كذلك أن سنوات الأزمة لم تؤثر على هذا الاتجاه.

وبعد هذا العرض لمختلف الدراسات التي تتناول دور التجانس في عملية الاختبار الزواجي، سواء كانت تجانسا ثقافيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، يتضح لنا بجلاء إن الفرد المقبل على الزواج (سواء كان فتى أو فتاة) يسعى دائما على العثور على الطرف الآخر الذي يماثله في جملة من الخصائص والسمات والتي يتصف بها هو، وهذا في مختلف المجالات، بدءا بالتربية وصولا إلى طبيعة المهنة مرورا بالصفات المورفولوجية والفيزيائية، وهذا اعتقادا منه أن هذا التجانس يحقق له التوافق والاستقرار في العلاقات الزوجية والأسرية ويبعده عن كل ما يثير المشاكل والانقسامات الأسرية، وطبعاً يبقى هذا الاعتقاد نسبياً لكون أن النفس الإنسانية والظروف الاجتماعية غير مستقرة وتخضع لعملية التغيير المستمر، فكم من شخص اختلفت أوضاعه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين مرحلة الخطبة ومرحلة الزواج ، ولكن رغم هذا يبقى التجانس من أهم عوامل الاختبار الزواجي.

5-1- جـ نظرية المعيار: (سامية مصطفى الخشاب 1982-87) وترجع هذه النظرية إلى كل من كاتز و هيل اللذين حاولا تلخيص عدد من الأفكار النظرية المختلفة في دراسة الاختبار الزواجي فيما اصطلحا عليه بنظرية المعيار، والمعيار هو " نموذج أو مقياس مادي أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء" (ابراهيم مذكور 1979-188) .
وبتعبير آخر، الفكرة التي توجد في عقل أفراد الجماعة، هذه الفكرة على شكل عبارة تحدد ما يجب على الأفراد الإتيان به، وما يتوقع أن يفعلوه تحت ظروف معينة.

وقد ذهب كاتز وهيل في نظريتهما إلى أن "الزواج معياري" واعتبرا هذا المقولة افتراضا بدءا منه لنظريتهما واستتبطا منه قضايا أكثر تحديدا، حول كيفية أن العوامل المعيارية تؤثر على اختبار القرين، وهي أربع قضايا أساسية.

* إن وجود المعايير في جماعة اجتماعية يؤثر على سلوك أفراد الجماعة، لذلك يميل السلوك إلى أن يتوافق مع التحديدات المعيارية، ففي هذه القضية يعتبر المعيار متغير مستقل، أما السلوك فيمثل المتغير التابع، فالسلوك يكون وفق المعيار.

مثل : الدين أو التعاليم الدينية تمثل المعيار فالسلوك يكون مسائرا لتلك التعاليم.

* إن وجود معايير عن اختيار الشريك يؤثر في الاختبار، ولذلك فإن عملية اختيار الشريك تتجه لتتوافق مع هذه التحديدات المعيارية.

* إن أهمية توافق السلوك للمعايير يكون مرتبطا بمقدار تأثير المعايير على السلوك .

* إن أهمية التوافق للمعايير الخاصة باختبار شريك ترتبط بمقدار تأثير هذه المعايير.

إنطلاقا من هذه القضايا العامة المحددة لدور المعايير في توجيه عملية الاختبار الزواجي، يمكن أن نصل إلى القضايا الخاصة للمعايير، مثل: الدين، العرق، المكانة الاجتماعية والعمر، وتأثيرها على الاختبار الزواجي، ونلاحظ أن هناك تقاربا كبيرا بين هذه النظرية ونظرية التجانس التي تطرقنا إليها سابقا.

وقد ركز الباحث بيرما عام 1952 بدراسة تأثير أحد المعايير وهو العرق على الاختبار الزواجي، وتوصل في دراسته التي أجراها بمدينة لوس أنجلوس، أن العرق له قدرة كبيرة في التأثير على وجهة الاختبار الزواجي في بداية الدراسة، ولكنه أخذ في التراجع بمرور الزمن، وقد فسر بيرما ذلك، بأن القانون كان يمنع زواج البيض من الأجناس الأخرى إلى غاية 1949، وفي عام 1959 أقر التشريع عدم السؤال عن العرق عند الزواج، وهذا ما يفسر تراجع تأثير العرق في الاختبار الزواجي.

5-1- د- نظرية القيمة: وتركز هذه النظرية على إبراز أهمية القيم في اختيار الأصدقاء ومنه اختيار شريك الحياة، والقيم تعبر عن "تنظيمات الأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، والقيم تعبير عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء والمعاني والأشخاص التي نوجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها" (طلعت همام- 1984-100) وقد اهتم كومز بالبحث في دور القيم وتأثيرها على الاختبار الزواجي، إذ يرى أنه يمكن أن نفكر في قيم الشخص، على أنها تنتظم في نظام متدرج ويرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التي وضعها الإنسان، وأسبغها على الأشياء المختلفة، وهكذا نجد أننا نتحدث عن نسق من القيم أو نسق قيمي، فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص

معين، نجدها تحثل مركز الصدارة والأولوية في ذلك النسق، كما أنها تتجلى في صورة رد عاطفي واضح إذا قوبلت بأي نوع من التحدي. ونتيجة لهذا الجانب العاطفي، فإنه يبدو منطقيًا أن الفرد سوف يختار رفاقه بما فيهم شريكة حياته، من بين هؤلاء الذين يشاركونه، أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية، لأن الأمان العاطفي يكمن في ذلك (حسن الساعتي 2003..174).

من خلال هذا التحليل النظري لدور القيم في اختيار شريك الحياة، يتضح أن هذه النظرية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرية التجانس، وذلك لأن القيم مستمدة أساسًا من خلال الخبرة الاجتماعية والتأثيرات الثقافية والدينية. وقد قام (حسن الساعتي 2003..174) كومز بدراسة هامة ليتأكد على ما ذهب إليه نظريًا، وقامت دراسته على فرض مفاده، أنه لما كان الوالدان هما المتعهدين الأولين للتنشئة الاجتماعية في حياة أطفالها، فإن معظم قيم هؤلاء الأبناء سوف تكون متفقة مع قيمهم. وعلى هذا يمكن أن نتوقع أن التأثير الذي يمارسه الوالدان في عملية الاختيار الزواجي، سوف يكون مشجعًا للتجانس ومتجهًا نحوه، وبهذا تستهدف دراسته فحص نقطتين هامتين يتمثلان في:

- ملاحظة إلى مدى بعد التجانس عاملاً مسيطراً في الاختيار الزواجي .
 - مواجهة مشكلة التفسير فيما يتعلق بالاختيار الزواجي، وذلك بتحليل تأثير المنزل على عملية الاختيار الزواجي .
- وقد أجرى كومز دراسته على 144 من أزواج الطلبة والطالبات في جامعة بوتاوه، واستخدم طريقة العينة المنظمة، كما استعمل وسيلة الاستمارة لجمع البيانات. وبعد جمع البيانات وتحليلها توصل كومز إلى النتائج التالية :
- السيطرة عامل التجانس على الاختيار الزواجي، فالشريك يميلان إلى التجانس خاصة في النواحي الاجتماعية حيث وجد تأثير العرق والجنسية والدين وكذلك التشابه في المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأسرة الزوجين قبل الزواج.
 - تأثير ضغوط الوالدين على توجيه عملية الاختيار الزواجي نحو التجانس، وكما دلت نتائج الدراسة على تأثير قيم المنزل في توجيه الاختيار.

انطلاقاً من نتائج دراسة كومز، يتضح لنا جلياً مدى تقارب كل النظريات الاجتماعية الثقافية في تحليل العوامل المؤثرة على عملية الاختيار الزواجي، فمن التجاور المكاني والتجانس والمعياري والقيمة، يمكن أن نستنتج دور الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها في بلورة شخصية الفرد وتركيبته الفكرية وهذا ما يظهر خلال السلوك،

فالرواسب الثقافية التي ترسبت في فكر وسلوك الفرد منذ صباه لا يمكن أن يتجاهلها أي عاقل وأن يتجاهل مدى تأثيرها في توجيه التفكير والسلوك، واختياره الزواجي باعتباره كأحد الأفعال الاجتماعية التي يمارسها في مرحلة معينة من عمره. فالفطرة تدفع الإنسان دائما للبحث عن الطرف الآخر الذي يشاركه حياته والذي يحاول دائما أن يكون متنسقا معه ومجانسا له في شتى المجالات وهذا حتى يحقق التوافق والاستقرار الأسرى وبناء أسرة سعيدة.

2-5 النظرية النفسية: وتعرف النظرية النفسية باسم نظرية الحاجات التكميلية، وقد استخدم وينش نظرية الحاجة المكملية في دراسته لعملية الاختيار الزواجي، وقد بلور وينش نظريته في النقاط التالية:

* - في عملية الاختيار الزواجي يسعى كل فرد لاختيار الشريك المناسب الذي يمدد بأعلى حد من حاجة الإشباع والرضا.

* - هناك مجموعة من الحاجات، فمثلا الشخص (أ) له حاجات لتكن (ن)، والشخص (ب) له حاجات لتكن (هـ)، (أ) يسلك سلوكا معيناً بحيث يحقق الحاجات (هـ) بالنسبة ل(ب)، وكذلك الحاجات (ن) بالنسبة له.

* - الحاجتان (ن) و(هـ) للشخصين (أ) و(ب) يمكن أن نقول أنهما يكملان بعضهما البعض في حالتين: - النمط التكميلي الأول: وفيه تكون الحاجات (ن) و(هـ) متماثلة .

- النمط التكميلي الثاني: تكون الحاجات (ن) و(هـ) مختلفة، وفي هذه الحالة تحدث تنبؤات معينة في اختيار كل من الحاجات (ن) و(هـ).

وفيما يخص المبنى، فإن نظرية وينش انبنت على مصطلحين أساسيين وهما:

- **الحاجة:** وتعني حسب ميزي "بأنها قوة تنظم الإدراك الحسي، ووعي الذات والناحية العقلية والرغبة والإرادة" (سامية مصطفى الخشاب 1982-88) وتعمل بطريقة من شأنها أن تحول موقفا قائما غير مشبع إلى وجهة معينة.

- **المكملة:** وتراد كلمة إشباع الحاجة، وهي حالة يحدث فيها أن حاجات فرد تشبع عن طريق تفاعل مع شخص آخر.

إجراءات دراسة وينش (حسن الساعتي 2003-166...): في سنة 1950 بدأ روبرت وينش في دراسة، هدفها اختبار نظريته عن الحاجات التكميلية في الاختيار الزواجي، وأنطلق في هذه الدراسة من فرضيتين أساسيتين:

ف1: في الاختيار الزواجي يبحث كل فرد في محيط اللاتقنين للزواج بالنسبة له عن ذلك الشخص الذي يمدده بأكثر قدر من إشباع حاجاته.

ف2: في الاختيار الزواجي يكون النموذج الحاجي لكل من الشريكين مكملًا أكثر منه مشابهًا للنموذج الحاجي للآخر.

وكانت عينة البحث التي أعتمدها تتكون من 25 زوج و زوجة من الشباب الذين لم يمض على زواجهم إلا أقل من سنتين، وكان متوسط مدة الزواج بالنسبة لأفراد العينة سنة واحدة، واعتمدت إجراءات الدراسة على استمارتين واختبار، (أ- استمارة الحاجات، ب- استمارة لدراسة الحالات العاطفية والتطورية، ج- اختبار تفهم الموضوع). وبعد تحليل الاستمارتين والاختبار والذي استغرق وقتًا طويلًا لدقة وصعوبة الدراسة توصل الباحث إلى أن 66% من الارتباطات قد أبدت فروض النظرية، ولذلك فقد ترجمت النتائج مدى تأثير نظرية الحاجات المكملة على الاختيار الزواجي.

وتوالت الدراسات بعد دراسة وينش في مجال الحاجات المكملة منها مؤيدة ومنها ناقدة، وعلى الرغم من ذلك فقد ألفت الضوء على جانب مهم من الجوانب التي تؤثر في عملية الاختيار الزواجي و المتمثل في الجانب النفسي من خلال البحث عن الحاجات المكملة.

5-3 نظريات التحليل النفسي (حسن الساعتي 2003-187-237...):

5-3-أ - نظرية فرويد: يرى فرويد أننا نبحث أحيانًا-عندما نختار شريك حياتنا-عن شريك يشبهنا أو شريك يحمينا، ويختار الصبي والده كموضوع يريد أن يكون مثله، كما أنه يختار أمه كموضوع يجب أن يتلقى منه الرعاية، وعلى ذلك يمكن التمييز بين اختيار نرجسي للموضوع (أي شخص أريد أن أشبهه أو أجعله يشبهني)، وبين اختيار كفلي (أو تكميلي) للموضوع (أي شخص احتاج إليه ليعطيني ما لا أملك كالطعام والحماية... الخ و بذلك يكون اختيار الراشد لشريكه أو موضوع حبه قائمًا على أساس نرجسي (التشابه) أو على أساس كفلي أو تكميلي في معظمه.

5-3-ب - نظرية الصورة الوالدية: ومن روادها ستروس، وتعتمد في مبدئها على نظرية فرويد مباشرة، حيث تذهب إلى اعتبار أن صورة الوالد أو الوالدة تلعب دورًا جوهريًا في عملية اختيار الشريك، وتذهب هذه النظرية إلى القول بأن طبيعة العلاقات الانفعالية الأولى للطفل هي التي تشكل شخصيته، فعن طريق الاتصال بين الطفل والمحيطين به في طفولته المبكرة يتعلم كيف يحب و كيف يكره، وكيف يرغب وكيف يحسد وكيف يتجنب وكيف يقبل، ويكون الطفل علاقة عاطفية وثيقة مع أحد الأشخاص المهمين في طفولته المبكرة، وعادة ما يكون الأب بالنسبة للطفلة، و تكون الأم بالنسبة للطفل الذكر -حسب المركب الأوديبي الشهير الذي قال به فرويد- وقد يكون العكس -

طبعاً-، وقد يكون تعلق الطفل يشمل أكثر من شخص والمهم أن الطفل ذكراً كان أو أنثى عندما يكبر فإنه يميل إلى إعادة تلك العلاقات وإحيائها، ويرغب في زوج أو زوجة، يعيد معه العلاقة إذا كانت مشبعة، وإذا لم تكن الخبرات الأولية مشبعة فإنه يرغب في أن يعيش مع الشريك الخبرات المشبعة التي كان يتمنى وهو صغير أن يعيشها وقد حرم منها.

5-3-ج- نظرية الشريك المثالي: من رواها كريستنسن، وتقوم هذه النظرية على أساس أن الناس منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم يكونون صورة أو فكرة معينة عن ما يودون أن يكون عليه شريكهم في الحياة، وتسهم المؤثرات المحيطة بالفرد في تكوين هذا المفهوم، وعندما يتم تكوينه فإنه يلعب دوراً هاماً ومؤثراً في عملية اختيار الشريك، وغالباً ما يحمل كل فتى و كل فتاة من أيام الدراسة صورة مبدئية في خياله لفتاة أحلامه أو فتى أحلامها، وأحياناً ما تكون هذه الصورة واضحة بلامحها في ذهن صاحبها، وأحياناً ما لا تكون واضحة تماماً وأحياناً ما تكون على نحو سلبي بمعنى أنه تتضمن السمات التي لا يرغب الفرد أن تتوافر في شريك حياته.

5-3-د- نظرية الحاجات الشخصية : تذهب هذه النظرية إلى القول بأن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات ومواقف معينة يمرون بها، وأن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمة التي تتبلور في الزواج وحياة الأسرة، وتتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب، وتشمل الرغبة في الأمان الانفعالي والتقدير العميق والاعتراف وكثيراً ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين. ويلاحظ أن هذه النظرية تشبه إلى حد كبير النظرية التكميلية في الحاجات، وقد أوضحت الدراسات أن الأنثى تعبر عن حاجاتها إلى شخص يحبها وجدير بثقتها ويبيدي عاطفة نحوها، ويفهم مزاجها وأحوالها ويساعدها في اتخاذ القرارات الهامة ويعطيها الثقة في نفسها ويؤازرها في الشدائد ويعجب بقدرتها، مقابل أن يحتاج الفتى إلى أنثى تخدمه وتقدر ما يرغب في تحقيقه وتتجاوب مع طموحه وتقدره كما هو.

5-3-هـ - نظرية العوامل اللاشعورية: وراندا لورنس كيوبي، تذهب هذه النظرية إلى أن التعاسة التي يخبرها أحياناً الزوجان تكمن في المفارقة التي توجد بين مطالبهما الشعورية ومطالبهما اللاشعورية، وتذهب إلى أنه من الصعب على معظم الناس أن يعرفوا ماذا يريدون من زواجهم وعما يبحثون وإلى ما يهدفون، ويؤثر هذا الخلط في اختيارهم للشريك، ويؤثر أيضاً في التفاعل في الحياة الزوجية ويظهر دور العوامل اللاشعورية في دفع الفرد للزواج بمن يشبهه تماماً أو في اختياره لمن لا يشبهه مطلقاً ويتوقف على ذلك محتويات اللاشعور، ويحدث هذا كثيراً بين العصابيين عندما يختارون

العصابيين مثلهم، علما بأن عصاب الشريك لا يلغي أو يعالج عصاب الفرد بل إنه يضيف عصابا على عصاب ويعقد المشكلة، فليس للعصاب تكميل. ولكن الزوجين العصابيين يمكن أن يستمرا في حياتهما الزوجية ويستمرا أيضا في المعاناة والشكوى، ربما لحاجة لاشعورية إلى هذه الشكوى.

ومثل هذه العوامل اللاشعورية تؤثر على الشاب الذي يبحث ليس على زوجة شريكة ولكن عن أم في شخص الزوجة بسبب عدم نضجه، فإذا ما أوقعه حظه في فتاة غير ناضجة أيضا وتبحث ليس عن زوج شريك ولكن عن زوج أب، إذن فكل منهما يبحث عن شيء يفتقده ويأمل أن يجده عند الطرف الآخر. وعلى الرغم من أن هناك دائما قدر من الشعور الأبوي والأموي في أي علاقة بين الرجل والمرأة إلا أنه عندما يصبح هذا الشعور التلقائي، هو الهدف اللاشعوري الرئيسي والمسيطر في الزواج فإن أيا من الشريكين يعارض هذا الدور الوالدي الذي يحاول الآخر أن يرغمه على القيام به (أم-أب) وينجم عن ذلك شعور كل منهما بأن مشاعره قد جرحت فيستاء من الآخر، ويضجر منه دون أن يعرف سببا لاستيائه وضجره. ونهاية مثل هذا الزواج هو الفشل والطلاق أو استمرار التعاسة والشفاء.

وعلى هذا فإن الاختيار الزواجي حسب نظرية العوامل اللاشعورية وفي أحد جوانبه عملية من أصعب وأخطر الخطوات التي على الإنسان أن يتخذها في حياته، وهي ليست ناشئة من أن عليه أن يختار شريكا يناسبه في العادات والاهتمامات والمشارب ويتوافق معه، بل ربما كان عليه أن يختار شريكا يجهل عنه كل أهدافه اللاشعورية التي تحدد مصير اختياره، ولذا يكون من المهم جدا أن ينال الفرد أو يحقق قدرا من الاستبصار بدوافعه الشعورية واللاشعورية حيث أن هذا هو السبيل إلى حسن الاختيار الذي يناسبه.

وبعد هذا العرض -ولو كان مقتضيا- لمختلف النظريات التي تناولت الاختيار الزواجي بالدراسة، اتضح لنا أن موضوع الاختيار الزواجي موضع اهتمام علمي النفس والاجتماع، كما تجلى لنا أن هناك عوامل كثيرة ومتعددة ومتداخلة تؤثر على توجيه عملية الاختيار الزواجي، وهذه العوامل تتوزع على الجوانب الثقافية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية في حياة الإنسان وهذا ما يجعل الاختيار الزواجي مرحلة مهمة في حياة الفرد بقدر ما هي خطرة في تحديد الأسلوب الحياتي الذي ينتج بعد الزواج ومصير العلاقات الزوجية والأسرية، وفوق هذا يتضح مدى فقر المجتمعات العربية والإسلامية إلى أبحاث تهتم بهذا الموضوع وفق البينية المجتمعية العربية والإسلامية.

4-5 - الاختيار الزوجي والثقافة : نتناول تحت هذا العنوان طريقة وتحديدات الاختيار الزوجي في بعض الأنماط الثقافية المجتمعية حديثها وقديمها، من حيث مجال وأسلوب ممارسة الاختيار الزوجي، وهذا من منطلق اعتبار الثقافة أنها -حسب سوروكين- "مجموع كل شيء يخلقه أو يعد له النشاط الشعوري أو اللاشعوري، لاثنين أو أكثر من الأفراد المتفاعلين مع بعضهم أو الذين يؤثر أحدهم في تحديد سلوكهم" (محمد السويدي 1991 - 64)) وبتعبير آخر أكثر شمولية وأكثر عمق، أنها "المحيط الفكري والسيكولوجي والاجتماعي الذي يكتنف الوجود الإنساني في المجتمع، ويزوده بالخبرة المعرفية والسلوكية، التي تشكل طباعة وشخصيته" (مالك بن نبي 1984-42). وباعتبار الثقافة والمجتمع من المتلازمات التي لا يمكن الفصل بينهما، فإننا سنستعرض بعض الأنماط الثقافية المتعلقة بالمجتمعات البدائية والخاصة بالاختيار الزوجي وهذا من منطلق عدم إمكانية تفسير الأنماط الحديثة بتجاهل الرواسب الثقافية والحضارية القديمة أو بالقفز على التاريخ، وبعدها نتطرق إلى الاختيار الزوجي في الثقافة الأمريكية باعتبارها الثقافة المهيمنة والأكثر انتشارا في العالم، وبعد ذلك نغوص وبشيء من التفصيل في وجهة نظر الدين الإسلامي في أسلوب وطريقة ممارسة الاختيار الزوجي في الحياة الاجتماعية، وهذا من منطلق اعتبار الدين الإسلامي نظام اجتماعي أكثر منه طقوسا وشعائر، وباعتباره نمطا من الأنماط الثقافية الأكثر ثباتا، وقدرته المميزة في الربط بين عالمي الغيب والشهادة، وتقديمه نموذجا مجتمعيًا يتخطى حدود الزمان والمكان - يحقق للإنسان رقيا في مختلف مجالات الحياة.

6-1 - الاختيار الزوجي في الثقافات البدائية (حسن الساعتي 2003...70-74): وفي هذا نأخذ نموذجين من المجتمعات البدائية، وهما قبائل البارورو في فنزويلا وشعب الهوتنتوت الذي أقام في جنوب غرب إفريقيا.

*- الاختيار الزوجي في البارورو: استقرت قبائل البارورو جنوب شرق جبال الأنديز في فنزويلا وسكنوا منطقة خصبة حول نهر متدفق، ومارسوا الصيد والقنص والجمع، وقد قسمت الأعمال بين الرجال والنساء، فاهتمت النساء بالجمع أما الرجال فبالصيد والقنص. أما في ما يخص النظام الزوجي في قبيلة البارورو فإنه يتم بطرق خاصة - ومنها الاختيار الزوجي-، إذ عندما يبلغ الفتى سن الزواج ويرغب فيه، فإنه يتحدث مع والده في هذا الأمر، فيأخذه والده إلى الشامان وهو الرئيس الديني، والذي يبصره بمسؤوليات الزواج ومتطلباته، ثم يذهب به الشامان نفسه إلى أحد أخواله (الفتى)، الذي يختار له بدوره (الخال) إحدى بناته لتكون له زوجة، وينتقل بعد ذلك الفتى ليعيش

في بيت خاله، ويصبح منذ ذلك الحين مسؤولاً عن العمل والقنص والصيد من أجله، وهو بهذا يأخذ مكان أبناء خاله الذين ينتقلون بدورهم ليعيشوا في معسكرات زوجاتهم. وللفتى الحق في الزواج مرة واحدة، أن قبائل البارورو يتبعون في ذلك نظام الزواج الأحادي من خلال طريقة تزويج الفتى في قبيلة البارورو ويتضح أنها تعتمد على نظام الزواج الخارجي أو الاغترابي الذي يحتم على الفتى الخروج من عشيرته والزواج من إحدى بنات خاله والتي تقيم بعيداً عنه، بالإضافة إلى الاعتماد على الأسلوب الوالدي أو الأسري في الاختيار الزواجي، إذ أن الخال هو الذي يمارس عملية الاختيار لابن أخته الذي سيقوم معه بعد تزوج إحدى بناته. وهذا الأسلوب في الزواج يجعل الأسرة (الممتدة) في قبائل البارورو أكثر تماسكاً و يوطد العلاقات الاجتماعية ويجعلها أكثر اتصالاً .

* - الاختيار الزواجي في الإسلام : اهتم الدين الإسلامي اهتماماً كبيراً بمؤسسة

الأسرة كمقوم من مقومات المجتمع باعتبارها المحضن الأساسي الذي ينتج الأفراد المؤهلين لبناء المجتمع، وطبعاً فالأسرة لا تقوم إلا بالزواج لذلك كان من القضايا التي أسهبت الشريعة الإسلامية في شرحها و توضيحها وذلك من خلال سن قوانين تؤطرها وتحميها من الانتهاكات.

والزواج في الإسلام سنة اجتماعية جعلها الله ليحمي بها وجود الإنسان، وراحة ومودة ورحمة للإنسان، "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" سورة الروم ، الآية 21 ، والزواج في نظر الإسلام هو الوافي من كل الانحرافات الخلقية التي تخلق فجوات كبيرة في المجتمع، تهدد كيانه وتفض أسسه، وهو الحامي لكرامة الإنسان قبل وجوده، ومن هنا كانت للزواج أهمية بالغة في حياة الإنسان المسلم، الذي يبحث له عن دور في هذا الوجود المعقد، ليحقق به وظيفة الاستخلاف المناطة إليه، ومن ذلك كان البحث عن شريك الحياة يكابد مشاق التكليف، أمراً لا مناص منه، وإنما هنا في حديث عن الأخيار الزواجي وهو موضوع موضع الزواج والأسرة .

يعد الاختيار الزواجي من الموضوعات التي جاءت في حقها نصوص كثيرة ومتنوعة تؤكد أهميتها وتضع معايير ومقاييس لتحقيق له النجاح وللزواج وللأسرة بصفة عامة، وكانت هذه النصوص مركزة حول تحديد دائرة الاختيار وأسلوب الاختيار، والصفات التي يجب أن تتوفر في شريك الحياة ليكون أهلاً لهذه الشراكة.

أ- دائرة الاختيار : لقد أباح الإسلام التعدد الزواجي، إذ سمح للرجل بالارتباط بأربع زوجات في نفس الوقت على أقصى تقدير، وقد اشترط في تعدد الزوجات العدل والقدرة

على استثناء كل الحقوق من نفقة وسكن ... إلخ، وقد جاء في الآية « و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث و رباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم ذلك أدنى أنى ألا تعولوا» سورة النساء ، الآية 03، و أصل الزواج في الإسلام هو الزواج الأحادي وإنما أجاز التعدد كحل لبعض المشكلات كعقر المرأة أو مرضها ، و في الحروب التي تكثر فيها النساء ... إلخ، و قد اهتم الإسلام بنظام التحريم اهتماما كبيرا، و حدد أطره والدائرة التي ينبغي للفرد أن يختار فيها، و قد جاء في الآية الكريمة تحقيقا لتلك الدائرة « حرمت عليكم أمهاتكم، وبناتكم، وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم و بنات الأخ، وبنات الأخت، وأمهاتكم اللاتي أَرْضَعْنَكُمْ ، وأخواتكم من الرضاعة، وأمهات نسائكم، وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم، وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، إن الله غفور رحيم » سورة النساء ، الآية 23 و فوق نظام التحريم فقد حُبب الإسلام الزواج الاغتراضي على الاضوائي لما له من فوائد تتعلق بتوسيع العلاقات الاجتماعية وغيرها ...

ب- أسلوب الاختيار: مزج الإسلام في ممارسة الاختيار الزواجي بين الأسلوب الذاتي والأسلوب الأسري، إذ أنه جعل من أسس وأركان العقد الصحيح في الزواج، الرضا بين الطرفين (الزوج والزوجة)، والولي (ولي المرأة). فالإسلام سيتوجب أن يتعرف كل من الرجل والفتاة على بعضهما البعض بحي لا يترك الأمر للمصادفة العمياء ، ولا يتحقق الزواج إلا بالرضا الكامل الذاتي من الطرفين دون ضغط أو إكراه. وإذا كانت حرية الرجل في الاختيار الزواجي لا غبار عليها، فإن الإسلام أعلى من مكانة المرأة ومنحها حقوقا لازمة لها بحكم الشرع، ويتصدر هذه الحقوق حرיתה في اختيار الزوج قبولاً أو رفضاً، لما يترتب على ذلك من توفير عوامل الاستقرار والسعادة النفسية بين الزوجين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، و إننها صمتهها) (خالد عبد الرحمن العك- 1999-215)

ولم يترك الإسلام حرية اختيار الشريك دون ضوابط، وقد جعلها في المعايير والسمات التي يجب أن تتوفر في الطرف الآخر، وقد كانت هذه المعايير مبنية في أساسها على التجانس الديني والأخلاق الفاضلة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلعمهم-: " تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك" وفي حديث آخر " من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها، ومن نكحها

لدينها رزقه الله مالها وجمالها" (أبو حامد الغزالي 1987-60). فالمعايير التي يشترطها الإسلام في تحقيق اختيار زواجي سليم ومنه بناء أسرة متماسكة وسعيدة ترتبط بالجوانب الخلقية والنفسية والثقافية أكثر مما ترتبط بالجوانب الاقتصادية والمرفولوجية، وهذا لأن أساس توطيد العلاقات الأسرية يرتبط بالتفاهم والتشاور والتوافق النفسي وذلك لا يتحقق إلا باختيار امرأة أو رجل على جانب كبير من الأخلاق و التربية الدينية السليمة جاء في حديث للرسول - صلعم - : " لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن يطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء خرقاء ذات دين أفضل" (رعد كامل الحبالي-1994- 23) ولا يعني هذا إغفال الجوانب الأخرى. وكما للمرأة فإن للرجل شروط يجب أن تتوفر فيه حتى يكون أهلا لبناء أسرة متماسكة، وقد اختصر العلماء معيار اختيار الرجل كشريك للحياة في مصطلح الكفاءة، وهي أن يكون الرجل كفئا للزوجة في كل القيم التي يعتز بها الناس في حياتهم خاصة بالنسبة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية، ذلك لأن انخفاض المكانة الاجتماعية والاقتصادية للزوج مقارنة بالزوجة يضعف مكانته كرب للأسرة، وقد تهز من قوامته وتكون سببا في تفكك العلاقات بينهما فيما بعد، والكفاءة هذه تضم الدين والخلق والمكانة الاجتماعية والاقتصادية...

وبعد هذا العرض المقتضب يتضح لنا جليا اهتمام الاسلام بعملية الاختيار الزواجي لما له من تأثير على حياة الأسرة، وقد حدد لها الشرع شروطا ومعايير حتى تتم على احسن وجه، كما أعطى نوع من الحرية للفرد في ممارسة عملية الاختيار الزواجي تحت ضوابط شرعية عامة. وعموما فإن الاختيار الزواجي هو ممارسة نفسية اجتماعية تخضع للمتغيرات الزمانية والمكانية، كما يتأثر بمختلف الظروف التي تسير حياة الإنسان كالثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يجعل هذه العملية ميزة من مميزات كل مجتمع وكل عصر .

وخلاصة القول أن الاختيار الزواجي عملية مهمة جدا في حياة الإنسان وهي المحدد الأساسي لمصير العلاقات الزوجية والأسرية، لذا لا بد من الاهتمام به كممارسة اجتماعية، وكدراسة علمية حتى نتمكن من تحقيق بناء أسر سعيدة متوافقة ومستقرة، ومنها بناء مجتمع متماسك متطلع إلى المستقبل بخطى ثابتة ومتينة .

5-5- الاختيار الزواجي وأثره في بناء العلاقة الأسرية:

5-5-1 - مفهوم التوافق الأسري : يعتبر التوافق من أهم الركائز التي يجب على البناء الأسري الارتكاز عليها وهذا لمواجهة أي مشكلة تقف في طريقه، والتوافق كمصطلح

يستعمل لدى معظم العلوم ولكن بمفاهيم مختلفة ومتباينة، وتستعمل أيضا مصطلحات أخرى لتدل عليه، كالتكيف، الرضا، التكامل... الخ. ففي المعجم الفلسفي نجد أن هناك استعمال واستخدام لمفهوم التوافق بمعنى التكيف، إذ جاء فيه ما نصه "يستخدم هذا اللفظ (التوافق) بمعنى التكيف على الإطلاق، ولكن يحسن قصره على نوع من التكيف الاجتماعي أو من العلاج النفسي الذي يقتضي من الشخص - حين يواجه مشكلة خلقية أو يعاني صراعا نفسيا - أن يغير من عاداته واتجاهاته لكي يتلاءم مع الجماعة التي يعيش في كنفها" (إبراهيم مذكور- 1978- 57)، فمن خلال هذا المفهوم يتضح أن التوافق يعبر - مجملا - على التكيف النفسي والاجتماعي، ومن هنا أصبح يطلق على عمليات التكيف التي تحدث داخل الأسرة خاصة التكيف الاجتماعي بين الزوج والزوجة بالدرجة الأولى ثم بين الزوجين (الأبوين) والأبناء بالدرجة الثانية، يطلق عليها بالتوافق الزوجي أو التوافق الأسري.

والتوافق مفهوم يشير في أصله إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة، تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتلبية المطالب البيولوجية والاجتماعية، والتي يكون الفرد مطالبا بتلبيتها. وعلى ذلك فالتوافق يشمل كل التباينات والتغيرات في السلوك والتي تكون ضرورية حتى يتم الإشباع في إطار العلاقة المنسجمة مع البيئة (علاء الدين كفاي 1999- 429) ، وكما أسلفنا الذكر، فإن التوافق يحدث على مستويين، على المستوى النفسي والذي يشير إلى التوازن بين الوظائف المختلفة للشخصية وعلى المستوى الاجتماعي الذي يعني أن ينشئ الفرد علاقة منسجمة مع البيئة التي يعيش فيها. وباعتبار الأسرة محيطا اجتماعيا، فإن كل أعضائها يسعون إلى تحقيق التوافق في ما بينهم، وهذا الذي يولد ما يسمى بالتوافق الزوجي أو الأسري، والذي هو نمط من التوافقات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الفرد إقامة علاقات منسجمة مع قرينه في الزواج، وهو يعني، أن كل من الزوج والزوجة يجدان في العلاقة الزوجية ما يشبع حاجاتهما الجسمية والعاطفية والاجتماعية، مما ينتج عنه حالة من الرضا الزوجي الذي يستخدم أحيانا كبديل لمصطلح التوافق الزوجي" (علاء الدين كفاي 1999- 430).

ويمثل التوافق أو التكيف النتيجة الإيجابية للتفاعل بين طرفي الزواج، وهو ضروري لإحداث التوازن الاجتماعي والنفسي داخل الأسرة، وذلك لأن الأطراف الفاعلة وهما الزوجان، في أغلب الأحوال نشأ كل واحد منهما في ظروف تختلف عن الظروف التي نشأ فيها الآخر، وذلك من حيث:

- اختلاف الخصائص بين كل طرف.

- تميز شخصية كل واحد منهما عن الآخر.
- تنوع أنماط السلوك والقيم والطباع بينهما .
- اختلاف الخلفية الاجتماعية والثقافية والبيئية والعائلية.
- اختلاف التكوين الجسماني والعاطفي.

هذا الاختلاف والتنوع يمكن أن يتولد منه النجاح والسعادة في الحياة الأسرية وذلك إذا ما تحقق التوافق المطلوب تحقيقه بين الزوجين. و" لكي يتحقق التوافق لزوجي، على كل زوج أن يعمل على تحقيق حاجات وإشباع رغبات الطرف الآخر، وأن يشعره بهذه المشاعر الإيجابية، وبأنه حريص على سعادته وهنائه وأنه لا يدخر وسعا في عمل كل ما يشيع البهجة في نفسه، وعمل كل ما يمكن عمله لتستمر مؤسسة الزواج قائمة مؤدية لوظائفها للزوجين وللآخرين وللمجتمع.

وعادة ما يبكون تحقيق التوافق الزوجي ميسورا إذا كان من الزوج والزوجة يحتفظ بعاطفة إيجابية نحو الآخر، وإذا لم يصادف الزوجان صعوبات شديدة وأزمات حادة في حياتهما تتحدى استقرارهما وبقائهما كزوجين، في هذه الحالة فإن التبادلية تعمل عملها لأن كل زوج سيدرك ما يفعله الزوج الآخر في سبيله ومن أجله وبالتالي فهو يعمل كل ما في وسعه لتحقيق حاجات الطرف الآخر الجسمية والنفسية والاجتماعية مما يدعم اتجاه الطرف الآخر للسير في نفس الاتجاه، وبدرجة أكبر من الحرص على تحقيق السعادة الزوجية التي في ظلها يشعر كل منهما بالسكن والمودة والرحمة (علاء الدين كفاي 1999-431).

5-5-2 - عناصر التوافق الزوجي : تتميز الحياة الأسرية والزوجية بتنوع الميادين التي يتفاعل فيها الزوجان، وهذه الميادين تشمل جميع جوانب الحياة (العاطفية، المادية، الجنسية، الثقافية ...). ومن هنا كان من الضروري على الزوجين لتحقيق التوافق ونشاند السعادة، أن يكون تكيفهما شاملا لجميع تلك الميادين والجوانب التي يتفاعلان فيها. ومن ذلك فإن للتوافق الزوجي عناصر أساسية تعمل على استمرار الحياة الزوجية وبناء السعادة الأسرية بصفة عامة، ويمكن تلخيص هذه العناصر في النقاط التالية (احمد يحي عبد الحميد.....58 - 63) :

* **التوافق العاطفي:** ويعني التوافق العاطفي أن يشعر كل زوج نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والارتباط النفسي والعاطفي، ويتحقق ذلك من خلال تقبل كل طرف للآخر بجميع مزاياه وأخطائه دون نفور أو رفض أو تعالي أو تحد، وأن تكون الصلة بينها قائمة على الثقة والاطمئنان دون الشك أو الغيرة أو القلق، ومواجهة المشكلات

والعوارض التي تواجه الأسرة على أنها مشكلات طبيعية تتعرض لها الحياة العادية كل يوم في جميع الأسر الإنسانية.

وإذا ما هبط مستوى العلاقات العاطفية، وانهار الترابط العاطفي إلى الحد الذي لا يمكن أن تقوم معه حياة أسرية، بل تصبح الحياة غير متوافقة وغير قادرة على التكيف، هنا يحدث الصراع، وتصبح الحياة الزوجية آلية، ليس فيها إحساس بالسعادة، وتتعدّد العلاقات إلى درجة الشعور بالحاجة للتخلص من هذه الحياة بكل وسيلة ممكنة، وهنا يحدث الهجر والانفصال، أو الطلاق، ومما يترتب عليه من توتر ومشكلات وتفكك في الأسرة يؤثر بالتالي على البيئة الاجتماعية التي يحياها أفراد الأسرة.

* **التوافق الجنسي:** الإشباع الجنسي هو أحد الدوافع التي يسعى إلى تحقيقه الفرد بالزواج، حيث أن الزواج هو السبيل المشروع للوصول إليه، وهو الطريق الذي يقره المجتمع ويقبله، ويرفض أي إشباع جنسي خارج إطار الزواج الشرعي. والتوافق أو التكيف الجنسي يتوقف على عوامل كثيرة ومتنوعة منها:

- التربية الجنسية التي يتلقاها كل من الطرفين.
 - درجة الإشباع التي يحققها كل منهما في علاقتهما الزوجية.
 - اللياقة الجنسية من حيث التكوين الجنسي والنفسي.
 - عدم الأنانية وإيثار النفس.
 - التفاهم المشترك وتقدير كل منهما للآخر.
 - تعديل السلوك لإرضاء كل طرف للآخر.
- وعموما تبقى الثقافة والتربية من أهم الأسس التي يجب الاعتماد عليها في تهيئة الفرد للحياة الزوجية والأسرية، وكيفية التعامل مع الطرف الآخر.

* **التوافق المادي:** إن الأمور الاقتصادية والمالية من الأهمية بمكان في الحياة الزوجية والأسرية، فإذا كان التوافق العاطفي والجنسي لهما ظروفهما العامة الخاصة بهما، فإن الأمور الاقتصادية والمالية هي المعاملات الواقعية بين الزوجين وأطراف الأسرة، فهي دائمة ومستمرة، حيث لا يتوقف طلب الإشباع المادي من مأكّل ومشرب وملبس وخدمات مختلفة لا يمكن التغاضي عنها، ولا تسير الحياة بدونها.

ولكل فرد حاجات ومتطلبات وطموح في مستوى الإشباع الذي يسعى للحصول عليه، والمطالب الاقتصادية والمادية شديدة الإلحاح على الأسرة وبخاصة بالنسبة لرب الأسرة الذي يتحمل عبئ التكسب وتوفير الدخل والمورد، وأيضاً يتحمل عبئ الإنفاق والموازنة بين مطالب الحياة المختلفة.

وحيث أن طموح الأفراد لا حدود له، يسعى الإنسان دائما للمزيد من الإشباع وبالتالي يتحمل المزيد من الإنفاق، وإذا لم يتم التوافق في الاتجاهات الانفاقية، وإذا لم يحدث إدراك لقيمة الموارد التي تحصل عليها الأسرة، ومدى ما يمكن أن تصل إليه هذه الموارد من إشباع وقدرة على المواجهة، فعندئذ تبدأ مشكلات التوافق الاقتصادي والمادي في الظهور بين الزوجين وأفراد الأسرة، ويظهر الصراع والمشكلات الاقتصادية، مما يثير الاضطرابات الأسرية، ويبدأ الشعور بالحرمان وعدم الحصول على الإشباع لدى كل من يسعى منهم للإشباع ومن لديه يفوق قدرة الأسرة الإشباعية.

ولعل أهم الأسباب المؤدية إلى عدم التوافق المادي في الأسرة ما يلي:

- إسراف الزوج أو الزوجة.
 - سوء التقدير والموازنة بين المداخيل والمصاريف.
 - تقديم المطالب الشخصية على مصلحة الأسرة.
 - زيادة طموحات الأفراد على قدرات الأسرة المادية.
 - تفضيل الكماليات على الضروريات والاهتمام بالمظاهر.
 - الشعور بالنقص ومحاولة تعويض ذلك بالظهور بمظهر لا يتناسب وإمكانيات الأسرة.
 - التقليد الأعمى في محاولة إثبات الذات على حساب مطالب الأسرة.
 - الخوف من المستقبل والحرص الشديد مما يؤدي إلى الحرمان وسوء السلوك والبخل.
- وهذه الأسباب وغيرها، ما لم تعالج بصورة تتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية للأسرة فإنها تخلق مشكلات أسرية واقتصادية، ويصبح التفاهم والرضا والقناعة صفات لا بد من توافرها بين أفراد الأسرة الواحدة، من أجل تحقيق تكيف وتوافق اقتصادي أسري تعيش فيه الأسرة بما لديها، وتسعى إلى تحقيق المزيد بطرق شرعية.
- من هنا فإن توافق الأسرة مع إمكانياتها في حدود ما يتوافر لها من دخل وموارد مالية، بما يحقق لها إشباعا معقولا، على أساس من الشعور بالمسؤولية. والقدرة على تحقيق الموازنة السليمة بين المتطلبات والالتزامات المادية تقي الأسرة من الانهيار، ويحول بينها وبين الصراع أو الاضطراب الذي ينعكس على أفرادها، ومدى توافقهم مع الأسرة وتكيفهم مع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، كما أن عدم إدراك هذا وتحقيقه يؤدي بالزوج أو الزوجة أو الأولاد إلى الانحراف والجريمة والهروب إلى بيئة أخرى تحقق لهم الإشباع المادي، وما لهذا التصرف من أثر سيئ وخطير على الأسرة والمجتمع.

* **التوافق الثقافي:** لكل من الزوجين انتماء أسري يختلف عن الآخر، ومهما كان التقارب بينهما فإن هناك اختلافات في مستوى ونمط العلاقات الأسرية، وتكمن هذه الاختلافات في النقاط التالية:

- العادات والتقاليد.
- القيم الاجتماعية والزوجية.
- المستوى الاقتصادي.
- السلطة الأبوية.
- أسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية.
- تباين الاتجاه والسلوك وأسلوب التفكير.
- مستوى التعليم ... الخ.

إلى غير ذلك من أشكال التباين والاختلاف التي يؤمن بها كل من الزوج والزوجة، وتؤثر على مستوى الاتفاق الذي يمكن أن يقوم بينهما. فخلفية أي من الزوجين الثقافية تؤثر في حياتهما المشتركة وقد يعوق اختلاف توافقهما الثقافي استمرار الحياة الزوجية والأسرية. وعلى هذا يمكن القول بأن التكيف والتوافق الثقافي المنشود بين الزوجين للتقارب والتسامح وبالإقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة في حياتهما هو من الأمور الضرورية اللازمة لتحقيقها في الحياة الأسرية والزوجية.

ويلاحظ على العناصر الأربعة التي تناولناها في عملية التوافق التي يجب أن تكون داخل الأسرة وخاصة بين الزوجين، أنها تمثل محاور الدوران في العلاقات الأسرية والزواجية وأنها المنبع الأساسي الذي تنبثق منه المشكلات الأسرية. فالجوانب المادية والعاطفية والثقافية والجنسية تمثل في حقيقتها لب الحياة الزوجية وعوامل مفصلية في تحديد نمط العلاقات الأسرية. لذا كان من الضروري الاهتمام بها والتركيز على إحداث العملية التوافقية على مستواها بالدرجة الأولى وذلك عن طريق تحقيق مستوى من الإشباع فيها، بحيث يؤمن لكل عضو من أعضاء الأسرة الأداء الأحسن للدور المناط إليه والخاص بالمركز الذي يحتله.

بالإضافة إلى هذه العناصر التوافقية، فإن عملية التوافق داخل الأسرة لا يمكن فهمها وتحديدها إلا من خلال ثلاثة محاور أساسية، هذا حسب ما ذهب إليه علماء الاجتماع وعلى رأسهم **جيسي برنارد**، وهذه المحاور هي (سنة الخولي -1990-210):

- درجة أو مضمون أو طبيعة الاختلاف بين الأطراف (الزوج والزوجة).

- درجة أو مضمون أو طبيعة تبادل الآراء والأفكار بين الأطراف.

- نوع العلاقة السلبية أو الإيجابية بين هذه الأطراف.

فالاختلافات يمكن أن تكون نسبية أو قد تكون مطلقة، أما الاختلافات النسبية فتسمح بالأخذ والعطاء والرد والمساومة والتفاوض، أما الاختلافات المطلقة فهي لا تسمح بأي درجة من الاتفاق لوجود اختلافات أساسية في الرأي.

وينطوي تبادل الآراء والأفكار على التفاعل بالضرورة، ولهذا يعتبر عاملا بالغ التعقيد في العلاقات الزوجية، ويتجلى في صور عديدة، فيكون شفهيًا أو غير شفهي، واضحا أو غامضا، مؤديا إلى علاقات وثيقة أو إلى فرقة دائمة أو مؤقتة.

ويعتبر نوع العلاقة البعد الرئيسي الثالث للتوافق، فالزوج المحب الصديق لا يتوافق آليا مع زوجته لأن الحب (فقط) يجعل الاتصال بينهما أسهل، ولهذا فإن نوع العلاقة التي تتمثل في المودة والمحبة والعاطفة تؤدي إلى نتائج تختلف كثيرا لو كانت بغضا أو عدا أو كراهية.

ومن أجل هذا كله يميل كثير من الدارسين في ميدان الأسرة إلى اعتبار أن هذه الأبعاد الثلاثة (الاختلافات، تبادل الآراء والأفكار، ونوع العلاقة) لها أهمية كبيرة في فهم عملية التوافق.

5-5-3- الاختيار الزوجي وتحقيق عملية التوافق: يرتبط التوافق الزوجي بعملية الاختيار الزوجي ارتباطا وثيقا من حيث الأسلوب والمعايير التي بني عليها الاختيار سواء عند الذكر أو الأنثى.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هو كيف يمكن ربط التوافق الزوجي بعملية الاختيار الزوجي التي يقوم بها الفرد في بداية الأمر؟ وللإجابة على هذا السؤال نقيم عملية إسقاطية للمعايير والأسلوب الذي يتم به الاختيار الزوجي على العناصر الأساسية المحققة للتوافق الزوجي والأسري.

* فالتوافق العاطفي يتم بناؤه في حقيقة الأمر قبل الزواج وبالضبط في عملية الاختيار، فالحب - كما تكلمنا عنه سابقا - هو عاطفة متبادلة بين طرفي الزواج، وهي أساس التوافق العاطفي وحديثنا عن الحب لا نقصد به ذلك الحب الرومانسي المصنوع من ضباب الأحلام والأمانى والمثالية، وإنما نقصد به ذلك الحب العقلاني المتبادل بين الطرفين والمبني على تبصير كل طرف بحقيقة الطرف الآخر، والذي يساعد على استكمال البناء الأسري ورص العلاقات الزوجية قبل الأسرية.

ويتدخل الحب في تحقيق عملية التوافق لأنه يحقق إشباعا مهما وأساسيا في العلاقات الزوجية ألا وهو الإشباع العاطفي، والذي يمثل عاملا مهما في تحقيق التوافق الزوجي والأسري.

وليس معنى هذا أن الحب هو كل شيء في التوافق الأسري والزوجي، إذا أن الاندفاع نحو الزواج بغير زاد سوى الحب يؤدي إلى مخاطر اجتماعية وشخصية ما يظهر في كثير من حالات الفشل والطلاق، فالمجتمع الأمريكي الذي يقوم فيه الزواج على أساس العاطفة والحب، ولا يتعرض فيه الشاب إلى ضغوط من والديه أو أسرته ليتزوج ممن يحب، ومع ذلك ترتفع فيه نسبة الطلاق، حيث إن نسبة تترأوح بين 30% و 35% (علاء الدين كفاي 1999-432 من المتزوجين يطلقون، وهذا يعني ببساطة أنه ليس بالحب وحده تسير سفينة الزواج بسلام لتصل مرفأ الأمان.

وعليه فإن الاعتماد على أسلوب الاختيار الزوجي الحر المبني على أساس عاطفة الحب كمركب وحيد لتحقيق التوافق الزوجي أو السعادة أو الرضا في الحياة الزوجية، لا يؤمن الوصول بسلام إلى الغاية المنشودة إلا بتدخل عوامل أخرى أساسية تتركب معايير الاختيار الزوجي السليم.

* أما التوافق الثقافي فإن أسسه تؤسس في عملية الاختيار الزوجي، فالثقافة بمفهومها الواسع الذي يشمل العادات والتقاليد والأعراف ومختلف السلوكيات والمعتقدات، تتركب وتؤسس نمط حياتي أسري وفق البنية المجتمعية السائدة، ومن هنا كان للاختيار الزوجي والذي يحدث نوع من التقارب بين ثقافة الزوجين دور في إحداث التوافق الأسري والزوجي.

وعملية الاختيار الزوجي في هذا المجال تتحكم فيها طبيعة معايير الاختيار أكثر مما يتحكم فيها أسلوب الاختيار، وهنا يتركز الحديث عن الكفاءة عند الزوجين وهي معيار أساسي في عملية الاختيار الزوجي لتحقيق عملية التوافق الثقافي.

فوجود درجة من التكافؤ في الأسر الأصلية للزوجين يقلل من تباين الزوجين في عادات التفكير وأساليب السلوك والمزاج والأذواق التي يتشربها الزوجان من أسرهما، إذ ليس من قبيل الصدفة أن نجد الزوجين المتدينين أكثر استقرارا وهذا نتيجة المشاركة في أهداف وقيم عامة تنبثق عن العقيدة كما أن زواج الفلاحين الذي يرتبط بتقاليد وقيم مشتركة أكثر توافقا من زواج لا تجمع أهداف خارجية مشتركة. فعندما يتفق شخصان

من ناحية الميول والأهداف المشتركة العامة يستطيعان تحقيق التكيف المتبادل عن شخصين تتعارض وجهات نظرهما وفلسفتهما في الحياة.

ولتحقيق التكافؤ بين الزوجين أعلى الإسلام القيم الدينية والخلقية على القيم الأخرى كالجالية والمادية..،

وقد روى الترميذي حديثا عن رسول الله - صلعم - يقول فيه: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"، فمعايير الاختيار للزواج لها تأثير كبير على تحقيق مستوى التوافق الثقافي داخل الأسرة وبالضبط على مستوى العلاقات الزوجية.

* وفيما يخص التوافق المادي، فإن اختيار الزوجة الصالحة التي تسهر على الحفاظ على توازن الأسرة المادي يدعم التوافق المادي في الأسرة، فالزوجة غالبا ما تكون محور الدوران في العلاقات الأسرية، وهذا ما يجعل توزيع الاحتياجات الأسرية وفق المداخل التي تتحصل عليها الأسرة من صلاحيات الزوجة بالدرجة الأولى في أغلب الأسر في المجتمعات الحديثة، ومن ذلك فعلمية الاختيار الزواجي لها النصيب الوافر في تحقيق التوافق المادي في الأسرة، وهذا من خلا الارتكاز على المعايير السليمة في عملية الاختيار، وقد قالت العرب قديما: لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنانة، ولا منانة، ولا حنانة؛ ولا تنكحوا حداقة، ولا براقية، ولا شداقة. ("ابو حامد الغزالي 1987-61) فالأنانة هي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة. وأما الحداقة فهي التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتميه وتكلف الزوج شراءه. وأما البراقية فهي المرأة التي تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتسنقل نصيبها من كل شيء...،

وعموما فإن الاختيار السليم الذي يقوم به الفرد في اختيار قرينه يتدخل بشكل كبير في تحقيق عملية التوافق في نمط الحياة الزوجية والأسرية، لذا يجب الاهتمام بعملية الاختيار الزواجي خاصة من جانب المعايير التي ينبني عليها.

5-6 - الاختيار الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري:

5-6-1- الاستقرار الأسري: يعتبر الاستقرار الأسري من الأهداف الرئيسية التي يصبو إلى تحقيقها كل من الزوجين على مستوى النسق الأسري، والاستقرار يمثل حالة التوازن التي تسود مؤسسة الأسرة والعلاقات الزوجية، وتشمل حالة التوازن هذه جميع الجوانب الحيوية في الحياة الأسرية، كالجوانب العاطفية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... الخ، وبعبارة أخرى يعني التوازن داخل النظام الأسري "الموازنة بين أجزائه ومركباته المتناسقة خصوصا الموازنة بين النظام والبيئة التي يوجد فيها" (دينكن ميتشل ... 88)

ومن ذلك فإن الحديث عن الاستقرار الأسري هو حديث عن النسق الأسري. يتشكل النسق الأسري من خلال عملية الزواج، التي تحدد شبكة العلاقات والأدوار، ويؤكد راد كليف براون على أن نسق الزواج تتولد عنه شبكة من العلاقات تعد بمثابة موقف جديد، يشكل تربة ملائمة لتولد توترات وصراعات، وهنا البناء الاجتماعي (الأسرة) يطرح تلقائياً مكانزمات لتجنب حالة الصراع والتوتر، وهذه المكانزمات تتمثل في علاقات التجنب والتحاشي وغيرها. فعلى سبيل المثال يكون التجنب من جانب الجيل الأول تجاه الزوجين أو أحدهما، لأن الاحتكاك بينهم يولد صراعا، خاصة بين الزوجة والحماة، وبذلك يلاحظ أن البناء الاجتماعي يطرح مكانزما، ليخلق مسافة بين الأشخاص الذين قد يولد اتصالهم صراعا، ويخفف هذا التجنب أو ينتهي تماما عندما يستقر الزواج أو تلد الزوجة الطفل الأول، إذ يعد ذلك شاهدا على حدوث حالة التلاؤم في البناء. وقد أكد راد كليف براون كذلك على دور العناصر الأساسية الكامنة في العلاقات الاجتماعية ودورها الرئيسي في توزن النسق الأسري واستقراره.

أولها عنصر أساسي في العلاقة هو العاطفة الشخصية، خاصة في العلاقة بين الأقارب، عن طريق الدم أو المصاهرة.

ثانيها عنصر المعاشرة، وهو يشير إلى القواعد السائدة بالنسبة إلى السلوك الخارجي، وتقوم هذه القواعد بتحديد أفعال رمزية معينة تعبر عن جانب مهم في العلاقة بين شخصين.

ثالثها ويتمثل في العنصر الشرعي والمتعلق بالحقوق والالتزامات، ويقصد به تلك العلاقات التي تتحدد بالنظر إلى الحقوق والواجبات. فحينما يكون هناك واجب، تكون هناك قاعدة توجب على الشخص أن يتصرف بطريقة معينة. والقاعدة قد تكون إيجابية تحدد الأفعال التي يجب أن تنجز، أو سلبية تفرض تجنب القيام بأفعال معينة.

من ذلك يتضح دينامية النسق الزواجي (الأسري) فهو عرضة للاستقرار عن طريق التوازن، وعدم الاستقرار عن طريق الانحراف وعدم التوازن. ويتم اكتشاف ذلك في رأي راد كليف براون عن طريق اتباع خط منهجي يقوم على تجريد الواقع، بمعنى تكوين تصور مثالي للبناء الاجتماعي وخصائصه وحاجاته وميكانزماته وعملياته. ويستعان بهذا التصور في دراسة الواقع واكتشاف أي انحراف عن هذا النمط المثالي وميكانزماته تجاوزه. وذلك على أساس أن النسق يتكون من مجموعة المعايير والأعراف وأنماط السلوك، وأن الانحراف عما هو محدد كمعيار يمدنا بمقياس هام عن حالة التوازن والاستقرار أو اللاتوازن وعدم الاستقرار في النسق.

إلى جانب هذا المنظور الذي ينظر إلى الاستقرار الأسري على انه عملية تحدث نتيجة تكامل بين العناصر الأساسية المكونة للنسق الأسري وذلك بإضفاء التوازن فيها وفيما بينها. هناك منظور آخر يربط الاستقرار الزوجي والأسري بنوعية الزواج.

فمفهوم نوعية الزواج تزداد أهميته باعتباره مفهوما يتسم بالطابع الشمولي فهو يحوي في طياته مفاهيم الرضا والسعادة، توتر الدور، الصراع، الاتصال، التكامل والتوافق الزوجي. ويركز هذا المفهوم على إبراز كافة متغيرات تقييم العلاقة الزوجية، بحيث تشبه هذه العملية مدرجا توضح درجات التفاعل الزوجي ونجاحه الوظيفي. ويقع على أقصى طرف المدرج نوعية الزواج المرتفعة، التي ترتبط بأحكام تشريعية جيدة، واتصال ملائم ودرجة عالية من السعادة الزوجية والتكامل، وبالتالي ارتفاع مستوى الرضا الناتج عن العلاقات المتبادلة. وعلى طرف المدرج الآخر نجد انخفاض نوعية الزواج مما يؤثر على الاستقرار الزوجي والأسري (علياء شكري وآخرون : 1992- 55 - 57).

ومن خلال ذلك يتضح أن الاستقرار الزوجي أو الاستقرار الأسري هي ضرورة للحفاظ على تواجد النسق الأسري، وترتكز هذه العملية بالأساس على ثلاث عناصر رئيسية وهي: العاطفة، التفاعلات الاجتماعية والحقوق والواجبات. فهذه العناصر بقدر حدوثها وتواجدها بالصورة الإيجابية تحقق الاتزان والاستقرار في النسق على العكس إذا حدثت بصورة سلبية، فإنها تخلف للتوازن والاستقرار.

5-6-2- مظاهر عدم الاستقرار الأسري: يسود النسق الأسري عدة مظاهر سلبية تشير من قريب أو بعيد على عدم استقراره وتوازنه، وتحدث هذه المظاهر في حالة غياب العناصر الأساسية السابقة (العاطفة، التفاعل الاجتماعي، الحق والواجب)، وأبرز مظاهر عدم الاستقرار تتمثل في النزاع أو الصراع، الهجر والتهديد بالطلاق.

* **الصراع:** ويمثل الصراع أو النزاع حالة مرضية تصيب النسق الأسري وذلك في حالة حدوث فروقات بين أعضاء النسق تؤدي إلى التوتر والانشقاق، سواء ما تعلق منها بالجوانب الثقافية أو الاجتماعية أو العاطفية أو المادية، وسنرى ذلك لاحقا.

* **الهجر :** وهي حالة انفصال غير معلنة، حيث يتم هجر الزوج لفراس زوجته وعدم الاهتمام بها خاصة في العلاقات الجنسية، وهذه الحالة تؤدي إلى انكسار في الطوق الأسري وإلى حالة من عدم الاستقرار في النسق الأسري.

* **التهديد بالطلاق:** فتهديد الزوج زوجته بالطلاق مظهر رئيسي من مظاهر عدم الاستقرار، فالتهديد بالطلاق يعني التهديد بإنهاء العلاقة الزوجية وبتهديم النسق الأسري.

5-6-3 - الاختيار الزوجي و الاستقرار الأسري: يعتبر الاستقرار الأسري من أهم الغايات التي يصبو إليها كل مقل على تكوين بناء أسري، وكل من هو يعيش في كنفه أو كل من أسسه... الخ. والسؤال الذي نطرحه هنا هو ما علاقة أو ما دور الاختيار الزوجي في إحداث الاستقرار الزوجي أو الأسري؟

ففي الحقيقة أن الاستقرار الزوجي أو الأسري تتضافر في تحقيقه جملة من العوامل والعناصر، وهي جملة وتفصيلا ترتبط بالثقافة، العاطفة، الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية... فهذه الجوانب الحيوية في الحياة الأسرية، تحقق الاستقرار في حالة توظيفها بصورة إيجابية في التفاعلات الأسرية. والربط الذي يمكن أن نربط به الاختيار الزوجي بالعناصر التي تحقق عملية الاستقرار الأسري، هو أنه في الغالب أن ممارسة عملية الاختيار الزوجي بصورة سليمة يمثل التوظيف الإيجابي لتلك العناصر. فمثلا العوامل الثقافية التي تؤثر بشكل كبير في عملية الاستقرار وذلك بتقارب ثقافة الزوجين وميولهما ورغباتهما، تتحقق بالأساس في عملية التعارف بين الزوجين قبل الزواج حيث يتم التعرف على الميولات والرغبات والاتجاهات التي تحكم كل طرف، ومن ذلك يتم إحداث التوافق بينها إن كانت متباعدة إذا أريد الارتباط والزواج، وعملية التعارف هذه هي بالأصل لب مرحلة الاختيار الزوجي. ومن ذلك فإن التوافق أو الاستقرار الأسري له ارتباط بشكل أو بآخر بعملية الاختيار الزوجي التي يمارسها الفرد قبل الزواج.

5-6-4 - الاختيار الزوجي و علاقته بالصراع الأسري :

يعتبر الصراع من أهم المواضيع الأساسية المتناولة في علم الاجتماع، حتى أن هناك نظرية كاملة تفسر التحولات والتغيرات الاجتماعية على أساس الصراع. والتي تسمى أحيانا بالنظرية الماركسية. فالصراع حقيقة واقعة لا يختلف فيها اثنين، ولكن الاختلاف حول هذه القضية يكمن في اعتباره حالة صحية أم أنه حالة مرضية. من هذا الاختلاف تكون اتجاهين نظريين كبيرين في النظرية الاجتماعية المسرة للعلاقات الاجتماعية، من حيث الطبيعة والنشوء والتطور، وهما الاتجاه الصراعى والاتجاه البنائى الوظيفي، فالأول يرى أن الصراع هو أساس التطور والنقد، فيما يذهب الاتجاه الثانى إلى اعتبار الصراع حالة مرضية وعامل من عوامل التخلف، وإنما التكامل والتعاون هو أساس التطور والحركة الاجتماعية. وللتوفيق بين هذين الرأيين المتناقضين والمتطرفين في آن واحد، ظهر رأي ثالث يذهب في تحليله لعملية التطور على مستوى العلاقات الاجتماعية إلى أن البعد الأساسى في التفاعلات الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة هي سنة

التدافع التي تتركب من الصراع والحوار في آن واحد، وسنة التدافع هذه تتضمن التعاون والتكامل دون فقدان الذات، وكذا الصراع دون إلغاء الآخر والقضاء عليه، ومرجعية هذه السنة الاجتماعية من القرآن الكريم في قوله تعالى : "ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا..." سورة الحج : الآية 40.

وعموما فإن المنطلق الذي ننطلق منه في تحليلنا لعلاقة الاختيار الزواجي بالصراع الأسري هو اعتبار الصراع حالة مرضية، وعامل من عوامل هدم البناء الأسري ومشكل من المشاكل الأسرية التي تؤثر بشكل أو بآخر على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وعلى النمو السليم للأطفال في البيت الأسري.

5-6-4-1- مفهوم الصراع الأسري : الصراع كما يذهب إليه كثير من الباحثين هو "عبارة عن عملية اجتماعية وموقف يحاول فيه اثنين أو أكثر من الكائنات البشرية أو الجماعات أن يحقق أغراضه وأهدافه ومصالحه، ومنع الآخر من تحقيق ذلك ولو اقتضى الأمر القضاء عليه وتحطيمه"(مصطفى عشوي 1992 177) ، أما الصراع الأسري والذي يحدث عادة بين الزوج و الزوجة ويتعلق بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، خاصة فيما يرتبط بأداء الأدوار المرتقبة من كل عضو داخل الأسرة حسب المركز الذي يحتله، إذ أن أي اختلال في الأدوار الأسرية يؤدي إلى إحداث نوع من الضرر على مستوى النسق الأسري الذي بدوره يؤدي إلى ظهور ظاهرة الصراع والنزاع داخل الأسرة. والصراع يحدث نتيجة قصور في الأداء هنا أو هناك سواء كان على المستوى الداخلي أو الخارجي، وهو في الحقيقة لا يمكن انتفاؤه من الحياة الأسرية والزواجية، وتتحقق أهداف الصراع من هدم وتدمير وتفكك في حالة عدم القدرة على تقبل المواقف العارضة والتغلب عليها، وإيجاد حالة من التوازن بين درجات الحرمان والإشباع، وبين صراع الاحتياجات والإمكانات المتاحة بما ينعكس على بناء الأسرة واستمرارها...

وكثيرا ما تقترن الحياة الأسرية بالكثير من ضروب الصراع، وقد يكون الصراع حادا عنيفا يظهر فجأة ثم لا يلبث أن يخفت، أو أن يكون ظاهرة مزمنة، وقد يتخذ طابعا خفيا مستترا، وقد يصبح علنيا مكشوفاً... والمهم في ذلك الغاية والنتيجة التي ينتهي إليها الصراع. فقد يكون تعبيراً عن مواجهة تؤدي إلى التوافق والتكيف، أو قد يكون وسيلة عنيفة للتفاهم يعقبها الصلح والتوافق وقد يكون عامل هدم يؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى انحلال الأسرة، وهذه الحالة من أضر الحالات التي يخلفها الصراع الذي إن لم تراع فيها

أبجديات التفاعل الأسري في تحقيق أدنى شروط التوافق والتقارب بين العناصر الفاعلة في الأسرة.

فالصراع الأسري عملية اجتماعية لا يمكن إنكارها، وهو يحدث في أغلب الأسر بصورة أو بأخرى وبدرجات متباينة، فهو ينتقل من الصراع البناء الذي يتجلى في مختلف المواقف الأسرية كالصراع الذي يحدث من أجل تغيير بعض القيم والسلوكيات السلبية على مستوى العلاقات الأسرية، ويصل إلى الصراع الهدام الذي نهايته تفكك الرابطة الزوجية وانحلال البناء الأسري.

5-6-4-2 - أنماط الصراع الأسري (سامية مصطفى الخشاب 140 - 142): يمكن تصنيف

الصراع الأسري إلى ثلاثة أنواع :

***الصراع مختلط الدوافع:** هذا النوع من الصراع كثير الحدوث في التفاعلات الاجتماعية، وفي هذا الشكل من الصراع يرغب أحد الأطراف المتصارعة أن يحقق أو يجني فوائد من الطرف الآخر، ولكنه لا يرغب في تحطيمه أو هدمه كلياً لأن كلا من طرفي الصراع يرغب في استمرار العلاقة بينهما.

وقد حدد فيليب بريكمان مفهوم الصراع مختلط الدوافع أنه "عندما يكون كل طرف من أطراف الصراع يحركه نوعان من الدوافع: دوافع التعاون حول الاهتمامات المشتركة، ودوافع المنافسة للمشاركة في الموارد التي يجب أن تقتسم".

فهذا النوع من الصراع يحقق نوع من الحركية في العلاقات الأسرية، إذ أن تواجد دوافع التعاون والمنافسة في موقف واحد يحقق تغييراً في نمط العلاقات الأسرية دون الإخلال في توازنها، أو في انحلالها. وهنا يمكن أن نستبدل مصطلح الصراع بالتدافع وهذا أوضحناه في بداية هذا المبحث.

***الصراع الموقفي:** ولتوضيح هذا النوع من الصراع نشير إلى دراسة حالة تعكس لنا هذا الشكل من الصراع، والحالة كالآتي:

يعيش زوجان حالة من الصراع تؤرق حياتهما، فقاما بعرض حالتها على أحد معالجي المشاكل الأسرية في الوصف التالي:

الزوج يشكو من إهمال زوجته لشؤون المنزل، وقضاء كل وقتها في القراءة ومشاهدة التلفزيون، ومطالبتها لزوجها أن يخصص جزءاً من وقته لرعاية الأطفال. أما الزوجة فتشكو من زوجها أنانيته واهتمامه بنفسه.

وقد اقترح المعالج على الزوجة أن تقبل دورها كزوجة وأم، وأن تتوافق مع أمومتها وأن تكف عن تركها لمسؤولياتها عن المنزل والأولاد كما دعا الزوج أن يظهر مزيداً من

الاهتمام والحب لزوجته. وانصرف كل من الزوجين، ولكن هذا النصح لم يؤت ثماره واستمر الصراع قائماً بين الزوجين.

توجه الزوجان مرة ثانية إلى مستشار آخر. وقد أوضح المستشار بعد سماع شكوى كل من الزوج والزوجة، أن الصراع القائم بين الزوجين هو صراع موقفي، ومعالجته تكمن في تغيير الموقف، وليس في مطالبة الأفراد بالتكيف مع الموقف.

فقد حاول المعالج الوصول إلى جذور المشكلة فوجد أن الزوجة تعاني من مشكلة عدم استكمالها لدراساتها، ولذلك فهي تقضي معظم الوقت في القراءة ومشاهدة التلفزيون، لذلك فإن تقصيرها في مسؤوليتها الأسرية لا يرجع إلى كسلها أو كرهها لزوجها. لذلك رأى المعالج أن مطالبة الزوجة بأن تتكيف مع مسؤوليتها الأسرية وأن تتوافق مع دورها كزوجة ليس حلاً للصراع، وإنما الحل هو تغيير الموقف وأن تستكمل الزوجة دراساتها ولذلك دعا الزوج إلى ضرورة مساعدة زوجته لاستكمال دراساتها.

ومن هذه الحالة يتضح لنا أن الصراع الموقفي والذي تعيشه الكثير من الأسر يجب أن يعالج بتغيير الموقف الذي يسبب الصراع وليس بالتكيف معه.

* **الصراع الأساسي:** المقصود بهذا الصراع هو الصراع الذي ينشأ بين الزوج برغبة أحدهما في تغيير قواعد و معايير العلاقة الزوجية بعد أن عاش في ضل هذه القواعد والمعايير فترة من الزمن. فالصراع يكون أساساً عندما يشتمل على نضال من أجل تحقيق ما ينبغي أن تكون عليه القواعد التي تحكم العلاقة الزوجية.

فالزوجة قد تقبل في بداية حياتها الزوجية أن تكون تابعة للرجل، والرجل هو صاحب السلطة والقرار في الأسرة، ولكن بعد انقضاء فترة من الزواج يزداد وعي الزوجة بحقوقها، وتبدأ في مراجعة نفسها وترفض دور التابع، وتطالب بالمساواة بينها وبين زوجها ومن هنا ينشأ الصراع بينهما، هذا الصراع هو صراع الزوجة مع المعايير والقواعد التي تحكم العلاقة وتهدف إلى تغييرها.

كما يظهر هذا الشكل من الصراع أيضاً عندما يكسر أحد الزوجين القواعد الأساسية التي يرسمها المجتمع للعلاقات الزوجية، ومثال ذلك: عندما يهب أحد الزوجين ثروته للفقراء رغبة منه في مشاركة هذه الطبقة، فهذا التصرف يؤدي إلى صراع أسري أساسي، لأن المعايير والقواعد في المجتمع تقر أن ثروة كل من الزوجين من حق أفراد أسرته. وحرمان أفراد الأسرة من الثروة هو كسر للقواعد المتعارف عليها.

كما أن ارتكاب أحد الزوجين لعلاقات جنسية غير مشروعة لا يقرها المجتمع يؤدي إلى ظهور صراع أساسي لأنه متعلق بخرق القيم والقواعد السائدة في المجتمع. ومن ذلك

فإن الصراع الأساسي ناتج عن اختراق للمعايير والقيم المتعارف عليها في المجتمع، بالإضافة إلى محاولة تجاوز الأدوار المناطة لكل عضو من أعضاء الأسرة، وعليه فإن الصراع الأساسي يحتاج إلى معالجة فورية حتى لا تتفاقم الفجوة بين الزوجة والزوج، وتسير الأمور بذلك إلى الانحلال الأسري.

5-6-4-3 - مجالات الصراع الأسري:

* الصراع بين الأدوار والدور المتوقع في الحياة الأسرية: يتضمن الزواج وكذلك العلاقات الأسرية كغيرها من العلاقات الجماعية القيام بأدوار معينة، ويعتبر الشعور بالإحباط والصراع الذي يدور حول القيام بالأدوار المختلفة في حياة الأسرة من العوامل الأساسية في تصدع هذه العلاقات.

وأساس مشكلة صراع الدور هو حالة التناقض التي يتميز بها، وذلك لأن نفس الاستجابة قد تحمل في طياتها الثواب والعقاب. فمثلا الزوجة شديدة التدين التي تستجيب لتوقعات زوجها بالذهاب معه للنزهة في أماكن تحول بينها وبين القيام بشعائر العبادة يمكن أن تنتهك توقعاتها وتوقعات الآخرين. إذا تحمل الاستجابة لتوقعات الزوج في طياتها العقاب والثواب، والثواب هنا من الزوج والعقاب من نفسها، وذلك من خلال شعورها بالتحريم الذاتي نتيجة لانتهاكها لدورها الآخر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجد أحد الزوجين نفسه في صراع نتيجة لاختلاف التوقعات عن الدور الذي يجب أن ينهض به، فالزوجة الشابة يمكن أن تكتشف أن توقعات زوجها تختلف عن توقعات أمها وحمايتها عن كيفية أداء دورها كزوجة. وفي حالة توافق الزوجة مع توقعات الزوج فإنها بذلك تخالف توقعات الآخرين، ويبدو أن هذا الصراع وفي هذا المستوى (مستوى الدور) يستعصي على الحل، وخاصة إذا كان كل فرد يشعر أن توقعاته هي الصحيحة وفي بعض الأحيان يشعر الفرد بأنه في حاجة إلى أداء دوره بطريقة معينة ترضيه هو شخصيا بغض النظر عن متطلبات الآخرين (سنة الخولي 1990-54).

فصراع الأدوار من أهم العقبات التي تقف أمام ترتيب العلاقات الأسرية والزواجية، فالمرأة والزوجة والأم هي مصطلحات تطلق على شخص واحد بحسب الدور الذي يقوم به والمركز الذي يحتله، وكذلك بالنسبة للرجل والزوج والأب. ويعني هذا أن دور الزوجة مثلا يختلف عن دور الأم، وإذا حدث هناك اضطراب في أداء الدور فإنه يترتب عن ذلك اختلال في توازن الأسرة ككل وهذا ما يخلق صراع على مستوى العلاقات الأسرية، والذي يؤدي إلى انحلال عقدة الزواج إذا لم يعالج بالطريقة السليمة.

* صراع اختلاف الثقافة والميول: عندما ينتمي أطراف الزواج أو الأسرة إلى أصول ثقافية متباينة ويخضعان في حياتهما لمعايير وقيم اجتماعية مختلفة، يصبح هذا الاختلاف أو التباين مصدرا لكثير من الصراعات والتوتر. ففي المجتمع الريفي حيث يسود التجانس بين الأهالي نلاحظ أن الفرد يتزوج عادة من فتاة شبت في القرية وتشربت بأفكار ومعايير المجتمع، ومن ثمة فإن الموقف الزواجي لا يسمح بنمو صراعات حادة بين المعايير والقيم الأساسية. فالصراع الذي نشير إليه وخاصة الذي يبدو في علاقات الجماعة الأسرية يعتبر نتيجة مباشرة لأنماط الثقافات المختلفة في المجتمع الحضري الحديث، وتشير الدراسات إلى أن الإقامة والاستقرار في المناطق الريفية يعتبر عاملا إيجابيا في التوافق الزواجي في الريف، على العكس من الزيجات التي تتم بين الريفيين ممن يهاجرون إلى المدينة. كما أدت الحركة الاجتماعية الأفقية والعمودية إلى زيادة فرص الزواج بين أشخاص ينتمون إلى ثقافات متباينة ويختلفون من ناحية العادات والتقاليد والميول الشخصية، وتظهر حدة الاختلافات الثقافية وتنعكس آثارها عندما ترتفع مكانة الأسرة أو الفرد أو تنخفض في السلم المهني أو المرتبة الاجتماعية (محمود حسن 1967-215)

ومن الدراسة المقارنة التي أجراها لوك بين الزيجات السعيدة وبين المطلقين، أشار إلى أهمية توفر الاتفاق بين الزوجين حول ميول أساسية معينة. وقد أكد بصفة خاصة على أهمية اتفاق وجهات النظر بصورة مستمرة أو على الأقل في أغلب المواقف حول تنظيم الميزانية وعناصر الإنفاق، وأساليب الترفيه، والعقيدة الدينية والحب المتبادل، والعلاقات الجنسية، وأساليب التعامل مع أهل الزوج وأهل الزوجة، وكمية الوقت الذي يقضيانه معاً، وآداب المائدة، ومراعاة التقاليد الاجتماعية والتمسك بها، والاتفاق حول أهداف الزواج وأغراض الأسرة. وتتضمن هذه العوامل مع المنطق العام إذ أنها تحدد المجالات العامة للتكامل في الحياة الزوجية (محمود حسن 1967-215)

فالاختلافات الثقافية والميولات بين الزوجين يؤدي إلى صراع مستمر ودائم، وهذا النوع من الصراع من أخطر الصراعات على مستقبل الأسرة، لأنه يتعلق بشخصية وعقلية ونفسية الفرد، إذ من الصعب على الفرد أن يتنازل عن مقوماته الثقافية والميولية في مختلف المواقف الصراعية، لذا كان من الأجدر لتفادي هذا النوع من الصراع التركيز على عملية معايير الزواجي قبل الزواج.

* صراع النواحي العاطفية (مصطفى الخشاب 1985-230): إن فتور الناحية العاطفية أو اشتدادها كثيرا ما يؤدي إلى ظهور الصراع في الأسرة، فقد تتغير العطفة الزوجية عند

أحد الزوجين لسبب أو لآخر بعد فترة قد تطول أو تقصر، فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحب والعطف، وهذا الجفاف لا يستقيم مع طبيعة الحياة البشرية، ويتعارض مع مقوماتها الأساسية في الحب والإخلاص والتعاطف والتودد، وتؤدي إن آجلاً أو عاجلاً إلى وضع حد للعلاقات الزوجية وإنهائها على صورة ما. ففقدان الإحساس بالعاطفة على الأقل بين الزوجين يؤدي إلى نشوء توترات وصراعات تؤثر بشكل سلبي على مستقبل العلاقات الأسرية.

وبالمقابل فإن اشتداد العواطف الزوجية وتأجج الانفعالات المحيطة بها والغيرة وما إليها، تكون سبباً في نشأة وحصول الصراع وزيادة شدته. فالخوف مثلاً الذي تبديه الزوجة على زوجها، المبالغ فيه، خاصة المتعلق بالحياة الخاصة به من جلساته الخارجية وحركاته ونشاطاته...، يجعل الزوج يضيق ذرعاً بزوجته وبخوفها عليه الذي ليس في محله، والذي يولد صراعاً مستمراً ودائماً.

ومن ذلك يمكن القول إن غياب الحب والعلاقات العاطفية في العلاقات الزوجية والأسرية يؤدي إلى حدوث توتر وصراع أسري، كما يؤدي إلى ذلك المبالغة في إبداء عاطفة الحب والغيرة الشديدة، ولتجنب الصراع في هذا المجال على الزوجين التحلي بالوسطية في إبداء عاطفة الحب فيما بينهما، فلا يغيبانها ولا يببالغان فيها.

***الصراع الزوجي والعلاقات الجنسية** (محمود حسن 1967-213): يؤدي التنافر الجنسي في بعض الحالات إلى وجود صراعات وتوترات في العلاقات الزوجية، ومشكلة سوء التوافق الجنسي غالباً ما تظهر نتيجة اختلاف اتجاهات الأزواج والزوجات نحو الاتصال الجنسي وشدة الرغبة فيه. ويرجع التنافر الجنسي عند الزوجين إلى البرود الجنسي عند الزوجة واختلاف الحوافز الجنسية وعدم تماثلها عند الزوجين، وترتبط الحوافز الجنسية المتماثلة بدرجة كبيرة مع السعادة الزوجية، بمقدار ما ترتبط الحوافز المتباينة بالصراعات الزوجية.

ومع هذا لا يمكن أن تعمل العوامل الجنسية في عزلة عن العوامل الأخرى، ويندر أن تكون في حد ذاتها سبباً في تحطيم الحياة الزوجية. وقد وجد كل من بيرجس ولوك وكذلك تيرمان أن الموانع الجنسية كانت تعبيراً ثانوياً عن صراعات نشأت عن عوامل شخصية واجتماعية، ويستدل تيرمان على أن العوامل الجنسية مجتمعة لا يمكن أن تكون العامل الحاسم الوحيد في الزواج ولا يمكن أن تقارن بالاشباع المتعددة الأخرى التي تحققها الحياة الزوجية. ويستنتج بيرجس ولوك أن عامل الجنس يعتبر موضوعاً ثانوياً بالنسبة للعوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية في التأثير على التوافق وحتى في الصراع بين الزوجين. وعندما تظهر العوائق الجنسية وتطفو على السطح باعتبارها السبب الرئيسي فقد تعتبر مجرد تعبير عن توترات نشأت عن صراعات أخرى ترتبط بالجوانب الثقافية والمادية...

***الصراع الأسري والجوانب المادية**: يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة، وتشكل الناحية الاقتصادية مجالاً من المجالات التي قد ينشأ الصراع بسببها، فعدم توافر الموارد الاقتصادية الكافية تجعل الأسرة عاجزة عن أداء وظائفها مما قد يترتب عليها ظهور صراع بين أفرادها. وقد يكون فقدان القدرة على الكسب من العوامل التي تخلق التوترات والصراعات في العلاقات الأسرية، غذ غالباً ما يكون الدخل الذي يحصل عليه الزوج جزءاً من الصورة التي تحملها الزوجة عن زوجها، وانعدام القدرة على التكسب نتيجة المرض أو البطالة يحجب جزءاً من هذه الصورة ويهز ملامحها، ويضعف روابط الحب بين الزوجين وقد أظهر الواقع وكثير من الدراسات أن الأزمات الاقتصادية العنيفة بطالة الزوج تؤدي في كثير من الحالات إلى زيادة مشكلات الأسرة، وصراعات وتوترات بين الأعضاء الفاعلين فيها.

وعلى الرغم من ذلك تبقى للعوامل الاقتصادية تأثيرات غير مباشرة في استقرار الحياة الزوجية، ولا يمكن أن تعتبر الأسباب الحقيقية في اضطراب الحياة الأسرية،

فالعلاقات الاقتصادية تعتبر كالعلاقات الجنسية في مرتبة ثانوية بالمقارنة بالعوامل الأخرى كالعلاقات الاجتماعية، والأصول الثقافية والمشاركة الاجتماعية وعلاقة الحب.

وخلاصة حديثنا عن مجالات الصراع الأسري، يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

* إن الصراع يتوزع على جميع المجالات التي تتفاعل فيها الأسرة، سواء ما تعلق منها بالجوانب الثقافية أو الاجتماعية أو المادية أو العاطفية...، وهذا ما يؤكد أن الحياة الأسرية كل مركب لا يمكن فصل جانب منه عن جانب آخر والاهتمام بجانب دون الجوانب الأخرى.

* يعتبر الصراع على المستوى الثقافي والميولي للزوجين من أخطر الصراعات داخل النسق الأسري، لأنه يؤثر على باقي الجوانب بشكل أو بآخر، ومنه كان لاهتمام بالتقارب الثقافي بين الزوجين من أولى الأولويات في بناء أسرة متوافقة.

• يرتبط الصراع الأسري باللاتوازن في الأبعاد النفسية والاجتماعية والمادية المكونة للنسق الأسري.

3-4-6-5 الاختيار الزوجي والصراع الأسري: تذهب بعض النظريات الثقافية الاجتماعية في تحليل عملية الاختيار الزوجي، أنه من العوامل الأكثر تأثيراً في التقليل من حدة الصراع والنزاع بين الأزواج هو التقارب الثقافي بين الزوجين، سواء ما تعلق منها بالاتجاهات أو الميول أو الرغبات. وذلك لأن التعارض الثقافي بينهما يؤدي إلى تشكيل نمطين من العلاقات داخل الأسرة الواحدة، هذا وفق ثقافة كل طرف من أطراف الحياة الزوجية. مما يؤدي إلى حدوث نوع من التصادم والصراع بين هذين النمطين، وبذلك فإن التقارب الثقافي والميولي بين الأزواج من الأسباب الرئيسية في إحداث التوازن الأسري من كل جوانب الحياة، وذلك انطلاقاً من أن كل السلوكيات التي تسلك في الحياة الأسرية هي ناتجة عن ثقافة، سواء ما تعلق منها بالجنس أو الاقتصاد أو أسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية... الخ.

ومن ذلك فالاهتمام بعملية الاختيار الزوجي وخاصة من حيث المعايير المتبعة في انتقاء الطرف الآخر للارتباط به، يعد من الضرورات التي يجب التركيز عليها وهذا لتفادي أو على الأقل التقليل من حدة الصراع الأسري الذي يفضي إلى الانفصال، والتركيز على معايير التوافق الثقافي من أهم النقاط التي يجب وضعها في لحسابان عند الرغبة في الاقتران.

وكما تشير معظم الدراسات حول الصراع الأسري، أن التعارضات الثقافية والاجتماعية التي تحدث للزوجين نتيجة الانتماء إلى أسرتين مختلفتين من حيث الوضع الاجتماعي

والنمط الثقافي من أهم دوافع النزاع والتوتر في العلاقات الأسرية، ومن ذلك فإن الزواج الداخلي (القرابي، أو الطبقي) يقلل من حدة الصراعات، وإن كان لا بد من زواج خارجي (خارج إطار القرابة وخارج إطار الطبقة) فإن التعارف قبل الزواج حتمية لا بد منها لإذابة تلك الفروقات الثقافية والاجتماعية بالتفاهم بين الزوجين في نقاط مشتركة و إحداث نوع من التقارب في الميولات و الاتجاهات، و لعل الاختياري الزواجي يتضمن في معناه العميق التعارف قبل الزواج.

5-7-علاقة الاختيار الزواجي بالتفكك الأسري: يمثل التفكك الأسري الحالة النهائية لحالات الصراعات الأسرية المختلفة التي لم تستوعب والتي لم تحل على الحالة التي ترضي الأطراف المتصارعة، ويعبر التفكك بجميع صورته عن الحالة المرضية المتعفنة التي لا يمكن علاجها والتي أصابت شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية والزواجية.

ويشير التفكك الأسري إلى كل وهن أو سوء تكيف أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، بل قد يشمل أيضا علاقات الوالدين بأبنائهما. ومن الجدير بالذكر هنا أن الخلافات التي قد تنشأ بين الزوجين تكون أكثر خطرا وادعى إلى انحلال الأسرة بأكملها مما لو حدث الخلاف بين الأبوين وبين أبنائهما، ذلك لأن صورة الخلاف وعوامله تختلف في كل حالة. فالخلاف بين الزوجين قد يكون راجعا لطبيعة العلاقة الشخصية التي تربطهما وما يترتب على ذلك من نفور أو تباعد يزداد إلى الدرجة التي تفضي إلى انحلال الرابطة بينهما، أما إذا كان الخلاف قائما بين الأبناء ووالديهم فإن الموقف يختلف لأنه مهما زاد الخلاف فن يؤدي ذلك إلى انحلال الأسرة خصوصا إذا ظل الوالدين من حيث موقفهما متساندين. ذلك لأن أكثر الخلاف بين أعضاء الأسرة الواحدة يعكس نوعا من الصراع بين الأجيال تنميه العوام الثقافية وتعمقه عمليات التغيير الاجتماعي والثقافي، خاصة إذا كانت من النوع السريع والكثيف. فالأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تنشأ في هذه الحالة بين الأبناء ووالديهم تخلق توترا داخل الأسرة، والذي في معظمهم لا يؤدي إلى تصدع الأسرة تماما. ومن هنا فحديثنا عن التفكك الأسري سينصب على العلاقة بين الزوجين التي إن تصدعت كان هذا نذيرا بانحلال الأسرة تماما.

أ - الاختيار الزوجي والتفكك الأسري: من خلال استقراء العوامل المؤثرة في عملية التفكك الأسري يتضح أن هذه العوامل المتوزعة في الجوانب الثقافية، العاطفية، الاجتماعية والاقتصادية... أن أغلبها ترتبط ارتباطا وثيقا بمرحلة ما قبل الزواج. ومن ذلك فإن التوافقات الثقافية والعاطفية التي تؤثر في استقرار وتماسك الأسرة هي من صنيع عملية الاختيار بالدرجة الأولى، فممارسة الاختيار الزوجي المبني على أساس سليم يؤثر بشكل أو بآخر على نمط العلاقات الأسرية.

فمعظم الدراسات تشير إلى أن حالات الانفصال والتفكك الأسري تنأتى من عدم تناغم الموجات الثقافية والعاطفية بين الزوجين، فالزواج الذي يتم دون موافقة أصحابه بالدرجة الأولى، وأقصد الزوج والزوجة، تحدث فيه نوع من الضبابية في علاقاته إذ أن عدم التعارف قبل الزواج يؤدي إلى حدوث ما يسمى بالإرباك الزوجي أو اختلال التوازن في التفاعلات الاجتماعية بين الزوجين. هذا في حالة عدم ممارسة الفرد لعملية الاختيار بذاته. أما إذا تم الاختيار بحرية دون مراعاة للمعايير الإيجابية والسليمة في عملية الاختيار، فإن ذلك أدهى وأمر، إذ أن معايير الاختيار السليمة هي التي تقوم بإحداث التقارب بين الزوجين سواء في المجالات الثقافية أو الاجتماعية أو النفسية وحتى الاقتصادية. فمن ذلك يتضح أن أسلوب الاختيار ومعايير له تأثير على مستقبل العلاقات الأسرية.

وفي ختام حديثنا في هذا الفصل المتضمن لتحليل مؤشرات المشكلات الأسرية، سواء الإيجابية منها أو السلبية، ومدى ارتباطها بالمراحل الأولى للزواج وبالضبط بعملية الاختيار الزوجي. نود أن نشير إلى دراسة هامة قام بها كل من بيرجس ووالين، حيث أعدا في نهاية هذه الدراسة قائمة لعناصر التكيف والتوافق بين الزوجين، حيث تؤكد هذه القائمة على الحاجة إلى التفاهم المتبادل أو الاتفاق العام، والميول المشتركة والنشاط، وتبادل الحب، وتحقيق إشباعات الزواج، وانعدام الشعور بالتعاسة والوحدة، ومعظم هذه العناصر تنشأ من خلال ممارسة عملية الاختيار الزوجي بكل حرية وبطريقة سليمة.

والقائمة التي يقترحانها لقوى النمو والتكامل في مقابل الإحباط والتفكك في العلاقات بين الزوجين هي كما يلي (محمود حسن 1967-194) جدول رقم 3:

الصراع والإحباط والتفكك	النمو والتكامل (التوافق)	نوع العلاقات
لامبالاة، كراهية ونفور عدم الإشباع عواطف متبادلة الاختلاف	الحب المتبادل والتعلق الاستمتاع والإشباع تبادل العواطف الاتفاق	(1) العلاقات الودية: الحب والتعلق العلاقات الجنسية العواطف المشتركة الراحة النفسية المتبادلة
الاصطدام والصراع الضيق والصراع الهروب إلى نشاط خارج الأسرة	الامتصاص والابتكار التعزيد والعمق المتعة المتبادلة في النشاط الأسري	(2) نمو الروابط: التفاعل الثقافي المبول والقيم الالتحام بالمحيط الأسري
أوتوقراطية أو فردية عدم تكيف أحد الزوجين أو كلاهما	المشاركة والديموقراطية التكيف المتبادل	(3) الروابط في ديناميتها: اتخاذ القرارات التكيف

6: تركيبة النسق الزواجي الجزائري

6-1- - أزواج في المجتمع الجزائري:

تختلف قراءات المجتمع الجزائري للزواج تبعاً لزاوجه الرؤية فإن النظر إليه من وجهة نظر الرجل فإنه سيكون " وسيلة الإنجاب الأولاد واستمرار الجنس البشري وتأمين التكامل وتعزيز الروابط بين أعضاء الأسرة وحفظ الملكية الخاصة بالتوارث " (82) المحقق خاصة بإنجاب الذكور لذا فإنه يرجع الزواج الداخلي عند اختيار الشريك لتفادي بعثرة الميراث وانقسام الملكية، إضافة إلى انخفاض معدل المشكلات الزوجية والسيطرة عليها أو بالأصح السيطرة على أحد مركبات الزواج أما إذا نظر إلى الزواج من جهة المرأة فإنه المجتمع يعتبره " غاية للمرأة، المرأة العازبة تحديد مهما كان عمرها لينسى لها المشاركة في أحداث المجتمع وتفاعلاته، إذ أن المرأة دون رجل لا وجود لها بالنسبة لأبيها وأخيها.. لذا يجب على المرأة الجزائرية أن تتزوج في أي لحظة وتكرس نفسها كاملة لبيتها " (S. Khodja, 1985 P77)، لذا فهو رباط يجمع بين رجل امرأة يحقق مصلحة لكل طرف وعادة ما يكون يرجح المجتمع الجزائري الاختيار الداخلي لنفس الأغراض وعليه يمكن القول أن غاية الامتداد عند الرجل والحماية عند المرأة ليس غايتين ذاتيين، بل هي غاية المجتمع، كما قد وضع إسقاطه على الرجل والمرأة لأن المنطق الذي يسير عليه النمط الاختيار الوالدي يعكس تفضيل المجتمع الجزائري للرجل بدء من اقرار المجتمع في حق الرجل لسيادة أسرته لضمان السير الطبيعي لبعض التفاعلات الأسرية والفصل في العلاقات والعمليات والتعاملات الاجتماعية بين أعضاء أسرته ذلك باستناد المجتمع إلى تصورات ثقافية عقائدية مقرونة بالدين الإسلامي الذي يقرر مؤكداً على أن " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم... " (النساء، الآية رقم 43)، وثيقي هذه التصورات العقائدية توجه الكثير من سلوكيات الفرد الجزائري بما فيه الاختيار الذاتي.

وبناءً عليه، يمكن القول أن الزواج في المجتمع الجزائري هو غاية الرجل في الإنجاب وكذا المجتمع كله، لأن هذا الأخير هو مجتمع الرجل كما ذكر بوتقنوش، وبالتالي إشباع حاجة الوجود والاستمرار بالدرجة الأولى والأكثر أهمية ثم يليها الحاجة الاقتصادية وفي ثنايا هذه الإشباعات يشبع جزء بسيط من الحاجة النفسية عند الجنسين و المنبثقة من الممارسة الجنسية المستمرة وكذا الغزل والإطراء والمجاملات من الشريك لزوجته القليلة جداً مع ندرة ممارسة مبدأ المهداة، وبالتالي إشباع جنسي

عاطفي متذبذب، ومع ذلك يعتبر الرجل والمرأة الزواج مثمرا وحقق غايته كعملية اجتماعية، خاصة إذا كان الجنين ذكر؛ صحيح أن هذا الفكرة قديمة في تاريخ الأسرة الجزائرية وقد يبدو لأول وهلة أنها ذهبت مع قدوم التغيير الذي خضعت له الأسرة الجزائرية؛ لكن الحقيقة أن هذه الفكرة مازالت برواسبها تؤثر على مجريات عملية الزواج، إذ أن إنجاب الولد يحقق للمرأة إشباع حاجة الانتماء وأن تأخر وجوده يدخلها في دائرة الاهتمام التساؤل والسخرية من أهل الزوج والتأنيب من طرف الزوج علنا أو التلميح حسب درجة وعي الزوج أما هذا الأخير بغياب الولد يشعر أن حلقة اكتمال رجولته مفقودة وهذا التصور ليس ذاتيا تابع من مدركات الرجل الخاصة، قد تتلاشى إذا كسب درجات عملية عالية أو ارتفاع وعيه في الحكمة بل مستمد من وجوده في المجتمع وعلى هذا الأساس يؤكد بوتفنوشت أن " المجتمع الجزائري وجد لأجل الرجل، لذا فهو مجتمع الرجل" (P67 1985 M. boutefnouchet) ومع ذلك لا يمكن تناسي التغيير الذي طرأ على طريقة تفكير الرجل فقد أصبح يظن " أن علاقته الزوجية ستتحسن من منطلق زواجهم إذا أصبح أكثر فرح وحرية، لحصولهن على ثقة أكثر من طرف الزوج بقدراتهن" (P77 1985 S. Khodja)، بمعنى آخر ضرورة التناغم العاطفي الذي لم يعد عبارة عن اتصال جنسي وإنجاب الذكر فقط.

خلاصة لما ورد، يمكن تبني فكرة عن الزواج توصل إليها بوتفنوشت من دراسته للأسرة الجزائرية مفادها أن الرجل والمرأة الجزائريين إذا بلغا سن الزواج يواجهان حالة نفسية - اجتماعية تزج بهما في هوة أول حديها الاختيار المثالي النابع من تصوراتهما، توقعاتهما، رغباتهما الخاصة في إنشاء أسرة مثالية والثاني الاختيار الواقعي المؤطر بالظروف الاجتماعية، الثقافية والقيمة كضرورة الحصول على رضا الوالدين،.. الخ إضافة إلى الإمكانيات الاقتصادية، التي تلعب دور كبير في تسريع أو تبطيء فعاليات الزواج وخال من المشكلات خاصة والمجتمع الجزائري له مرسومه في الزواج تقتضي مبالغ كبيرة، ويرجع هذا الوضع إلى سمه التفاخر السارية بين العائلات.

***Le couple** : يتميز الرجل أي الزوج الجزائري الذي يتميز عن بقية رجال هذا العالم بنيته الثقافية القيمة، المكتسبة منذ اللحظة الأولى لتنشئة الاجتماعية إذ يستقبل الأسرة الجزائرية المولود الذكر استقبالا الأبطال، فيفرز هذا الحدث حرارة عاطفية عالية ترفع الأم في مكانتها الاجتماعية إضافة إلى تعزيز هيمنتها على مجالها الأسري هذا يعني أن في مرحلة الحضانه يزداد تقدير الزوج

لزوجته أكثر مما سبق وبعد أن شب يصبح الصديق الرفيق والخليفة للأب - وإن كان السن لا يسمح له بذلك - في البيت والمستشار الخاص في جميع القضايا الأسرية حتى زواج أخته الكبرى وبذلك يحتل مكانة الأم تدريجيا دون أن يتلقى منها مقاومة أو رفض والوارث الأول لمراث الأسرة المادي والمعنوي وبذلك يهيئ الرجل اجتماعيا للسيطرة على فعاليات الأسرة البشرية والمادية واستلام قيادة جماعية جديدة وتحمل مسؤولية الإنفاق على أفرادها، مهما كان عددهم، لذا فإن أتيليو قوديو توصل من دراسته *le sexe interdit* أن الرجل الجزائري " ينال الاحترام بناء على ما يكتسبه وليس تبعا لما يفعله " (*femme d'islam* , p105)، ومن هنا يمكن القول أن نمط التنشئة المتبع في الوسط الأسري الجزائري يؤهل ليكون الرجل الجزائري الرئيس والمحرك الأول للفعاليات الأسرية، كما اكتسبه تصورا يعكس هذه المكانة بعد زواجه وإنشاء أسرة، لذا نلاحظ أن هذا الأخير يغضب لمجرد (***) مشاهدة في التلفاز أو الحياة العادية مواقف تعكس تحكم المرأة في زوجها أو الصراخ عليه أو إخراجها أمام زملاء العمل أو جيرانه أو تستفرد وحدها بسلطة تدبير شؤون البيت والأولاد، وينعت ذاك الرجل " بالديوث "، إذ يشير هذا المفهوم إلى الرجل، الذي تتحكم فيه زوجته وتديره كيفما تشاء وتحط من كبريائه ورجولته في مواقف عديدة فلا يستشعر قوته الفطرية وتستشعر الأمان معه.

في المقابل وضع للرجل الجزائري في أسرته توجد حالة المرأة الجزائرية تعطي كل الثغرات السلوكية الواردة في أدواره ومكانته الاجتماعية إذ أنها رغم التغيرات الذي طرأ على صعيد القضايا الرسمية خاصتها مثل التوظيف نوع الوظيفة الأجور، الترقيات.. الخ، حيث شغلت مناصب وظيفية عالية إداريا وسياسيا نتيجة الاحتكاك المجتمع الجزائري وتنظيماته الرسمية بالمجتمع الدول المعاصر، إلا أن الرؤية المجتمعية الجزائرية للمرأة والأكثر تأثير في القضايا والعلاقات والتعاملات غير الرسمية مازالت محتفظة بالتأطير الكلاسيكي ذا القاعدة بتركا حيث تشغل المرأة المرتبة الرابعة في البيت وتخضع لثلاث أنماط السلطاوية إذا كانت بنت في بيت أبيها ولها السلطة الثالثة إن كانت أم أو زوجة، لذا فهي عادة ما ترغب في الزواج لإجل إكتساب مجال قوي أكثر تأثير ويرجع ذلك الى " اعتبار المرأة معيدة للإنتاج الذي يحفظ نسل الأسرة ويعطي إمتداد لرئيسها" (*ibid*, p95)، ومع ذلك فهي تدرك جيدا أنها ستدخل النسق الزواجي وهي تحت سلطة الزواج، يفرض عليها نمط معيشي

إجتماعي معين يحدد لها فيه العلاقات والتعاملات وكذا الأشخاص، والأهم أنها مهينة إجتماعياً إلى تقبل تلك السلطة وذا التأطير العلائقي ليس عن رغبة وإرادة وقناعة ذاتية، لأن القضية خصعت إلى المفاضلة بين وضعين لكل منهما امتيازاته وخصائصه من جهة ومن أخرى لأنها رغبة المجتمع الكبير والصغير إضافة الى وضعها الاقتصادي، حيث أن الرجل مكلف إجتماعيا بالاتفاق عليها، وبالتالي يتطلب الأمر خضوعها، لأنه يختلف جزئياً إذا كانت المرأة الجزائرية عامله أجيرة فإن هذا الإمتياز يكسبها بذوره جزء بسيط من سلطة الزوج فترقي من مصدر معلومات أو منفذ القرار إلى مشترك فيه، كما يفتح لها مجالاً للتعاملات وكذا للعلاقات أكثر من السابق، لكن لا يمكن للمجتمع الجزائري أن يفتح هذا المجال كثير لأنه ما زال تحت وطأة قيم البتيريركا.

6-2-1 التركيبة الانفرادية السوسولوجية للمجتمع الجزائري: لا يزال الفرد الجزائري يتواصل مع النمط الأسري الكلاسيكي بتصوراته، سلوكاته وممارساته بقيمها، مما ولد عنده عدم إشباع حاجة الشعور بالأمان والاطمئنان على مستقبله ومستقبل أسرته، أو يتصور أنه سيصبح كذلك، لذا فإن هاجسه الأول قبل الزواج وبعده هو التفكير في العمل وتحسين مستواه المعيشي، فأصبح هذا الهاجس يحرك نشاطاته ويشغل كل تفكيره، إضافة إلى استغراقه في عمل روتيني متعب ومرهق، ، هذا يعني أننا نبرم حكماً أما على الفرد الجزائري سواء رجل أو امرأة يكن هو تبرير موضوعي لظهوره المستمر بصورة الجاف القاسي في مواقف تقتضي منه نوع من اللين وشيء من الحنان والرقّة من طرف الزوج لزوجته أو العكس، هذا يعني أن تلك الطبيعة ترجع إلى صعوبة الظروف المعيشية طويلة الأمد، التي أحدثت تراكم سوسيو-تاريخي كون تركيبة شخصية الفرد الجزائري، كما أثر ذلك التراكم على منظومة القيم للمجتمع الجزائري شكلاً ومضموناً وممارسة وعلية يطرح تساؤل مفاده ما هي طبيعة العلاقة الزوجية في الأسرة الجزائرية ولأجل استنباط إجابة يجب أولاً معرفة ما هي خصائص العلاقة؟

6-3- البناء العلائقي الزواجي داخل الأسرة الجزائرية: يتفاعل الفرد الجزائري بعد زواجه ضمن مدارات تفاعلية جديدة يمارس سلطته وينشط مجال قوته ويحقق بهذا إشباعات نوعية عديدة لذاته ولغيره، وبذلك يصبغ علاقته بزوجه بنوع من الحماية المفرطة والإدراك بمصالح أسرته حتى قبل وجود الطفل، هذا الأخير الذي عادة ما يحل على والديه بعد سنة وإذا تجاوزت الزوجة هذه المدة ولم تلد يطرح الوسط الأسري الكبير

العديد من الأسئلة تربك الزوجين وتدخلهما في دائرة من الخوف والحيرة وخاصة من الزوجة وكذا الزوج إذا ما كان متمسك بها، ذلك مهما بلغ درجات الوعي والعلم عندهما، هذا يعني أن مدركات الزوجة في الأسرة الجزائرية تنشط في اتجاه تعزيز وجودها بمكتسباتها الخارجية لأن مكتسباتها الذاتية أقل قيمة بكثير مقارنة بالنمط الأول، وبالتالي فهي تصبو إلى اكتساب سلطة لأنها تعي جيدا موقعها والمطلوب منها من طرف المجتمع من جهة ومن جهة أخرى، هي تعي أنها لا تملك القدرة على تغيير مسار هذا الوضع، هذا يعني أن القيم الاجتماعية للأسرة الجزائرية لها الدور الأكبر تأثير في توجيه الفعليات وتحريكها، إضافة إلى بقاء تأثير السلطات الأولى الام والاب ساريا، خاصة أم الزوج، قائم خلال السنوات الولي من الزواج، حتى وإن كانت الأسرة نووية وبالتالي فإن الزوجة في هذا الوضع تسعى لتأمين نفسها بنفسها، وعادة ما يبدو محاولاتها في شكل صراعات علانية جليلة الملامح تتمثل في شجار، تحديات... الخ، إذا ما تلقت الزوجة مواجهة ممزوجة بالتحدي من طرف أم الزوج التي تحركها تصورات كغفلة الابن عن تصرفات زوجته أو انبهاره بها وبالوضع الجديد الذي دخله بعد الزواج أو ارتباطها الانفعالي القوي بابنها وإن كانت المواجهة خفيفة وتكاد تكون معدومة، يكون صراع القوة على شكل نوبات متواصلة، وهذا في حالة الصراع الباطني أو الخفي، لكن المهم في الوضع الذي دخلته المرأة أنها تعي من جهة أنها تخضع للزوج بشكل مباشر وإلى أمه بشكل غير مباشر، كما أنها تسعى إلى ممارسة حقها في السلطة على أسرتها لتحقيق مصلحتها والمتمثلة في رأسه أسرتها، ومن هنا يمكن القول أن الوعي الفردي أكثر نشاط ووطأة في توجيه التفكير والسلوك من الوعي الجمعي عند الزوجة، في حين ينشط عند الزوج الوعي الجمعي لأنه يعي أن المجتمع يدعم تصرفاته ويزيد من صلاحياته السلطاوية على زوجته ويؤيد معاملته نحوها تأييدا علانيا بنهيا عن التذمر والاحتجاج أو سرا عندما يكتفي بالمشاهدة دون تدخل بحجة أنهما "زوجان" ومن هنا يمكن التأكيد أن قيم الأسرة الجزائرية التبريركا مازالت سارية التأثير على فعليات البشرية الأسرية المعاصرة وإن بدت الأسرة في شكل نواة- من حيث البناء فقط، لكن من حيث الوظيفة فإن التقسيم الوظيفي للأسرة النواة الجزائرية الممارس فعلا يختلف عنه في النموذج التصوري للأسرة النواة سوسولوجيا، إذ للزوجة عدد من وظائف إضافية اتجاه الحمى والحماة والأهم من وجود هذه الوظائف درجة الإلزام، التي تجعل تلك الوظائف مستمر ومتوازية اجتماعيا. (وكما تعكس الظروف الاجتماعية الآنية للمجتمع الجزائري المعاصر، ومع ذلك فإن التغيير الاجتماعي الذي طرأ على الأسرة الجزائرية جرّها إلى تيار الطابع النووي، حيث جعل المرأة تلح علانا على ضرورة الميول العاطفي والتقارب الذهني والفكري

ويرجع ذلك حسب سواعد خدوجة إلى كون "مجتمع النساء حاملا للتصورات الحديثة" (femme d'islam, p31)، في حين يلح عليها الرجل ضمناً لأنه أقل تأثراً بالمحيط الحديث وأكثر ارتباطاً بمجتمعه التقليدي، هذا من حيث الإعلان وكتمان الإلحاح، لكن من حيث ارتفاع درجة الإلحاح عند الفرد الجزائري - رجل وامرأة - عن السابق راجع إلى إدراكهما حاجة العلاقة والحياة الزوجية للإشباع العاطفي، الذي يقل أهمية عن حاجتهما لإثبات الوجود والانتماء والأمان والحاجة الجنسية، هذا إن لم يكن لها الدور البلازمي في تنشيط إشباع تلك الحاجات، لكن السؤال هو ما نوع العاطفة المبلورة في الزوج couple الجزائري الزوجي؟

إذا نظرنا لسبب تزوج الفرد الجزائري، نجد عادة أنه يتزوج لتفادي تجاوزه سن الزواج أو خوفاً من الكبر والزوال، هذا يعني أن الحب يأتي بمستويات لاحقة وإن لم يوجد فليس هناك مشكل على استمرار الحياة الزوجية حتماً، وفي هذا السياق يقرر اتيليو بأن "الزوجة الجزائرية لا تحب الزوج، لكن تحب ابنها" (1999, p64 L. Addi) ودليله في ذلك أنها تداعب الابن وتلاعبه وتلاطفه حتى يبلغ سن الرشد أقل مما تفعل مع الزوج هذا إن فعلت أصلاً، لكن القضية ليست على هذا النحو في لهما، فالفرد الجزائري - امرأة ورجل - قد حمل عواطف زوجته كغيره من البشر لكن الاعتقاد السائد في الأسرة الجزائرية أن "الرجل لا يجب أن يبدو وكأنه محب لزوجته إذ عواطفه الزوجية لا يجب أن تتجلى في سلوكات وممارسات، كي يبدو خضوع زوجته له... كما أن المرأة عادة ما تكتفي بمداعبة الزوج لأولاده" (94: op.cit, p31)، لأن هناك ميكانيزم أكثر وطاعة وأكثر تأثير على سلوكات الفرد الجزائري يلزم الزوج المحبة لزوجته بكتمان تلك المحبة و عدم تجسيدها في سلوكات بارزة للغير أو تعرض إلى الانتقادات الشديدة من طرف الوسط الأسري والعائلي والعملية ذاتها بالنسبة للزوجة المحبة لزوجها، لكن يمنحها فرصة البوح بما يكتمان من عواطف حيال بعض والتعبير عنها وممارستها في حدود ضيقة للغاية، وذلك عند الممارسة الجنسية أو في غرفة النوم الخاصة، لذلك عادة ما يلاحظ الإنسان أن الحياة الزوجية الجزائرية جافة وكأن الزوج couple في منظمة رسمية الرجل يؤمر والمرأة تنفذ والأول يسيطر والثاني يخضع تبعاً لما لحظته سواعد خدوجة من غياب لعاطفة المحبة المجسدة في التودد، الغزل والمدح والإطراء والتأنق... الخ عن كثير من التعاملات والسلوكات الزوجية اليومية واعتبارهما قضايا ثانوية أو اهتمامات هامشية في خضم العلاقة الزوجية والسبب في ذلك أن حسب اتيليو " أن بعد الزواج بفترة قصيرة جدا تصبح العلاقة بين الرجل وزوجته

علاقة وظيفية " (حليم بركات 1985 ، ص192) انطلاقا من منطق التأثير الظرفي للوسط الأسري الكبير.

نتيجة لما ورد مناقشته يبين أن، تبعا إلى التفاعل الحاصل بين طبيعة المحددات- القيم، السلطة، الوعي والعاطفة- ذا الطابع الخاص بظروف المجتمع الجزائري، يمكن القول أن العلاقة الزوجية في الأسرة الجزائرية تأخذ الطابع اللامبالاة نتيجة دخول الزوج والزوجة في وتيرة حلاقية من الروتين وغياب شيء بسيط من الرومانسية والمؤطرة من طرف النسق القيمي، حيث وضع هذا الأخير الزوج في الأعلى والزوجة في الأسفل فصيغت بذلك علاقة المسيطر والخاضع، مع أن الزوجين مدركين أن هذا الوضع غير طبيعي، إلا أن الوسط الأسري ذا الامتداد بتريركي يضع فاصل بين ما يريد الفرد تصوره وبين ممارساته السلوكية حيث أن ذلك الامتداد يدعم هذا الوضع ويكرسه، فلا الزوجة لها القدرة على رفض حالة الخضوع والمطالبة بالمشاركة ولا الرجل يقدر على النزول إلى مستوى المشاركة لأن كلاهما مرتبط بجملة من المفاهيم في حالة الأولى الطبيعية وحالة الرفض وبذلك الفرد امرأة أو رجل في المجتمع الجزائري إلى الخضوع أو الانسحاب والاستغيا ب من دائرة التفاعل تلك بدلا من التمرد والمواجهة في غالب الاحيان في جل المشكلات الزوجية اليومية والعاقبة "فيتظاهر بغير ما يضر ويساير طمعا بفوائد أو تجنباً للعقاب" (p28 L. Addi)، وذلك بدل هز أسس الأسرة على نحو بارز للعيان، مغل نفسه بمستقبل أخف توتر وزوجا أقل تسلطا أو اهمالا وهامشية متمسكا بمقاليد قيم تجريدية جدا كالصبر، التواضع... الخ، والسبب المباشر في هذا التمسك يعود إلى الايديولوجية القدرية التي يبرر بها الفرد الجزائري كل أفعاله وتفاعلاته اليومية " والدخول في قوقعة تحقيق المصالح الذاتية أو الجماعية " (حليم بركات 1985 ، ص190)، بذلك تصاب العاطفة الزوجية بعد مرور فترة قصيرة من الزواج بالبرود والإحباط وإن كانت بدايتها الحب، نتيجة غياب بعض المنشطات العاطفية كالغزل، المدح، الإطراء... الخ.

خلاصة الفصل :

اذن التركيبية الفريدة للمجتمع الجزائري سيطرت على البناء المفهمي و التطبيقي لمفهوم الزواج من حيث الابعاد و الاهداف و ادت الى بناء أهداف و عوامل لقيام الاسرة تتماشى و الابعاد السوسيواقتصادية و كذا السياسية المعاشة .

فتغير مفهوم الزواج تغيرا جذريا خاصة بعد العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر و التي تركت بصماتها الواضحة المعالم في هذا الموضوع و أثرت تأثيرا بليغا على جل المعتقدات و الأفكار الراسخة منذ أمد بعيد في الذهنية الجزائرية و غيرت ما لم تستطع السياسات و لا البرامج تغييره ، و سنحاول من خلال الفصل التالي تحليل واقع الأسرة الجزائرية و اثر الأبعاد الاقتصادية و السياسية و التنموية عليها.

الفصل الثاني:

المدائل النظرية لدراسة التفكك الأسري

تمهيد:

يحاول الباحثون في ميدان الأسرة مثلهم في ذلك مثل أغلب المنظرين في مختلف مجالات العلم تنظيم معارفهم المتراكمة في نسق من المفهومات والتعميمات والنظريات وقد شعر المتخصصون في الدراسات الأسرية بالحاجة إلى تنظيم مفاهيمهم وتطوير فروضهم وربط هذه الفروض بشكل له معنى وصولاً إلى تفسير التنظيم والسلوك الأسري وترجع أهمية النظريات عموماً إلى أنها تساعد الدارسين على اكتشاف النقاط الجوهرية التي يركزون عليها اهتمامهم.

1-أولاً: مدخل نظري: إن النظريات الأسرية الحالية ليست أحكاماً نهائية من حيث الصدق أو الخطأ ولكنها طرق للنظر إلى الظواهر المرتبطة بالأسرة والتفسير العقلاني لها وتعتبر المفهومات من الأدوات الرئيسية في كل نظرية وفي كل بحث سوسيولوجي، ولهذا يصبح مفهوم الأسرة "نسقا معنوياً" يرمز أو يشير إلى كلمة أو جملة تتيح فهم الظاهرة وملاحظتها بطريقة معينة والمفهومات فضلاً من ذلك أدوات عن طريقها تبرز المعاني المشتركة بين مستعمليها وهي أفكار تستخدم في مجال الأسرة مثلاً الأسرة النواة، الوحدانية في الزواج، الأدوار، المعايير، القيم، والشرعية.....) سناء الخولى، 1996: (140-141).

ومن المعروف أن "القضايا" و "الفروض" و "النظريات" تنبثق من الأطر التصورية فالقضية هي عرض أو بيان لطبيعة ظاهرة ما وهي تتضمن بوجه عام العلاقة بين مفهومين أو أكثر ومثال ذلك القول بأن "صغر السن عند الزواج" مرتبط بارتفاع معدل الطلاق، يمكن أن يشكل قضية وإذا خضعت مثل هذه القضايا للاختبار التجريبي ينظر إليها على أنها فروض تقيم الصلة بين النظرية والبحث التجريبي هذا وتعنى القضية من جانب آخر انه إذا تغير متغير معين بطريقة منتظمة فإنه من المتوقع أن يحدث تغير مصاحب في الآخر فمثلاً إذا زاد التصنيع تناقصت روابط الأسرة الممتدة ومعنى ذلك أن كلا من التصنيع والأسرة هما بمثابة متغيرين مترابطين إذا زاد أحدهما نقص الآخر. أما النظرية: فهي مجموعة من القضايا المترابطة منطقياً ومنهجياً أي أن الربط بينهما هو السبيل إلى التوصل إلى النظرية والنظرية لا يمكن أن تستمد من الملاحظات والتعميمات ولكنها تستمد عن طريق الاستقراء الدقيق وهذا هو الذي يؤدي إلى القول بأن بناء النظرية هو إنجاز خلاق وبالتالي فليس من المستغرب أن قلة من العاملين في ميدان العلم تمكنوا من الوصول إلى نظرية وتعتبر النظرية صحيحة إذا خضعت للتحقيق ولم يظهر ما يكذبها أو يتناقض معها والنظريات عموماً مثل القضايا لا تقدم تفسيرات للأشياء الملاحظة فحسب ولكنها تصلح كذلك كمصدر هام لفروض جديدة (أحمد فائق، د.ت.: 175).

وإنه لا مناص من توضيح بعض الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع النظرية نظراً لتباين رؤيتها لطبيعة الواقع الاجتماعي ككل ما بين رؤية محافظة ترى الجانب الإيجابي المتوازن والمستقر دائماً من هذا الواقع ورؤية راديكالية ترى الجانب السلبي في الواقع وتسعى إلى محاولة تغييره وتجاوزه إلى حالة أكثر مثالية وأكثر تقدماً. (محمد

محروس الشناوي، 2000 : 29).

وسوف نعرض فيما يلي أهم النظريات المستخدمة في ميدان الدراسات الأسرية.

أولاً : النظرية البنائية الوظيفية

ثانياً : نظرية التفاعلية الرمزية

ثالثاً : نظرية الدور وصراع الأدوار الاجتماعية

رابعاً : نظرية الأزمة

خامساً : نظرية التدخل في الأزمة

ذلك مع العلم بأن هناك عدداً آخراً من النظريات التي يمكن أن تكون ملائمة في هذا السياق، مثل نظرية التعلق الوجداني، ونظرية الحاجات الشخصية في العلاقات الحميمة ونظرية الضغوط وغيرها، لكننا سنقتصر على عرض النظريات السابق ذكرها فقط، نظراً لأنها أكثر ارتباطاً بالعلاقات الثنائية بصفة عامة وبالعلاقات الزوجية بصفة خاصة، وانبثق عنها كثير من البحوث والدراسات العلمية.

2- ثانياً: النظرية البنائية الوظيفية :

تعتبر "النظرية البنائية الوظيفية" أحد الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر وأكثر النظريات انتشاراً في دراسة الأسرة، ولعل ذلك يرجع لمرونتها وقابليتها لتغيير الكثير من الظواهر الاجتماعية، فعندما تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة تواجه متطلبات عديدة نظراً لتعدد الاهتمامات والموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة مثل العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى في المجتمع الكبير كالتعليم والاقتصاد والسياسة والدين والمهن على الحياة الأسرية وتأثير هذه الحياة على تلك الأنساق وسوف نتعرض في السطور التالية لأهم القضايا النظرية الخاصة بدراسة الأسرة كنسق ديناميكي.

- الأسرة كنسق اجتماعي: إن دراسة الأسرة بمنظور الاتجاه البنائي الوظيفي تركز على كونها نسقا اجتماعية شأنها شأن الأنساق الاجتماعية الأخرى، فالأسرة نسق تؤدي أجزاءه وظائف أساسية من خلال عمليات تجرى بين مكوناته أو وحداته المختلفة من أجل تأكيد الكل وتشبيته، ومن ثم تصبح الأجزاء المكونة للنسق متساندة ومتكاملة. ويتشكل النسق الأسري من خلال عملية الزواج، التي بدورها تحدد شبكة العلاقات والأدوار. ويبدو بوضوح التساند البنائي بين مكونات النسق من خلال عمليات الإسهام الوظيفي والبدائل البنائية الوظيفية.

ويوضح راد كليف براون دينامية التكيف داخل النسق الاجتماعي، على أن هناك ميكانيزمات أساسية تعمل على أن يتواجد هذا الكل في وجود متكيف، بحيث يؤدي كل جزء من هذه الأجزاء وظيفته. وهذه الميكانيزمات يطرحها النسق تلقائياً، ليواجه بها أي قصور في الأداء الوظيفي، ومن ثم يصرف بها أو ينظم أية صراعات داخلية بين الأجزاء المكونة للبناء الاجتماعي.

وبذلك فإن عملية التكيف بين الأجزاء المكونة للنسق، تشكل الميكانيزم النسقي من أجل استمرار وجود البناء في حالة من الوحدة والاتساق. يجسد ذلك عملية الزواج، وأثرها في البناء الاجتماعي، فالزواج يمثل خلقاً لموقف جديد، مما يعطي إمكانية ظهور كثير من الصراعات على النسق أن يطرح ميكانيزمات لاستيعابها. فالزوجة تنتقل إلى أهل زوجها، وتصبح بذلك عضواً غريباً بينهم أو جزءاً داخل بناء علاقاتهم، وهذا الموقف يولد نوع من التوتر، يتجاوزه البناء بطرح ميكانيزمات تستوعبها، حيث أن النسق لديه القدرة التلقائية على طرح الميكانيزمات التي تنظم تفاعله (علي ليله، 1983 : 189).

وقد أكد راد كليف براون على دور العناصر الأساسية الكامنة في العلاقات الاجتماعية ودورها الرئيسي في توازن النسق الاجتماعي. أولها عنصر أساسي في العلاقة هو: العاطفة الشخصية، خاصة في العلاقة بين الأقارب إما عن طريق الدم أو المصاهرة. وثانيها عنصر المعاشرة، وهو الذي يشير إلى القواعد السائدة بالنسبة للسلوك الخارجي وتقوم هذه القواعد بتحديد أفعال رمزية معينة تعبر عن جانب هام في العلاقة بين شخصين.

أما العنصر الثالث في العلاقة فهو يعرف بالعنصر الشرعي أو المتعلق بالحقوق والالتزامات، ويقصد به تلك العلاقات التي تتحدد بالنظر إلى الحقوق والواجبات، فحيثما يكون هناك واجب، تكون هناك قاعدة توجب على الشخص أن يتصرف بطريقة معينة (علي ليله، 1983 : 206).

والأسرة كنسق اجتماعي تتعرض للعديد من التوترات والضغوط ومظاهر الصراع، قد يستوعبها النسق بطرح ميكانيزمات التوازن، وأحياناً يفشل النسق في تحقيق الاستقرار ويصاب بحالة من عدم التوازن تهدد الاستقرار الزواجي، وتصاب الأسرة بحالة من التفكك والاختلال، فتبدو بأشكال متعددة.

وقد اهتم عدد من الأنثروبولوجيين بدراسة الطلاق والمظاهر الأخرى للانحلال

الزواجي في المجتمعات البنائية منهم مالمينوسكي وبارنز ومايرفورتس وجودي. وقد استفاد (جودي 1972 : 14 - 55) من محاولة بارنز J.A.Barnes تقديم منهج لتقنين إحصاءات الطلاق في المجتمعات البسيطة، حيث نظر إلى الطلاق على أنه فترة انتقالية من زواج لآخر. وبناء على ذلك اهتم جودي بحصر كمي لمظاهر الانحلال الزواجي في مجتمع البحث،

مع بيان تكرار حدوثه خلال حياة المرأة دون التركيز بشكل خاص على الطلاق لصعوبة التفرقة بين الانفصال والطلاق في المجتمع، نظرا لأن كليهما يسمح بالزواج مرة أخرى.

ويعتبر وليام جود W.Good من السوسيولوجيين المحدثين الذين اهتموا بدراسة التفكك الأسري والطلاق، فقد حدد جود أنماطا متعددة للتفكك الأسري وهي:

- 1- الوحدة الأسرية غير المكتملة.
- 2- التفكك الأسري الناتج عن الانفصال الإرادي لأحد الزوجين.
- 3- الأسرة التي تشكل ما يطلق عليه البناء الفارغ.
- 4- الأزمات الأسرية الناجمة عن أحداث خارجية.
- 5- الكوارث الداخلية التي تؤدي إلى إخفاق غير متعمد في أداء الأدوار كما هو الحال بالنسبة للأمراض العقلية .

ويؤكد تصنيف وليام جود لأنماط التفكك الأسري، على أن الأسرة وحدة تتألف من أدوار تساهم بشكل فعال في استمرار واستقرار الزواج، كما أن بناء القرابة يمثل أهمية خاصة بالنسبة لأشكال معينة من التفكك الأسري، إذا ما قورنت بأشكال أخرى، أي أن المجتمع يحدد أنماطا اجتماعية معينة لبعض الناس بينما لا يحددها بالنسبة للبعض الآخر، وهنا تقابل بين الهجر الإداري و السجن والوفاة والطلاق. وبذلك فإن النسق القرابي له دور هام في تحديد أشكال معينة من التفكك الأسري دون غيرها. لذا تتباين المجتمعات فيما تعاني منه من صور التفكك الأسري (محمد الجوهري، 1979 : 256-286).

ورغم ذلك يعد الطلاق من أكثر أنماط التفكك الأسري شهرة خاصة من جانب الباحثين المهتمين بدراسة الاستقرار الزواجي.

ثانيا: نوعية الزواج:

بدأ حديثا معالجة الاستقرار الزواجي تحت مفهوم نوعية الزواج، نظرا للحاجة

إلى دراسات كيفية وديموغرافية حول الاستقرار الزواجي ومظاهر الانحلال الزواجي، بسبب افتقار الاتجاه الكمي القدرة على معالجة الظاهرة ومكوناتها. على سبيل المثال تقتصر الإحصاءات على حصر الطلاق دون التعرض للمظاهر الأخرى لعدم الاستقرار الزواجي. ومن هنا انتشر استخدام مفهوم نوعية الزواج كإطار تصوري تحليلي، تكون من خلال تراكم العديد من الآراء و الاتجاهات للعلماء والباحثين، إلى جانب تعميمات من نتائج البحوث من التراث الخاص بالاستقرار الزواجي وتتكون نوعية الزواج من نسق من القضايا المترابطة توضح علاقات متبادلة تفسر وتتنبأ بالظاهرة (جون هبر، 1988: 429 : 432).

اعتبرها بعض الباحثين مثل روبرت لويس وجيرهام سبانيير نظرية لأنها أفضل طريقة للتنبؤ بالاستقرار الزواجي.

وتقدم نظرية الزواج نموذجاً أو نمطا تحليليا يصعب تحقيقه في الواقع، يفترض أن هناك زواجا يحقق درجة عالية من التوافق والرضا والسعادة بحيث يصبح الزواج نسقا وظيفيا متوائما. ومن خلال هذا النموذج المثالي يمكن تحليل ديناميات الاستقرار الزواجي والانفصال والطلاق.

وتزداد أهمية نوعية الزواج باعتبارها مفهوما يتسم بالطابع الشمولي، فهو يحوي في طياته مفاهيم الرضا والسعادة، توتر الدور، الصراع، الاتصال، التكامل والتوافق الزواجي، حيث يركز هذا المفهوم على إبراز كافة متغيرات تقييم العلاقة الزوجية، بحيث تشبه هذه العملية متصلا توضح درجات التفاعل الزواجي ونجاحه الوظيفي. ويقع على أقصى طرف المتصل نوعية الزواج المرتفعة، ترتبط بأحكام تشريعية جيدة واتصال ملائم ودرجة عالية من السعادة الزوجية والتكامل وبالتالي ارتفاع مستوى الرضا الناتج عن العلاقات المتبادلة، وعلى طرف المتصل الآخر نجد انخفاض نوعية الزواج مما يؤثر على عدم الاستقرار الزواجي، وحدوث الطلاق.

وبناء على ذلك تحددت جملة العوامل المؤثرة على الاستقرار الزواجي منها عوامل شخصية وأخرى عوامل اجتماعية.

ويرى بارسونز أن الاستقرار في بنية الأسرة هو المهمة الرئيسية للزوج الأب والزوجة الأم.

إن الاتجاه البنائي الوظيفي يعتبر أن الأسرة ظاهرة كونية سادت وتسود وستسود المجتمعات الإنسانية كافة، وينظر إلى الفرد لا من حيث كونه كائنا بشريا، بل من حيث

كونه مجموعة معايير وقيم تعلمها واكتسبها من أسرته عبر تنشئتها له، ولكي تبقى الأسرة نابضة بالحياة ودائمة الوجود عليها أن تكافح من أجل ذلك، وهذا لا يتحقق إلا بممارسة وظائفها البنائية المتمثلة في تنفيذ متطلبات مواقع وأدوار كل فرد، علماً بأن هذا الاتجاه يقر ويعترف بعدم تساوى وتكافؤ جميع وظائف الأسرة في محافظتها على البقاء داخل المجتمع وبنائه. وقد يحصل خلل وظيفي يهدد بناءها مثل عدم التزام أبنائها بتنشئتها أو أنها بالذات تقصر في واجبها أو تقوم به بأسلوب خاطئ أو سيئ فتحدث انحرافات وسلبيات سلوكية أو اجتماعية لا تخدم الأسرة أو المجتمع، بل تنمو في رحم المجتمع وتقوم بوظائف مستترة تظهر آثارها بعد ذلك لتقوض بعض أنساق البناء الاجتماعي أو تحلل قيم المجتمع فتظهر على شكل اعتلالات وظيفية داخل أنساق البناء الاجتماعي.

فأبرز الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة وفقدتها في الوقت الراهن بسبب الثورة الصناعية والفرنسية والحرب الكونية الأولى والثانية والحروب الأهلية والثورات السياسية والتطورات التقنية والابتكارات والاختراعات الصناعية والتكنولوجية، جميع ذلك ساعد على ظهور جماعات وتنظيمات ومؤسسات نسقيه داخل الهيكل الاجتماعي أخذت من الأسرة العديد من الوظائف الجوهرية (إيان كريب، 1999 : 46).

فالوظيفة التربوية أخذتها المدرسة التي سحبت أبناء الأسرة لتعلمهم القراءة والكتابة والعلوم والثقافة والتخصص بمهن متخصصة لا تستطيع الأسرة القيام بها بعد التطورات التي أصابت الأسرة والمجتمع.

أما الوظيفة الاقتصادية، فقد أخذتها الشركات والمعامل والمصانع الخاصة بإنتاج كل ما يحتاجه جميع أفراد الأسرة من مأكلاً وملبساً ومشرباً بعدما كانت تنتجها الأسرة بنفسها،

فأصبح دخل الأسرة المحدود يصرف على المأكولات والملبوسات والمأوى أكثر من الأسر ذات الدخل العالي التي انصب مصروفها على الوسائل الترفيهية والاستهلاكية ذات الترف المظهري، في حين تحول مصروف الأسرة الريفية نحو شراء الأدوات والأثاث المنزلي أكثر من أي شيء آخر، هذا التمدن الاجتماعي يوضح حالة اشتغال الزوجة خارج الدار من أجل زيادة دخل أسرتها بحيث يكون قادراً على مواجهة متطلبات الأسرة المتزايدة، لأن وجود الزوجين خارج الدار للعمل يعني أن الأسرة باتت بأمس الحاجة إلى الأغذية الجاهزة والمعلبة والملابس الجاهزة أيضاً وإلى وسائل منزلية

لنتسهل مهامها داخل المنزل، فانتشرت المطاعم والمخابز والمقاصف والأطعمة المجمدة والمحفوظة.

هذه التطورات تبلورت من جراء عمل المرأة خارج البيت. فخرجت المرأة للعمل خارج الدار دفع بالزوجة إلى أن تقوم ببعض الأعمال التي كان الزوج يقوم بها وكانت تعد من مسؤولياته مثل التسوق اليومي، في الوقت ذاته دفعت (هذه الظروف) بعض الأزواج إلى أن يقوم بمهام وواجبات الزوجة مثل غسل الصحون وتنظيف البيت وطبخ بعض المأكولات، وإطعام الأطفال... الخ.

هذه الدلائل تشير إلى حدوث تغير نوعي في نظام تقسيم العمل داخل الأسرة الحضرية (وبالذات في الطبقة الوسطى). أي لم تبق مسؤوليات الزوج والزوجة وواجباتهما كما هي قبل التحضر بل حصل تعاون وتساند بينهما ولم تبق حدود دورهما ثابتة وجامدة.

أما الوظيفة الترويحية، فقد كانت النشاطات الترفيهية والترويحية تمارس داخل نطاق الأسرة بين أعضائها وأقاربها وتحت إشراف ورعاية الأبوين بشكل مباشر، لكن مع ظهور المؤسسات الهيكلية ذهبت معظم هذه النشاطات لهذه المؤسسات (باستثناء الترويح الإلكتروني في مشاهدة برامج التلفزيون والفيديو وسماع الأخبار)، فوضع البرامج الترفيهية والترويحية لأسر العمال والموظفين التي تمارس خارج نطاق الأسرة والمنزل وقيام شركات السفر والسياحة والطيران برحلات سياحية وترويحية... كل ذلك لم يبق للأسرة إلا الشيء البسيط مثل قراءة الجرائد والمجلات وسماع أو مشاهدة الأخبار اليومية وحياسة بعض الملابس البسيطة، فجردتها من تكوين خبرة ترويحية أو كيفية استغلال أوقات الفراغ بشكل جماعي أو مركزي ضمن نطاق الأسرة (معن خليل، 1994: 17-19).

أما الوظيفة الدينية: فقد كانت الأسرة تقوم بتوجيه وإرشاد أبنائها دينياً (بالتعاون مع دور العبادة) ولم تبقى للأسرة ادوار جوهرية في هذه الوظيفة.

وفي مجال الرعاية الصحية والاجتماعية، كانت الأسرة تقوم بالرعاية الصحية والاجتماعية للأطفال والأرامل والعجزة والمعوقين والمعمرين. لكن الآن ومع ظهور وكالات الضمان الصحي والاجتماعي ودور رعاية المسنين ومستشفيات خاصة بالعجزة والمعوقين فقد جردت الأسرة من المهمة الإنسانية التي لا تستطيع أية وكالة أو تنظيم تعويضها لأنها تعتمد أساساً على العناية الدافئة والرعاية العضوية-التفانيّة التي لا

يتقاضى العاملون فيها أجوراً مالية أو يعدها إحساناً أو شفقة بل بدافع من المحبة والمسؤولية الجماعية والواجب الأسري أو القرابي.

3- ثالثاً: النظرية التفاعلية الرمزية Interaction Symbolic theory

يعد أكثر الاتجاهات شيوعاً واستعمالاً في دراسات الأسرة هو اتجاه التفاعلية الرمزية التي تأثرت بأعمال علماء الاجتماع القدامى مثل جورج زمل، وليم جيمس وجارلس هرتن والتي ركزت على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الإنسان في محيطه الاجتماعي، وأن الإنسان ما هو إلا حصيلة التطور الذي أصاب المخلوقات البشرية التي مكنته من أنجاز قدرة إبداعية يبلور بواسطتها رموز وإشارات تساعد بدورها في منحها معان ومضامين لها نابعة من محيطها الثقافي لكي تسهل اشتراكه مع الآخرين بمعان واحدة. وعادة ما تكون هذه الرموز والمعاني المشتركة مكتسبة يتعلمها الإنسان بواسطة تفاعله مع الآخرين سواء كانوا في أسرته أو جماعته الصداقة أو الزمالة. لذلك استخدم الاتجاه التفاعلي الرمزي الاجتماعي لفهم السلوك النمط داخل الأسرة وما يؤثر فيها من مؤثرات يجعل منها خلية ديناميكية في حيويتها وتطورها.

فاتجاه التفاعل الرمزي له أهمية خاصة للذين يهتمون بفهم الضغوط والأزمات وإفساد النظام داخل حياة الأسرة ومع ذلك يعتبر الاتجاه التطوري Developmental ذو علاقة حميمة بعلم اجتماع الأسرة ودراسة المشاكل الخاصة بالأسرة كجماعة صغيرة كما يستعمل دائرة حياة الأسرة The Family life cycle كإطار مرجعي ديناميكي ويؤكد على حقيقة أن الأسرة والمجتمع ليسا في حالة استاتيكية. وعلى الأبوين أن يتكيفوا مع الحالات المستجدة لاكتساب دورهما كأبوين وإن فشل أحدهما في هذه المهمة الأسرية يؤدي إلى تصدع بنيان الأسرة. إن فشل ونجاح الزوجين في علاقتهما داخل الأسرة مرهون بدرجة إشباع كل منهما لمشاعر الآخر. فالزوج أو الزوجة الناجح والناجحة في حياته أو حياتها الزوجية هو أو هي الذي/التي تكيفت لدوره/لدورها في علاقتها/علاقته بأبنائهما وعلاقتها فيما بينهما وكيفية تكيفهما للمواقف والحالات المستجدة والتي يواجهونها(معن خليل، 1992: 38).

إن جانباً كبيراً من حياتنا المعاصرة ومشكلاتها، قد وضع موضع المناقشة على أساس فكرة الاغتراب، ونستطيع أن نضيف مصطلح "الاغتراب" إلى غيره من

المصطلحات الأساسية، التي نستعين بها في فهم روح العصر الحاضر (سامية الساعاتي، 2003: 19-20).

ولكن على الرغم من أن كلمة "الاغتراب" صارت شائعة ومألوفة لدى الكثيرين، فإن معناها لا يزال غير مفهوم لكل لسان يلوكها، أو كل قلم يجري بها، يسدل عليها ستاراً من الغموض، وكما قال "هيجل": "إن ما هو مألوف، أي ما هو معروف، بالاتصال المباشر أو الألفة والعادة، ليس بالضرورة مفهوماً، أي معروفاً معرفة واعية تتطوي على الفهم. فقد يكون القريب منا، واللصيق بنا، والذي يجري دائماً على لساننا، بعيداً عن الفهم والإدراك العقلي الواضح" وهنا تجيء مهمة العلم في التوضيح والتحليل.

والاغتراب بوجه عام، هو البعد عن الأهل والوطن. وقد استعمل حديثاً في العلوم الاجتماعية، واستخدم "هيجل" الاغتراب أول مرة 1807 بمعنى تاريخي، فرأى أن اغتراب الإنسان اغتراباً تاريخياً، معناه أنه اغتراب ينشأ نتيجة ظروف تاريخية، إذا قضى على الاغتراب. أما عند "ماركس" الذي استخدم في كتاباته مفهوم الاغتراب لأول مرة 1883، فالاغتراب له دلالة خاصة تتلخص في أن المرء يمر أحياناً بأوضاع يفقد فيها نفسه، ويصبح غريباً أمام نشاطه وأعماله ويكاد يفقد إنسانيته كلها. فليس الأمر مجرد خطأ أو نسيان، بل هو فقدان للذات، وذلك حين يتعرض الإنسان لقوى معادية ربما كانت من صنعه، ولكنها تنقلب عليه كالأزمات والحروب. ففي حال الاغتراب يستنكر أعماله، ويفقد شخصيته. وفي ذلك ما قد يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه. فالاغتراب عند "ماركس" دافع من دوافع الثورات (محمود رجب، 20).

ويمكن أن يقع كل فرد من أفراد الأسرة فريسة للاغتراب نظراً للتغيرات السريعة والمتلاحقة في المجتمع العصري الحديث.

وكما هو معروف فإن الموضوعات الأساسية في علم الاجتماع الأسري يمكن حصرها في السعادة الزوجية، وتقسيم العمل بين الزوج والزوجة ودور الزوجين في الأسرة وجمع المرأة بين العمل والزواج. وانعكاسات ذلك على علاقات الزوج-الزوجة، الأم-الطفل. كما تتناول تلك الموضوعات العلاقات الداخلية بين الأسرة النووية، وبين النسق القرابي الأكثر اتساعاً.

كما نرى أن هناك ارتباطاً مباشراً بين وصول أحد طرفي العلاقة الزوجية (الزوج أو الزوجة) لحالة الاغتراب داخل الأسرة النووية وبين حدوث الطلاق الوجداني أو الطلاق النفسي أو الاغتراب الزواجي.

وعلى الرغم من أن النظرية التفاعلية الرمزية ترتبط بالنظرية البنائية الوظيفية وتستخدم بعض مفاهيمها مثل الدور، وفي الوقت الذي سعى فيه الوظيفيون إلى البحث عن تفسيرات بالمعنى العلمي وقاموا بدراسة أجزاء البناء الاجتماعي مستخدمين إجراءات إحصائية معقدة بحثاً عن سلسلة من السبب والآثر تناسب وظائف النظام الاجتماعي الأكبر، نجد مؤيدي نظرية التفاعل الرمزي يسعون إلى الفهم ويركزون على التفاعل في قطاعات محدودة من البناء الاجتماعي، آخذين في الاعتبار التفاعلات الشخصية، وكذلك تفاعل الأفراد في المواقف، ويرون أن التصميم البنائي الوظيفي صارم لا يسمح بدخول الأنواع المختلفة من السلوك الاجتماعي بدون تشويه.

وينطلق الاتجاه التفاعلي الرمزي من كون الإنسان الوليد شيئاً اجتماعياً وليس اجتماعياً بالكامل، ومن ثم يتحول إلى كائن اجتماعي بعد أن يخضع لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعي التي تحدث بينه وبين أسرته عبر التنشئة الأسرية والاجتماعية (خارج الأسرة) التي يتعلم بها ويكتسب دوره وأدوار الآخرين وتصوراتهم نحوه وعند ذلك يتولد عنده الشعور بذاته وما ينعكس عنها عند الآخرين المحيطين به. وأيضاً فإن هذا الاتجاه التفاعلي الرمزي يأخذ بعين الاعتبار تأثير الوليد على الوالدين، إذ إنه يوضح لهما درجة نجاحهما أو فشلهما في ممارسة دورهما كوالدين وهذا يعني أن الأسرة لا تعلم أبناءها أدوارهم بل أدوار الأبوين أيضاً. أي أن التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة لا يأخذ جانباً واحداً بل جانبيين: تأثيراً وتأثراً، أخذاً وعطاءً.

4- رابعا: نظرية الدور وصراع الأدوار :

الدور هو السلوك المتوقع من شخص يحتل موضعا معينا في الجماعة، وفضل تعريف للدور يمكن انتقاؤه من بين تعريفات كثيرة، فتعرفه (سامية الساعاتي 2003: 109) هو أنه مجموعة الموصفات التي تحدد ما ينبغي أن يكون عليه سلوك شخص يحتل مركزا معينا. وأداء الدور الزوجي هو قيام كل من الزوجين بمسؤوليات الدور الذي يخصه، فالرجل يقوم بمسؤوليات الزوج، والمرأة تقوم بمسؤوليات الزوجة في جماعة الأسرة.

إن تحليل مفهوم الدور يحتوي على ثلاثة مصطلحات أساسية هي:

- 1- الدور المعياري: وهو الموصفات النابعة من المجتمع أو من الثقافة.
- 2- الدور المتوقع: وهو عبارة عن الموصفات التي يتطلبها كل من الآخر في موقف التفاعل.
- 3- الدور الوظيفي: وهو الدور الفعلي المؤدى بالفعل.

وقدم كوتريل Cottrell نظرية الدور والتي تقوم على افتراض مؤداه أن الأفراد يقومون بأداء أدوار اجتماعية متنوعة في حياتهم، مثل دور الطالب والأب والزوج والعامل والجد...إلى آخره. وأن هذه الأدوار تقوم بتحديد ووصف الشخص ككائن اجتماعي وتمثل الأساس لمفهوم الذات لديه (عزة أحمد ، 1994: 50).

ويتأثر سلوك الشخص بالدور المتوقع منه وبالمكانة التي يشغلها في علاقته بالآخرين. ويرى بأن معظم حالات الاختلالات الزوجية التي تأتي إلى مراكز العلاج يكون سببها عدم المعرفة بالدور المتوقع (زوجة-أم-زوج-أب)، ويختلف الأزواج في معتقداتهم حول أمور عديدة مثل مصادر اكتساب الدخل ومصادر إنفاقه، ومعتقداتهم حول الوالدين، والنشاطات الاجتماعية، وتقسيم أعمال المنزل، فالأزواج والزوجات يأتون إلى الزواج محملين بمفاهيم مسبقة عديدة وتوقعات غالبا ما تكون قد تشكلت في فترة مبكرة من حياتهم (Beck 1989: 123)، وتعتبر الأدوار الاجتماعية مظهرا من مظاهر التفاعل الاجتماعي، فالدور لا يكتسب معناه إلا في ضوء العلاقات بين الأشخاص، بمعنى كيف يسلك الفرد نحو الآخرين في موقف محدد، وهذه الجماعة التي يمارس فيها الشخص أدواره الاجتماعية تعتبر جزءا مهما للغاية في عملية التفاعل الاجتماعي بين أعضائها (Morey & Luthans، 1991: 597).

ولكل دور مهام ومتطلبات خاصة به، فقد حدد "هول" مفهومه للدور على انه عملية

لها ثلاثة مكونات هي:

1- البنية الخارجية التي تمثل توقعات الشريك في الدور، وهي توقعات تحكمها مجموعة معايير اجتماعية.

2- اتجاهات شاغل الدور نفسه وتصوره لتوقعات الآخرين وتوقعه لنفسه.

3- أداء الدور في شكل تصرفات معينة (صفاء إسماعيل، 1999 : 8).

الأدوار الزوجية ودور كل من الزوج والزوجة:

لا يوجد دور للزوج في أي مجتمع إلا بوجود دور للزوجة، لأن حقوق الزوج واجبات على الزوجة، وحقوق الزوجة واجبات على الزوج، ولا يحصل أي منهما على حقوقه إلا إذا قام الزوج الآخر بواجباته، وهذا ما يجعل المفاضلة بين الدورين مستحيلة فهما وجهان لعملة واحدة.

ويتأثر أداء دور الزوج أو الزوجة بشخصية كل منهما ومفهومه عن نفسه وتصوره لدوره وفهمه لما هو متوقع منه وما هو متوقع من الزوج الآخر، من خلال ما اكتسبه في عملية التنشئة في البيت والمدرسة والمجتمع وما تعرض له من خبرات ونماذج، وما حصله من معلومات عن الواجبات والحقوق في الدورين.

ويتأثر التفاعل الزوجي بتصوير كل من الزوجين للدور المتوقع منه، والدور المتوقع من الطرف الآخر، وهو تصور نسبي يختلف من زوج إلى آخر بحسب دوافعه وميوله واتجاهاته، فإذا اتفق كل من الزوجين وقام بواجباته نحو الطرف الآخر فإنهما يتفاعلان تفاعلاً إيجابياً، ويتعاون كل منهما مع الآخر، أم عندما تتباين أدوراهما فإنهما يختلفان ويظهر الشقاق والصراع بينهما، (كمال إبراهيم مرسى، 1991: 139).

وترتبط الأدوار بمراحل الحياة المختلفة للإنسان فيرتبط كل دور اجتماعي بعمر معين أو مرحلة عمرية معينة على الرغم من وجود استمرارية لبعض الأدوار مثل دور الأب ودور الصديق ودور الجد، فهذه الأدوار تتسم بالاستمرارية والثبات عبر مراحل الحياة (عزة أحمد ، 1994 : 50).

ويشغل الفرد أدواراً متعددة بالنسبة للتنظيمات الاجتماعية التي يمثلها أو التي ينتمي إليها بحكم الوظائف التي يشغلها، وتتحدد قدرة الفرد على النهوض بهذه الأدوار من خلال تفاعلاته مع الأشخاص الآخرين.

ويمكننا النظر للأدوار الاجتماعية من عدة زوايا كالتالي:

1- الدور من وجهة النظر الثقافية: وينظر إلى الدور هنا على أنه الأنماط

المعيارية للثقافة.

- 2- الدور من وجهة النظر الاجتماعية: وهو مفهوم الفرد لموقفه في ضوء مركزه الاجتماعي بالإضافة إلى مراكز الآخرين الاجتماعية.
- 3- الدور من وجهة النظر النفسية: والدور هنا هو سلوك الأشخاص الذين يحتلون مركز اجتماعية، فهو يتكون من اتجاهات وقيم (سامية الساعاتي، 2003: 4).

4-1 صراع الأدوار:

يتضمن هذا النموذج نوعاً من الصراع داخل الدور والذي يوصف على أنه امتداد لضغوط الخبرات الشخصية داخل أحد الأدوار والتي تتعارض مع الضغوط الناتجة من الدور الآخر أو عندما يعجز الفرد عن الوفاء بالتزاماته أو عندما تغطي مسؤوليات دور معين على مسؤوليات دور آخر ينشأ صراع الأدوار (محمود عبد الرحيم، 2002: 257).

4-2 صراع الأدوار والمشاكل الأسرية:

قد يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بضغوط نفسية وتوترات بسبب غموض الدور المطلوب منه وعدم تيقنه مما هو متوقع منه، أو بسبب كثرة مطالب الدور وعدم قدرته على تحديد الأهم فالمهم، فيقع عندئذ في صراع الدور الذي يعوقه عن القيام بهذا الدور وغيره من الأدوار المطلوبة منه، وينشأ غموض توقعات الدور المطلوب من الزوج أو الزوجة من عدم فهمه واجباته وحقوقه أو حصوله على معلومات مشوشة عن هذه الواجبات أو عدم كفاءته في القيام بها مما يجعله متردداً وغير واثق مما يقوم به هو المتوقع منه أم لا، أو عندما تتعارض توقعات الدور عنده، ويقع فيما يسميه جروس الصراع داخل الدور (كمال إبراهيم مرسى، 1991: 143).

أما عندما تكثر التوقعات من أحد الزوجين أو من كليهما بسبب تعدد الأدوار التي يقوم بها وكثرة الواجبات المطلوبة منه وتعارضها فيحدث الصراع بين الأدوار حيث يشعر الزوج أو الزوجة بالعجز عن التنسيق بين هذه الأدوار ولا يقدر على تحقيق المتوقع منه في كل منهما، فيتوتر ويقلق، وقد يعاني الاضطراب الاجتماعي والنفسي.

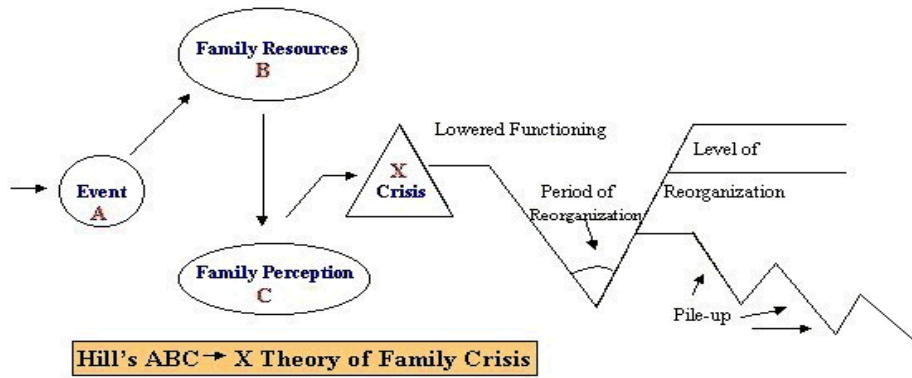
ويقع كثير من المتزوجين في كلا من الصراع (الصراع داخل الدور) وبين الأدوار، بسبب عدم كفاءة كل من الزوجين أو أحدهما في القيام بواجبات دوره وتوقعاته الخاطئة من الزوج الآخر، وعدم فهمه لواجباته وحقوقه، فيختل تفاعله مع

الزوج الآخر ويكثر الصراع بينهما.

5- خامساً: نظرية الأزمة :

وضع (هيل 1949) نظرية الأزمة (Crisis theory) لكي يفسر كيف تتعامل الأسرة مع الأحداث الشاقة أو الضاغطة، ولماذا تستطيع بعض الأسر مواجهة التحديات في حين ييأس الآخرون وتتدهور علاقاتهم.

وطبقاً لنموذج هيل المسمى ABCX (Crisis, Behavior, Adaptation) فإن الأحداث الشاقة في الأسرة تنسم بما يلي :



A - تتطلب قدراً من التكيف

B - وقد توضع لها تفسيرات سلوكية مختلفة.

C - وتضع متطلبات لطبيعة الأزمة ومصدرها.

X - ما إذا كانت الأسرة ستتعج وتعتبر الأزمة بنجاح، علماً بأن هذا النجاح يتضمن تكيفاً يأخذ في اعتباره نظام الأسرة وارتقاءها (Bradbury, Karney, 1995:7).

وقد قام هيل بتصنيف الأزمات الأسرية إلى ثلاث فئات هي :

1. التمزق أو فقدان بعض الأعضاء

2. التكاثر أو الإضافة

3. الانهيار الخلفي.

ويحتاج كل من هذه الفئات إلى تفسير. و من أجل تقريب الصورة نضع الجدول رقم 01 التالي:

الأزمة	تفسيرها	نتائجها
التمزق أو فقدان الأعضاء	فقد احد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه إلى الحرب أو دخول أحد الزوجين المستشفى أو موت أحد الوالدين.	يمكن أن تؤدي هذه الأحداث المسببة للازمة إلى نتائج عديدة مثل: 1/الانتحار. 2/الطلاق أو الهجر والهروب.
التكاثر أو الإضافة	ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق كأن يكون حمل غير مرغوب أو زوج أم أو تبني طفل أو قرار الجد أو الجدة العيش مع الأسرة.	3/ الإصابة بأمراض عقلية ، أمراض نفسية و غيرها .. الخ
الانهيار الخلقي	فقدان الوحدة الأسرية أو الأخلاقية فقد العائل، الخيانة الزوجية، إيمان الخمر أو المخدرات أو الانحراف إلى حدث يجلب للأسرة الخزي والعار.	

ولكن بالعودة إلى النقاط السابقة التي أوضحناها وهي ارتباط الحادث (أ) وما هي العوامل الأخرى التي تمكن الأسرة من التغلب على الأزمة ، وإلى أي مدى يمكن الأسرة تعريف الحدث كأزمة (العامل ج) ويمكن أن يدخل ضمن إمكانات مقابلة الأزمة (للعامل ب) على عوامل عديدة منها تماسك الأسرة، والتأمين والأصدقاء والعقائد الدينية ودرجة التعليم والصحة وغيرها .. علما أن الأزمات عادة ما تصيب الأسر التي لا يوجد لديها إمكانات ملائمة لمواجهة الأزمات.

وهناك عدد من المصادر المتاحة للأسرة للتعامل مع الأزمة، وهذه المصادر يمكن تناولها على النحو التالي :

5-1: التوافق مع الأزمة: إن التوافق مع الأزمة يعتمد أساسا إلى أداء أعضاء

الأسرة لأدوارهم، وكذلك يعتمد على استجابة المجتمع المحيط .. الأمر الصحيح كما يقول هيل إن هناك عدة عوامل مؤدية إلى التوافق مع الأزمة منها : مدى العلاقات العاطفية بين أعضاء الأسرة ، التوافق الزوجي، علاقات الصداقة بين الآباء و الأبناء، مشاركة الأسرة في اتخاذ القرارات ، والمشاركة الاجتماعية للزوجة إضافة إلى التجارب السابقة الناجحة مع الأزمات من قبل الأسرة.

ولتوضيح ذلك يمكن وضع الجدول رقم 2 التالي:

العامل	تفصيله
العامل (أ) الحادث الذي يصيب أي أسرة	ويمكن حصره حسب تصنيفات هيل (فقدان العائل - الانهيار العقلي - شرب الخمر - قدوم طفل
العامل (ب) (ويعني وسائل مواجهة الأسرة للأزمة .	تماسك الأسرة - الدخل المالي - التأمين - الأصدقاء - العقائد الدينية - درجة التعليم - الصحة السليمة
العامل (ج) (ويعني العنوان الذي تضعه الأسرة للحادث.	هنا هل تعتبر الأسرة أن ماجرى حادث أو عرض ، هل تعتبر الأسرة أن ما جرى لها أزمة أو كارثة أو جريمة .
العامل (د) ويعني ما هي الحلول التي ستتجه لها الأسرة.	1. إذا كانت الأسرة سلبية فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية مثل (الانتحار - الطلاق - الانهيار - الخلل العقلي) 2. أما إذا كانت الأسرة ايجابية واختارت التوافق مع الأزمة والعمل لحلها فإنها لا بد أن تعيد النظر في قواها الداخلية أولاً مثل (مدى استعداد الأسرة لمواجهة الأزمة - تكامل الأسرة - مدى العلاقات العاطفية - التوافق الزوجي - علاقات الصداقة بين الآباء والأبناء - مشاركة الأسرة في اتخاذ القرارات، إضافة إلى التجارب السابقة الناجحة مع الأزمات)

1- السمات الشخصية لجميع أفراد الأسرة، وبصفة خاصة للزوجين.

2- كفاءة وفعالية الطرق التي يستخدمها الزوجان في حل مشكلاتهما الزوجية.

3- نظام الدعم الذي يستخدمانه (Corsini، 8، 1994).

كما إن طريقة إدراك الزوجين للأحداث التي تمر بهما على انه طبيعي، في حين تدركه الزوجة على انه حدث يمثل أزمة بالنسبة لها أو للأسرة ككل.

ويرى (عبد العزيز الغريب 1998-64) أن نظرية الأزمة تركز على قيم أساسية هي

:

1- أن الأشخاص الذين يكونون في مواقف الأزمات أشخاص طبيعيين أساسا حتى ولو كانوا على درجة عالية من التوتر والقلق فعلي الرغم من أن الأشخاص الذين يعانون من الضيق أو الاضطراب الحاد أو يمرون بأزمة، قد يكون لديهم اضطراب عاطفي أو عقلي قبل حدوث الأزمة أو ترتب على حل الأزمة نتائج سلبية تؤدي لمثل هذه الاضطرابات، فان ذلك لا يعني أن الشخص الذي في موقف الأزمة مصاب بالضرورة باضطراب عاطفي لذلك فان من المهم أن نميز بين الأزمة وبين الأشكال المختلفة من الأمراض العاطفية والعقلية حتى لا توهي الإشارة "بعلاج" الأزمة بأن الأشخاص الذين في مواقف الأزمات يدخلون في عداد "المرضي".

2- أن الأشخاص الذين يكونون في مواقف الأزمات لديهم القدرة والرغبة في مساعدة أنفسهم، وأن هذه القدرة والرغبة قد ينتابها قدر متفاوت من الضعف، وأن قدرتهم على تحقيق النمو من خلال هذه الأزمة يمكن أن تدعم عن طريق الحصول على مساعدة مؤقتة من جانب الأسرة والأصدقاء والجيران وأحيانا من جانب بعض الأخصائيين المؤهلين للتدخل في مواقف الأزمات. كما أن الفشل في الحصول على هذه المساعدة قد يعوق النمو ويؤدي إلى نتائج سلبية للأزمة تأخذ أشكالا مختلفة مثل إيذاء النفس أو الاعتداء على الآخرين وغيرها من أنواع السلوك السلبي الضار. ويعتمد تطبيق النظرية على نوع الأزمة وقد أورد "كوتون" ثلاثة أنواع من الأزمات:

أ- الأزمة الحادة حيث تتعطل أدوات التوازن الجسدي عند الفرد وتتوقف عن العمل إلى حد يعجز معه الفرد عن التكيف مع هذه الحالة أو التغلب عليها.

ب- الأزمة العادية وهي جزء من عملية النمو.

ج- الأزمة الوضعية وهي رد فعل إزاء وضع معين كالمرض أو الكارثة.

ويمكن اعتبار الأزمة كنوع من التهديد أو الخسارة أو التحدي، فالفرد يواجه

تهديد سلامته ومتطلباته الذاتية بالقلق، كما يواجه الخسارة أو الحرمان بالحنن والاكنتاب في حين انه يواجه التحدي بالنشاط الهادف إلى حل المشكلة وبالحيوية والتحرك.

وخلصه هذه النظرية : أنها تقدم عدة إسهامات لفهم العلاقة الزوجية بطريقة مباشرة اكثر مما فعلت النظريات الأخرى، فهي تولى عناية خاصة بالأحداث الخارجية التي تؤدي إلى تغيرات في الزواج، كما تقدم تنبؤات من خلال مقدار رضا كل من الزوجين عن علاقتهما (كيرنى، 1995 : 7).

ويمكننا في ضوء نظرية الأزمة أن نتبين أن الخلافات الزوجية سواء أكان مصدرها أسباب خارجية (أي أزمات كأن تكون ديون على الزوجين أو علاقتهما المضطربة بالأهل أو بالجيران أو مشكلات في العمل أو غياب الزوجة فتره طويلة خارج المنزل وغيرها.....) أم أسباب داخلية (نابعة من العلاقة الزوجية نفسها مثل السمات الشخصية لأي من الزوجين أو عقم احد الزوجين أو المرض أو غيرها..)، فهي في كل الأحوال أزمات يعانى منها الزوجان وتتطلب منهما- وفقا لهذه النظرية- قدرا من التكيف.

6- سادسا: نظرية التدخل في الأزمة:

6-1: مدخل إلى النظرية :

تعد الأزمة والتدخل في الأزمات قديمتين قدم الإنسان على الأرض، فمساعدة الآخرين في أوقات الأزمات من الخصائص الأساسية للإنسان، ذلك أن التدخل في مواقف الأزمات فعل إنساني يوجد في الثقافة الإنسانية على مر العصور، ومن أهم الأسس العلمية التي تستند إليها نظرية الأزمة نظرية التحليل النفسي ونظرية سيكولوجية الأنا والطب النفسي العسكري، والطب العسكري والوقائي ومدخل الصحة العامة، وترجع الأصول الأولى لهذه النظرية إلى بعض رواد علم النفس منهم هانر هارتمان وابراهيم ماسلو وأريك أريكسون وجين بياجيت في بداية هذا القرن، وقد تعاملت خدمة الفرد مع الأزمات عام 1918م علي يد بيرنا رينولز. ويعد "أيركسون" وهو عالم أنثروبولوجي ومحلل نفسي من أهم العلماء الذين اثروا كثيرا في هذه النظرية حيث يشير إلى - أن الفرد يمر بسلسلة من الأزمات أطلق عليها "أيركسون" اسم أزمات الحياة أو أزمات الهوية ووصف ثماني مراحل يمر بها الفرد خلال دورة حياته، وبين

أنه في كل مرحلة تسيطر عناصر معينة من الهوية تضع الفرد في نوع من التحدي للتوفيق بين قطبين متعارضين، وأن حاجات كل مرحلة تبقى ساكنة ولكنها تميل إلى السيطرة في أوقات الانشغال القوية وفي كل مرحلة تتطور أزمة حتى يصل الفرد إلى حل في النهاية، وعندما يتم التوصل إلى هذا الحل الذي يحقق التوازن الدينامي بين القطبين المتعارضين، فإن الفرد - في هذه الحالة فقط - يكون قادراً على التحرك بحرية نحو المرحلة التالية كذلك بين "أيركسون" أن كل أزمة من أزمات الحياة توفر فرصاً جديدة لإعادة النظر في الحلول القديمة السابقة، لذلك فإن الأزمة التي لم تحل حلاً مناسباً في مراحل سابقة من النمو قد يعاد حلها بشكل جديد خلال أزمات الهوية التالية، وينظر "أيركسون" إلى أزمات الحياة بأنها تمثل فترات من الأمل والتحدى إلى جانب كونها فترات من الاضطراب والقلق ففي كل مرحلة هناك مشاكل يجب مواجهتها، ومهام يجب تنفيذها، كما يتم اكتشاف احتمالات وإمكانيات جديدة، وكل من هذه الجوانب يمكنها أن تضيف ثراءً وتطويراً للهوية. كما تأثرت الأعمال النظرية الأولى المتعلقة بالأزمات بدراسة ليندمان 1944 حول حالات الاكتئاب الحاد التي نتجت عن حريق نادي (كوكونات غروف) في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1943، كما تأثرت أيضاً بدراسات "تايهورست" عام 1957 حول المراحل الانتقالية فقد تناولت هذه الدراسات الآثار الناتجة عن موت أو فقدان أحد أفراد الأسرة.

ونظرية التدخل في الأزمة هي : مجموعة المفاهيم المتعلقة بردود أفعال الأشخاص عندما يواجهون بتجارب غير مألوفة "، قد تكون هذه التجارب علي هيئة كوارث طبيعية أو فقدان معني ما أو تغييرات في البناء الاجتماعي أو تغييرات في دورة الحياة ونظراً لأن مفاهيم نظرية الأزمة قابلة للتطبيق على الفرد وعلى الأسرة أيضاً، وربما - مع بعض التعديل - على الأنساق الاجتماعية الأكبر كذلك، فقد قامت العديد من البحوث بدراسة تغير حياة الأسرة تحت تأثير الأزمة، ونظراً لأن المفاهيم الخاصة بالبناء الأسري وتفاعله وأدائه الوظيفي، لها صلة وثيقة مباشرة بالتعامل مع وحدة الأسرة التي في موقف الأزمة، فإن نظرية الدور لها مكان مهم في نظرية الأزمة فيما يتعلق بتحليل أدوار الأسرة، وطالما أن العجز في الأداء الوظيفي للدور الاجتماعي يكون عادة نتيجة من نتائج الأزمة كما أن مفهوم انتقال الدور وتعاقب تغير الأدوار طوال دورة حياة الفرد يعتبر أحد أبعاد الضغوط التي تعجل بحدوث الأزمة عند الفرد أو الأسرة، وقد استفادت نظرية الأزمة من نظرية الدور في هذه المفاهيم واستخدامها،

وقد جاء مفهوم التدخل في الأزمات استجابة لحاجة الجماعات للمساعدات خلال فترات التغيير المفاجئ والعنيف من وضع حياتي إلى وضع حياتي آخر، ومن بين هذه الأوضاع الحياتية كالكوارث الاجتماعية والهجرة والتقاعد، والأزمات الناشئة عن التطور، كذلك التي تنشأ عن مراحل تطور معينة (منيف البدراني، 2004: 134).

6-2: الملامح الأساسية لنظرية التدخل في الأزمة:

لقد قامت نومي جولان (1987) بتقديم تصورا لنظرية التدخل في الأزمة والذي حددت فيه أهم فروض النظرية على النحو التالي:

- 1- أن أي شخص أو جماعة أو منظمة يتعرضون لأزمات خلال حياتهم
- 2- أن الأحداث الخطرة التي يمر بها الإنسان تمثل المشكلات الأساسية التي تمهد لحدوث الأزمة.
- 3- أن الأحداث الخطرة يمكن التنبؤ بها أو توقعها (كمرحلة المراهقة والزواج والانتقال للتقاعد) كما أن هناك أحداثا غير متوقعة (كالموت والطلاق والكوارث البيئية والمرض).
- 4- أن حالة المعاناة من هذه الأحداث تتضح عندما يفقد ضحاياها، أشياء معينة منها:-

- أ- فقدان التوازن في قدرتهم على معالجة الأزمات التي تصيبهم
- ب- تبذل الجهود لإعادة التوازن ولكن الفشل فيها قد يترتب عليه توترات وضغوط نفسية مع كل حالة فشل.

5- أن تراكم حالات الفشل قد يضاعف من حالات التوتر مما قد يساعد في زيادة اشتعال الأزمة.

6- مظاهر الأزمة أو أعراضها، قد توحى إلى الباحث الاجتماعي بأنها الأزمة الحقيقية، بينما هي أعراض لأزمة أخرى أساسية، وبالتالي يجب البحث عن الأزمة الحقيقية وليس عن أعراضها.

7- قد ينظر إلى الأحداث الضاغطة بأحد الطرق الثلاثة التالية وكل له استجابة خاصة في التدخل في الأزمات.

جدول رقم 3 يوضح كيفية الاستجابة الى الاحداث الضاغطة

الأحداث الضاغطة	الاستجابة
--------------------	-----------

التهديدات الفقدان التحديات	القلق الاكتئاب القلق الخفيف، الأمل، التوقع، ومحاولات اكتر لحل المشكلات
----------------------------------	---

- 8- أن النجاح في التغلب على الأزمة في الماضي يساعد على التغلب عليها في المستقبل بينما عدم النجاح في حل الأزمات في الماضي يؤدي إلى المزيد من الوقوع في الأزمات مستقبلا
- 9- الأشخاص الذين يواجهون أزمات هم أكثر انفتاحا لتقبل المساعدة من الذين لا يواجهون مثل هذه الأزمات.
- 10- أن الوقوع في الأزمات والتغلب عليها، يتعلم منها الناس طرقا جديدة لحل المشكلات بصورة أكثر فعالية، كما يحسن من مقدراتهم على التوافق مع الأزمات المستقبلية.
- 3-6 : أسس خدمة التدخل الحديث في الأزمات: أن أسس خدمة التدخل الحديث في الأزمات والكوارث في الخدمة الاجتماعية كما عرضها "اوهاجاون" 1994 تتكون من أربع مكونات رئيسية هي:
- 1- الأساس الأخلاقي الصحيح :
- تقتصر الاعتبارات الأخلاقية في العمل الاجتماعي على تنوير الأخصائيين الاجتماعيين بخصوص طبيعة المشكلات التي يواجهونها ويتطلب الأساس الأخلاقي للتدخل في الأزمة الآتي :
- أ- نظام من القيم يقاوم كل أشكال التفرقة العرقية والدينية والنوعية (ذكر/أنثى) وحالات العجز.
- ب- المعرفة والخبرة : يوجد التزام أخلاقي أساسي للأخصائيين الاجتماعيين عند التدخل في الأزمة وهي المعرفة والخبرة عند مواجهة الأزمات.
- ج- استخدام القوة والسيطرة المناسبة من أجل إثبات الحقائق.
- 2- الأطر النظرية والتصورية الملائمة :
- انه من المهم أن يكون لدى المهنيين المسؤولين عن التدخل في الأزمة إطار نظري سليم كما ينبغي أن تكون إطارات العمل التصورية والنظرية التي يتبناها الأخصائيون الاجتماعيون مرنة وتيسر فهم عوامل ومسببات حدوث الأزمات.

3- اكتشاف الذات :

من المهم للأخصائيين الاجتماعيين أن يكونوا على دراية بالمصادر الرئيسية التي تتحداهم شخصيا في موقف الأزمة كالخوف من موقع الكارثة والبحث عن طبيعة هذه المخاوف والصراعات وكيف تجنبها.

4- المهارات والأساليب:

تشتمل كل مراحل التدخل في الأزمة على صعوبات وتحديات ويتطلب هذا مستودعا من المهارات والأساليب مثل أدوات مقننة للقياس والتقييم وعلاج الأسرة ومعرفة المهارات والأساليب لا تكفي في حد ذاتها بل يجب أن يكون هناك تدريب كبير وممارسة وإشراف في التطبيق وبخاصة في مواقف خدمة التدخل في الأزمات.

6-4: مراحل العمل مع الأزمات : يصف روبرتس (Roberts) (1991) سبع مراحل للعمل خلال الأزمات هي:

- 1- تقدير الخطر والأمن.
- 2- عمل اتصال مناسب مع الأفراد.
- 3- تحديد المشكلات الأساسية.
- 4- التعامل مع المشاعر وتقديم المساندة.
- 5- فحص البدائل الممكنة.
- 6- تشكيل خطة عمل.
- 7- تقديم مساندة متابعة.

6-5: خطوات التدخل في الأزمات :توجد أربع خطوات مطلوبة عندما يقوم الأخصائي الاجتماعي بدور رسمي ومسؤول للتدخل في الأزمة هي :

- 1- يقيم الأخصائي الاجتماعي المساعد للحالة على ما أحدثته الأزمة ومدى قوة الشخص ومهاراته التكيفية.
- 2- يحدد نوع المساعدة المطلوبة في ضوء تقييمه للحالة ومهارات التكيف والموارد المتاحة للشخص.
- 3- التصرف بطريقة مباشرة من خلال قيام الأخصائي الاجتماعي بمساعدة الشخص على أن ينقب عن مشاعر الخوف والذنب والغضب ويساعده أيضا على توسيع الاختيارات عنده أو على الأقل التفكير العقلاني في الأزمة.

4- يبدأ الشخص في تحليل حالة الأزمة ليحقق التوازن وذلك من خلال مساعدة الأخصائي الاجتماعي والذي أيضا يقوم بمساعدة الفرد على وضع خطة لإنقاص التوتر وتحقيق أهداف جديدة.

6-6: الاستراتيجيات العامة للمساعدة في التدخل في الأزمات:

يمكن تحديد عدد من الإستراتيجيات العامة التي يمكن للأخصائي الاجتماعي الاستفادة منها من خلال العمل مع حالات الأزمة على النحو التالي :

1- إستراتيجية المساندة متعددة التأثير:

وتتضمن هذه الإستراتيجية جهدا مكثفا وشاملا للمساعدة وغالبا ما يصحبه برنامج نشط لتغيير السلوك كما تتحد المساندة البيئية مع مساندة الأقارب ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية مع الكبار المعتمدين على أنفسهم وعلى المراهقين الذين يواجهون أزمة بدون الأسرة.

2- بناء الأمل والحفاظ عليه :

إن الإحباط واليأس والاكئاب هي المكونات العامة للضغط والأزمة فأن الناس يعتمدون على المعاونين المساعدين بدرجة كبيرة للتعامل مع هذه الظروف بطريقة بناءة.

3- استراتيجية التجديد والنمو :

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى التعرف على مواطن القوى في الناس ومساعدتهم على إدراك هذه القوى ثم مساعدتهم في تطوير خطة لإطلاق إمكانات هذه القوى.

4- استراتيجية الإرشاد العلاجي :

وتتمثل الاستراتيجية العامة المعتادة للإرشاد العلاجي في فتح ومقابلة شخصية بطريقة مباشرة مع توضيح أسباب مجئ الشخص الذي نساذه وإنشاء أهداف ومسئوليات متبادلة ثم يشرع في تنفيذ خطة للعمل للوصول إلى أهداف الشخص الذي نساذه.

ومن ناحية أخرى فان مناهج الإرشاد السلوكي تركز على مساعدة الأشخاص على تغيير بيئتهم التي تشكل سلوكهم.

وتقديم مساعدة الإرشاد في حالات الطوارئ هي جزء من وظيفة الأخصائيين الاجتماعيين من خلال مهاراتهم في التدخل في الأزمات.

6-7 : مهارات من اجل المساندة/الدعم وإدارة الأزمات:

من الصعب الحديث عن مهارات خاصة في ظروف المواساة للمنكوبين لأنها تعتمد على الصفات الشخصية التي تنتقل بواسطة الأخصائيين الاجتماعيين ويمكن استخدام المهارات التالية للمواساة في حالات الأزمات وهي:-

- 1- مهارات الاتصال
- 2- مهارات إعادة الطمأنينة
- 3- مهارات التلطيف أو الاسترخاء
- 4- مجموعة المهارات المركزة
- 5- مهارات التدخل في الأزمة
- 6- تجديد أو بناء أنظمة مساندة

تعقيب:

وبعد هذا العرض لأهم الاتجاهات النظرية في دراسة الأزمات الأسرية سوف نعرض ثلاث فرضيات تشكل صلب الموقف النظري في دراسة المشكلات الاجتماعية ثم تعرض رؤية الاتجاه الوظيفي واتجاه الصراع للمشكلة الاجتماعية متبينة بعد ذلك الاتجاه الذي سوف نتناوله في دراسة المشكلة الأسرية انطلاقاً من أن المشكلة الأسرية جزءاً من المشكلة الاجتماعية.

وعن أهم الفرضيات التي تشكل صلب الموقف النظري في دراسة المشكلة الاجتماعية:

1- تفترض مواقف نظرية عديدة أن المشكلة الاجتماعية هي ضروب من الخلل والتوتر التي يشهدها المجتمع في سعيه المتوازن نحو تحقيق أهدافه والتي يجب أن يكرس النسق جهوده ويعبئ من طاقاته للتغلب عليها وفي ضوء هذا المنطلق تفهم المشكلة الاجتماعية تارة على أنها سوء تنظيم وتارة على أنها مظهر من مظاهر الخلل.

2- تفترض معظم المواقف النظرية أن المشكلات الاجتماعية لا تتأسس في ظروف موضوعية فحسب بل تتأسس أيضاً في ضوء إدراك الأفراد في مجتمع معين لها.

3- تفترض معظم المواقف النظرية في دراسة المشكلات الاجتماعية أن المشكلة الاجتماعية في ظهورها واختفائها تأخذ شكلاً منتظماً حيث تمر بثلاث مراحل:

أ - ظهور تعريف للمشكلة.

ب- ظهور بعض أشكال الاهتمام للتعامل مع المشكلة وظهور آراء بديلة ومتعارضة بشأن حلها.

ج- مرحلة الاختفاء أو التأسيس النظامي للمشكلة ويعنى الاعتراف بوجود المشكلة والتعايش معها وتسخير نظم المجتمع المختلفة لها.

وإذا ما تناولنا الأزمات الأسرية في ضوء ما سبق يمكن القول أن العلماء اختلفوا في تناولهم لمفهوم الأزمات الأسرية فوفقاً للنظرية البنائية الوظيفية نجدها تحدثت عن الصراع الأسرى على أساس أن الصراع يعنى حدوث تمزق في الأنساق الاجتماعية بصورة تهدد الأسرة وتوازنها ويرى الوظيفيون أن الصراع الاجتماعي العنيف دليل على المرض الاجتماعي بل أنه يهدد التكامل الاجتماعي للأسرة والمجتمع ولكنه وفقاً لوظيفة كل عنصر من عناصر المجتمع للحفاظ على النظام الاجتماعي فإن الصراع قد يكون وظيفياً عندما يحل بصورة مرضية.

ونلاحظ أن الوظيفية والاتجاهات المثالية بوجه عام تركز على الأنساق الاجتماعية الصغرى بينما يركز الراديكاليون على الأنساق الاجتماعية الكبرى لذلك يختلف الباحثون في مجال الأسرة ومشكلاتها في تحديد مصادر الصراع والتوتر في الأسرة ، ففريق منهم يرى أنه يكمن في نمط الأسرة النووية التي أصبحت منعزلة نسبياً عن شبكة العلاقات القرابية والاتصالات الاجتماعية بالأصدقاء واقتصرت على أفرادها الأساسيين والأدوار المتوقعة منهم بغض النظر عما يحدث في الواقع الاجتماعي من تغيرات وتحولات تتطلب تفاعلاً من جانب الأسرة.

ويرى فريق آخر من الدارسين أن مصدر المشكلات في الأسرة يكمن في الواقع الاجتماعي الخارجي الذي يقف معادياً للأسرة نتيجة للقيم المادية التي أصبح يؤمن بها أفراد هذا المجتمع بصورة تحول دون تحقيق الإشباع المادي إلى حالات من التوتر والقلق النفسي والعاطفي والاجتماعي التي تصيب المجتمع كما تصيب الأسرة.

وفي ضوء الرؤية البنائية التكاملية للأسرة ، فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة الأسرة ومشكلاتها دون فهم لطبيعة التحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع الكبير الذي توجد فيه ، أي أن الدراسة العلمية الصحيحة لمشكلات الأسرة لا تستقيم بمعزل عن السياق الاجتماعي الاقتصادي الثقافي الديني والسياسي الذي توجد فيه بل يصل الأمر لأبعد من ذلك حيث لا يقتصر فقط على تناول الأسرة في ضوء الملامح

والخصائص الدينامكية لمجتمعها على المستوى الإقليمي وإنما يتجاوز ذلك ليتناولها في ضوء ديناميات التفاعل بينها وبين العالم الخارجي.

وقد استخدم علماء الاجتماع المحافظون مصطلحات عديدة في دراستهم للمشكلات الأسرية وتوصلوا إلى بعض التعميمات التي تتضمن أن الأسرة نظام اجتماعي عرضه للتأثر بالأزمات المجتمعية وأن الأسرة نظام نصف مغلق يتكون من أوضاع وأدوار يحددها المجتمع لذلك فإن الأزمات الأسرية تنبع من المجتمع ومن الأسرة في آن واحد.

خلاصة

عرضنا في هذا الفصل مجموعة من النظريات التي قدمت تفسيراً للمشكلات و الأزمات الأسرية ، و التي في خمس نظريات هي نظرية البنائية الوظيفية ، ونظرية التفاعلية الرمزية، ونظرية الدور وصراع الأدوار ، ونظرية الأزمة في العلاقات الأسرية، وأخيراً نظرية التدخل في الأزمات، ثم اختتمنا هذا الفصل بتعقيب عام على النظريات المعروضة.مما نستنتج ان غالبية المذاهب و النظريات قد شددت على دراسة هذا الموضوع لما له من اهمية بالغة في كل المجالات و خاصة الاجتماعية منها.

الفصل الخامس

التفكك الأسري: أسبابه ،دوافعه

، وبعض صورته.

تمهيد:

ما دامت المشاكل الأسرية حقيقة لا جدال فيها ومادامت لها أسبابها العديدة وهذه الأسباب بعضها داخلي والآخر خارجي فبقدر ما تكون عليه الأسرة من المتعة والتألق والعطاء يكون حظ المجتمع من القوة والنمو المتوازن الذي يضمن سلامة الناس النفسية وتوازنهم الاجتماعي وبقدر ما تكون الصورة معكوسة يكون حظ المجتمع بجميع مجالاته ومناشطه من التآزم. فلتفكك الأسرى آثار يصعب حصرها ولكننا سنحاول ولكننا سنحاول في هذا الفصل أن نعرض الآثار المترتبة على وجود تفكك داخل الأسرة وعواقبها على كل من الزوجين وعلى علاقتهما بالآخرين وكذلك على الأبناء والأهل والمجتمع، وأخيرا الإشارة إلى طرق علاج هذه المشكلات المؤدية إلى التفكك وطرق الوقاية

1: الأزمات الاجتماعية

1-1- الصمت الزوجي:

"تكلم كي أراك" حكمة قديمة تلخص أهمية الكلام في التواصل الاجتماعي، فإذا كان الكلام مهماً بين الناس لتحقيق التعارف والتعاون والتكامل فإنه أكثر أهمية بين الزوجين، إذ يسهم الصمت في إرباك الحياة الزوجية، وإثارة الشكوك فيها، فقد تعتقد الزوجة انشغال زوجها بأخرى، وقد يبادلها الزوج نفس الشك، وقد يظن كلا الطرفين أن الآخر يتخذ موقفاً خاصاً تجاهه؛ فيدعي الإرهاق والتعب ليهرب من الحوار وجلسات النقاش. وهكذا تسهم الشكوك في شرخ جدار الزوجية، وتقويض أعمدها، والكلام والحوار هما الحل الأمثل والحياة إلى طبيعتها. تعالت في الفترة الأخيرة صرخات العديد من الأزواج والزوجات الذين يكشفون عن معاناتهم من شبح اسمه: "الصمت الزوجي!"

-زوجي دائم الصمت

-زوجتي لم تعد تطيق الكلام معي و لا تبادلني الكلام...

-زوجتي لا تصغي إلي و لا تجيد إلا الثرثرة...

- اذهب يا بني إلى أبيك وقل له كذا و كذا...

-زوجي لا يمل الحديث مع زملائه في العمل ومع أصحابه، وعند دخوله البيت يكون قد

أفرغ جعبته من الكلام ليحل محله الصمت ومشاهدة التلفاز وتصفح الجرائد...

-آلو: أخبر والدتك أن ضيوفاً سيأتون معي للغداء...

-بيتي خال من الضحك والبهجة ومليء بالكآبة والصمت ..

-لماذا لا تتكلم؟ لماذا لا ترد؟ لماذا تتجاهل؟- أجبني لا تقف كالحائط

-زوجي يخنقني بتجاهله لي وعدم محادثته لي ورده باقتضاب على تساؤلي

- لا اعرف ما الذي يضايق زوجتي.

وسواء أكان الصمت من الزوج أم من الزوجة فإن مواجهته وتمزيقه بالحوار أمر حيوي

من أجل بقاء كيان الأسرة؛ لأن الحوار عنصر من أهم عناصر التفاهم بين الزوجين والأولاد،

فالبيت يقوم على مشاركة الزوجين، ويهدف إلى السكن والمودة والرحمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا

بالاتصال بين الزوجين سواء على المستوى المادي أو المعنوي.

2-1 - أهمية الحوار بين الزوجين :

إن الحوار بين الزوجين يحمل معاني عميقة حتى لو بدأ سطحيًا وبسيطًا وكل كلمة تنطق بها الزوجة أو الزوج، تترك أثرا لدى الشريك الآخر. يفيد الكلام عن الأحداث اليومية البسيطة، وعن شؤون الأبناء وأسعار السلع، في التخفيف من جو التوتر لدى الزوجين الناجم عن إحدى المشكلات الأسرية إن وجود الحوار الدائم بين الزوجين، وإن كان بسيطًا، يساعد على وجود إحساس بالدفء والترابط والحنان في الحياة الزوجية، ويعد الحوار بين الزوجين من أقصر الطرق إلى قلب الزوج، فالكلمات البسيطة تشعر الآخر بأنه موضع اهتمام وتمنع تسرب الملل، وقد تكتشف الزوجة من كلمة عابرة يتعلق بها الزوج، أنه يعاني من مشكلة ما قد يجد صعوبة في مناقشتها في حوار جاد وقد تمتص الكلمات أي إحساس بالضيق أو حدة الغضب لدى أحد الشريكين، أو كليهما، في أعقاب حدوث مشاجرة حامية بينهما وتستطيع الزوجة، أو الزوج، معرفة أبعاد جديدة في شخصية الشريك الآخر ووجهات النظر وأحاسيس معينة قد تكون خافية عنهما خلال فترة (الخطوبة) من خلال الاستماع للآراء البسيطة التي تكشف للسامع الحقائق عن المتحدث وقد أكد خبراء شؤون الأسرة أن الصمت بين الأزواج له تأثير سلبي على العلاقة بينهما، وطالبوا الزوجات بعدم السماح للصمت بالتغلغل داخل عش الزوج.

1-2-1 مفهوم الصمت: للصمت وظائف قد لا يفهمها كثير من المتحاورين فيقعون في خطأ سوء الفهم، فهناك نوعين من الصمت.

1-2-2-1 الصمت الإيجابي وهو صمت تلقائي طبيعي يعني الارتفاع فوق مستوي الكلمات إلي المشاعر اليقينية بسمو مكانة كل منهما عند الآخر ويرى بعض علماء النفس أن هناك أسبابا ودوافع إيجابية للصمت وتتمثل في:

- معرفة كل طرف لرأى الآخر في كثير من الأمور نظرا لطول العشرة.
- النضج العقلي والعاطفي لكلا الطرفين بحيث تستخدم كلمات قليلة في الحوار بينهما ولكنها تحمل معان ومدلولات ومشاعر أكثر عمقا وإثراء.
- نمو العديد من وسائل التواصل غير اللفظي مثل النظرة الودودة أو الابتسامة الحانية أو اللمسة الرقيقة أو الحضن الدافئ أو نظرة العتاب الخ.
- الاقتراب العاطفي والروحي بين الزوجين لدرجة لم تعد تحتاج إلى تأكيدات لفظية والاقتراب لدرجة التوحد بينهما وبالتالي فمن المنطقي أن لا يحتاج الإنسان أن يكلم نفسه بصوت مسموع.

- أن يكون الصمت للاسترخاء والراحة.
 - قد يكون الصمت لاستحواذ مشكلة ما على التفكير و الرغبة في حلها.
 - يكون الصمت علامة الرضا وكما يقال (السكوت علامة الرضا).
 - الرغبة في إخفاء حقيقة مؤذية لمشاعر الطرف الآخر كالعلاقات قبل الزواج.
- كما نرى أنه مع وجود هذه المشاعر الإيجابية تظل الحاجة إلى التواصل اللفظي حاجة ضرورية بين الزوجين فالحياة لا تمشي على وتيرة واحدة والإنسان في تغير وتطور مستمر هذا التغير يشمل أفكاره ومشاعره ورؤاه ومواقفه والذي لا بد أن يعيها ويفهمها الطرف الآخر.
- 1-2-2- الصمت السلبي: وهو الصمت المتعمد.. صمت الرفض.. صمت الفراغ العاطفي والتباعد الوجداني فمن الممكن أن يكون تعبيراً عن الخوف أو الضعف، كما قد يكون نوعاً من العصيان. وفي أوقات معينة يكون الصمت دلالة على عدم الرضا.
- 2-2 الصمت الزوجي: الزواج ارتباط يصاحبه الحب والاحترام ، وهو سكن ومودة لكلا الطرفين.. ولكن الحياة الزوجية كسائر العلاقات الإنسانية تتعرض لفترات فتور وبرود وصمت بين الزوجين، وإذا لم ينتبه أحد الطرفين ويحاول معالجة الخلل، فإن النتيجة هي جفاف عاطفي وتباعد وجداني، ولا نبالغ إذا قلنا إن الخرس الزوجي قد يؤدي إلى طلاق روعي بين الزوجين، حيث نجد أنهما يعيشان تحت سقف واحد، ولكنهما منفصلان معنوياً.
- ونحن هنا بصدد الصمت السلبي وما له من تأثير سلبي على نفسية الزوجة والأبناء وبالتالي على الحياة الزوجية عامة.
- حينما تكون شخصية الزوجين متنافرين سلبا أو غير متنافرين (العمر، الثقافة، الطموح، التقبل المتبادل، الاهتمامات) أو احدهما يعاني اضطراباً فإن توتر العلاقات وظهور المشاكل والخلافات شئ متوقع وسيبقى ويزداد لينتهي إلى طلاق معلن أو طلاق مخبئ ويتمثل في صورتين : زواج غير ممارس يكون مقدمه للطلاق او الهجر.
- طلاق نفسى او الطلاق العاطفى أو الخرس الزوجى فهى معانى مختلفه لمسمى واحد الا وهو الصمت الزوجى.
- إن الطلاق النفسى واقع يجهله الكثيرون فهو طلاق غير معلن للآخرين وهو اخطر أنواع الطلاق وهذا الطلاق غالبا ينقشى في المجتمعات الشرقية والبلدان النامية والفقيرة بل أصبحت ظاهره شبه عالميه ففي تقرير لمجلة "بونته" الألمانية حيث توضح الإحصائيات أن تسعا من كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج وانعدام المشاعر بين الأزواج المرتبطين منذ أكثر من خمس سنوات وتشير الأرقام أن 79% من حالات الانفصال تكون بسبب معاناة المرأة من انعدام

المشاعر وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها وعدم وجود حوار يربط بينهما فالزوجان يعيشان تحت سقف واحد وعلى مضمض ولكن لا علاقة زوجيه سوية ولا حميمة ولا احترام متبادل بل قد يلجا احد الزوجين للإقامة في غرفه منفردة بعيدا عن الآخر وما يربط بين الزوجين هو العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي الصارم الذي يطالب الزوجين بعدم الطلاق فبعض المجتمعات التي لا تسمح بالطلاق فإن الرجال عادة ما يدخلون في علاقات جديدة وعديدة خارج الزواج وذلك باتخاذ عشيقاتهم لهم إلا أن هذا السلوك لا يعتبر قانونيا وهو أيضا مخالف لقواعد الدين ومن الأمثلة على ذلك انه في الهند يستطيع الرجل أن يأتي بزوجة أخرى تعيش مع زوجته في نفس المنزل وفي الصين واليابان يمكن أن يكون للرجل أكثر من محظية أو عشيقه ولكن هذه الإمكانيات (إمكانية اتخاذ عشيق) لا يسمح للمرأة على الإطلاق مهما كانت درجة عدم توفيقها وتعاستها في الزواج كما أن الدول الغربية التي يسمح فيها بانفصال فقط وليس بالطلاق (العقيدة المسيحية في المجتمع المصري أيضا لا تقبل الطلاق ولكنها تقبل الانفصال في حالة عدم تمكن الزوجين من المعيشة معا) ولكن كل هذا يقودهم إلى الطلاق النفسي فهما زوجان شكلا وإما مضمونا فهما مطلقان.

وكشفت دراسة أعدته لجنة إصلاح ذات البين في المحكمة الشرعية السنية بלבنا أن انعدام الحوار بين الزوجين هو السبب الرئيس الثالث المؤدي إلى الطلاق. وفي دراسة أخرى أعدها علي أبو داهش (2000، انترنت) أكد فيها: أن أهم أسباب الطلاق المبكر هو عدم النضج، وعدم التفاهم، وصمت الزوج.

أحذر هذه علامات الخطر !!!

في غرفة الجلوس هي تجلس في أقصى الغرفة.. وهو في الجانب الآخر. يصرف كل واحد منهما عن صاحبه العبث بالهاتف النقال، أو مشاهدة التلفاز، أو تصفح الجرائد. على مائدة الطعام، وحشة الصمت تخيم على المكان، لولا ما تسمعه من مضغ الطعام أو ارتشاف مشروب وتلك حالة من حالات كثيرة ونموذج لعدد من الأسر التي غاب عن أجوائها الحوار والتفاهم والتقارب .

وتحاول الدراسات الاجتماعية البحث عن أسباب انتشار هذه الظاهرة والتي لا يتوقف أثرها على طرفي العلاقة فقط بل يمتد إلى الأبناء..

ويرى الاجتماعيون أن الأسباب المؤدية إلى الصمت الزوجي تختلف باختلاف الأشخاص وطبيعة العلاقة بين الزوجين، فقد يكون منها عدم الصراحة والوضوح بين الطرفين، وقد يرجع

بعضها إلى الرتابة في العلاقة الزوجية، أو كثرة المشكلات بين الزوجين سواء بسبب الأبناء أو بسبب الأمور المادية (سحر فؤاد 2000، 27).

2-2-1 أسباب الصمت الزوجي

الصمت مرض يصيب الرجال أكثر من النساء، لأن النساء بطبيعتهن لا يستطعن الصمت وإن كان الاجتماعيون يرون أن الصمت في الأصل كان من سمات الزوجة وخصوصاً في المجتمعات الريفية والبدوية، حيث نجد الزوج هو سيد البيت، وإذا تحدث فهو صاحب الكلمة الأخيرة، والطاعة تكون على الزوجة والأولاد، ولكن مع تطور الحياة، ووصول وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية إلى مختلف المجتمعات تناقصت هذه الصورة تدريجياً، وأصبحنا نرى اليوم أن الزوج هو الذي يصاب بالصمت في كثير من الأحيان ومن أجل دراسة متكاملة لهذه الظاهرة لابد من التعرف عليها وتحليل أسبابها في محاولة للتعرف على المشكلة. (دعاء أحمد راجح 2008، 67).

ولكن من خلال احتكاكنا اليومي في إطار العمل أو في إطار العلاقات الاجتماعية لاحظنا مدى انتشار الخلافات الزوجية والتي لا يمكن إرجاعها كلها إلى سوء الاختيار وحده أو إلى جانب واحد كالجانب الاقتصادي وإنما ترجع إلى عدة أسباب (كالرتابة واضطراب العلاقات الجنسية وتدخل الأقارب وعدم تحمل المسؤولية) وغيرها من المسببات التي تؤدي إلى زيادة درجة الخلافات الزوجية والتي بدورها تؤدي إلى توسيع الفجوة بين الزوجين بمرور السنين. فمن الصعوبة حصر الأسباب المؤدية إلى التفكك الأسري وخاصة أزمة الصمت الزوجي لكثرتها وتداخل أكثر من سبب في نشأتها في كثير من الأحيان ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

أولاً- عوامل ما قبل الزواج ثانياً- عوامل ما بعد الزواج

أولاً :- عوامل ما قبل الزواج:

إن كثيراً من الخلافات الزوجية ما كانت لتوجد لو أحسن الزوجان التفكير في الحياة ونشير إلى هذه الناحية من أجل لفت أنظار الشباب قبل إقدامهم على الزواج ونذكر الذين تزوجوا إلى الاهتمام بهذه المسألة وهم في بداية صنع مستقبلهم المشترك ويمكن تلخيص هذه العوامل إلى ما يلي: 1- عدم الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج

2- عدم التعارف 3- عدم التشاور

4- التصورات الخاطئة عن الحياة 5- الشهوانية

- 6- الاقتصار على المظاهر 7- الاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج
8- الاتكاء على المصالح. 9- الزواج المفروض

1- عدم الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج

لابد أن يبنى الزواج على أسس شرعية حتى يكون بناءه صلبا ينعم في ظلّه الزوجان بالمودّة والسعادة ومن هذه الأسس الشرعية ما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح ومما لاشك فيه أن حسن الاختيار له دور حاسم في مستقبل الحياة الزوجية واستقرارها وأمنها.

ففي مجال اختيار الزوجة الصالحة يقول الله تعالى (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) (البقرة آية: 22) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لـ أربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) وفي ذلك توجيه المقبلين على الزواج لاختيار الزوجة على أساس الدين والعقيدة دون المعايير الأخرى.

غير أن الممارسات الواقعية تشير إلى أن اختيار الزوجة لا يبنى في اغلب الأحوال على الأسس الشرعية بل تحول هدف معظم المقبلين على الزواج إلى المعايير الأخرى كجمال المرأة والمكاسب المادية أو الاجتماعية التي سيحققها الزواج وغدا الزواج مشروعاً مادياً فقد أصبحت الأهلية للزواج مرتبطة في معظم الأحيان بوظيفة الزوج ومكانته الاجتماعية وراتبه الشهري وممتلكاته وقدرته على الإنفاق على الزوجة وبذلك اختلف مفهوم الزواج الأمر الذي سرعان ما يفضى إلى الخلافات الزوجية و التي نهايتها التفكك.

2- **عدم التعارف:** يتطلب الزواج فرصه كافيّه من اجل أن يتعرف احد الطرفين على الآخر فهي ضرورية من اجل بناء حياه مشتركه وواضحة تقريبا.

3- عدم التشاور

مهما بلغ الشباب من شأن في العلم والمعرفة إلا أنهم يعتبرون عديمي الخبرة في شؤون الحياة الزوجية فإن كثيرا منهم وبسبب أسلوب تربيتهم يبقون بمنأى عن تجارب الوالدين ولا يصغون إلى آرائهما في هذه المسائل.

4- التصورات الخاطئة عن الحياة:

إن اغلب المشاكل والخلافات التي تعصف بالحياة الزوجية ناجمة عن التصورات الخاطئة أو الخيالية عن الحياة والمستقبل إذ أن البعض يعيش في عالم من الأحلام الوردية ويتصور بأن المستقبل سيكون جنة ولكن وبعد أن يدخل دنياه الجديدة إذا به يبحث عن تلك الجنة فلا يعثر

عليها فيلقى باللوم على زوجه محملا إياه مسؤولية ذلك، وتبدأ بذلك الخلافات التي تفقد الحياة طعمها ومعناها.

5- الخداع

قد ينشأ الخلاف بين الزوجين بسبب بعض الخدع والمكائد التي يحولها احد الطرفين أو كلاهما فمثلا يقوم الفتى والفتاه من اجل جذب الطرف الآخر إليه وإقناعه بالزواج بالمبالغة إضافة إلى الوعود الكاذبة فإذا دخلا ميدان الحياة نجد الحجب وبرزت الحقائق والأسرار عندها يبدأ الخلاف أو التفكير بالتخلص من بعضهما.

6- الشهوانية

يسعى أكثر الشباب ومن اجل إشباع غرائزهم إلى الزواج معتقدين أن الحياة الزوجية هي مجرد إشباع هذا الجانب فقط غافلين عن انهم بذلك ينظرون إلى الجانب الحيواني الذي لا يمكن أن يكون هدفا لتشكيل الأسرة.

فهناك زيجات لن يكتب لها البقاء والاستمرار إذا سرعان ما تنطفئ الغرائز الجنسية ومن ثم ينهار البناء الذي نهضت على أساسه.

7- الاقتصار على المظاهر

ما أكثر الأفراد الذين يخفون حقيقتهم فلا يعرف منهم سوء ظاهرهم وما أكثر الذين يبحثون عن المظاهر فقط لدى بحثهم عن شريك لحياتهم إذ يقتصر همهم على الجمال والمستوى الاقتصادي وغير ذلك ولكن وبعد دخول الزوجين عالم الحياة الزوجية، وتنتهي المظاهر البراقة ويكتشفان أن تلك المظاهر لا اثر لها ولا دور لها في خلق السعادة المنشودة.

8- الاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج

الاختلاط الزائد بين الخطيبين وكثرة الخلوات غير المسموح بها وما قد يحدث من تجارب اجتماعيه أو عاطفيه قد تصل إلى خبرات جنسيه قبل الزواج أمر غير شرعي ومحرم يؤدي إلى الشك المتبادل في السلوك الأخلاقي والأمانة فضلا عما فيه من خيانة للأهل.

9- الاتكاء على المصالح

نشاهد بعض الأفراد يقدمون على الزواج انطلاقا من مصالح معينه أو من اجل أن يضعوا أيديهم على الثروة وفي مثل هذه الحالات وبعد أن يتحقق هدفهم تنتهي جميع المبررات والأسباب التي تؤدي إلى الزواج وتبدأ حياة النزاع والخلافات.

10- الزواج المفروض

وهو اخطر حالات الزواج حيث يقوم الوالدان بتزويج الأبناء دون اعتبار لرغباتهم، إن مجرد الشعور بالقهر وحده سيدفع بالطرفين إلى الخلاص من هذه القيود.

ثانياً: - عوامل ما بعد الزواج

فيما مضى ذكرنا بعض العوامل التي تؤدي إلى الخلافات الزوجية وتدهورها وهي كما اشرنا تتعلق بفترة ما قبل الزواج والتي ينبغي الالتفات إليها وأخذها بنظر الاعتبار قبل الإقدام على الزواج وتشكيل الاسره وفي مقابل ذلك توجد عوامل وأسباب ترتبط في فتره ما بعد الزواج ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى: أولاً: عوامل ذاتيه ، ثانياً: عوامل البيئة الاجتماعية، ثالثاً: عوامل البيئة الفيزيكية

أولاً: عوامل ذاتيه وتشمل: 1- الشخصية والعوامل الوراثية.

2- ظهور الاتجاهات الفردية والأنانية

3- الغيرة

4- التوتر العاطفي والجنسي بين الزوجين

5- عدم الإنجاب

6- الرذائل وسوء الأخلاق

7- الظروف الصحية

8- مدى الاستعداد الشخصي لدى الزوجين لإعداد أسرة

9- الانفعالات الشاذة

10- التضارب المزاجي

11- سوء اختيار القرين

أولاً: العوامل الذاتية :

1- الشخصية والعوامل الوراثية: إن شخصية كل من الزوجين تؤثر بالسلب أو الإيجاب على العلاقة بينهما حيث نجد أن كلاً منهما يمر نفسياً بمرحلة تأقلم وتعديل في شخصيته. وبالتالي تتضح مؤشرات النجاح من عدمها في العلاقة الزوجية حيث نجد أن كلا من الطرفين يتحكم لا إرادياً في تصرفاته وأسلوب تعامله مع الشريك الآخر. وهنا يبرز دور شخصية كل من الزوج والزوجة في تدعيم الاستقرار الأسري أو خلق نوع من الصراع والتوتر الذي يهدد العلاقة الزوجية.

2- **ظهور الاتجاهات الفردية والأنايية:** وهذا العامل من أهم العوامل الذاتية فالأنايية تعنى اللا حب إلا للنفس ولاحياه بلا حب. ومن أساسيات وظائف الأسرة عملية الإشباع العاطفي المتمثلة في الحب والتعاون والمودة والرحمة فالحب عطاء ، و تضحية من أجل الآخرين أين هذه المشاعر الراقية في وسط عصر سادت فيه قيم الفردية والأنايية. وأصبح كل إنسان لا يهتم سوى بنفسه فقط ولا ينظر لمصلحة من حوله، وليست الأنايية قضية محصورة في الزوج أو الزوجة أو كليهما فقط ولكن أيضاً تمتد إلى الأبناء فنرى الأبناء الذين تأخذهم أنانيتهم حتى يرهقوا أبويهما بالإسراف في المتطلبات الخاصة بهم. (مصطفى إبراهيم، 1994 : 258).

3- **الغيرة :** فالغيرة هي مسبب قوى لوجود أزمة داخل الأسرة ، فالزوجة التي تدقق في محاسبة زوجها على تصرفاته داخل الأسرة وخارج نطاقها والخوف الشديد عليه من اختلاطه أو مجالسته للغير وملاحقة حركاته وتأويل اتجاهاته كل هذه الأمور وما شابهها يفسد العلاقة الزوجية ويعكر صفوها (مصطفى الخشاب، 1967 : 230) وخاصة لو كان الزوج ثرى أو ذا مركز مرموق وشخصية جذابة مرغوباً من الأخريات فتكون مميزاته نغمه عليه وعلى زوجته فالويل كل الويل لكليهما من شدة - الغيرة ومتاعبها.

والزوج الذي يغير على زوجته بالرغم من أن غيره الرجل على امرأته شيء يسعد المرأة ويشبع أنوثتها لشعورها بحب زوجها وخوفه عليها ولكن بقدر معقول فالغيرة الشديدة وملاحقة الزوجة بالاستجواب الدائم عن ملابسها وحركاتها وكلامها وجلساتها ومشاعرها الشيء الذي يثير الملل ويجلب التعاسة ويؤدى إلى عدم الثقة والشك الذي ينتهي بالاختناق والضجر فالزوجة دائماً في وضع اتهام ودائماً تحتاج لأن تدافع عن نفسها لتظهر براءتها.

وتزيد الغيرة مع فارق السن بين الزوجين ودرجة الجمال فالزوجة الصغيرة الجميلة عادة ما يغار عليها زوجها من أي شيء بل وكل شيء لدرجة الشك وهو من عيوب عدم التوافق في العمر ما بين الزوجين كما أن الزوجة التي تتمتع بالجمال الملفت فإن جمالها يجلب لها متاعب غيرة الزوج وملاحقته لها بصورة غير طبيعية.

فكل هذه الأمور تجعل كل منهما يضيق ذرعاً بالآخر ويرميه بعدم البراءة والوفاء فالغيرة والحب الشديد يثيران أموراً هي في واقع الأمر مجرد شبهات وأوهام لا وجود لها (مصطفى الخشاب، 1967، 231).

4- **التوتر العاطفي والجنسي بين الزوجين:** يرى Blood أن العلاقة الجنسية تعبير عن

الجانب الإنساني من العلاقة الزوجية وان الزواج هو العلاقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها الممارسة الجنسية طبيعياً ذلك أن العلاقة الجنسية هي من أكثر العلاقات وثاقه وهى علاقة مكتملة ومعقده فى نفس الوقت لان الزواج يجمع بين الصداقة والأبوة والألفة والجنس فهو يجمع بين أوجه كثيرة فى الحياة منها ما هو فيزيقي وعقلي واجتماعي ومن هنا فان العلاقة الجنسية لابد أن تكون هادفة ومدعمه بالتفاهم والقبول وتأكيداً لقيمة الحياة الزوجية وهناك تأكيدات قاطعه بأن الحياة الجنسية المشبعة للطرفين ضرورة جدا للزواج السعيد والتوافق العاطفي والجنسي وان عدم التجاوب العاطفي والجنسي يهدد العلاقات الزوجية.

5 - عدم الإنجاب : إن عملية عدم الإنجاب عملية تثير التوتر فإنها عامل هام يهدد كيان كل إنسان يحب أن يكون له مدد فى الحياة من دمه يمثل صورته على الأرض ويمد اسمه إلى ما شاء الله كخريزة بشرية طبيعية، فما شعور من يحرم منها والحرمان هنا ليس شرطاً أن يكون نتاج الإصابة بالعقم فقط ، فبعض الزوجات أو الأزواج لا يرغبون فى الإنجاب أو يؤجلون عملية الإنجاب إلى حين الاتفاق وظروف حياتهم سواء إن كانت ظروف عمل أو ظروف شخصية فيحرم الفرد نفسه بإرادته من التمتع بنعمة الإنجاب ، ومن يحرم نفسه من شيء بإرادته بالطبع لا يمثل لديه مشكلة ولكن المشكلة متمثلة فى شريك حياته الذي يعانى من حرمانه المجرر عليه من الطرف الأول ومن هنا تخلق المشاكل الزوجية المترتبة على عملية عدم الرغبة فى الإنجاب. فلو كان الزوجان متفقين ما حدثت المشاكل ولكن طرف يرغب فى الإنجاب والثاني يمانع.

أما فى حالة عدم الإنجاب الناتجة عن العقم فتتسع مشاكله لتشمل مشاكل نفسية واقتصادية بجانب المشاكل الاجتماعية والمتمثلة فى كثرة مصاريف عملية العلاج ، الشعور بالإحباط والحرمان والحقد هذا بجانب الحساسية المفرطة من اتجاه الطرف الآخر وغالباً ما تنتهي بانفصال رابطة الزوجية أو تعدد الزوجات وما يسبق ذلك من خلافات ومشاحنات ومشاجرات بين الزوجين. (السيد رمضان، 1999 : 115)

6- الرذائل وسوء الأخلاق : نتيجة لسوء أخلاق شريك الحياة وسوء سلوكه تحدث المشاكل وتتوتر الحياة الزوجية التي عادة ما تنتهي بالكره ثم الهجر ثم الطلاق وسوء الأخلاق. وتتمثل هذه السلوكيات والأخلاق غير الحميدة التي يتبعها أحد الزوجين أو كليهما وتؤثر على حياتهما معاً وقد تؤدي إلى إنهاء العلاقة الزوجية في:

أ- شرب الخمر والمسكرات: أن شرب الخمر يؤدي إلى الخروج عن حدود العقل ويساعد

على جرأة النفس لتصل حتى القسوة في معاملة الغير وما قد يترتب عليها من الانحراف والوقوع في برائن الجريمة والجروح (عبد الرحمن عيسوي، 1995: 146).

ب- إدمان المخدرات: إن إدمان المخدرات يحول بين الفرد ودينه فغالبا ومع استمرار عملية التعاطي يعزل الفرد عن مجتمعه المحيط سواء مجتمعه الداخلي من أسرة وعائلة أو مجتمعه الخارجي من عمل ودراسة وأصدقاء وجيران فهو يعزل عن عالمه ويعيش في هلوسة التعاطي والمخدرات فهو شخص لا يشعر بأي شيء وكل ما يفكر فيه هو كيف يحصل على الجرعة المعتادة من المخدر هذا من بجانب أما الجانب الآخر ما يسببه المدمن من فضائح ومشاكل ومشاجرات وجرائم وغيره من الأفعال الفاضحة التي تصيب الأسرة بالأذى.

ج- لعب القمار: لعب القمار يضع الحياة الزوجية تحت التهديد والإفلاس بل والتشرد، وهذه اللعبة حالها حال إدمان الخمر والمخدرات فحياة الأسرة ومستقبلها توضع على منضدة اللعب. وقد يلجأ لاعب القمار إلى السبل غير الشرعية لاقتناء النقود مثل السرقة والاختلاس هذا بجانب ما يتم من أمور فسق وفوضى أثناء تجمعات لعب القمار، وهذا الوضع يعود على الحياة الزوجية بالخراب والتدمير.

د- الزنا وارتكاب الفحشاء: إن خيانة الأمانة الزوجية وارتكاب الفحشاء وعدم احترام قدسية الزواج أو دفع الزوجة لأن تسلك سلوكاً منافياً للشرف كل هذه الأمور تؤدي إلى التقزز والاشمئزاز من العلاقة الزوجية ومحاولة حلها بشتى الطرق (ع الخالق عفيفي، 1991: 195)

هـ - الضرب والسب: أن الخروج عن حدود اللياقة في معاملة الزوج أو الزوجة والقسوة في معاملة كل من الزوجين لبعضهما البعض أو لأولادهما سواء بالتطاول بالألفاظ أو بالضرب والتي تترك أثارها على الفرد بشعوره بالإهانة وانتهاك أمنيته البشرية. (عبد الخالق محمد عفيفي ، 1991: 195).

و - استغلال ممتلكات شريك الحياة: أن استغلال كل من الزوج والزوجة لأموال الآخر يحول الحياة العاطفية إلى حياة مادية خالية من التعاطف والود. (محمود حسن ، 1975: 85).

هـ - الكذب والخداع وعدم الصدق كلها عوامل تؤدي لعدم الثقة والشك الدائم في شريك الحياة.

7- الظروف الصحية: أن مرض أحد أعضاء الأسرة وخاصة الأمراض المزمنة والخطيرة التي تطول فترة علاجها يؤثر في كل أعضاء الأسرة سواء من الناحية الاقتصادية أو

الاجتماعية أو النفسية.(محمود حسن ،1975 : 85).

8- مدى الاستعداد الشخصي لدى الزوجين لإعداد أسرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(حديث شريف ، ابن حجر العسقلاني).

ويقوم الحديث الشريف بتوضيح أن الزواج ليس بالأمر اليسير وأنه لا يقوى على القيام به والوفاء بمسؤولياته إلا من استعد له مادياً وصحياً ونفسياً وتأهل لفتح بيت جديد وقيام أسرة تعتمد على مقوماتها المستقلة في بناء نفسها. (محمود حسن ، 1975:118).

9 - الانفعالات الشاذة: أن بعض الأزواج والزوجات نتيجة ما مروا به من خبرات في طفولتهم وفي مراهقتهم يتعرضون في حياتهم الزوجية إلى الكثير من المشاكل (السيد رمضان 1999:74)، وفيما يلي بعض أشكال الانفعالات الشاذة من أحد الزوجين:

أ- الزوجة المسترجلة: أن هذا النوع من الزوجات تحب دائماً أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة ولزوجها المركز الثانوي فهي إذا وجدت أي مكان مع زوجها تحاول أن تظهر سيطرتها عليه وتقلل من شأنه. (عبد الخالق عفيفي، 1991 : 178).

ب- الزوجة الهستيرية وهي تتميز بالعصبية الزائدة وإفراطها في الشكوى من سوء صحتها كما أنها دائمة الإلحاح في جذب أنظار الغير بشتى الطرق وبهذا تكون مصدر للقلق والاضطراب في الحياة الزوجية.(عبد الخالق عفيفي، 1991 : 140).

ج- الزوج الطفل أن سلوك مثل هذا الزوج يشبه سلوك الأطفال وذلك نتيجة تربيته وتنشئته على التدليل و مثل هذا الزوج لا يستطيع البت برأي في شؤون أسرته فيكون على الزوجة كل العبء مما يجعلها الزوجة تضيق بزوجها وتسعى إلى الانفصال عنه. (عبد الخالق عفيفي، 1991 : 138).

د- الزوجة أو الزوج الموسوس: أهم ما يميز هذه الشخصية المراجعة المستمرة المبالغ فيها والتكرار المسرف فإن الباب يقفله يراجع قفله عشرات المرات وإن غسل يديه يغسلها عشرات المرات وبعض هؤلاء إذا سلم على أحد يسرع بتطهير يده بالكحول وقد يقوم الشخص بإتباع نظام رتيب لا حياد عنه في الحياة اليومية ومن أمثلته التدقيق الشديد في إدارة المنزل فيحدث للشخص انزعاجاً شديداً بمجرد أن كتاباً أو حذاء أو قطعة من الأثاث حركها أحد وهناك بعض الأشخاص لا يستطيع أن يخطو خطوة دون اللجوء للأحجبة والتمايم وغيرها من أمور الدجل والشعوذة مما يثير التوتر والقلق والمشاكل داخل الحياة الزوجية. (عبد الخالق عفيفي

،1991: 180).

10- التضارب المزاجي: أن اختلاف الأمزجة والهوايات الشخصية تلعب دوراً هاماً في انشغال كل من الزوج والزوجة عن بعضهما البعض حيث انشغالهما بشكل منفرد وليس بشكل مزدوج. فنرى الزوجة التي تعشق التلفزيون والزوج الذي يعشق القراءة فهي تقضى وقت فراغها أمام التلفزيون وهو يقضى وقت فراغه مع القراءة بمفرده وبعيداً عن إزعاج التلفزيون وبرامجه. وأيضاً الزوج الذي يحب قضاء أجازته بالمنزل والزوجة التي تريد قضاء أجازتها خارج البيت. (معن خليل عمر، 1992 : 235).

ومن هذه الأمور الكثير الذي يثير التوترات نتيجة لعدم اتفاق ميولهم وأمزجتهم مما يؤدي إلى الشجار بينهما لإصرار كل واحد على حال معين ومحاولة إقناع الثاني به ومشاركته له. وإما أن ينعزل كل واحد على حده ليقضى وقته كما يريد ويعيش مع نفسه دون الآخر وتتسع الهوة بينهما حتى تصل إلى الهجر والانفصال.

11- سوء اختيار القرين أن حسن اختيار شريك الحياة يعمل على نجاح الحياة الزوجية مستقبلاً. فالاختلافات في بادئ الأمر تستمر هي نفسها بل تزيد وتتضاعف ويظهر غيرها في نهاية الأمر حيث كثرة الاحتكاك الحياتي بين الزوجين الذي يبرز كافة العيوب والمحاسن في شريك الحياة فمع تكرار المشاجرات يضيق الفرد بحياته ولا يستريح حتى ينهى تلك العلاقة الزوجية. (مصطفى الخشاب، 1985: 244).

ثانياً : عوامل البيئة الاجتماعية:-

- 1- اختلاف التنشئة الاجتماعية لدى الزوجين. 2- الظروف الاقتصادية
- 3- إتباع العادات والسلوكيات السلبية. 4- تدخل الأقارب.
- 5- تدخل الأصدقاء والجيران. 6- فرق مستوى التعليم.
- 7- تغير الأدوار الاجتماعية وصراع الأدوار. 8- صراع الأجيال.
- 9- ارتفاع سن الزواج .
- 10- السفر أو الهجرة من أجل تحسين أحوال المعيشة.
- 11- المشكلة السكانية. 12- معارضة الأهل وعدم رضاهم على الزواج.
- 13- اختلاف العقيدة وضعف الوازع الديني. 14- طبيعة العمل.
- 15- الأب الحاضر الغائب. 16- تغير مركز المرأة في المجتمع.

1 - اختلاف التنشئة الاجتماعية لدى الزوجين : تتأثر العلاقة الزوجية بالخبرات السابقة

لكل من الزوجين والتراث الثقافي والروحي لكل منهما، كثيراً ما يختلف الزوج والزوجة في عاداتهما وأخلاقهما واتجاهاتهما والقيم التي تسود حياتهما وكافة الأشياء التي اكتسبها كل منهما خلال حياته المبكرة مما يؤدي إلى نشأة الخلاف والنزاع بينهما كأن يكون أحد الزوجين من طبقه اجتماعيه منخفضة أو مرتفعه عن الآخر أو أن يكون احدهما متدينا والآخر غير متدين أو أن يكون هناك فرق كبير بينهما في السن. وهذه العوامل تؤدي إلى تضارب القيم والمعايير والمفاهيم بين الآباء والأبناء. ومن هنا ينشأ الصراع بين القديم والحديث الذي يتطلب من الآباء مرونة حتى لا يدفعون أبناءهم إلى الانحراف. (السيد رمضان ، 1999 : 74).

2- الظروف الاقتصادية: كثيراً ما ينشأ الصراع الأسري والخلافات بين الزوجين بسبب قصور الموارد الاقتصادية عن سد احتياجات الأسرة من ناحية أخرى ومن ناحية أخرى قد يكون توفر الموارد الاقتصادية والثراء مصدراً للخلافات الزوجية كما أن اختلاف الزوجين في طرق الإنفاق وإسراف احدهما أو تقتيره يزيد من الخلافات الزوجية.

3- إتباع العادات والسلوكيات السلبية: هناك العديد من العادات والسلوكيات تؤثر على حياة الفرد بالسلب وتهدد علاقاته مع الآخرين بالتدخل والانهياب وإن من أكثر هذه العادات والسلوكيات شيوعاً الآتي :

- | | |
|---------------------------------|-------------------------|
| أ- التبذير. | ب- البخل والشح. |
| ت- الثثرة. | ث- التقليد الأعمى . |
| ج- السلوك المقزز | ح- السباب وسلطة اللسان |
| خ- عدم احترام الواجبات العائلية | د- الاتكال |
| ذ- ارتياد المقاهي بإسراف | ر- كثرة الإنجاب |
| ز- تفضيل ذرية الذكور | س- الاعتقاد في الخرافات |

4 - تدخل الأقارب : التدخل في حياة الأسرة من جانب الأقارب كالحموات والأخوة والأخوات أكثر من اللازم له تأثيره الخطير في طبيعة الأمور العائلية ويؤدي تدخل الأقارب إلى تضخيم المشكلات وتآزمها. (محمود حسن ، 1975 : 113 - 115).

5 - تدخل الأصدقاء والجيران : فقد يلعب هؤلاء دوراً في مجرى الأمور العائلية ويؤدي تدخلهم في العلاقات الأسرية إلى الخلافات والمنازعات الأسرية ونشأة حالة من التوتر وزيادة شدتها. (مصطفى الخشاب، 1967، : 231).

6 - فرق مستوى التعليم: فرق مستوى التعليم بين الزوجين فارق ملحوظ يثير الكثير

من المشاكل حيث الغيرة والتمايز والحساسية المفرطة وعدم التفاهم فمثلاً أن كانت الزوجة هي الأعلى تعليماً فيمنع الزوج أن تكمل الزوجة تعليمها أو يحقر من شأنها عمداً وبخاصة في محك التعليم أو يتجه ليرتبط بامرأة أخرى أقل منه في كل الجوانب ليعوض شعوره بالنقص مع زوجته، ويختلف الوضع بالنسبة للزوجة التي يقل مؤهلها عن مؤهل زوجها فهذا وضع مقبول إلى حد ما.

7- تغير الأدوار الاجتماعية وصراع الأدوار: تزداد الألفة والمودة بين الزوجين كلما كان هناك وضوح في ادوار أفراد الأسرة بينما ينشأ النزاع الأسري عندما تتباين وجهة نظر الزوجين عن أهمية أدوارهم الأسرية وعند حدوث تغير في أدوارهم نتيجة لظروف طارئة مثل اشتغال الزوجة أو طفل حديث الولادة أو مرض احد الزوجين فقد ينشأ الصراع بين الزوجين.

8 - صراع الأجيال : أظهرت الأبحاث وجود تناقص في حجم ونوعية الاتصال والترابط بين الأولاد ووالديهم كما أن الاتصال بين الأخوة والأخوات أصبح في العصر الحاضر أقل مما كان عليه في الماضي حيث نشأة الصراعات بين جيل الآباء وجيل الأبناء نتيجة لاختلاف المعايير والقيم في جيل كل منهما. (إجلال حلمي، 1990: 182).

9- ارتفاع سن الزواج: ارتفع سن الزواج وخاصة في المناطق الحضرية لأن أعداداً كبيرة من الشباب يلتحقون بالتعليم بمراحله المختلفة وتستغرق بعض أنواع التعليم سنوات هذا بجانب أزمة الإسكان وارتفاع تكاليف الزواج وقلة متوسط دخل الفرد وما يترتب عليه من مشاكل تؤدي لتأخر سن الزواج. (سناء الخولى، 1996: 266).

10 - السفر أو الهجرة من أجل تحسين أحوال المعيشة: سفر الزوج أو الزوجة لمدة طويلة وما ينعكس سلباً على الأسرة من حيث التماسك وقوة العلاقات بين الزوجين كالسفر الطويل بهدف تحقيق مكاسب مادية ويصبح الزوج بالنسبة للأسرة مجرد مصدر للدخل يشجعونه على الغياب واستمرار السفر حتى لا ينقطع التدفق المالي منه ويصبح وجود الزوج أمراً غير مرغوب فيه حيث تعود وتكيف أفراد الأسرة ومن ضمنهم الزوجة على عدم وجوده. وذلك أيضاً ينطبق على الزوجة في حالة سفرها وغالباً ما يميل الزوج إلى الزواج بأخرى تقاسمه حياته وتربية أولاده. (عبد الخالق عفيفي، 1991: 231).

11- المشكلة السكانية: لاشك أن التزايد المستمر في السكان بمعدلات عالية وارتفاع معدلات الهجرة نتج عنها ظهور المشكلة الإسكانية وأصبحت من أبرز المشكلات التي تواجه الدولة وأصبحت معظم الأسر تعاني منها بدرجة ما وترتب على هذه المشكلة من اضطراب

الأسر حديثي الزواج إلى الإقامة في بيوت الأباء وهو أمر لا يوفر الاستقرار للأسرتين وما ينتج عنها من فشل العديد من الزيجات. (خيري الجميلي، 1993: 30).

12 - معارضة الأهل وعدم رضاهم على الزواج: أن معارضة الأهل وعدم رضاهم عن الزواج يجعل كل من الزوجين والأهل في حالة من الصراع الدائم حيث محاولة إثبات كل طرف أنه على حق في رؤية الأمور. فالأهل دائمو الشكوى من إحدى الزوجين أو كليهما إذا كانت المعارضة من جهة أسرتي الزوجين وتؤخذ الأمور بحساسية وتستمر الخلافات وتتفاقم حتى تسيطر المشاكل على الجو العام للأسرة وتتصدع العلاقة الزوجية.

13 - اختلاف العقيدة وضعف الوازع الديني: يؤدي اختلاف العقيدة إلى إثارة المشكلات الأسرية فالزواج بين مختلفي العقائد الدينية لا يحقق السعادة الزوجية لمدة طويلة إذ أنه يحكم عليه بالفشل والانهيار السريع. ولا يقف الصراع فقط عند اختلاف الديانات بل يمتد ليدخل في الديانة الواحدة متعددة المذاهب وأن ضعف الوازع الديني والأخلاقي وخاصة في المجتمعات المدنية يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق. (علياء شكري، 1996: 237).

14 - طبيعة العمل: إن الظروف المحيطة بعمل كل من الزوج والزوجة تنعكس أثارها بصورة مباشرة على الجو الأسري ، فكلما كان العمل مريحاً ومناسباً بحيث يشعر الفرد فيه براحة نفسية وطمأنينة مادية كلما عاد هذا الفرد إلى أسرته مرتاح النفس وبالتالي يستطيع التفاعل مع أفراد الأسرة بصورة طيبة ، أما إذا كان العمل غير مناسب أو يحيط به ظروف متعبة فإن الفرد يشعر فيه بالضيق والتوتر وتصبح حالته النفسية سيئة فيعود إلى أسرته متعباً مرهقاً مشحوناً بكثير من المشاعر السلبية التي قد يقوم بالتنفيس عنها داخل الأسرة فتسوء العلاقات وتظهر المشكلات ويضطرب الجو الأسري ويهتز كيان الأسرة. (عبد الخالق عفيفي ، 1991:191).

15- الأب الحاضر الغائب: ويتمثل هذا في رب الأسرة الذي يقضى معظم وقته خارج المنزل وله مثل رجل الأعمال الغارق الذي يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته وفي لقاءات وسفريات وبهذا لا يجد وقتاً لأسرته، فتبدأ الزوجة بالاستياء من هذا الغياب وخصوصاً إذا كانت الزوجة ليس لديها عمل خارج المنزل ولذا سرعان ما تبدأ المشكلات في الظهور وربما يكون غياب الأب من البيت بقصد الهرب من المسؤوليات الأسرية فمثل هذا الأب ليس له حضور فعلى في المواقف المهمة التي تؤثر على تنشئة الأولاد ، كما أن غياب الزوج عن البيت لساعات طويلة خاصة إذا لم يكن لهذا الغياب ما يبرره سوف يؤدي إلى تأجج الانفعالات من جانب

الزوجة.

وهناك نوع من الغياب تفرضه ظروف شرعية مثل الرجل الذي لديه أكثر من زوجة. والصورة الأخرى هي للزوج الذي ينشغل عن أسرته بأصدقائه وجلساته معهم فهو ما أن يعود من عمله حتى يرتاح قليلا ويمضى المساء كاملا مع الأصدقاء ويحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معهم.

وهناك نوع من الغياب الأبوي على الرغم من وجود الأب بالمنزل معظم الوقت إلا انه لا يشارك بفاعليته في النشاطات الأسرية فهو يجتمع مع أفراد أسرته على مائدة الطعام مثلا ويكون معظم الوقت منعزلا لوحده أو يقضى ساعات طويلة في مشاهدة التلفاز وما شابه ذلك مثل هذا الغياب اللاجسدي يساهم بصوره أو بأخرى في غياب الحوار بين الزوجين ومن ثم حالة الطلاق العاطفي. ويكون نتاج هذا السلوك الشقاق والخلافات بين الزوجين مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وحرمان الأولاد من القدوة الصالحة في شخصية الأب.

16 - تغير مركز المرأة في المجتمع: لاشك أن لمركز المرأة في المجتمع والأسرة تأثيراً كبيراً في استقرار الحياة الزوجية والأسرية فكانت المرأة إلى عهد قريب تخضع كلية لوصاية الرجل سواء كان أبوها قبل الزواج أو زوجها بعد ذلك وكانت تعتمد اعتماداً كاملاً على أسرته إلى أن تنقل إلى بيت الزوجية فيتحمل الزوج مسؤولية الإنفاق عليها وتقوم الزوجة من جانبها بتدبير شؤون الأسرة وإنجاب الأطفال وتربيتهم ورعاية الزوج والسهر على راحته (محمود حسن، 1975: 206).

ولاشك أن خروج المرأة للعمل قد أتاح لها المزيد من ممارستها لحريتها الشخصية كما أتاح لها الاستزادة من خبرات خارج نطاق الأسرة فيما يتعلق بمظهرها وسلوكها وطريقة حديثها وأسلوب تفكيرها مما يكفل لها المزيد من القوة (محمد عاطف، 1967: 163).

ثانياً : عوامل البيئة الفيزيائية:

1- التصنيع والتكنولوجيا. 2- تحديات العولمة والإعلام.

3- قلة الوسائل الترويحية. 4- الحي.

1 - التصنيع والتكنولوجيا: إن التقدم التكنولوجي والصناعي قد صاحبه الكثير من التغيرات الجذرية في كافة نواحي الحياة سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع أجمع فعلى المستوى الأسري نرى أن نمط السلطة في الأسرة قد تغير وذلك للحرية الاقتصادية

التي أتاحتها الصناعة للأفراد وخاصة الزوجات (فتح الله سعد، ب.ت. 89). كما أرتبط التقدم الصناعي بضعف الروابط القرابية فكلما تقدم المجتمع صناعياً كلما ضعفت أو اختفت العلاقات القرابية الممتدة وظهرت الأسرة النووية والأشكال البديلة عن العلاقات القرابية (محمود منسي، 1988: 91).

2- تحديات العولمة والإعلام: تعد العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروق بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بني البشر وتكون البنية التحتية لسيادة رأس المال دون قيود والية المعلومات دون رقابة. وبالنظر إلى الجانب الاجتماعي للعولمة نجد أنها تهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسري والبدء بالمرأة باعتبارها الأساس في البناء الأسري فظهرت الدعوة إلى تحريرها كما تم عقد المؤتمرات الدولية التي تستهدف الأسرة والمرأة منها مؤتمر مكسيكو، ومؤتمر كوبنهاجن، ومؤتمر نيروبي ، وآخرها مؤتمر بكين عام 1995 الذي أفضت قراراته إلى: -تهميش دور الأمومة والزوجية داخل البيت باعتباره دورا غير مربح

-الدعوة إلى تقاسم الزوجة والزوج الأعباء المنزلية وتربية الأطفال واعتبار الزوجية والأمومة قهرا للمرأة.

-تهميش دور العلاقات الأسرية والتماسك الأسري والنظر إلى الزواج على انه علاقة جنسية بين طرفين كل له استقلاليته وحقوقه.

-تقبل بعض المجتمعات ومساعدة المرأة على الإجهاض بصوره قانونيه كما صدر في وثيقة مؤتمر بكين.

ومن مظاهر العولمة التي بدأت تتفشى في العالم العربي تقليد الأسرة الغربية وتمثل قيمها دون وعى بسلبيات الأسرة الغربية .

أما الجانب الأخر والخاص بوسائل الإعلام والتي تشتمل على كل وسائل الاتصال المعاصرة من صحافه وإذاعة وأقمار صناعية وفضائيات وشبكة الانترنت..... حيث تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبباً من أسباب التفكك الأسري في المجتمعات المعاصرة، على الرغم مما يمكن أن يكون لها من إيجابيات، أهمها: تسهيل كثير من أمور الحياة وقضاء بعض أوقات الفراغ، إلا أن التأثير السلبي أصبح أكثر وضوحا خاصة بعد استحالة التحكم فيما تحمله الفضائيات والانترنت من ثقافات أخرى أضرت بالكثير من القيم التي تتمتع بها الأسرة العربية.

إلى جانب ذلك فالجلوس أمام الانترنت والتي طغت سلبياتها على ايجابياتها ، حيث ظهر ما عرف بإدمان الإنترنت، حيث يقضي الكثير منهم معظم وقته أمام الانترنت. وما ترتب عليه من تناقص التواصل بين أفراد الأسرة.

3 - **قلة الوسائل الترويحية**: عدم توفر الوسائل الترويحية التي تمتص طاقات الأفراد وتوجهها وجهة رياضية واجتماعية سليمة تجعل الأفراد يصابوا بضيق نفسي وأزمات تؤدي إلى التوتر والاضطراب الذي ينعكس بدوره على الأسرة.(زكى شعبان، 1999 : 11).
الأمر الذي يؤدي إلى نشأة التوتر الدائم بين أفراد الأسرة وما ينتج عنه نشأة الانحرافات في العلاقات التي تهدد الأسرة بالانهيار.(عبد الخالق عفيفي، 1991 : 187).

4 - **الحي**: تزداد نسبة الانحراف في المناطق المتخلفة التي تتميز بالكثافة العالية في عدد السكان وتقل فيها أماكن الترويح والترفيه وتتقارب المساكن لدرجة تجعلها محرومة من النور الطبيعي والتهوية التي وعدم النظافة وتنقصها أيضا المرافق إلى جانب تحمل تلك المناطق نصيباً عالياً من حالات الانحراف ونوع غير مرغوب فيه من العلاقات الاجتماعية السائدة بالجيران والأقارب مما يساعد على زيادة توتر العلاقات بين أفراد الأسرة(هناء الجوهري، 1995/238 243).

2 : الأزمات الاقتصادية:

تنشأ الأزمات الاقتصادية من انعدام أو قلة كفاءة الإنتاج وللعنصر البشري أهمية كبيرة في دفع عملية الإنتاج. وعند النظر إلى موارد الأسرة المادية فنجد أنها تعتمد على دخل الوالدين بالإضافة إلى دخل الأبناء في حالة تخرجهم بإسهامهم بنسبة من هذا الدخل للأسرة. وأشكال الأزمات الاقتصادية عديدة فمنها عوامل خارجة عن إرادة الأسرة مثل الوفاة، والحادث، والزلازل وغيرها، ومنها ما هو ناتج عن عوامل داخلية كمرض احد أفراد الأسرة أو نقل عائل الأسرة إلى مكان ناء وما يستتبع ذلك من تكاليف إضافية على الأسرة وغيرها من المتطلبات المالية.

كذلك لا تقتصر الأزمات الاقتصادية على الأسر الفقيرة والمتوسطة فقط بل قد تتعرض لها الأسر مرتفعة الدخل أيضا لأنها أقل حرصا من غيرها فيما يتعلق بتجنب الأزمات، لذلك يجب على جميع الأسر بمستوياتها المختلفة أن تتوقع الأزمات المالية وتستعد لها ليكون لها درعا واقيا من الأزمات الاقتصادية، ونستعرض بعض هذه الأزمات.

2-1- مشكلات المصاحبة للبطالة : (الزوج العاطل مشكلة تهدد الكيان الأسري).

تمثل مشكلة البطالة في المجتمع المصري مشكلة قومية بالدرجة الأولى فهي تعتبر من أهم المشكلات وأخطرها لما لها من آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية.(سعاد عطا، 1996 : 109). إن انتشار البطالة في مصر يؤدي إلى انتشار أنماط مختلفة من المشكلات الاجتماعية وأنماط جديدة من الجرائم لم يعرفها المجتمع من قبل.

كما أن عملية الإحباط النفسي والاجتماعي التي يصاب بها القادرون على العمل والذين لا يستطيعون الحصول على فرصة عمل يشعرون من خلالها حاجاتهم حتى وإن كانت أساسية فقط (مأكل - مأوى - ملابس...) إنما تدفعهم إلى سلوك العديد من السبل غير السوية وغير المشروعة في كثير من الأحيان.

ويشهد المجتمع الجزائري مع انتشار معدلات البطالة وارتفاعها الكثير من أنماط الهروب من الواقع المجتمعي الجزائري التي تبدأ بالأساليب المشروعة كالهجرة المؤقتة أو الدائمة سعياً لإيجاد فرصة عمل في الخارج، أو بابتداع فرص عمل في الداخل، كانتشار أعمال السمسرة والوكالة والوساطة التي أصبحت أهم الأعمال الحرة السائدة في مجتمعنا اليوم، تصل إلى الأساليب غير المشروعة كالهروب من المجتمع وظروفه بالتعاطي والإيمان أو الهروب في

متاهات التطرف والعنف. (شادية قناوي، 2000 : 218).

وفى دراسة جامعة "نيو-هامبشير" الإنجليزية عن العلاقات الأسرية التى تعتمد على الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، توضح الدراسة أن بطالة عائل الأسرة تؤدى إلى فقدان الزوجة والأبناء للثقة المطلوبة فى العلاقات الأسرية والحميمة داخل نطاق الأسرة تكون مفتقدة وخاصة أن العبء يلقى فى هذه الحالة على الزوجة أو أحد الأبناء كبير السن، مما يدفع الأسرة إلى الكثير من المشكلات التى تتضاعف بشكل كبير حتى تصل إلى الجريمة، سواء أكان داخلياً عن طريق العدوان على أحد أفراد الأسرة، أم خارجياً عن طريق الوسائل المنحرفة لسد هذا العجز القائم على بطالة رب الأسرة (جرانت جيم، 1995 : 10 - 13). فإن مشكلة مكوث الزوج فى البيت فى الوقت الذى تعمل فيه الزوجة تعد من المشاكل التى يصعب التنظير فيها لأنها تشتمل على عدة نواح منها المادية والنفسية، ولأنها تخضع أيضاً لثقافة الزوجين ومدى قدرتهما واستعدادهما لتجاوز مثل هذه الحالات الطارئة وأيضاً شرح الموقف للأولاد وما يمكن أن يفكروا فيه إذا شاهدوا والدهم يجلس فى البيت ووالدتهم هي التى تعمل فإن المشكلة تبدو أكثر تعقيداً لأن أطرافاً أخرى ستتأثر بشكل أو بآخر، والتأثر فى هذه الحالة يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية على نفسية وتفكير الأولاد خصوصاً الكبار منهم، فربما يتولد لديهم الاعتماد على الغير، أضف إلى ذلك أن طلباتهم سوف تتجه ناحية الأم فقط، وتعليماتها هي التى سوف تنفذ ما دامت تمتلك العطاء والمنع، وبهذا سيتوقف دور الأب تماماً، وتنحدر أهمية وجوده إلى درجة ألا يسمع احد لكلامه أو أوامره، وفي النهاية يمكن أن يكون مصير الأسرة بأكملها غامضاً ومجهولاً إذ لا يمكن التكهن بحجم الأضرار الناتجة عن وضع سلبي كهذا لأن وإن استصغره البعض يعتبر مهماً للغاية لتفادي تأثير الأولاد سلبياً من هذه الوضعية.

3- تصنيف المشكلات والأزمات المؤدية للتفكك الأسري:

بناءً على العرض السابق لبعض الأزمات التي تتعرض لها الأسرة الجزائرية، نحاول وضع تصنيف للأزمات الأسرية من وجهة نظر العلماء، ومعرفة العوامل المختلفة التي تؤدي إلى ظهور الأزمة الأسرية و التي من شأنها أحداث تفكك أسري.

ويقسم (يوستيان واوبنهايمر) Pauatian & Oppenhimer المشاكل الأسرية أو التفكك الأسري وفقاً للتصنيف التالي:

الأسرة التي لا تتوافر بها مقومات التماسك بمعنى تلك التي تفقد مقومات الحياة المشتركة والتي يكون وجودها لمجرد الجاذبية الجنسية.

عدم التوافق بين الزوجين.

الانهيار الناتج عن وفاة الزوج أو الزوجة.

الانهيار الناتج عن الزواج غير الشرعي.

الانهيار الناتج عن الهجر.

الانهيار الناتج عن الطلاق.

وقد ذكر إدوارد. لوير أن المتاعب المختلفة التي تواجه الأسر هي التي تشكل مفهوم المشكلة الأسرية، وقد تدعم هذا المفهوم بالاستناد إلى مفاهيم أخرى مثل الهجر والانحلال الخلقي وتعرف المشكلة الأسرية بأنها "موقف يعترض الفرد أو الجماعة ويعوق قيامه بوظيفته بكفاءة ويحتاج إلى التوصل إلى مخرج منه". (إدوارد لوير، 1993: 95-98).

ويرى (محمد النحاس 1976: 13) أن هناك تصنيفاً مختصراً للمشكلات الأسرية ينحصر

في الأنواع التالية:

- مشكلات زوجية وهي التي تقوم نتيجة سوء تكيف الزوجين أحدهما مع الآخر في الطباع والعادات وأساليب الحياة.
- مشكلات أسرية وهي التي تحدث بسبب خلافات حادة تقوم بين الزوجين أو أحدهما والأطفال أو بينهما وبين أفراد أسرتهما من آباء وأمهات وأخوة وأخوات.
- مشكلات اقتصادية هي التي تقوم بسبب خلافات تتصل بتنظيم دخل الأسرة وأوجه صرف هذا الدخل أو بسبب قلة الدخل وعدم كفايته لمواجهة احتياجات الأسرة الضرورية.
- مشكلات نفسية وهي التي تنجم عن إصابة أحد الزوجين أو بعض أبنائهما وبناتهما بأمراض نفسية وهي تنغص على الأسرة حياتها وتهدد كيانهما.

- **مشكلات خاصة بحضانة الأطفال** وهي التي تقوم بعد انفصال الزوجين بسبب من يقوم منهما بحضانة الأطفال.

- **مشكلات خاصة بالنفقة** وتقوم هذه المشكلات أثناء الحياة الزوجية أو بعد الانفصال بين الزوجين.

مما سبق يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين المشكلة الأسرية والمجتمع ، فإن التأثير بينهما هو تأثير ليس أحادي الاتجاه وإنما هو تأثير متبادل بمعنى أن المشكلة الأسرية إذا كانت لها آثارها الاجتماعية التي تمتد لتصيب المجتمع فإنه بنفس الدرجة يمكننا تصور تأثير المجتمع على المشكلة الأسرية؛ فتقافة المجتمع وأوضاعه وقيمه ومعاييرته ونظمه السياسية والاجتماعية هي محددات لما يمكن أن نتوقع من مشكلات في محيط الأسرة.(محمد النحاس، 1976 : 87).

كما يمكن إرجاع أسباب تصدع العلاقات الأسرية حسب (صالح عبد العزيز.....311) إلى العوامل الآتية:

1- **من الناحية الاقتصادية:** يلعب الفرق والبطالة وعدم وجود سكن للأسرة و ازدحام المنزل بالسكان وعدم وجود وسائل الراحة هنية دورا كبيرا في وجود مشكلات أسرية قد تؤدي إلى انحلال الأسرة

2- **من الناحية الاجتماعية:** إن الهجر والطلاق أو وفاة أحد الزوجين أو هجر أحدها أو كلاهما أو سجن الوالد أو الانفصال كلها تؤدي إلى تفكك الأسرة بسبب اختلال في الأدوار الأسرية

3- **من الناحية الأخلاقية:** كخيانة أحد الزوجين أو تعاطي المخدرات والمسكرات أو محوت الزوجة أو نشوز أحد الزوجين كلها من العوامل التي تؤدي إلى الانحلال الأسري كما أن سوء تربية الأبناء تعتبر دليلا للأسر المتصدعة

4- **من الناحية النفسية:** إن اضطراب الروابط الانفعالية بين الزوجين بسبب اتجاهات نحو الوالدية أو الزوجية أو تكوينهما النفسي الشاذ غالبا ما تكون سببا في انحلال العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى سوء العلاقات الانفعالية بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء

5- **الجهل والتخلف الثقافي:** وتعني بالتقافة مفهومها الواسع كل ما صنعه الإنسان وما يستعمله وأن الجهل الأطراف للقيام بالأدوار من الحقوق والواجبات الأسرية زيادة على أن الجهل والتخلف الثقافي في الأفراد الأسرة يجعلهم لا يعطون وزنا للقيم والالتزامات الأسرية ومن ثم عدم العناية والمحافظة على التماسك الأسري هذا بالإضافة إلى عوامل تعليمية وثقافية خارجية والمجتمع كالعادات والتقاليد السلبية التي تؤثر في الأسر.

- 6- كما أن مرض أحد الزوجين عدم قيامه بالوظائف والأدوار المسند إليه يؤثر تأثيراً سلبياً على التماسك الأسري
- 7- سوء اختيار قرنية الزواج وعدم قيام الاختبار على أسس صحيحة كالزواج من القرابة أو الصعبة أو التزوج والأجنبيات أو يكون هذا الاختيار على أسس نفعية كالجمال والمال مهلاً للاعتبارات الأساسية كالسن والمستوى التعليمي وغيرهما كل ذلك قد يؤدي إلى سوء تكيف الزوجين وبالتالي يؤثر على التماسك الأسري
- 8- كما أن تعدد الزوجات قد يؤدي إلى سوء العلاقات الزوجية، أو مع إحدى الزوجات مما ترتب عنه نتائج سلبية على التماسك الأسري
- وفي الجزائر مثلاً فقد بلغ عدد الرجال المتزوجين بأكثر من واحدة عام 1977م 70000 حالة منها الثلث من النساء يعيشن في حالة انفصال وتبلغ نسبة الرجال المتزوجين بأكثر من واحدة 3% من مجموع لرجال المتزوجين (ONS. 2007)
- 9- هناك بعض الاتجاهات لدى بعض الأفراد تشير إلى أهمها باختصار فيما يلي (مصطفى فهمي، 73، 77).

- الاتجاهات الانفعالية
- اتجاهات الوالدين نحو الوالدية قد نجد من الزوجين الذين يشكون من تحمل مسؤولية الحياة الوالدية ومتطلباً التي تنعكس على معاملة الأطفال الذي قد يؤدي إلى عدم شعورهم بالانتماء الأسري
- اتجاهات الوالدين تؤثر في الزوجية وهذا الاتجاه على عكس الاتجاه السابق حيث نجد بعض الوالدين يفخرون على أنهم أزواج وآباء أو أمهات وبالتالي فإنهم يجدون فيها مزايا كثيرة ومناعة من العبث والمروق وهناك من يرى العكس تماماً أي أن الحياة الزوجية والوالدية في رأيهم تقييد لحرياتهم ونشاطاتهم وهذا من غير شك أنه يؤثر على تربية الأبناء و التماسك الأسري
- ب-المشاكل النفسية للزوجين وأثرها في استقرار الجو العائلي
- يتعرض بعض الزوجين إلى مشاكل نفسية راجعة إلى تكوينهم الشاذ وتهدد الكيان الأسري وتؤثر على تربية الأبناء
- الزوجات المسترجلات
- الزوجات الهستيريات

- الأزواج الأطفال

4- أنماط التفكك الأسري:

4-1- التفكك الأسري الجزئي

ويشير هذا التفكك (محمود حسن 1975-300) إلى ضعف الروابط والعلاقات بين أفراد الجماعة الأسرية كل منهما مع الآخر سواء كان بين الزوجين أو في علاقة الوالدين مع الأبناء وكما هو معلوم أن عنصر الإرادة ضعيف في السعادة الزوجية لأن الحياة الأسرية مرتبطة أشد الارتباط بالعاطفة والجدير بالذكر أن وهن الروابط بين الزوجين أشر خطر أعلى التماسك الأسري من ضعف العلاقات بين الوالدين ولأبناء.

وذلك لأن العلاقات والصراعات والتوترات بين الزوجين تكون أوسع وأعمق وبالتالي قد تؤدي إلى الطلاق ولذلك فإننا نركز في تناول التفكك الأسري من منظور ضعيف العلاقات بين الزوجين مبتدئين في ذلك بمظاهر وأشكال التفكك الأسري ثم أسبابه وأخيرا نتائجه بشكل عام

4-2- مظاهر وأشكال التفكك الأسري :

حدد (محمد عاطف 1967 150. 152) مظاهر التفكك الأسري فيما يلي :

- 1- الاختلال في وظائف كل من الزوجين والعوامل المؤدية إلى هذا الاختلال كالهجر أو الموت أو الطلاق
- 2- انحلال الروابط الزوجية بسبب استغلال المرأة الاقتصادي أو ضياع الحب
- 3- عدم وجود أطفال في الأسرة قد يكون من العوامل الهامة في تفكك الأسرة
- 4- في بعض الحالات تبدو الأسرة متماسكة في الظاهر إلا أنها تعاني من التعاسة وسوء التوافق أو هذا ما يطلق عليه بالبناء الفارغ وذلك لوجود مصادر للإشباع خار الأسرة
- 5- قد يتوقف التفكك الأسري على مدى التسامح بين أفاد الأسرة وخاصة بين الزوجين وذلك لسبب وجود أفكار واتجاهات عند الرجال أو النساء نتيجة التجربة في الحياة
- 6- يبدأ التفكك إذا توقف التفاعل الايجابي بين الزوجين وخاصة في المسائل المتعلقة بالتنازل والتبادل فالمرأة مثلا تعترف بسلطة الرجل في مقابل قيامه بأدواره كرئيس للأسرة والخلاف في ذلك يؤدي إلى تفكك الأسرة
- 7- في بعض المجتمعات ينظر إلى التساوي بين الرجل والمرأة على أنه تقدم وهو هو في الواقع نوع من التفكك خاصة إذا كان البناء الاجتماعي لا يتناسب مع تغيير أدوار النساء في المجتمع.

8- قد تؤدي مشاركة المرأة الرجل من الناحية الاقتصادية وتساويها في التعليم أن تنظر إلى زوجها نظرة زمالة وصدافة وعدم الاعتراف سلطة إلا أن المبالغة في ذلك تؤدي إلى نفور الزوج مما يؤدي إلى التفكك الأسري

9- إن حيرة المرأة وقلقها في معرفة أدوارها فهي تريد أن تتعلم وتحصل على أك بر الألقاب العلمية وتريد أن تحصل على أعلى المراكز وفي نفس الوقت تريد أن تتزوج و تنجب وأن يكون فيها بيت مستقرة وهذا يعتبر خطأ بين واجبين متناقضين العمل المهني وبناء بيت ورعايته ولذلك فإن انشغالها بالعاملين الذي يستغرق كل منهما وقت المرأة كاملاً يؤدي إلى عدم إتقانها لكل منهما وهذا يعني التأثير على التماسك الأسري

كما نجد أن هناك أنماطاً أخرى للتفكك الأسري حسب (محمد الجوهري وآخرون 1998: 286) وهي:

أ- التفكك الأسري الناتج عن الانفصال اللإرادي لأحد الزوجين وقد يتخذ ذلك شكل الانفصال أو الطلاق أو الهجر وذلك بسبب الوظيفة التي تحتم على أحد القرينين البقاء خارج مسكنه لفترة طويلة.

ب- الكوارث الداخلية التي تؤدي إلى الإخفاق في أداء الأدوار بطريقة إرادية كالأزمات العقلية أو النفسية أو الفيزيولوجية (وهذه العوامل قد تؤثر تأثيراً سلبياً على سعادة الأسرة أو قد تؤدي إلى الطلاق)

10 - **الهجر**: قد ينفصل الزوجان ويحتفظان بالصورة الشكلية للزواج دون طلاق وقد يكون الهجر مؤقتاً وقد يكون دائماً وقد يكون الفصل بين الزوجين رسمياً وقانونياً أو التفريق الجثماني لغير المسلمين ويتفق الفصل مع الاعتراضات الدينية حين يرفض أحد الزوجين الطلاق.

تقول لمبروز lambrose فيما يتعلق بالهجر: "إن الهجر عند أب مرير لا يتصوره العقل

يسم ساعات اليوم ويملاً الحياة بالتعاسة والشقاء لكونه يقطع الأمل ولا حياة بدون أمل ومن نتائجه تشبيط الهمة وبعثرة الجهود لأهداف حتى تصبح الأيام شديدة قاسية يصعب علاجها ثقيلة الواقع على النفس إلى أبعد الحدود والغايات (في سبيل موسوعة نفسية ، 87) .

وهذا ويتغير إحصاء حالات الهجر وإذا أمكن فيصوره تقديرية جدا ومن خلال إحصائيات

الطلاق بسبب الهجر أو في حالات الفصل القانوني كما أشرنا في الفقرة السابقة أو عن طريق

الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات الإيوائية بسبب هجر الأيام أو الأرقام الخاصة بالغائبين

والغائبات عن البيوت (محمود حسن 1975 197-198).

وأبسط صور الهجر أن يترك البيت دون رعاية أو ترتيبات مالية وعلى الغالب وعادة ما يكون الهجر من طرف الزوج وذلك بسبب سهولة تحركه (محمود حسن 1975 197-198). كما يتخذ الهجر صور أخرى كالهجر في المضاجع أو في الكلام أو تناول الطعام في البيت... إلخ من صور الهجر

ويعتبر الهجر أك ثر شيوعا عند الكاثوليك منه عند البروتستانت وفي الولايات المتحدة الأمريكية فإن نسبة الهجر الكاثوليكية تتجاوز نسبة 40% من مجموع السكان (محمود حسن 1975 197-198).

والشريعة الإسلامية أباحت الهجر في المضاجع في حالة تمرد الزوجة و عصيانها لزوجها أو نشوزها وذلك بغرض تأديبها وإرجاعها إلى ممارسة وظائفها كزوجة في الحياة الأسرية لقوله تعالى: "واللاتي تخافون نشوزهن و اهجووهن في المضاجع واضربوهن، فإن أطلعنكم فلا تتبعوا عليهن سبيلا..." - سورة النساء الآية 34

ومن الملاحظ في الجزائر أن الهجر يظهر الطرفين إلا أنه من الرجل أعمق وأطول مدة أو قد يكون دائما خاصة لبعض المهاجرين أما بالنسبة للمرأة فيتمثل غالبا في هجر وبها من بيتها عند غضبها أو خوفها من زوجها إلى بين أهلها.

وتعتبر هجرة الزوج على الخارج نوعا من الهجر من الناحية الشكلية إذا استثنينا الهدف من الهجر إلا أنهما يؤديان إلى نفس النتيجة في أغلب الحالات كما أن الهجرة في بعض الحالات قد أدت إلى النشوز وإهمال الأسرة في درجات مختلفة

5- مراحل التفكك الأسري:

تشير " باك Beck إلى أن التفكك الأسري يمر في العادة بعدة مراحل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- **مرحلة الكمون:** وهي فترة محدودة قد تكون قصيرة جداً لا يمكن ملاحظتها والخلافات فيها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية.

2- **مرحلة الاستثارة:** وفيها يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بنوع من الارتباك وبانه مهدد وغير قانع بالإشباع الذي يحصل عليه

3- **مرحلة الاصطدام:** وفيها يحدث الاصطدام أو الانفجار نتيجة للأفعال المترسبة حيث الانفعالات المكبوتة لمدة طويلة

4- **مرحلة انتشار النزاع:** إذا زاد التحدي والصراع والرغبة في الانتقام فإن الأمور تزداد حدة يؤدي ذلك لزيادة العداة والخصومة بين الزوجين والنقد المتبادل بينهما حيث يكون هدف كل طرف هو الانتصار على الطرف الآخر دون محاولة الوصول إلى التسوية وينظر كل منهما إلى نفسه على أنه الإنسان التكاملي على حساب الطرف الآخر ويزداد السلوك السلبي وإذا

كان النزاع في البداية يتعلق بناحية معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليغطي لنواحي الأخرى المتعددة

5- **مرحلة البحث عن الحلفاء:** إذ لم يستطع الزوجان حل المشكلة بمفردهما فإنهما يبحثان عن من يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأقارب والأصدقاء إذ استمر النزاع لفترة طويلة فإن القيم والمعايير التي تحكم بناء الأسرة تصبح مهددة وهنا قد يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما للحصول على إشباع من خلال المصادر الأخرى البديلة مثل التركيز على الاهتمام بالأطفال أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح في العمل على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة

- **مرحلة إنهاء الزواج:** عندما يكون لدى الزوجين على الأقل الدافعية لتحمل مسؤولية القرار المتعلق بالانفصال تبدأ إجراءات الانفصال والتي تعني عدم التفكير في العودة مرة أخرى للحياة الزوجية وهنا قد يوكل أحد الطرفين أو كليهما محامياً لذلك ويلجأ للقضاء (الشيخة العنود بنت صامر بن محمد آل ثاني، 1980. 9).

وفي الجزائر فإنه لا يتم الطلاق إلا تحت شروط خاصة ولأسباب معقولة كالخيانة الزوجية والهرم الطويل الذي يتسبب في ضرر لأحد الزوجين إلا أنه مع ذلك ومن الملاحظ فإن بعض الأزواج وفي بعض المجتمعات يلجؤون إلى الطلاق التعسفي .

6- المهاجرين ورغبة منهم في التخلص من زوجاتهم يلجئون إلى الهجر الطويل والمكث بالخارج مما يجعل الزوجات يتقدمن بأنفسهن لطلب الطلاق.

وفيما يلي نتعرض إلى أسباب الطلاق وعملياته ونتائجه من الناحية الاجتماعية والثقافية والقانونية ومع التركيز على وضع الطلاق في الجزائر ك مجال لإجراء هذه الدراسة

أولاً: أسباب الطلاق

تتمدد أسباب الطلاق ودوافعه فمنها ما هي ذاتية للزوجة ومنها ما هي خارجية كالعوامل الاجتماعية والثقافية
العوامل الذاتية:
الأسباب الذاتية من طرف الزوج:

تبين البيانات المأخوذة من مصلحة الإحصاء والتعداد في مصر أن دوافع الطلاق الذاتية للزوج وفقاً لمصدر (السيد محمد بدوي 381-1976) هي كما يلي:
الكراهية، الزواج ثنائية، عجز الزوج، سوء معاملة الزوج، كبر سن الزوج عدم التكافؤ الصحي والجنسي، إيمان الزوج، المقامرة، إهمال الزوج لواجباته الزوجية، إيمان الخمر تعاطي المخدرات
الأسباب الذاتية من طرف الزوجة:

وهي تترتب حسب المصدر (السيد محمد بدوي 381 - 1976) السابق كالاتي:
الكراهية ، عقم الزوجة، سوء الأخلاق، مرض الزوجة و بحيث تتعذر الحياة الزوجية ارتكاب الزوجة جريمة الزنا، إهمال الزوجة لواجباتها، عدم الدخول في الطاعة ، كبر سنها
العوامل الاجتماعية: وهذه العوامل باختلاف الأزواج والزوجات حسب المستويات الثقافية وباختلاف البيئات كما يلي: (السيد محمد بدوي 381 - 1976)

- ففي الأوساط الشعبية يحدث الطلاق بسبب استخفاف الرجل بالحياة الزوجية لأن الزوج قد لا يكلف كثيراً كما ينظر على المرأة على أنها مجرد متعة عليها الخضوع وليس لها أي حقوق.
وتطالب بها كما أن عدم الفهم لحكمة الطلاق جهل الرجال يقومون به لأنفه الأسباب وحسب مشيئتهم

في الطبقات المتوسطة فإن سوء اختيار شريك الحياة من العوامل الهامة في الطلاق حيث نجد أن هناك الكثير من الشباب لا يراعون الأسس الصحيحة في اختيار الزوجة أو الزوج

وإنما يندفعون وراء الثراء أو الجمال أو الحسب والنسب مهملين للميول والطباع وكفاءة كل من الزوجين لآخر هذا بالإضافة إلى أن هناك الآباء الذين يزوجون بناتهم غير مدركين بالأسس التي يتم عليها الزواج الصحيح.

أما في الطبقات المثقفة فإن الطلاق يحدث الغالب بسبب عدم استقرار العلاقات بين الزوجين وذلك بسبب دخول أوضاع كثيرة في الحياة الاجتماعية كاختلاط الجنس وعمل المرأة واستقلالها الاقتصادي مما

يجعلها تعتز بشخصيتها وحرصها على تأكيد حقوقها إلا أن هذه التغيرات لم تبدل من عقلية من جميع الرجال الذين لا زالوا يحتفظون بسيادتهم على المرأة وأن بقاء التقاليد راسخة في لا شعور هؤلاء المثقفين يجعلها

تظهر لديهم على شكل ثورات يقابلها رد فعل من الزوجات مما يؤدي إلى الطلاق لعدم رغبة أحد الطرفين في التنازل

ويرى كانونا أن الاختلاف في أنماط المعيشة بين المجتمعات الريفية والحضرية من العوامل التي تؤثر في سنة الطلاق (محمود حسن 1975 203 204). وكذلك فإن نسبة الطلاق تختلف بين المجتمعات المهنية المختلفة ويرى جود good أن هناك ارتباطا عكسيا بين نسبة الطلاق والمستوى الاجتماعي إلا أن مع ذلك يجب الحذر في تفسير ذلك (محمد عاطف غيث 160). هي أهم العوامل الذاتية والاجتماعية التي تؤدي على الغالب إلى الطلاق وقد اجمع الباحثون على أهم أسباب الطلاق بشكل عام فيما يلي.

- 1- عدم التوافق الجنسي بين الزوجين ويعتبر من أهم أسباب الطلاق بحيث يؤدي إلى حدة الخلافات بين الزوجين وحين يصعب التوافق بينهما مما يصبح لا بد من الطلاق
- 2- الحب الرومانتيكي كثير من الشباب يجعلون الحب أساسا سابقا للزواج دون وصنع تخطيط للمستقبل وعند اصطدامك الزوجين بالواقع يدركان الفشل مما يصعب عليهم التكيف ويدركان أن تخطيطها لم يكن على أساس سليم
- 3- الاختلاف في المستويات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك لأن الأسرة جماعة تقوم أساس على التعاون المتبادل بين أفرادها إلا أن ملاحظة وجود فوارق بين الزوجين باستمرار يجعل بقاء هذه العلاقات لا تستمر طويلا

4- هناك أسباب أخرى وهي أقل أهمية من سابقتها كانخفاض المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة والمرض والعقم وهذه العوامل قد تكون سببا في التفكك الجزئي للأسرة وأحيانا كبيرة تؤدي إلى الطلاق

هذه أهم الأسباب العامة للطلاق ويمكن أن نضيف أسباب أخرى هامة وهي أنواع الخلافات والصراعات والتوترات الأسرية وكذلك أسباب التفكك الأسري الجزئي في أشكالها المختلفة التي أشرنا إليها سابقا قد تكون عوامل هامة مؤدية إلى الطلاق إذ لم تتوصل الأسرة إلى علاجها والقضاء عليها

أما موناهان monahan فقد صنف العوامل التي تؤثر في الطلاق إلى ثلاثة عوامل

1- فترة الزوجية حيث أثبتت الدراسات أن معدلات الطلاق تتناسب عكسيا مع فترة الحياة الزوجية

2- العوامل الخارجية كالأزمات الاقتصادية التي تؤثر نسبة الطلاق في فترات معينة

3- ظروف التي يتم فيها الزواج كعدم النضج العقلي والنفسي والاجتماعي

وما ينبغي الإشارة إليه أنا أسباب الطلاق ليست هي واحدة في جميع المجتمعات وإنما هي تختلف من مجتمع لآخر بل أننا لا نجد المجتمع الواحد وحتى لدى الأفراد فيه نشأتها في الأسباب المؤدية على الطلاق (محمود حسن بنصرف 1975. 202).

ففي الجزائر مثلا يلاحظ أن العوامل الذاتية والعوامل الاجتماعية في التصنيف الأول

على جانب كبير من الأهمية في أحداث الطلاق

أما في التصنيف الثاني المتفق عليه من طرف الباحثين فإن العوامل العاملين الأوليين

يعتبران أهم عوامل الطلاق أما العامل الثالث فدرجة شدته ضعيفة ولا نكاد نلمس له أهمية في الطلاق

4- أما العامل الرابع في الجزائر فلا يمكن اعتبار انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة

سببا . مباشرا في الطلاق إلا من النتائج المترتبة عنه بل في أحيان كثيرة فإنه يلاحظ أن التماسك الأسري في الأسر الفقيرة أقوى منه في الأسر الغنية ، هذا بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى اجتماعية وثقافية خاصة فمثلا قد يرغم الوالدان ابنهما على طلاق زوجته لعدم انقيادها وخاصة في الأسر التي اختيرت فيها الزوجة من طرف والدي الزوج إلا أن هذا السبب أخذ في الاختفاء التدريجي بسبب التطور الاجتماعي و زوال التقاليد القديمة.

أما أسباب الطلاق في أسرها جزئي إلى الخارج موضوع الدراسة فبالإضافة إلى العوامل السابقة والتي ينطبق منها على المجتمع الجزائري، فإنه يمكن إرجاع السبب الرئيسي للطلاق في أغلب الحالات إلى الهجر وغياب الزوج لمدة طويلة ومتكررة الذي قد يصل أحيانا إلى سنوات أو انعدام الزيارات في بعض الأحيان هذا يترتب عنه الضرورة عدم قيام الزوج بالأوار المسندة إليه وإهماله للواجبات الأسرية المختلفة وقد يتزوج أحيانا في الخارج مملا للأسرة الأولى في الوطن كل هذه العوامل قد تدفع بالكثير من زوجات المهاجرين المعلمين لأسرهم إلى طلب الطلاق وحل رابطة الزواج الفني تعتبر قيذا لهن في جميع الحالات (محمود حسن 1975-195).

وهنا ما سنتأكد منه عن طريق الدراسة الميدالية .

6 - عمليات التفكك الأسري والطلاق

لا يحدث الطلاق في الأسر بشكل مفاجئ، وإنما تمر الأسرة بعده عمليات من الصراعات التوترات الأسرية والزوجية لتصل في النهاية إلى التفكك الأسري النهائي وهو الطلاق

فبعد أن تنتهي المرحلة الأولى المشحونة بالعواطف والمحبة التي تعقب الزواج يبدأ نوع من الأنماط المتكررة والروتين الممل والانشغال بمطالب الحياة اليومية وتبدأ بعض الصعوبات والمنغصات في الظهور على العلاقات الزوجية وقد تتكرر حتى يشعر أحد الزوجين و كلاهما بالملل ويرى أن يحصل على اشباع خارج المنزل والعلاقات الزوجية (محمود حسن 1975 - 380-381).

. وقد تتطور هذه العلاقات معززة بعوامل من العوامل السابقة الذكر حيث تصل إلى التفكك الأسري أو الطلاق

وقد حدد لوك look عمليات التفكك الأسري التي تؤدي إلى طلاق كما يلي (محمود حسن 1975 - 381-382).

- 1- زيادة المشكلات والتوترات بين أعضاء الأسر
- 2- اجترار موضوعات الصراع داخل النفس
- 3- التعبير الخارجي عن الصراعات
- 4- محاولات متقطعة لحل المشكلات الزوجية

- 5- النوم في مخادع مختلفة أو حجرات مختلفة
- 6- الإشارة إلى الطلاق كاحتمال من الزوج أو الزوجة
- 7- الانفصال أو المعيشة في أماكن مختلفة
- 8- الوصول إلى صلح مؤقت
- 9- التقدم بطلب الطلاق
- 10- مناقشة طلب
- 11- المطالبة بالطلاق
- 12- رفض الطلاق
- 13- تجديد المطالبة بالطلاق
- 14- الوصول إلى الطلاق
- 15- محاولة التحرر من الحياة الزوجية
- 16- التكيف لأزمة الطلاق

ويمكن ملاحظته على هذه العمليات كمرحلة للوصول إلى الطلاق ما يلي :

- 1- أنه ليس بالضرورة أن تمر جميع حالات الطلاق بهذه المراحل
- 2- أن جميع حالات الطلاق لا تسير بنفس للترتيب
- 3- أن هذه المراحل ليست عامة لجميع حالات التفكك الأسري وغير صالحة للتعميم على جميع المجتمعات
- 04- هناك مراحل يمكن إضافتها ومرحلة يمكن حذفها حتى تتناسب مع جميع حالات الطلاق وجميع المجتمعات فنجد مثلا التراجع عن الطلاق قبل الحكم وأحيانا بعد الحكم في بعض المجتمعات وقد يكون الطلاق مفاجئا لأسباب طارئة (محمود حسن 1975 - 196).
- 05- أن هذه العمليات تصح كقطع منفصلة تركب منها بعض مراحل حالات الطلاق
- 06- وأخيرا فإن ما ينبغي الإشارة إليه هو أن ليس كل المشكلات الأسرية وحالات التوتر والصراعات الأسرية تنتهي بالطلاق أي بشكل تفكك جزئي ولكنها لا تصل إلى التفكك النهائي أو في الطلاق

7- وضع الطلاق في الجزائر

وقد أتيح الطلاق في الجزائر قانونيا مستمد إذ يمكن الشريعة الإسلامية بعد فشل كل محاولات كإصلاحات العائلية بالاستعانة بالقاضي في قض النزاعات بين الزوجين والتوعية

بمساوى الطلاق ومحاربة أسبابه كما يجب على القاضي القيام بإجراء الصلح قبل تنفيذ الطلاق كما يجب عليه مراعاة الحالات التي يجوز فيها الطلاق (محمود حسن 1975 - 381-382). ولما كان الطلاق يقع في أغلب الحالات على حساب حقوق الزوجة والأولاد فينبغي للمشرع أن يعتني بحمايتهم وأن تحول للقاضي السلطة التقديرية في الحكم بالتعويض عندما يتبين له أن أحد الزوجين قد تعسف في ممارسة حقه وألا يتأخر في إصدار الحكم منها للضرر في المدة الطويلة.

وفي حالة الطلاق يجب مراعاة حقوق الزوجين من النفقة وغيرها واحترام المدة و هي الأجل المحدد شرعا لانقضاء ما بقي من آثار الزواج وتطبيق شروط الحضانة لصالح المحضون.

و قد ورد في قانون الأسرة الجزائري فيما يتعلق بالطلاق ما يلي (الأمانة العامة لرئاسة الحكومة 2007) :

- 1- لا يثبت الطلاق إلى بحكم بعد محاولة الصلح من طرق القاضي دون أن تتجاوز هذه المدة ثلاثة أشهر (المادة 49 معدلة)
 - 2- ومن راجع زوجته أثناء محاولة الصلح إلى عقد جديد ومن راجعها بعد صدور الحكم بالطلاق يحتاج إلى عقد جديد (المادة 50)
 - 3- لا يمكن أن يراجع الرجل زوجته من طلقها ثلاث مرات متتالية إلا تعد أن تتزوج غير وتطلق منه أو يموت عنها بالبناء (المادة 51)
 - 4- إذا تبين للقاضي تعسف الزوج في الطلاق حكم للمطلقة بالتعويض عن الضرر اللاحق بها نفس (المادة 52 معدلة)
 - 5- كما يضمن حق المطلقة في السكن ما عدا السكن الزوجية إذا كانت حاضنته وليس لها إيواء نفس (المادة 53).
- وإذا كان الطلاق بيد الزوج فإنه يجوز للمرأة طلب الطلاق وفقا لاعتبارات معينة وفقا (للمادة 53 من قانون الأسرة

6- يجوز للزوجة حسب نص المادة 53 طلب التطلق للأسباب التالية :.

- 1- عدم الإنفاق بعد صدور الحكم بوجوده ما لم تكن عالمة بإعسار الزوج قبل الزواج مع مراعاة المواد (78-79-80 هذا القانون)
- 2- العيوب التي تحول دون تحقيق الهدف من الزواج

- 3- الهجر في المضجع فوق أربعة أشهر
 - 4- الحكم على الزوج بعقوبة ثنائية لمدة أكثر من سنة فيها مساس بشرف الأسرة ويستحيل معها مواصلة العشرة والحياة الزوجية.
 - 5- الغيبة بعد مرور سنة بدون عذر و لا نفقة.
 - 6- مخالفة الاحكام الواردة في المادة اعلاه
 - 7- ارتكاب فاحشة مبينة.
 - 8- الشقاق المستمر بين الزوجين.
 - 9- مخالفة الشروط المتفق عليها في عقد الزواج.
 - 10- كل ضرر معتبر شرعا .
- المادة 56: اذا اشتد الخصام بين الزوجين و لم يثبت الضرر و جب تعيين حكّمين للتوفيق بينهما. يعين القاضي حكّمين ، حكم من أهل الزوج و حكم من أهل الزوجة و على هذين الحكّمين تقديم تقرير عم مهمتهما في أجل شهرين.

8-2 آثار التفكك الأسري:

8-2-1 على كل من الزوجين:

1 - عدم الوفاء والخيانة الزوجية

إن عدم الوفاء والإخلاص والوضوح والصراحة في المعاملات الزوجية سواء من جانب الزوجة أو الزوج أي وفاء الزوجين يعد من الدعائم الأساسية للاستقرار الزواجي والسعادة الأسرية، وإذ نرى أن الخيانة من أربع أوجه ها وهى خيانة معنوية نفسية وخيانة كلامية لغوية وخيانة مادية اقتصادية وأخيراً خيانة جنسية جسدية .

فإذا نظرنا إلى الخيانة من منظورها النفسي المعنوي وهى عندما يحب طرف من الطرفين شخص آخر دون رفيق الحياة ولو حب غير معبر عنه ومدفون بداخله يحمل الحنين والشوق والذكريات الحلوة للمحبوب أو يحمل القلب لرفيق الحياة الكره فالميل النفسي من آخر فيعد خيانة والكره للآخر يعد خيانة .

أما عن الخيانة الكلامية اللغوية فهي من أكثر أنواع الخيانة انتشارا فلا يوجد أبسط وأسهل من المغازلة بالكلام ولا أكثر من مكالمات التليفونات الغرامية ويوجد لها التبرير أنها غير مؤذية وغير مؤثره على الطرف الآخر وكلها أمور تكون مصدر للخيانة.

أما الخيانة المادية الاقتصادية حيث نرى كثير من صور الحياة المليئة بالحكايات المثيرة حول تلك النقطة فهناك من يخفى عن زوجته دخله ويخفى ما يدخره من ورائها وكذلك المرأة تخفى عن زوجها دخلها وادخارها كما هناك من يخدع الطرف الآخر ويغالى فى التكاليف والأسعار وأيضاً من يخدع زوجته ويأخذ كل ما تمتلكه من نقود وأملاك ويتركها بدون أي شيء. فكلها أشكال من الخيانة الاقتصادية المادية.

أما عن الخيانة الجنسية الجسدية بدأ من المداعبة وصولاً إلى ارتكاب الزنا من أكثر أنواع الخيانة المتعارف عليها.

2- تعدد الزوجات :

كنتيجة طبيعية لكثرة المشكلات الأسرية ينتج نظام تعدد الزوجات، حقاً لقد أعطت الشريعة الإسلامية السمحة للرجل المسلم حرية الزواج بأكثر من واحدة ولكنها قيدته فى ذلك بعدد لا يتعداه وهو أربعة. هذا ولم يقر الشرع نظام التعدد لذاته ولكن لعوامل وظروف كثيرة منها قوة الشهوة الجنسية عند بعض الرجال وعقم النساء أو مرضهن أو زهدهن فى الاتصالات الجنسية وكفالة الأطفال اليتامى وتكريم أرامل الحروب ولحب

الرجال المقتدرون مادياً في الإنجاب لتقوية عصبيتهم وأخيراً للقضاء على كثير من النقائص الأخلاقية والشور الاجتماعية. (مصطفى الخشاب، 1996: 221 - 223). وأصبح في أغلب الحالات بالآونة الأخيرة الزواج بأخرى يرجع للتحول العاطفي والانصراف عن الزوجة الأولى وغالباً ما يتم الزواج الثاني بسرية وكتمان حتى لا تعلم به الزوجة الأولى حتى يتم (محمود حسن، 1967: 151 - 153) وغنى عن التعريف ما يسببه نظام تعدد الزوجات من مشاكل وتوتر وسوء علاقات بين الزوجات بعضهم البعض وأثره على الزوج حيث الكيد والشجار من جهة ومن جهة أخرى عدم المساواة والعدالة في معاملة الزوجات وعدم الوفاء بمطالبهن (محمد سلامة غباري، 1989: 33).

3- عدم الرضا الزوجي .. الملل والضجر :

حيث يسود الأسرة حالة من الفتور والتبدل العاطفي بين الزوجين ويسود حالة من الصمت والجمود واللامبالاة والسلبية في العلاقات فيسخط كل من الزوجين على حياته ويشعر بعدم السعادة ويرغب في التخلي عن واجباته الأسرية المختلفة من مادية ومعنوية وجنسية ويمكن أن نطلق على هذه الحالة بالطلاق العاطفي الذي يعنى عدم وجود تفاعل إيجابي وجداني ومشاعري بين الزوجين (عبد الخالق محمد عفيفي، 1999: 136). ومن مظاهر هذه الحالة عدم الحديث وإن وجد يكون بملل وضجر وعدم استخدام عبارات الود والمجاملة بينهما والانعزال داخل المنزل فكلاً في حدة عن الآخر والبعد عن المنزل أكبر فترة ممكنة زهقاً من الجلوس فيه والإقلال من التليفونات التي تجرى بينهما والاختصار في الحديث فيها أو عدم حدوثها من أساسه.

4- الانفصال غير الرسمي (طلاق غير منجز):

قد يفصل الأزواج بمحض إرادتهم دون طلاق ويحتفظون بالصورة الكاذبة للزواج ولكنهم يعيشون حياة منفصلة فتكون العلاقة الرسمية قائمة بين الزوجين إلا أن الأسرة لا تقوم بوظائفها، فتصبح الحياة بين الزوجين أشبه ما تكون بحالة الحرب الباردة التي يشنها كل منهما على الآخر (محمود حسن، 1975: 410).

وقد تنتشر هذه الظاهرة بين غير المسلمين الذين لا تسمح أديانهم الطلاق كما تحدث في الأسر المسلمة بسبب رفض أحد الزوجين الطلاق فيظلان في خصومات ومنازعات قضائية يطول أمدها وبهذا يكون الانفصال غير الرسمي متمثل في عدم التفاعل بين الزوجين بالهجر والانفصال سواء المؤقت أو الدائم. (مصطفى الخشاب، 1966: 233).

وعموماً تزيد حالات الانفصال غير الرسمي في السنوات الأولى من الزواج أكثر من غيرها حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون ويعززون حياة الأسرة وهذا معناه أن كثير من الأسر تعيش في شقاء وتعاسة نتيجة للصراعات الزوجية وأن إنجاب الأطفال يحول دون وقوع الطلاق وبهذا تكون إحصائيات الطلاق ليست وحدها دليل كافي عن انتشار التعاسة الزوجية خاصة ويصعب حصر عدد حالات الانفصال غير الرسمي إلا من حالات الطلاق نتيجة الهجر ومن أرقام الإحصاء الخاصة بعدد الأزواج والزوجات الغائبين عن مسكن الزوجية وحالات الأطفال بالمؤسسات الإيوائية أو الذين يعيشون على المساعدات الحكومية (محمود حسن، 1975:189 - 197).

5 - تراخي العلاقات الأسرية :

نتيجة للتقدم التكنولوجي والتصنيع والتحضر وظروف الحياة العملية القاسية أصبح التفات الزوج والزوجة إلى محاولة الكفاية للاحتياجات المادية دون الاعتبار لسد الاحتياجات الاجتماعية والنفسية سواء تجاه بعضهم البعض أو تجاه أسرهم فأصبحت الحياة الزوجية تتسم بالجمود العاطفي حيث تراخي العلاقة الزوجية .

6- العنف:

تظهر مع المشكلات الأسرية الكثير من مظاهر السلوك الغير حضاري والكثير من الأخلاقيات السيئة كما تنتشر الكثير من أساليب العنف بين الزوجين سواء الاعتداء بالسباب بألفاظ جارحة خارجة عن حدود الأدب أو اللياقة والاعتداء بالضرب بل ويزيد الأمر حدة وعنف ليصل إلى تدمير الحياة الأسرية والتخلص منها عن طريق انتحار أو قتل أحد الزوجين (مصطفى الخشاب، 1966: 232).

7- الطلاق:

الطلاق هو إنهاء العلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون. ومما يدل على خطر ظاهرة الطلاق فإن الدين جعله نهاية المطاف في التوتر العائلي وأعتبره الخاتمة المؤلمة والمصير المحتوم الذي لا فرار من توقعه بعد فشل كل جهود الإصلاح فالطلاق عادة هو الحلقة الأخيرة في مراحل الشجار والنزاع العائلي (أميرة منصور، 1996: 128).

وتعتبر الفترة الأولى من الزواج فترة عصبية وهي أخطر مرحلة تمر بها الحياة الزوجية حيث تقع فيها معظم حالات الطلاق وخصوصاً في السنتين الأولى والثانية ثم نجد أن نسبة الطلاق تأخذ في الانخفاض كلما طالت العشرة الزوجية حيث يزداد التفاهم بين

الزوجين والتأقلم بينهما وحيث وجود الأطفال كرابطة قوية يستلزم التوقف عندها. كما أن نسب الطلاق تختلف باختلاف التعليم والمهنة والحرفة⁰ كما تختلف باختلاف البيئة فتزداد في البيئة المدنية ونقل في البيئة الزراعية (محمود حسن، 1967 : 204).

وغالباً ما يعاني أحد الزوجين الحرمان من الأطفال لمعيشة الطفل مع أحدهما وغالباً يقع في هذه المعاناة الأب حيث وجود الطفل مع الأم في أغلب الأحيان أو يعاني كلا الأبوين هذا الحرمان حيث أصبح من المقبول اجتماعياً أن يعيد طرفان الطلاق تجربة الزواج للمرة الثانية بشخص آخر وفي هذه الحالة غالباً ما يحرم الطرفان من أطفالهما حيث الالتفات للحياة الجديدة وبخاصة إذا حدث إنجاب جديد دون النظر للخلف بما فيه من أطفال سواء بقصد أو بغضب وبخاصة إذا كان من جانب الزوجة التي غالباً ما تغلب على أمرها وتخضع لأمر زوجها الجديد الذي لا مفر من الاستمرارية معه لعدم خوض مرارة تجربة الطلاق ثانية فهي في مقابل استمرار الجديد تضحي بالقديم تدريجياً. (السيد رمضان، 1999 : 187).

وقد أكدت دراسات اجتماعية وإحصائيات صادرة عن "الديوان الوطني للتخطيط و الاحصاء" في الجزائر تزايد حالات الطلاق بين الجزائريين في السنوات الأولى للزواج، حيث بلغت في عام 2003 قرابة 8183 حالة من بينها 4717 حالة في السنة الأولى، والكثير منها حدث خلال الشهر الأول للزواج، وفي عام 2004 ارتفع العدد إلى أكثر من 11000 حالة، وتساعد الرقم في عام 2005 إلى 12150.

وتؤكد دراسة أخرى للمركز الوطني للدراسات والتحليل الخاصة بالسكان والتنمية أن 64% من حالات الزواج انتهت بالطلاق كان نصفها في خلال السنة الأولى من الزواج وان 70% من هذه الحالات من نوعية الزواج الأول وان معظم الشريحة العمرية لهذه الحالات لم تتجاوز الثلاثين.

وتتفق معظم الدراسات والإحصائيات حول ارتفاع معدلات الطلاق في الشريحة العمرية من 20 إلى 30 عاماً حيث وصلت نسبة المطلقين في هذه السن إلى 42% من إجمالي عدد المطلقين وتتنخفض حالات الطلاق بالنسبة للإناث بعد 39 سنة بينما تصل عند الرجال إلى معدلات مقاربة بعد سن الـ50.

وتشير الدراسات إلي أن معظم حالات الطلاق تمت في السنوات الست الأولى من عمر الزواج و 15% من حالات الطلاق تمت في أول سنة زواج و 37% تمت وعمر

الزواج ما بين عام إلى 6 أعوام و21% تمت وعمر الزواج ما بين 6 إلى 10 سنوات و26% تمت وعمر الزواج أكثر من 10 سنوات، ووصل عدد المطلقات "خلعا" خلال 3 سنوات فقط 5 آلاف حالة انطلاقاً من السجلات الإدارية.

والطريف أن الإحصائيات تؤكد الفشل الذريع للزواج الثاني في الجزائر حيث وصلت نسبة الطلاق فيه إلى 60% فيما أرجعت دراسة أخرى للمركز الوطني الدراسات والتحليل الخاصة بالسكان ٥١% من هذه الأسباب تعود إلى عدم التوافق الجنسي بين الزوجين تليها الأسباب الاقتصادية.

8-2: آثار التفكك الأسري على الأطفال والأهل:

8-2-1- تعدد الزوجات :

إن وجود أكثر من زوجة في حياة الزوج يؤثر سلباً على الأطفال ويحرمهم من الحياة الأسرية السوية، فما يتم من حوارات ومشاكل وتوتر بين الزوجات بعضهم البعض وأزواجهن يكون أمام أعين الأطفال مما يكسبهم الكثير من الأخلاقيات المكروهة من كذب وعدم احترام الكبير وعدم تقدير المواقف وتدبير المؤامرات وغيره من الصفات غير الحميدة التي ترسم خط سير الأطفال في معاملتهم لبعضهم البعض أو معاملتهم مع الآخرين حيث تأخذ كسلوك حياة .

وترى هذه الأخلاقيات بوضوح عند تكوين الأحزاب والقوى المضادة لبعضها البعض حيث يكون أولاد كل أم حزب ضد أولاد الأم الثانية وهكذا وتصبح حروب داخلية للدفاع ضد الجهة المعادية ومحاولة اجتذاب كل مصادر الرزق والخير لجهة دون الأخرى وبالطبع يتم هذا بالترتيب مع الأمهات، فتسود تلك الحروب جميع أطراف الأسرة من الزوجات والزوج والأطفال كما تقود مثل هذه الأمور إلى عدم توافر الجو النفسي الصحي المناسب للأطفال ويترتب عليه ولادة العقد النفسية لديهم التي تكبر معهم وتستمر حتى الاختيار لشريك الحياة.

ومما سبق نرى أن الأطفال يلقوا باللوم على الأب والأم في آن واحد ولو بنسب متفاوتة ويشعرون بظلم الأب للأم وبظلمهم بالتبعية فهم ينقمون على والديهم الذين عملوا على وضعهم في تلك الظروف الظالمة.

8-2-2- تراخي العلاقات الأسرية :

نتيجة للتصنيع والهجرة الداخلية والتحضر أصبحت الأسرة الصغيرة هي الأكثر

انتشاراً ولم تصبح رعاية الأطفال في الأسرة الصغيرة من مسؤوليات كبار الأسرة كما كان يحدث في الأسرة المركبة بل أصبحت هذه الرعاية تخص الزوجين بعد أن تقلص حجم الأسرة وأصبحت هذه المسؤولية في أغلب الأحيان تقع على الأم والأب وقد يوكلان بها إلى الشغالة أو دور الحضانة في فترة غيابهم في العمل.

هذا من جانب ومن جانب آخر لم يصبح للشيوخ والكبار أوضاعهم ولا اعتبارهم بالمعنى التقليدي ولا سلطة التوجيه التي كانوا يتمتعون بها من قبل ولم يصبح للشباب حاجة إلى اللجوء للكبار بحثاً عن النصح والمشورة ولم يصبح الزوجان في حاجة إلى طاعة أي شخص خارج نطاق الأسرة الصغيرة وأصبح الارتباط بالعمل واكتساب المميزات يرجع إلى التفوق فيه وهو الذي يوفر للأسرة التقدم والارتقاء دون حاجة الاستفادة من خبرات الكبار (عبد الخالق عفيفي، 1993: 206).

وتغيرت لذلك أسس التعامل بين الأجيال القديمة والأجيال الجديدة وبالتالي تغيرت العلاقات المتبادلة التي كانت تسود حياتهم حتى أصبح للشباب حق الاختيار للزواج دون حاجة لرأي الوالدين أو تدخل من جانبهم .

بل والأكثر أصبح للمؤسسات الاجتماعية دورها في رعاية المسنين بالعائلة حيث لم يعد الأبناء من الأزواج والزوجات يستطيعون القيام بهذا الدور. بحيث لم يعد لديهم وقت لرعاية الآباء والأمهات المسنين الذين ينتمون إليهم في شيخوختهم.

8-2-3- انحراف الأطفال :

أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، لأن الأطفال الذين ينشؤون في أسر متصدعة أكثر احتمالاً أن يصبحوا أحداثاً منحرفين فسوء التربية الأسرية التي يتعرض لها الطفل تؤدي إلى انحرافه (عبد الرحمن عيسوي، 1995: 74). والانحراف له عدة أشكال وصور ونذكر منها الآتي :

أ- العدوان

سواء بالألفاظ الجارحة أو الضرب والتكسير والتخريب والعنف في التعامل مع الغير أو الأشياء ومهما كان فإنه نتاج سوء التربية حيث تخلق الآباء أطفالاً مشاغبين يشبون على الميل إلى المشاجرات والعنف بل الأكثر أن هناك بعض الأطفال يأخذوا من تلك العدوان باب رزق حيث ممارسة البلطجة كعمل يرتزق منه .

ب- السرقة:

وما أكثرها انتشاراً بين الأطفال فتوجد بين زملاء في المدارس وبين أهل البيت بالمنزل وتوجد بالشوارع والمواصلات وفي كل مكان يوجد به أطفال منحرفين .

ج - التدخين:

وينتشر التدخين بين فئة المراهقين وبخاصة الذكور بشكل واضح سواء على الملأ أو في الخفاء دون علم المحيطين من يمثلوا سلطة على الطفل .
والتدخين من أكبر العوامل التي تؤدي إلى تناول المخدرات فهو أول خطوه لتعاطي المخدر فما أكثر السجائر المخلوطة بالحشيش والبانجو وخلافه.

د - المخدرات والمسكرات :

حيث يلجأ الأبناء إلى استخدام المخدرات والمسكرات كملاذ للابتعاد عن التصدع الذي أصاب أسرهم وهو بدوره يؤثر على دوامهم في أمور حياتهم اليومية وبخاصة المدرسية (معن خليل عمر، 1994 : 234).

هـ - الانحلال الجنسي :

وينتشر في الإناث والذكور سواء وهو من أكثر مظاهر الانحراف انتشاراً فهو يمثل المنتفس السهل لأطفال الأسر المتصدعة حيث العلاقات الجنسية غير الشرعية من علاقات جنسية بين الذكور والإناث أو الإناث والإناث أو الذكور والذكور أو استخدام العادة السرية أو متابعه الصور الجنسية بالمجلات أو مشاهدة الأفلام الجنسية ومحاوله تقليدها وغيره من مظاهر الانحلال الجنسي وما له من آثار ضارة على تربية الأبناء وسلوكهم المستقبلي وحياتهم الزوجية فيما بعد.

و - التطرف والإرهاب :

فكثيراً ما يهرب الأبناء نتيجة لسوء ظروفهم الأسرية والبيئية إلى تبنى فكرة والدفاع عنها حتى يكون لحياتهم معنى وهدف غالباً هذه هي البداية. فإن من السهولة التأثير عليهم وإقناعهم بتلك الأفكار الإرهابية المتطرفة وتدريبهم واستغلالهم في تلك الأعمال المدمرة وبخاصة أنها ذو عائد مادي مربح مما يمنحهم الشعور بالاعتماد على النفس والاستغناء عن الأهل والأسرة من جهة وأنهم أصحاب قضية مجتمعية ذو قرار مؤثر من جهة أخرى.

ي - الانحراف الديني :

أحياناً يلجأ الأبناء هروباً من مشاكلهم الأسرية إلى إتباع سلوكيات غير أخلاقية من

لهو، رقص، سهر، ملابس فاضحة، تعامل مفتوح مع الجنس الآخر، جلسات وحفلات خاصة ينتشر فيها الفساد والزنا والسكر واستخدام الإشارات والطقوس الدالة على الضياع الديني وأكبر أمثلة هذا النوع من الانحراف هي جماعات عبده الشيطان وما أكثر الأحاديث الصحفية والتلفزيونية والإذاعية والسينمائية التي تناولت تلك الموضوع وأسبابه وآثاره. وقد أظهرت الإحصائيات أن حالات الجنوح ترتفع بشكل ظاهر في السن المحصورة بين 13 و18 سنة وقد تصل إلى الذروة في طلائع هذه المرحلة وأيضاً حالات الجنوح بين الذكور أكثر منها بين الإناث.

ومما سبق يتضح لنا أن الكثير من الخارجون على القانون والعرف والآداب العامة هم في حقيقة الأمر ضحايا التربية والبيئة والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشون في ظلها فالتبعة والمسئولية في ذلك لا تقع عليهم لأنهم أطفال ولكنها تقع على الأسرة والمجتمع (مصطفى الخشاب، 1985: 187).

8-2-4- تشرد الأطفال :

كثيراً من الآباء لجؤوا إلى تشغيل أولادهم في سن مبكرة واستغلالهم لجر منافع مادية ضئيلة ومما ساعد على ذلك فقر الآباء والحاجة إلى أيدي عاملة رخيصة وعدم رعاية الدولة لشئون الطفولة وإهمالها في الرقابة عليهم (جابر عوض سيد، 1995: 216). وقد يحدث الصراع بين الأبوين أو بين الجماعات القرابية المتصارعة فيودع الطفل في إحدى المؤسسات أو الملاجئ وتشمل هذه الحالات النسبة الكبرى بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأيضاً ترى الكثير من الأطفال المتسولين يهيمون في الشوارع منهم الهارب ومنهم المطرود لا يجد لنفسه أهل ومهما كان السبب فهم بالشوارع متشردين يناموا على الأرصفة ويأكلوا من القمامة وينتظرون حسنة من الناس ويلحق بهم الأذى فمثلهم مثل الحيوانات الضالة بالشوارع.

8-2-5- الانفصال غير الرسمي :

يفتقد الأطفال الذين يربون في ظل أسرة مفككة وإن لم يحدث طلاق رسمي بين الأبوين حيث ينعدم الشعور بالأمن أو الانتماء للأسرة من جانب الأولاد ويعتصرهم صراع الولاء للأب أو الأم وفقد مصدر السلطة والحنان والرقابة والتثقيف والتربية. وفي بعض الأحيان قد يتعلم الأطفال استخدام أحد الأبوين ضد الآخر أو يستخدم

الأبوين الطفل بنفس الطريقة أو يهمل أحد الأبوين أو كلاهما الطفل وعندئذ يشعر بالإهمال وعدم الرغبة فيه ويلجأ إلى ألوان مختلفة من السلوك المنحرف أما لجذب الانتباه أو للانتقام من الأسرة فالفشل الذي يصيب أداء أحد الأبوين للدور المنوط به في المنزل يمثل عاملاً مدمراً على الأبناء أكثر مما يمثله انسحاب أحد الأبوين من العلاقة الزوجية بالطلاق (علياء شكري، 1996: 245 : 247).

8-2-6- الطلاق :

كلما زادت حالات الطلاق زاد عدد أبناء المطلقين الذين لا يجدوا اهتماماً متكافئاً من أبويهم أو رعاية اجتماعية وعوناً مالياً منهم فضلاً عن ذلك فإن الطلاق يعد صدمة قوية على الأبناء، حيث يصاب الأبناء بإحساس عميق بالتهديد والخوف نتيجة لما يصاحب الطلاق من اضطراب كبير في أوضاع الأسرة المختلفة إذ يكون في انتظارهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي وينتظرهم الجوع والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم كما ينتظرهم الشقاء بمختلف ألوانه فكلما نمت أجسادهم أصبحوا في حاجة إلى الرعاية والتوجيه الأبوي. فضلاً عن ما يعانونه الأبناء من تشتت بين والديهم حيث يعيش الطفل مع أحدهم الآخر فحرمانه مما كان فيه مع أمه وأهله وأصدقائه ومعارفه وجيرانه وسكنه ومدرسته كل هذا له تأثيره السلبي على الأبناء. (مصطفى الخشاب، 1985 : 234).

ولذا نرى أنه إذا كان الطلاق يضع نهاية للخلافات الحادة التي تنشأ بين الزوجين فإنه يعتبر بداية لكثير من المشكلات الاجتماعية والتربوية التي تعوق تنشئة الأبناء تنشئة طبيعية تحقق لهم صحة النفس والبدن وتجعلهم قادرين على القيام بدورهم في الحياة على النحو الذي يقوم به عادة جميع الأفراد الأسوياء .

8-2-7- اضطراب الأطفال وتوترهم النفسي :

لا يملك الطفل الذي يعيش في أسرة مفككة إلا أن يعقد مقارنات مستمرة بين حياته والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون فينتابه الشعور بالنقص والحقْد على الآخرين ويشعر بالإحباط العميق الذي قد يصيبه بالاضطراب والقلق فالصراع الداخلي أهم ما يعانيه الطفل نتيجة الحياة الأسرية المفككة فيمتلئ بالكراهية لأحد الأبوين أو لجماعة الأسرة. وكثيراً ما يشعر أنه سبب المشكلة. فغالباً طفل تلك الظروف يتحمل

كالإباء عبء التفكير الدائم فى مشكلاته مما يترتب عليه أن تتكون لديه نظره قاسية حول نظام الزواج وعدم جدواه فتصبح تلك المأساة عامل مؤثر على الطفل ماضياً وحاضراً ومستقبلاً فيستمر فى حالة صراع نفسي طيلة حياته (محمود حسن، 1967 : 303-305).

8-2-8- عدم الرضا الزوجى والملل والضجر :

يتأثر الأطفال بجو الكآبة والملل والضجر الذى يسود المنزل فينفروا من المنزل ويكثروا من الخروج فهذا يكون أفضل من التعامل مع أشخاص تجمعهم خيوط الكآبة والملل 0 وكثيراً ما يميل الأطفال إلى المزاح الحاد والعصبية والعنف تجاه الأشخاص والأشياء أو اللامبالاة فى التعامل مع كل ما يربطهم بالمنزل أو غيره حيث عدم المبالاة اتجاه توجيهات الوالدين أو توجيهات الأخ أو الأخت الأكبر واللامبالاة اتجاه المدرسة والمذاكرة ومعنى الفشل والنجاح ومن أمثلة اللامبالاة الكثير، كما أن أي شخص آخر يكون أفضل له من الأب والأم وغالباً الأصدقاء حيث أنهم الأكثر احتكاكاً بالأبناء وغالباً ما يكون تأثيرهم يمثل من الخطورة. وبالتالي يلحق الضرر والأذى بكل أفراد الأسرة .

8-3- آثار التفكك الأسري على العلاقات الزوجية وعلاقتهم بالآخرين:

فالحياة الأسرية بين الزوجين يسودها القلق وعدم الاحترام المتبادل وكذلك عدم صيانة الأسرار الزوجية لانهايار القيم الأخلاقية وعدم إدراك الرجل والمرأة أن الحياة الزوجية قائمة على المودة والرحمة والرعاية وليست ميدانا للمبارزة والعناد أو السيطرة والتحكم وقد يمثل التفكك بين الزوجين مظهرا سلبيا يعبر عنه بامتناع كل منهما عن الحياة الزوجية الطبيعية فهما متخاصمان لا يكلم أحدهما الآخر أو أن الزوج يهجر فراش زوجته فلا يعاشرها بالمعروف وإن كان أمام الناس غير ذلك وهذا الامتناع هو ما يعرف بالهجر أو الطلاق الصامت أو فقدان لغة الحوار. وقد يتجاوز الأمر حدود السلبية ويتحول التفكك إلى عنف قد يصدر من الرجل ضد المرأة أو العكس. وينتج عن هذا التفكك تحلل في علاقات الزوجين بالآخرين خصوصا الأقارب فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالبا تتأثر سلبيا بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين وبل ويصبح هناك نوع من العداوة بين أفراد تلك الأسرتين. كما أن الأمر ينتقل لأسرة أخرى مستقرة فإذا كانت هناك عائلتان بينهما علاقة زواج بين عدد من أفرادهما الذكور والإناث فإنه عند حدوث تفكك لأسرة واحدة فقد يلجأ بعض الآباء أو الأمهات إلى نقل أثر هذا التفكك إلى أسرة أخرى من باب الانتقام أو للضغط على العائلة الأخرى بجميع أفرادها وتحميلهم مشكلات فرد واحد منهم وقد تكون النتيجة تفكك أسرة ثانية أو أكثر(صالح الصنيع: 13).

8-4: آثار التفكك الأسري على التقاليد والقيم والتربية والثقافة:

تسبب الخلافات الزوجية اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفرادها مثل الترابط والتراحم والتعاون ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة وغيرها من القيم الايجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره. ويولد التفكك إحباطا قوى التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على تهيئة الظروف التي تقي من الخلافات الزوجية فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضا غير المعلن كما قد يظهر الفرد نوعا من السلوك الثقافي المنافي كما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضا عن المجتمع وثقافته, فقد نجده يمجّد الثقافة الوافدة على حساب ثقافة مجتمعه وقد

يصل به الأمر إلى عرض وتمجيد ثقافة عدوه كما هو ملحوظ لدى عدد من مثقفي عالمنا. وهنا يكون الناتج شيئاً بنشر ثقافة دخيلة على المجتمع وتخيب ثقافة المجتمع الحقيقية. فالأسرة التي تعاني من التفكك تشكو من اختلال يمس مستوى أدائها للأدوار والوظائف المنوط بها والتي على رأسها وظيفة التنشئة الاجتماعية ونقل ميراث الأمة الثقافي للأجيال الناشئة التي تقع فريسة توجيه التيارات الثقافية المتلاطمة في خضم المجتمع والتي دفعت بها رياح العلمنة والتغريب.

8-5: آثار التفكك الأسري على المجتمع والتنمية الشاملة:

إذا كان المجتمع في حقيقته كلاً مركباً من جملة واسعة من التنظيمات الاجتماعية فإن الأسرة تظل أبرزها من حيث ما هو موكول إليها من وظائف وأدوار. ومن ثم فأننا نستطيع أن ندرك مدى الانحلال التي تتعرض لها شبكة العلاقات الاجتماعية من جراء التفكك الذي تعاني منه مؤسسة الأسرة لقد أدرك الناس خطورة الأمر ودق المفكرون وعلماء الاجتماع ناقوس الخطر لما لاحظوه من سوء عواقب تآكل وظائف الأسرة بفعل الانسحاق وراء ما أملتته التحولات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية من ضغوط. وليس من حق أحد أن يزعم إن هناك ما يقوم مقام الأسرة في أداء وظائفها المجتمعية. إن ما أصبحنا نلاحظه من تغلغل للفردية في نسيج العلاقات الاجتماعية على حساب روح الإخوة ما هو إلا نتاج لتلاشي ذلك الروح في أوساط الأسر المفككة. وأخيراً إذا تحولت المشكلات الأسرية إلى ظاهرة اجتماعية فيكون ولا بد تفكك المجتمع.

ويقول سيد دسوقي في سياق طرح رؤيته حول الهيكل الحضاري للتنمية: فإذا وضعت الدول من القوانين والأنظمة المتعارضة والمتضاربة في مجالات الحياة المختلفة ما يعوق الإنسان عن التفاعل مع ترابه الوطني، فلا تسلب بعد ذلك عن تنمية أو نمو أو بقاء وبصرف النظر عما يمكن إجراؤه من نقاش حول عناصر هذا التعريف فالذي يعنيني فيه بالآثار المترتبة على التفكك الأسري بما له من أثر عميق في سبيل تحقيق أهداف التنمية لأن التنمية تعتمد على وجود أسر قائمه بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها وتنتج أفراد ايجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات ولكن إذا حدث تفكك في الأسرة تشتت أفرادها وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون فرداً منتجاً في المجتمع يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك

المشكلات التي تواجهه. أن موضوع التنمية تظل إنتاجية المجتمع المحور الأول والمحصلة النهائية لما يعايشه المجتمع ويعيش فيه من مظاهر وسمات وما يربط أفرادها من روابط وصلات.

9-أساليب مواجهة التفكك الأسري الناجم على الأزمات الأسرية

مما درجنا على سماعه وتداوله مقولة (الإنسان ابن بيئته) وعلى الرغم مما تمثله هذه المقولة من أوجه الحقيقية والواقع فإن ذلك لا ينبغي أن يحجب كون الإنسان بما يملكه من سر الإرادة والقدرة على التحدي والمغالبة، قادراً على تجاوز سلطان البيئة وجوانبها المعقدة. ومن ثم فلا مناص من أن يكون المدخل الأساسي لدرء المفاصد التي تهاجم الأسرة وتتخر عظامها وتؤدي بنائها هو إعادة هيكلة الإنسان من خلال تنميته وبرمجته وفق منهج تربوي شامل ومتوازن من أجل إعادة بناء نسيج الحياة الاجتماعية على أساس ما توخاه الإسلام من أهداف وغايات.

وسأحاول فيما يلي طرح حلول لمشكلة التفكك الأسري الناتج عن الخلافات الزوجية وقد يكون من المناسب طرح الحلول في جانبين:

- جانب وقائي
- جانب علاجي.

أولاً الوقاية:

قيل قديماً درهم وقاية خير من قنطار علاج، وقد تبني هذا المثل بشكل واسع في كثير من البرامج الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتربوية المعاصرة. وفي أزمة الخلافات الزوجية لا شك أن العناية بما يقي من الوقوع في هذه المشكلة يجب أن يعطى الأهمية التي يستحقها من قبل الجميع ولعلنا نعرض بعضاً من طرق الوقاية فيما يلي:-

أ- تقوية إيمان الفرد:-

من أهم الأمور التي تقي الأفراد من الوقوع في مختلف المشكلات بناء إيمان قوى في نفوس الناشئة من الصغر ، فإذا نشأ الفتى على إيمان قوى نتج عن ذلك شخصية سوية مستقيمة قادرة على مواجهة كافة المشكلات بروح المؤمن القوى. وقد أكد الكثير من الباحثين الغربيين أهمية الإيمان في سلوك الأفراد، فقد أشار هنري لنك إلى أن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها، في حين

ينقصهم هم أنفسهم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شكلته أخلاقهم من قبل كانوا فى الحقيقة يجابهون مشكلة لا حل لها. فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذى يحل محل تلك القوة الهائلة التى يخلفها الإيمان. كما أن تقوية الإيمان لا تقف على صغار السن، بل يجب أن تمتد لتشمل الأفراد فى جميع مراحلهم العمرية وهذه مسؤولية كافة مؤسسات المجتمع الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية.

ب- بناء الأسرة على أسس صحيحة:

ويقصد بذلك قيام الأسرة من البداية على تعاليم الإسلام، من مرحلة اختيار الزوج أو الزوجة، امتثالاً لما جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك). فهذه هي معايير الاختيار ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبه إلى أهمها، والذي إذا فقد لا قيمة للبقيّة من بعده وهو الدين، كما أن التقارب بين الزوجين فى السن والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي من عوامل الوقاية من الخلافات الأسرية، ويدخل فى هذا فهم وتطبيق الزوجين للحقوق والواجبات التي شرعها الإسلام لكل منهما. (صالح الصنيع، 1422 هـ : 37).

ج- عدم التدخل فى حياة الزوجين:

وهذا موجه بالدرجة الأولى لأهل الزوج والزوجة، فعندما ينأى أهلها عن التدخل فيما يتعرض لهما من مشكلات، ويطلبون منهما أن يعملوا سويّاً على حلها دون إقحام الأهل فى تلك المشكلات، فإن هذه وسيلة وقاية تحمي الأسرة من دخول أطراف أخرى قد لا تقدر مسؤولية الحفاظ على كيان الأسرة، كما يحدث من بعض الأمهات مع بناتهن المتزوجات، فتحول أي مشكلة وإن كانت صغيرة إلى مشكلة كبيرة يتدخل فيها الآباء والأمهات والأقارب، وأحياناً الجهات الرسمية، وقد يتطور الأمر إلى تفكك تلك الأسرة.

د- دور الزوجين فى حل مشكلاتهما:

وهي فى نظري من أهم الطرق لتفادي حدوث المشكلة قد يبدو للبعض أن الزواج الفاشل ينشأ عن وجود مشكلات حادة تعترض الزوجين فى بداية حياتهما الزوجية مما يتعذر معه الاستمرار فيها، فتنتهي بانفصالهما عن بعضهما بواقعة الطلاق. ولكن الحقيقة أن تعذر الاستمرارية فى الحياة الزوجية قد لا يكون بسبب وجود هذه المشكلات الحادة، ولكن بسبب تجرد الزوجين عندها، وتحجر فكر كل منهما بسببها.

ومن هنا يأتي دور الزوجين في حل مشكلاتهما بأنفسهما، حيث يرى (ماهر محمود 1988: 485) أن هناك أسساً لحل المشكلات الزوجية تتمثل في:

المرونة في التفكير واستخدام المنطق في الحوار، فهما يسهمان في حل أية مشكلات تعترض الحياة الزوجية مهما كانت درجة حدتها أو خطورتها. ومن المهم أن يتيح كل منهما للآخر الفرصة للتعبير عن رأيه بصراحة وموضوعية بلا هجوم ولا تجريح، بحيث تستهدف المناقشة معرفة أسباب الخلاف والتغلب عليه بعيداً عن العناد والتكبر الذي يدفع بعضهما للتمسك والتشبث برأيه حتى ولو كان مخطئاً فيه.

ضبط النفس وكظم الغيظ والتحكم في الانفعالات بحيث لا يصطدمان مع بعضهما بعضاً في طريق بلا عودة.

تحمل المسؤولية الكاملة من جانب أي من الطرفين فيما يتعلق بسلوكياته الخاطئة تجاه الطرف الآخر، بحيث لا يتمادى أي منهما في صب غضبه ولومه على غيره، واتهامه بأنه السبب في المشكلات، وتبرئة نفسه منها.

الترويح عن النفس، فعندما يشعر أحد الزوجين أو كليهما بأن الحياة الزوجية بينهما تمر في مرحلة حرجة وخطرة، بصرف النظر عن تسبب فيها، يجب أن يبادر كل منهما بتجميد هذه المشكلات على ما هي عليه لفترة مرحلية دون الخوض فيها، ومن ثم يحاول أي منهما أو كلاهما خلال فترة الانتقال هذه أن يبحث عن وسيلة فعالة ومؤثرة للترويح عن نفسيهما بطريقة جيدة.

هـ- تنظيم الحقوق والواجبات

الأسرة أصغر وحدة اجتماعية وهي تبدأ بالزوجين ثم يكثر أفرادها بالإنجاب ولكي تستقر حياة هذه الوحدة ويسودها الترابط الحميم كان لابد من وضع دستور ينظم الحقوق والواجبات في الأسرة وقد قرر هذا الدستور قوامه الرجال على النساء: قال الله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (النساء آية: 34) وقال الله عز وجل: "ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" (البقرة آية: 228) وهي درجة القوام. وإن هذه القوام ليست محاباة للرجل أو إلغاء لشخصية المرأة، أنها تعنى مسؤولية الرجل عن الأسرة من حيث الأنفاق والرعاية والحماية وحسن العشرة. وعلى المرأة في مقابل ما فرض الإسلام على الرجال من التزامات وواجبات أن تطيع زوجها وأن تنهض برسالتها المقدسة وهي الأمومة ورعاية

البيت.

وكما نظم الإسلام العلاقة بين الزوجين، ونظم العلاقة بين الآباء والأبناء فجعل على الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم وأن الأمر بالإحسان إلى الوالدين وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل أبنائهم. هذه هي أهم الملامح العامة للمنهج الإسلامي التي جعلت من الأسرة المسلمة، أسرة متميزة بقيمتها ومبادئها، أسرة تحكمها التعاطف والتراحم والإحسان.

ثانياً العلاج:

قد سبق وأشرت إلى المشكلات الأسرية وأسبابها وآثارها على الأسرة والمجتمع ككل . فوقاية وعلاجاً للأزمات التي أصبحت تهدد أمن واستقرار الأسرة والتي بدورها تنعكس على المجتمع بالتفكك والانحلال حيث أن المشكلات الأسرية مشكلات مثلثة تربط الزوجين بالأطفال بالمجتمع، لهذا فقد أنشئت العديد من المؤسسات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية لرعاية الأسرة وحمايتها بل وحماية المجتمع ككل من التفكك والانحلال والأخذ بيد الأسرة للوصول بها إلى الأهداف المرجوة وهذا عن طريق فنيين متخصصين تعهد إليهم الدولة حق سلطة البحث والدراسة فيما يواجه الأسرة من مشكلات. وساحاول فيما يلي أن أستعرض دور بعض القنوات والوسائل التي ينبغي تضافرها للمساهمة في حل المشكلات الزوجية.

1- المؤسسات الدينية:

ويقصد بها كل المؤسسات الدينية المتاحة في المجتمع كالمساجد والكنائس والعلماء وهيئات الإفتاء فالمساجد هي المكان الذي يتردد عليه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة يمكن أن يقدم فيها بيان لحقوق الزوجين في الإسلام وكيف عالج الإسلام نماذج من المشكلات الأسرية في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن علماء الشريعة، من خلال تفاعلهم مع مشكلات الأسر التي تتقلهم عن طريق الإذاعة والتلفاز والصحافة وعرضهم لرأى الإسلام في تلك المشكلات وخصوصاً الجديد منها يقدمون خدمة للناس هم بأمس الحاجة إليها كما أن لقاءاتهم المباشرة مع الأفراد وعبر الهاتف لها أثر كبير في حل العديد من المشكلات الأسرية قبل تفاقمها وتسببها في تفكك تلك الأسرة. وهذا الدور يقوم به كثير من علماء المسلمين في العديد من البلدان الإسلامية.

2-المؤسسات التربوية:-

أن الدور الرائد الذي تقدمه المؤسسات الدينية لابد أن يفرز بما يقدم لأجيال

المتعلمين على مستوى المؤسسات التربوية التعليمية من قيم ومفاهيم تحقيقاً للتجانس والانسجام في أذهان المتعلمين فالمقصود هنا بالمؤسسات التربوية هي مؤسسات التربية والتعليم في المجتمع حتى يضع عليها مسؤولية توفير برامج تلامس احتياجات الناس ومن ذلك توفير المرشدين الطلابيين في مدارس التعليم الذي يعملون على تلمس مشكلات الطلاب والسعي لحلها بالاتصال بالوالدين ومناقشة المشكلة معها (لأنها أحياناً سبب المشكلة) فما يحدث في منزل التلميذ أو الطالب من خلافات ونزاعات يؤثر عليه وعلى تحصيله العلمي كما أن الجامعات ومؤسسات التعليم بما يتوفر لديها كفاءات علمية عالية التأهيل يتوقع منها توفير برامج موجهة للأسر في مجتمعاتها لإيضاح السبل إلى حياة زوجية سعيدة وكيفية مواجهة الخلافات الزوجية وتوفير عيادات إرشادية لأفراد الأسر يقابلون فيها المختصين فيعرضون عليهم المشكلات ويتلقون منهم سبل العلاج المناسبة.

3- المؤسسات الثقافية والإعلامية:-

تلعب وسائل الاتصال المختلفة، سواء المباشرة أو غير المباشرة، من خلال رسائلها الإعلامية، دوراً حيوياً في تنشئة الأسرة التنشئة السليمة التي تضمن استقرارها، وتعمل من خلال شبكة العناصر والمؤثرات الوسيطة، على إحداث التأثير المطلوب بين أفرادها لانتهاج السلوك المقبول حيال أية مشكلات أو نزاعات قد تواجهها، ذلك أنها تضطلع بوظائف مهمة تجاه الجماهير كالتعليم والتثقيف، والتوعية، والإرشاد، والترفيه.

ولقد خلص الباحثون في مجال الإعلام إلى عدة نتائج حول أثر الإعلام وقوته في الإقناع، من أهمها:

أن وسائل الإعلام تعزز القيم الاجتماعية وتدعمها، وتصبح في كثير من الأحيان المصدر الرئيس للمعرفة، كما أن المعلومات الواردة من وسائل الإعلام عادة ما تلعب دوراً أساسياً في صنع قرارات الجماهير حيال القضايا المختلفة.

أما فيما يخص الأسرة كجمهور نوعي من جماهير وسائل الإعلام المختلفة، فقد اتفق الباحثون على أن المواقف التي يعتنقها أفراد الأسرة وأصدقاؤهم تحدد بمقدار كبير قبول المعلومات الواردة عبر وسائل الإعلام أو رفضها، كما يتجلى تأثير وسائل الإعلام بصورة واضحة في تكوين الآراء لديهم حول المواضيع التي لا يعرفون عنها إلا القليل، وبهذا فإن وسائل الإعلام نقل فعاليتها في تغيير الآراء الموجودة فعلاً عند الأفراد.

لقد استنتج عالم الاتصال لاسويل أن وسائل الاتصال تقوم بنقل الموروث الاجتماعي

ونشره من جيل إلى جيل، والتعرف به، وهو ما عبر عنه بالوظيفة التعليمية لوسائل الاتصال، التي تعني تأهيل الفرد وتنشئته تنشئة مشتقة مع أهداف المجتمع ومثله وقيمه. ولما كانت التنشئة الاجتماعية تعلم الالتزام بأساليب الجماعة، فهي عملية مستمرة مدى الحياة، يكتسب المرء من خلالها المعايير والقيم والسلوكيات المقبولة اجتماعياً، ويمارسها بدوره. وفي المجتمع الحديث تقوم وسائل الإعلام بعملية التنشئة الاجتماعية بصورة موازية ومكاملة لما تقوم به المؤسسات الأخرى (التعليمية والعائلية والثقافية) إن لم تتفوق عليها.

ومما يزيد من فعالية وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية الوقت المتزايد الذي يكرسه المرء لها، فالذهاب إلى المدرسة مثلاً قد يتوقف بعد سنين عديدة، ولكن التعرض لوسائل الإعلام يكون مدى الحياة. لذلك فإن وسائل الإعلام من خلال التزامها بقضايا المجتمع والإنسان توفر رصيماً مشتركاً من المعرفة الاجتماعية يتأثر به كل أفراد المجتمع . . . ومن البديهي القول: إن ذلك الرصيد المشترك يمكن الأفراد من القيام بأدوارهم بفاعلية، ويتيح لهم المشاركة الإيجابية في الحياة العامة وشؤونها.

ويؤكد هذا الاستعراض لبعض خصائص وسائل الاتصال والإعلام، الحاجة لاستخدام هذه الوسائل الاستخدام الأمثل في الإرشاد الأسري، وذلك يتطلب إعداداً مدروساً للرسائل الإعلامية التي تثبت للجمهور، من حيث شكلها ومضمونها . . . كما يتطلب اختيار وسيلة الاتصال المناسبة التي يمكن بها إحداث التأثير المطلوب في الجمهور المستهدف، واختيار الأوقات المفضلة للجمهور، كذلك التنوع والتوسع في الرسائل الإعلامية فيما يخص تنمية معارف الجمهور، وعرض القضايا الجدلية، ومحاولة مساعدة الجمهور في صنع القرار والاستنتاج، وتقديم الحجج الخاصة بالمواضيع المختلفة للإرشاد، وتوضيح خطورة عدم التقيد بما تحمله الرسائل الإعلامية من تعليمات ومعلومات، فضلاً عن المصداقية والدقة اللتين هما أساس ثقة المتلقي بوسيلة الاتصال.

4- المؤسسات الخيرية:

وهي المؤسسات التي يمكن أن تعين في حل مشكلات لها دور في التفكك الأسري، مثل المساعدة المادية والعينية للأسر الفقيرة، فالوضع الاقتصادي المتردي يؤدي إلى تصدع الأسرة وتفككها، ونشاهد في عالمنا الإسلامي الدور الإيجابي الذي تقوم به تلك المؤسسات الخيرية في مجالات عدة، ومنها الاهتمام بالأسر من حيث المسكن والغذاء

واللباس والتعليم، وهذه عناصر رئيسة لحياة كل أسرة والنقص فيها يخلق مشكلات داخل الأسرة وبين أفرادها. كما تستطيع تلك المؤسسات تبني مشاريع عديدة تساعد الأسر على مواجهة متطلبات الحياة المعاصرة المتزايدة، مثل تكاليف الزواج، والمساندة الاجتماعية للمتزوجين الجدد، ورعاية ضحايا الأسر المنفككة، خصوصاً صغار السن منهم عن طريق دور مهياة بكل الوسائل المعينة لعيش حياة مستقرة وسعيدة.

5- المؤسسات الصحية:

وهي المؤسسات التابعة لوزارة الصحة والتي يتوقع منها توفير برامج متعددة تهتم بالجانب الصحي للأسر، سواء ما تعلق منها بالأمراض الجسمية أو الأمراض النفسية أو برامج الصحة النفسية. ولا شك أن معالجة هذه الأمراض يساعد على تماسك الأسرة ويخفف عنها المعاناة الناتجة من تدهور الوضع الصحي لأحد أفرادها. ولكن الملاحظ ضعف أو غياب برامج الصحة النفسية في خدمات المؤسسات الصحية الحكومية، وهي برامج هامة تساعد على حماية المجتمع من الوقوع في الأمراض النفسية والتي تتزايد يوماً بعد يوم، بسبب أسلوب الحياة المعاصرة، والجالب للضغوط النفسية نتيجة المطالب المتزايدة التي يحتاجها إنسان هذا العصر.

6- دور المؤسسات الحكومية والجمعيات في التوعية الأسرية:-

فيما يلي بعض النماذج لمؤسسات حكومية أو جمعيات تقدم وتشارك في حل المشكلات الأسرية، ويختلف حجم هذه المؤسسات وأهدافها طبقاً لإمكانياتها واحتياج المجتمع لمثل هذا التخصص:

أ - مراكز التنمية الاجتماعية

تقوم المراكز التنموية بتقديم الخدمات الإرشادية للأسر، ورفع مستوى التربية الاجتماعية، العمل على استقرار الحياة الأسرية، وإرساء دعائم الأسرة على أسس وقيم دينية وأخلاقية ووطنية، باعتبار تلك القيم من العلامات المهمة في هذا الاستقرار.

ومن برامج مراكز التنمية الاجتماعية ووسائلها في تحقيق أهدافها ما يلي:

- المحاضرات والندوات، التي تتولى التوعية الاجتماعية والثقافية والصحية للمرأة والرجل على السواء.

- تنظيم دورات تدريبية للنساء، في كيفية التعامل مع المشاكل الأسرية، وكيفية تربية الأبناء.

بالإضافة إلى الاستعانة بالجمعيات في إقامة المحاضرات والندوات والدورات التدريبية للعلاقات الأسرية. ويمكن تأسيس تخصصات في الجامعة تقوم بتدريب أخصائيين في مجالا العلاقات الأسرية، يكونون هم القائمين فيما بعد على إدارة وحل مشكلة الزواج.

ب- مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية

وهي مؤسسات تهتم بكل ما يخص الأسرة في جميع مراحل دورة حياة الأسرة، ففي التأسيس تقدم خدمات المشورة للراغبين في الزواج، عن وصف للحياة الزوجية والحقوق الواجبات على الزوجين، وتوقع حدوث الخلافات نتيجة اختلاف الطبيعة بين الزوجين ونوعية التربية التي تلقاها كل منهما والظروف المحيطة بهما. كما تقدم خدمات معالجة المشكلات التي تطرأ بعد الزواج بين الزوجين، وتقترح الحلول المعينة على تجاوز تلك المشكلات، وتقدم برامج مخصصة لتنمية مهارات معينة لدى الزوجين، لتجنب تفاقم المشكلات واستخدام الأساليب المناسبة لحلها بطريقة تحافظ على تماسك الأسرة وترابط أفرادها.

وتهدف مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية إلى تحقيق الأغراض الآتية:

- تقصى المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ومعرفة أسبابها والعمل على علاجها.
- تهيئة الجو العائلي السليم الذي يكفل للأبناء نشأة اجتماعية صالحة.
- مساعدة كلا الزوجان على توفيق آرائهما المختلفة، والوصول إلى حلول وسط لتسوية الخلافات الناشئة بينهما.
- تشجيع كل منهما على التعبير عن همومه التي مصدرها البيت أو العمل، والتعرف على هموم الطرف الآخر.
- مساعدتهما على تحسين ظروفهما الأسرية التي لها علاقة بالخلافات
- توجيه الأسرة لمصادر الخدمات المختلفة في المجتمع للاستفادة منها في حل مشكلات الأسرة وتحقيق الاستقرار العائلي بها.
- معاونة محاكم الأحوال الشخصية في بحث أسباب المنازعات الزوجية والعائلية واقتراح الحلول الملائمة لها .
- القيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالأسرة ونشر نتائج هذه البحوث والدراسات ثم اقتراح التوصيات الكفيلة بتدعيم كيان الأسرة .

- نشر وتنمية الوعي الأسرى بالمجتمع لنفاذ المشاكل والمنازعات الزوجية قبل وقوعها مع الاسترشاد في هذا السبيل بنتائج البحوث والدراسات والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في تقديم الاستشارات والتوجيه بالرأي للمقبلين على الزواج تمهيداً لتكوين الأسرة السعيدة المترابطة.
- رسم خطط وأساليب التعاون مع المنظمات والهيئات الأخرى التي تعمل في ميادين الخدمة الاجتماعية من أجل حماية الأسرة وعلاج مشكلاتها وصولاً لتحقيق نوع من التكامل بين الخدمات التي تؤدي للأسرة.
- دراسة أحدث الأساليب والوسائل التي تتبعها الدول المتقدمة في حل مشكلات الأسرة وتجربة تطبيق ما يتناسب مع البيئة المحلية في هذه الوسائل.

10- مقومات العلاقة الزوجية الناجحة:-

يحتاج صرح الزواج إلى بعض الأساسيات الضرورية للمساعدة على نجاحه، ومن الملاحظ أن تلك الأساسيات أو المفاهيم ليست مرتبة حسب أهميتها لكي يبدأ الزوجان بأولها وينتهيها بآخرها، فلكل زوجين خصائصهما وظروف ارتباطهما المختلفة عن الآخرين، فقد تبدأ علاقتهما بالحب أو بالشعور بالانتماء، أو تبدأ بالصدقة والتعاون، فليس المهم من أين نبدأ، لكن المهم أن تشمل العلاقة الزوجية كل تلك المفاهيم.

* الحبيب:

يتحدث عالم النفس أدلر عن رابطة الحب فيقول: إنها خليط من القوة والحنان، (لأن كلاً من الرجل والمرأة يريد أن يحيط كل منهما الآخر بعنايته، وأن يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهته، كما أن كلاً منهما يريد أن يركن إلى الآخر ويتلقى منه العطف والرعاية كأنما هو مجرد طفل، وحاجته إلى رعاية الآخرين كأنما هو أب مسئول). ويرى علماء النفس بصفة عامة أن على الزوج ألا ينتظر أن يأتي الحب منذ بداية الحياة الزوجية حياً ناضجاً مكتملاً، لأن الجانب الحسي في الحياة الزوجية - وخاصة بالنسبة للمرأة - هو في حاجة إلى تهيئة طويلة وتربية دقيقة.

* الاحترام:

من المهم أن يحترم كل شريك شخصية الطرف الآخر، ويتقبل عيوبها قبل مزاياها، والتقبل يعني القبول والنفهم بأن صفات قرينه قد يكون جزء منها وليد الظروف والبيئة، لذا يجب ألا نحاول أن نعيب على الطرف الآخر تلك العيوب ونتذمر منها، ونحاول أن

نغيرها بالقوة. فبعض هذه العيوب قد يذوب تلقائياً عندما يشعر الطرف الذي يحملها أن شريكه يقبلها فقط من أجله، رغم أنها قد تكون صفات غير مرغوب فيها، وبعضها الآخر قد يظل على ما هو عليه، إذن فما جدوى الانتقاد الدائم والنزاع المستمر بشأنها؟ إن ذلك لن يخلق إلا مزيداً من المصاعب والمتاعب.

وأعنى أيضاً بالاحترام تقدير القرين لآراء الطرف الآخر حتى ولو كانت لا تساير رغباته الشخصية، وهنا يظهر مبدأ التقارب الفكري، لأنه لا بد من التقابل في المنتصف . إن ذلك يعني ويؤكد احترام كل منهما لآراء الآخر. والاحترام يشمل احترام كيان الشخص في وجوده أو غيابه.

* الانتماء:

إن الشعور بالانتماء إلى الكيان الأسري من المفاهيم الأساسية في العلاقة الزوجية، فالزواج ليس مجرد علاقة رسمية فقط تمت بموجب عقد الزواج، أو مجرد علاقة جسدية أباحها العقد ، أو هو مجرد معيشة فردين معاً ألزمها الزواج، فهو أسمى من ذلك ، إنه يعني أن هناك شخصين قد ارتضيا أن يكملا مسيرة حياتهما معاً، يتقاسمان مرها قبل حلوها، وكل نجاح أو تحقيق هدف يسجل لصالح الكيان الأسري وليس لصالح فرد معين.

* التعاون:

إن التعاون من السمات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الزوجان، فكل منهما لا بد أن يكون السند للطرف الآخر . . وقد يكون من المفيد أن نشير لبعض الصور السلبية التي قد نشاهدها أحياناً في بعض الأسر، حيث يقف أحد الطرفين في طريق نجاح الطرف الآخر، ويتفنن في وضع العراقيل أمامه، وكأن نجاح الشريك يحط من قدره هو. وفي الطرف المقابل نرى صوراً جميلة للتعاون بين الزوجين، فكل منهما يعاون الآخر ليدفعه قدماً للأمام، وليس هناك مانع من أن يتنازل أحد الطرفين قليلاً عن أهدافه إذا كانت ستعوق تحقيق أهداف الطرف الآخر، لأن كل تقدم يصيب أي شريك هو في النهاية لصالح الأسرة التي تضمهما معاً.

* الصداقة:

لعل الصداقة هي الكلمة التي تشمل كل الصفات السابقة المتعلقة بالمفاهيم الأساسية في العلاقة الزوجية، وتعني الاحترام المتبادل القائم على التفاهم، والانتماء الذي يعني الالتزام الأدبي والمعنوي تجاه الطرف الآخر. إن من أجمل التعبيرات التي تسمعها من

أحد الزوجين أنه بالإضافة إلى علاقتهما الزوجية فإنهما قد يصبحان صديقين . فالزوج قد لا يستطيع أن يبوح بكل مكنونات قلبه لزوجته ولكنه قد يقولها إذا شعر أن زوجته صديقه، بمعنى أن بإمكانها أن تفهم وتقدر دوافع سلوكه، ولن تسيء فهم كلماته.

ملخص:

استعرضنا في هذا الفصل ماهية التفكك الأسري و الأسباب المؤدية لحدوثه، و كذا آثاره على كل من الفرد و المجتمع و من ثمة بعض الأساليب الوقائية ، و كذلك أشرنا إلى نماذج لبعض المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة متمثلة في الصمت الزوجي و الأزمات، الاقتصادية ، كما تطرقنا إلى أنماط التفكك الأسري و المراحل التي يمر بها حتى يصل إلى نهايته هذا من الناحية النظرية و سنحاول من خلا الفصول القادمة معرفة الجانب التطبيقي للموضوع و الصورة الحقيقية لواقع تفكك الأسرة الجزائرية و بالضبط في المجتمع الباتني.

الفصل الرابع

تحليل سوسيولوجي للأسرة
الجزائرية

- تمهيد:

بعد أن تطرقنا لواقع الزواج و الأسرة في المجتمع الجزائري ، بدأ لنا جليا تتبع بعض المظاهر المرتبطة بهذه الأخيرة خاصة في العقد الأخير، و تحولها نمط ممتد واسع الى نمط أسرة حديثة محدودة الأطراف فقدت بمقتضى تحولها و أثر العالم الخارجي العديد من ميزاتها و أبعادها و حتى أدوارها ، هذا نتيجة مواكبتها التحول الذي انجر بالدرجة الأولى على المجتمعات الصناعية و انتشار اتجاه استقلالية الأسرة النووية عن وحدة النسق الأسري الكبير.

1- تطور مفهوم ومجال الاسرة:

تخضع الجوانب المادية للأسرة -كالجوانب المعنوية- لعملية التطور والتغير، فقد شهدت الأسرة الإنسانية مراحل تطويرية في نطاقها، إذ بعد أن كانت تستوعب أعدادا كبيرة من الأفراد أصبحت اليوم لا تضم إلا عددا محدودا جدا.

ونحن اليوم لا يمكننا أن نقف بصورة تاريخية صحيحة على عدد أفراد الأسرة في فجر الحياة الإنسانية، ولكن من اليقين والمؤكد -على الأقل في اعتقاد أصحاب الديانات السماوية وخاصة الإسلام- أن بداية الإنسانية اقترنت بوجود أسرة تتمثل في آدم وحواء وأبنائهما. ويذهب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في دراساتهم التحليلية للأشكال الاجتماعية الأولى إلى اعتقاد وجود ما يسمى نظام العشائر، والذي يمثل أقدم التشكيلات أو التجمعات البشرية. وكان هذا النظام بطبيعته ينطوي على ترابطات شبه أسرية، من الصعب معرفة حدودها ونظامها، فلم يكن هذا النظام أسرة واحدة ولكنه كان مكونا من عدة خلايا أسرية، واختلفت هذه العشائر في عدد أفرادها فقد تكون بضعة أفراد في بعض المناطق، وقد تبلغ المئات في بعض الآخر. ومهما يكن من أمر الحياة الاجتماعية داخل هذه المعاشر فإن الترابطات شبه الأسرية التي تنطوي عليها كانت ضيقة النطاق لا تتعد الرجل وبعض النساء وأطفالهما.

وبعد مدة زمنية ليست بالطويلة من وجود نظام المعاشر ظهرت ما يسمى بالمجتمعات التوتمية والتي تعتبر في نظر معظم علماء الاجتماع من أقدم مظاهر الحياة البشرية، والتوتم هو حيوان أو نبات أو مظهر طبيعي تتخذه العشيرة رمزا لها ولقبا لجميع أعضائها وينزلونه والأمور المتعلقة به منزل التقديس.

وعاشت القبائل التوتمية بصورة بدائية في وسط استراليا وشرقها وفي أمريكا، وتضم الأسرة في هذه القبائل أعداد كبيرة من الأفراد، ولم يكن ثمة فرق بين الأسرة والعشيرة لأن الجميع يرتبطون برابطة قرابة واحدة، ولم تكن هذه القرابة قائمة على صلات الدم والعصب كما هو الشأن في المجتمعات الحديثة ولكنها كانت قائمة على أساس انتماء جميع أفراد العشيرة لتوتم واحد وانحدارهم من أصلابه كما يعتقدون، فقد نسبت هذه المجتمعات نفسها إلى بعض فصائل الحيوان والطيور والنباتات أو إلى بعض مظاهر الطبيعة واعتقدت أنها منحدره منها وأنها تؤلف معها وحدة اجتماعية، ولذلك كانت تقديس هذه الفصائل وتتخذ حيالها إجراءات طقوسية معينة.

ولما كانت هذه المجتمعات تعتقد أن المبدأ التوتمي حال في أجسادهم وأنه سر بقائهم ووجودهم الاجتماعي، فلا يمكن والحال هذه أن يدينسوه أو يقربوه بسوء لأنه موضع التقديس والعبادة، ولما كانت الاتصالات الجنسية في نظرهم تنطوي على اختلاط الدماء وتدنيس المبادئ التوتمية المقدسة، حرمت هذه المجتمعات الزواج بين رجالها ونسائها لأنهم ذوو قربي ومرتبطنون

بوحدة مقدسة، ومن ثم كان على الرجال أن يبحثوا عن زوجاتهم في العشائر التي تعبد توائم مغايرة لتواتهم... وعلى هذا الأساس كان نطاق الأسرة في المجتمعات التوتمية واسعا جدا، إذ يعتبر كل الأفراد الذين يعتنقون توتما واحدا أنهم أخوة ويشكلون أسرة واحدة (رجالا ونساء) وعنوانهم اسم الطوتم الذي يعتنقونه.

وفي مراحل أكثر تقدما من الحياة الإنسانية، أخذت فكرة الانتساب إلى طوتم معين في الزوال، وأخذ معها نطاق الأسرة في الضيق، ففي اليونان والرومان القديمة انتشر اعتقاد الارتباط والانحدار من عصبيات وأجداد وأصول معروفة تاريخيا (بمعنى زوال تقديس الطوتم والارتباط به)، فكان رب الأسرة في هذه المجتمعات هو الذي يجدد نطاقها، ويعطي له المجتمع مطلق السلطة في ذلك، إذ كان من سلطته أن يضيف إلى الأسرة من يشاء من الأفراد حتى ولو لم يكونوا من أصلاب عائلته، ويلفظ منها من يشاء ولو كانوا من أصلابه. فنطاق الأسرة كان خاضع لتصرف كبير العائلة ورهن مشيئته، وكان النطاق في واقع الأمر قائما على مصطلحات تحدها المجتمعات مثل (العصبة، الرقيق، الموالي، الأديعاء، التبني، الأعراف...) فمتى قرر رئيس الأسرة قبول فرد ما في نطاق أسرته، اكتسب هذه الصفة وأصبح مرتبطا بدرجة لا تقل شأنًا عن أي فرد آخر من صلب الأسرة، ولذلك يعرف هذا الشكل بالأسرة الأبوية الكبيرة، وقد كان هذا النظام منتشرًا في الأسرة العربية على العهد الجاهلي، إذ كانت الأسرة تنتظم جميع الأقارب وتشمل الموالي والأعياد، وكانت القرابة عندهم تقوم على الإدعاء لا على صلات الدم، فكان الولد لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي الأب عن ذلك وكانوا إذا شكوا في مولود استفتوا أصنامهم عن حقيقته. و لما جاء الإسلام و بمبادئه الخاصة بتنظيم الأسرة، قضى على فكرة الادعاء والتبني يقول الله تعالى «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم...» (سورة الاحزاب الآية 4-5) وبذلك قرر أن الولد للفراش. وتم بذلك محاصرة نظام القبول والتبني والإدعاء، ولم يعد من حق رب الأسرة أن يدخل في نطاق الأسرة من يشاء، بل أصبح ذلك مقصورا على نسائه وأولاده الذين يأتون من فراش صحيح أو عن طريق التبني في بعض المجتمعات... وبذلك أخذ نطاق الأسرة يضيق ويضيق إلى أن وصل إلى ما هو عليه اليوم في المجتمعات المعاصرة، أو ما يعرف بالأسرة النووية والأسرة الممتدة.

فبالأسرة الممتدة والتي يكثر انتشارها في المناطق الريفية والتي تعتمد على الفلاحة والزراعة كنشاط اقتصادي، يتسع نطاقها إلى ثلاثة أجيال وفي بعض الحالات أربعة أجيال، وهي عموما تتميز بكبر الحجم وتعقد العلاقات الاجتماعية فيها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن

أن نقول أن لها امتداد تاريخي قديم، فهي تعطي لنا صورة عن طبيعة الأسرة في الحضارات القديمة بنوع من الشمولية.

أما الأسرة النووية والزواجية فهي سمة العصر الحاضر وميزة البلدان الصناعية، فهي وليدة الثورة الصناعية وانتشار المدن الحديثة، وتقسيم العمل، وتضم الأسرة النووية جيلين على الأكثر (الزوج، الزوجة وأولادهما) حيث يرتبطون جميعا في إطار علاقة مواجهة تتميز بكل سمات الجماعة الأولية.

وخلاصة القول في هذا المجال هو أن الأسرة تعرضت لما يسمى « بقانون التقلص » (علياء شكري 1987ص21) حيث اخذ حجمها في الانكماش والتقلص تدريجيا من دوائر قرابية أوسع إلى دوائر قرابية أضيق، إذ امتدت من تلك الأسرة التي تضم أعدادا هائلة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم برباط محدد(كالطوغم مثلا)، إلى الأسرة الزواجية الحديثة التي نعرفها اليوم والتي لا تضم سوى الزوج والزوجة وأبنائهما، وطبعا يعتبر الزواج هو العامل الأساسي في تكوين هذه الأسرة.

ثانيا: وظائف الأسرة :

تعد الأسرة أول جماعة يتكون منها البناء الاجتماعي وهي تمثل ظاهرة اجتماعية إذا توافرت لها مقومات الصلاحية وانعكست آثارها بصورة إيجابية على استقرار الحياة الاجتماعية للمجتمع، كما أن الأسرة هي الوسط الذي يشبع الدوافع الطبيعية للفرد وتحقق الإشباع الجنسي والعاطفي، كعاطفة الأبوة والأمومة، وهي تمثل عامل أساسي لنقل القيم والعادات والتقاليد التي يتميز بها كل مجتمع عبر الأجيال على مدى العصور وعلى هذا الأساس فالأسرة يقع عليها عبء مسؤولية نقل الاتجاهات الإيجابية للطفل، وبتصورات موضوعية منطقية واعية في خط مواز لطبيعة العالم الخارجي وذلك حتى لا تحدث فجوة بين أسلوب الحياة داخل الأسرة وبين ما هو موجود في إطار المجتمع.

ومن ثم كانت الأسرة تقوم بكافة الوظائف الضرورية بداية من جمع القوت وتوفيره لأعضائها والقيام بمستلزمات الحياة وصنع الأدوات البدائية ... ، بمعنى أنه كانت الأسرة التوتمية القديمة وحدة اقتصادية وهيئة سياسية وإدارية وتشريعية كما كانت هيئة دينية وتربوية. فكانت الأسرة دويلة صغيرة تقوم بمختلف الوظائف التي يتطلبها النشاط العمراني، وقد ظلت الأسرة محتفظة بهذه الاختصاصات الواسعة في العصور التاريخية القديمة.

إلا أن التطور الحاصل في أنظمة الدول وتقدمها الصناعي عمل على سلب الأسرة الكثير من الوظائف، وأصبح لكل وظيفة هيئة مستقلة تعمل بشكل مؤسسة أو وزارة، فانترعت من الأسرة الوظيفة السياسة أنشأت لها هيئات إدارية وحكومية، فانزاع الوظيفة الاقتصادية منها، حيث

أصبح الإنتاج لغاية الاستهلاك هو سمة الاقتصاد المعاصر، لتصبح الوظيفة الدينية من اختصاص رجال الدين، كما بدأت وظيفة رعاية الأطفال وحضانة الأولاد تقلل العبء على الأسرة بفضل ما أنشأته المجتمعات من مراكز لرعاية الطفولة وما وضعت من نظم للحضانة، وحلت محل الأسرة في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية. فقد أصبح الأطفال في الوقت الحاضر يحظون برعاية كبيرة وخدمات صحية وتربوية وترفيهية لم يكن الأطفال في الماضي يحصلون على مثلها، كما أن التغيرات التكنولوجية وما صاحبها من التخصصات الدقيقة التي حالت دون إمكانية التحاق الأطفال بالعمل قبل سن السادسة عشرة في معظم المجتمعات، إلى جانب أن قوانين الدراسة الإلزامية تمنع اشتغال الأطفال قبل إتمامها، كما يظهر اثر التكنولوجيا المباشر في استعمال وسائل منع الحمل مما أنقص عدد الأطفال في الأسرة وخاصة في المناطق الحضرية(سنة الخولي1984، ص 283).

كما أتاح التغيير فرصة اتباع الطرق الحديثة في التربية، والمقصود بالطرق الحديثة في التربية هو منح مكانة متساوية نسبيا لجميع أفراد الأسرة، من حيث الحرية، والمساواة وحقوق إبداء الرأي والمناقشة الحرة واستغلال الشخصية، والمكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة بين الذكور والإناث.

ولذا يرى كثير من الباحثين في ميدان علم الاجتماع أن استمرار التغيير في المجتمع وباستمرار التأثير المباشر على الوحدة الأسرية، فإن الأسرة كما يقول سوروكن « كاتحاد مقدس يتكون من الزوج والزوجة ومن الآباء والأبناء يستمر في الانحلال وستستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية الرئيسية لها في النقصان حتى تصبح مجرد مكان لممارسة العلاقات الجنسية. »(سنة الخولي1984، ص 284)

نتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف فإن أجبرن يرى أنها أصبحت مفككة، وقد تعرضت آراء أجبرن لكثير من النقد، حيث يرى بعض علماء الاجتماع أنه من الخطأ التأكيد على المحتوى التقليدي للوظائف بدلا من النظر عليها باعتبارها وظائف تقلص أدائها بالنسبة للأسرة، وليس هناك شك في أن الأسرة فقدت بالفعل بعض وظائفها التقليدية، إلا أن هذا الفقدان ينطوي على تغيير في الشكل والمضمون، ومثال ذلك أن الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لم تعد وحدة اقتصادية منتجة- في المحل الأول - ولكنها أصبحت وحدة اقتصادية مستهلكة، حيث أنه لا يستطيع الاقتصاد الحالي أن يستمر إذا لم يعتمد على الأسرة من حيث هي مستهلكة في استهلاك الملابس والمنازل والعربات والمنتجات الغذائية والأثاث.....الخ(سنة الخولي، 1984، ص 285).

وعلى الرغم من عرض بارسونز من خلال النظرية البنائية الوظيفية، إلا أنه لم يقدم تفسيراً للتغيرات الحديثة في أنماط الأسرة على أنها انهيار أو تفكك، بل على العكس من ذلك تماماً نجد أن بارسونز كان واضحاً عندما أكد أن عملية التمايز تؤدي إلى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التي تقوم بوظائف محددة ومعنى هذا أن الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وحدة واحدة (الأسرة) أصبحت تضطلع بها وحدات عديدة متخصصة، بينما تقتصر الوحدة الأصلية على وظائف محدودة، وهذا ما أشار له بارسونز بأن التغيرات التي تحدث في الأسرة تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر. (مصطفى الخشاب، 1981، ص 89).

وعليه يتضح بأن تحرير الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية بطريقة أكثر نجاحاً، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية الشخصية لكل من البالغين والأطفال، ويؤكد بارسونز أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً عما كانت عليه من قبل، ولكن هذا لا يعني أنها أصبحت أهمية لأن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر في أداء عديد من وظائفه المختلفة (مصطفى الخشاب، 1981، ص 89).

وهذا ما أكدته وأبرزه وليام جود Goode من حيث أهمية الوظائف الوسيطة للأسرة. والجدير بالذكر أن فكرة الأسرة كوسيط (صاقل - مؤثر - قانع) بين الفرد والمجتمع الكبير قد ظهرت ضمناً في كتب الأسرة منذ مدة طويلة، إلا أن جود هو أول من وضع الأهمية الإستراتيجية للأسرة وخاصة من خلال وظيفتها الوسيطة.

وعموماً تحدد المراجع العلمية وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي

(سناعلخولي، 1984، ص 285):

1- إنجاب الأطفال : التكاثر هو أول الوظائف التي تقوم بها الأسرة حتى تضمن استمرارية الزيادة في السكان.

2- المحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة.

3- منح المكانة الاجتماعية للأطفال والبالغين.

4- التنشئة الاجتماعية : رعاية الأبناء وتنشئتهم اجتماعياً وتعليمهم قيم مجتمعهم وعاداته وتقاليده.

5- الضبط الاجتماعي : تعتبر الأسرة أداة اجتماعية ضابطة لسلوك الأفراد في الداخل والخارج مع الجماعات الأخرى.

هذا بالإضافة إلى وظيفة جديدة برزت لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي من قبل، وهي الوظيفة العاطفية، ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل، مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة.

وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية، بعكس الحال في الأسرة الممتدة في المجتمعات الزراعية، حيث يتم التفاعل الأولي بين حلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين، وقد ترتب على هذه الوظيفة الجديدة أن أصبحت الأسرة النواة تحمل عبئا ثقيلًا لأنها أصبحت المصدر الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة، ولهذا لا يريد الأفراد البالغين الزواج فقط، وإنما يريدون الزواج السعيد. (سناخلولي 1984.ص285) .

3- تطور محور القرابة داخل الأسرة: اشتد النقاش بين علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الإجماع في تحديد مراحل التطور لمحور القرابة داخل الأسرة، فمنهم من يذهب إلى الاعتقاد بأن البدايات الأولى للحياة الإنسانية كانت مشاعية خاصة في مجال العلاقات الجنسية، ومنهم من يعتبر أن الحياة الأسرية الأولى كانت تدور حول سلطة الأم، وسموا هذا النوع بالأسرة الأمومية، وهناك فريق آخر عارض هذا الرأي وأتجه إلى اعتبار أن السلطة الأبوية هي السائدة داخل الأسرة منذ العصور الأولى لحياة الأسرة، وهناك رؤية توفيقية تذهب إلى اعتبار أن الأسرة منذ بدايتها كانت السلطة فيها مشتركة بين الأم والأب معا.

وقد اعتبر المدخل التطوري في علم الاجتماع-كإطار نظري- المحضن الذي ولدت فيه مختلف الرؤى حول محور القرابة داخل الأسرة، باعتبار أن هذا المدخل هو المسيطر على الفكر السوسيولوجي في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ومن المعلوم أن التيار التطوري في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة متأثرا إلى حد كبير بالنظريات التطورية لدارون وخاصة نظريته عن الانتخاب الطبيعي، وهذا التأثير أدى إلى خلق عقبتين في طريق الدراسات الاجتماعية أو بالأحرى النظريات الاجتماعية التطورية وهما:

"* الافتراض بأن نمو المجتمعات الإنسانية وبالتالي نسق الأسرة، يسير في خط مستقيم أي أن التغيير يأخذ اتجاها وحيدا يظل يتابع حركته دائما إلى الأعلى أو إلى التقدم.

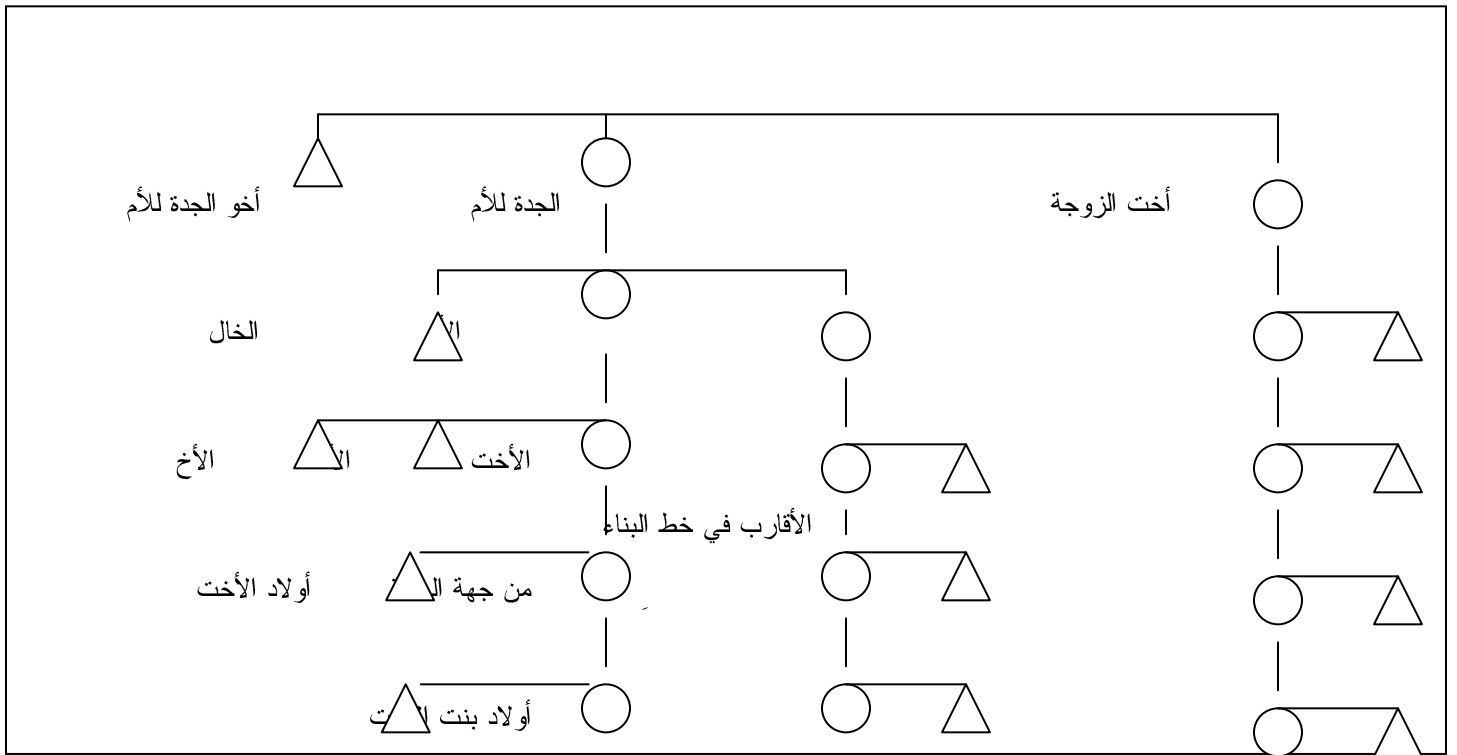
* عدم استطاعتها تحديد أو إيجاد الدليل الملائم للمراحل الرئيسية في النمو العالمي، و العوامل المختلفة التي أدت إلى التحول من مرحلة إلى أخرى، كما أن المادة العلمية والبيانات الأثنوجرافية المستمدة من المجتمعات البدائية المعاصرة كانت غير ملائمة لتوضيح المنظور التطوري" (محمد دعيبس . دس.ص113) وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار الرؤية التطورية لمحور القرابة داخل الأسرة أقرب ما تكون إلى نظرة تخمينية والتي يمكن أن تحمل من الخطأ مثل ما تحمل من الصحيح ولكن رغم هذا الرأي، لا بد من استعراض ولو بشيء من الاقتضاب للمراحل لتطورية التي مر بها محور القرابة الأسرية عبر مختلف الأزمنة والعصور.

1- النظرية المشاعية: وتذهب هذه النظرية إلى أن الأسرة نشأت من التزاوج الذي حصل في بعض المجتمعات البدائية أو الأقوام المتعايشة بصورة جماعية، بما في ذلك العلاقات الجنسية، حيث تكون النساء في هذه المجتمعات حقا مشاعا للرجال ويكون الأبناء في هذه الحالة جيل المجموعة كلها، ومن رواد هذه النظرية لويس مورجان، الذي حاول تطبيق نظريته التطورية للمجتمع على الأسرة، والتي مفادها أن المجتمع يتطور حسب الأسلوب التكنولوجي السائد فيه وتوصل إلى ثلاثة مراحل رئيسة وهي "التحوش والبربرية، والحضارة" (علياء شكري و آخرون. 1987. ص11)، وعلى هذا الأساس بنى مورجان تصورا على المجتمع البشري في بداياته، حيث تصوره على شكل جماعة اجتماعية بسيطة تعيش في حالة بدائية لا تحكمها ضوابط أو قوانين أو قواعد خلقية، وأن أعضاء هذه الجماعة يعيشون حياة إباحية دون ضوابط تنظم علاقاتهم الجنسية، وهذا نتيجة رؤيتهم إلى المرأة التي لم تخلق -حسب رأي أعضاء الجماعة- كي تدفن بين يدي رجل واحد، وأدت هذه الإباحية -حسب تصور مورجان- إلى عدم التمييز بين أقارب الأب وأقارب الأم، وأصبح يطلق نفس المصطلح القرابي على جميع أفراد الجيل الواحد بغض النظر عن درجة القرابة الفعلية، وهذا ما حدث عند سكان جزر هاواي (نبيل السمالوطي. 1981. ص102)، حيث استعملوا كلمة (أكوا AKWA) للدلالة على الأبوين وكل أخوتهم وأخواتهما بغير تمييز بين خط الخؤولة وخط العمومة وقد وجهت انتقادات مختلفة لنظرية مورجان المشاعية من قبل الباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين، منهم وستر مارك الذي يرفض فكرة وجود نظام الشيوعية الجنسية إذ يعتبر "أن أصل الزواج تطور عن عادة بدائية يعيش بمقتضاها رجل وامرأة (أو عدة نساء) معا فتنشأ علاقات جنسية ثم يلتزمون بتربية ما ينجبون، ويكون الرجل هو الحامي والعائل لأسرته، والمرأة ترعى الأطفال..." (محمد دعبس. دس. ص115)، ولذلك لم تكن المشاعية هي القاعدة العامة لكل المجتمعات بل كانت حالات استثنائية في بعض المجتمعات كما وجدت أيضا بجانب أنظمة الزواج المعروفة لدينا حاليا.

وفوق هذا تبقى نظرية مورجان ومن سار في خطه، مبنية على الظن والتخمين وتفتقد إلى الحقائق والوقائع الثابتة التي تدعمها، وهي في حقيقة الأمر افتراضات عقلية جاءت لتستكمل نسق فكري نظري يحدد المسار التطوري للنظام الأسري المفترض.

2- النظام الأمومي: يعتبر العالم الأنثروبولوجي السويسري باخوفين من أكبر الدعاة إلى الاعتراف بأن النظام القرابي الأول الذي عرفته الأسرة البشرية كان محوره الأم، والمرأة بصفة عامة، وقد ألف كتابا هاما سماه "حق الأم" (ماكيفر. 1968. ص469)، والذي يلخص فيه نظريته عن أسبقية واختلاف النظام الأمومي عن النظام الأبوي، كما نجد في هذا الاتجاه العالم بريفولت الذي ألف كتابا عنونه بـ "الأمهات" حيث "يصور هذا الكتاب بالتفصيل شيوع مناهج السكن بمحل

الأم والانتساب إلى الأم في المجتمعات البدائية، كما يبين حقيقة هامة وهي أنه في بعض هذه المجتمعات تحتل النساء مركزا اجتماعيا مساويا لمركز الرجال إن لم يفته... ويخلص بريفولت إلى أن الأسرة قد نشأت نتيجة حاجة الأم الملحة إلى الحماية الاقتصادية والاجتماعية لها ولأطفالها وأنها بإتباعها لغرائزها الأساسية قد انتصرت على مجرد الرغبة الجنسية العابرة للذكر، ولذلك فإنه يؤكد على أن الشكل الأول للأسرة كان الشكل الأمومي وأن الشكل الأبوي لم يبرز إلا عندما بدأت الزراعة المتقدمة والسيادة الاقتصادية للرجال تتطور" (علياء شكري.1987.ص35). والشكل التخطيطي رقم3" (علياء شكري.1987.ص36). التالي يوضح الانتساب في خط الأم عبر خمسة أجيال متتالية:



ويتميز النظام القرابي في خط الأم بجملة من الخصائص وهي (ماكيفر.1968.ص474) :

- * ترتبط الأسرة الأمومية (النظام الأمومي) بالسكن في مسقط رأس الأم، حيث ينشأ الأطفال في بيت أقارب الزوجة، ويحتل الزوج -الذي يعتبر أحيانا مجرد زائر- الرتبة الثانية في البيت الذي فيه أطفاله.
- * لا تؤول السلطة داخل جماعة الأسرة أولا للزوج وإنما لأحد أقارب الزوجة من الذكور وغالبا ما يكون لأخ الزوجة الأكبر (الخال) السلطة على الأطفال.

* يميل النظام الأمومي إلى إدماج جماعة الأقارب (أقارب الأم) معا، ولكنه يضعف من تماسك الأسرة المتزوجة نفسها.

- 3- النظام الأبوي: فرضت التطورات الحادثة في المجتمعات على الإنسان أن يبذل جهدا من أجل العيش والبقاء، فاننتقل الحياة مثلا إلى مرحلة صيد الحيوانات وإنتاج الغذاء، جعل الإنسان يفكر بحفظ قسم من هذه الحيوانات أو ما ينتجه من غذاء لغرض استعمالها في أوقات أخرى، وبهذا ظهرت أول أشكال الملكية وهذه الملكية تحتم على الإنسان الدفاع والحفاظ على ما يملك، وطبعا هذا الدفاع يحتاج إلى قوة. ومن هنا ظهرت أهمية الرجل للدفاع عن هذه الممتلكات وصيانة حقوق العائلة، وبذلك أصبحت السلطة داخل الأسرة أبوية وكذا بالنسبة إلى نسب الأطفال (محمد دكلة. دس. ص. 183)، وهنا أصبح مركز المرأة أو الزوجة متميزا بالخضوع الاجتماعي الكامل للرجل -تقريبا-، فلم يكن في استطاعتها أن تقتني ممتلكات من حقها، ولم يعد في استطاعتها أن تقاضي زوجها، وكان بإمكان الزوج هنا أن يطلق زوجته لأسباب حسب رغبته.

- 4- مرحلة الدور المشترك: إن التطور المستمر للمجتمعات البشرية أدى إلى حدوث تغيرات على مستوى وظائف ومسؤوليات الأسرة، فمع وجود مؤسسات اجتماعية تؤدي مهمة الدفاع عن الأسرة، وظهر حركات تنادي بإعطاء المرأة حقها ومكانها المناسب في المجتمع، بالإضافة إلى الدراسات العلمية التي أثبتت خرافة تفوق الرجل على المرأة والتي دفعت المرأة إلى أن تحتل مكانها المناسب في إدارة شؤون الأسرة جنبا إلى جنب مع الرجل وسائر أفراد الأسرة والآخرين، ظهرت مرحلة الدور المشترك في الأسرة وأصبحت إدارتها مشتركة ديمقراطية، وأصبح الأولاد يعتبرون ثمرة الأبوين معا من الناحية القرابية.

وخلاصة القول، أن النظرية التطورية في دراسة الأسرة استطاعت أن تشكل رؤية تصويرية حول المنطلقات الأساسية للأسرة، والأشكال التطورية لها -هذا رغم الانتقادات الموجهة إليها لاعتمادها على التخمين والظن- فهذه النظرية أخذت زمام الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية إلى وقت ليس ببعيد، إذ في بداية القرن العشرين أصبحت هذه النظرية في عداد النظريات التي لاتسمن ولا تغني من جوع في مجال الدراسات الاجتماعية، ولم تعد غير صالحة إلا في بعض الدراسات المقارنة التي تقارن بين الأشكال القديمة والحديثة لمختلف النظم الاجتماعية ومنها الأسرة.

وفي خضم الحديث عن الأشكال التطورية للأسرة من الضروري أن نشير في النهاية إلى العوامل الأساسية المؤثرة في عملية تطور الأسرة ولو بصورة موجزة لنضع ولو تصورا عن

الأبعاد الحقيقية لحركية البناء الأسري عبر العصور المختلفة، وتتلخص هذه العوامل في الجوانب الثقافية والاقتصادية والمورفولوجية.... الخ.

1- العوامل المورفولوجية (مصطفى الخشاب.1981.ص63): وتتجلى هذه العوامل في الاعتبارات التالية:

- انتقال الحياة الاجتماعية من حياة محلية إلى حياة اجتماعية، أي الانتقال من الوحدات الصغيرة إلى الوحدات الكبيرة.
- نشأة المدن وهجرة الأفراد إليها وتخلصهم من الحياة الريفية حيث الخضوع لسلطة الدين والعرف والتقاليد، فتغير بذلك النطاق المورفولوجي العام الذي كان يحد حياة الأسرة.
- إلغاء الرق وتحرر الفرد من سلطة رب الأسرة مما أدى إلى تغير حجم الأسرة ونطاقها وتطور طبيعة العمل فيها.

• تقدم وسائل المواصلات وتعددتها وزيادة سرعتها، وقد أدى ذلك إلى الاحتكاك والتداخل الاجتماعي بين مختلف الأشكال والنماذج الاجتماعية فتهذبت العادات والتقاليد ومظاهر العرف وقواعد السلوك والآداب العامة، وانعكست كل هذه الأمور وما إليها في حياة مختلف الأسر.

• أدت نشأة المدن إلى الإكتضاض السكاني، وهذا أدى إلى ظهور المنازل الصغيرة محدودة المساحة والذي بدوره أدى إلى تقلص عدد الأفراد داخل الأسرة الواحدة، وظهر ما يسمى بالأسرة الزوجية، وقد ظهرت في المجتمعات الغربية نوع من الأسر يطلق عليها اسم "أسرة الفندق" (علياء شكري 1987ص..). هذه الأسرة التي تتهرب من تحمل المسؤوليات والواجبات الأسرية، فالأطفال في دور الحضانة، والأولاد في المدارس الداخلية والزوجان يقيمان في الفندق. وهذا آخر مظهر لتطور الإطار أو المحيط المورفولوجي الذي يحد حياة الأسرة.

2- العوامل الاقتصادية. (مصطفى الخشاب.1981، ص64) : يلعب الجانب الاقتصادي دورا

هاما في حركية المجتمع والأسرة بصفة خاصة، وباعتبارها مجتمعا صغيرا، ويتلخص التأثير الاقتصادي في عملية التطور والتغير في النقاط التالية:

*تطور نظم الإنتاج، فالأسرة بعدما كانت تعمل على خط الإنتاج أصبحت تعمل على الاستهلاك، هذا الذي جعل الأفراد ينتقلون خارج الأسرة بحثا عن العمل للاستزاق، وهذا أدى إلى تغير الأنظمة البنائية للأسرة، وتقلص بذلك نطاق الأسرة.

*ظهور المرأة بوصفها عنصرا منتجا ومساهمتها للرجل في مختلف العمليات الاقتصادية وقد أدى ذلك إلى تركها شؤون المنزل وعدم العناية بتربية الأطفال كما ينبغي، وهذا أدى إلى الإخلال بوظائف الأسرة، رغم أنه يدعم حياة الأسرة من الحياة الاقتصادية.

*الثورة الصناعية وما أحدثته من تغيير على جميع المستويات والتي أدت إلى ظهور أنماط حياتية جديدة لم تكن مألوفة تعتمد على الذات وعلى التقنية، وهذا كله أثر بالطبع على حركية الأسرة وتغيرها سواء على مستوى النطاق أو الوظيفة أو النظام القرابي داخلها.

*التكنولوجيا وما لعبته من تأثيرات متعددة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها، فحجم الأسرة مثلا في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا يميل إلى النقصان والضييق بسبب تقلص شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي أحدثتها وسائل الإعلام خاصة التلفزيون.

3- العامل الثقافي: تلعب الثقافة دورا حاسما في عملية التغيير والتطور، فبالثقافة يمكن أن تتغير بعض التصورات حول مفاهيم التقاليد والعادات والأعراف، والاضطلاع إلى تكوين رؤية واضحة عن نمط الحياة الفاضلة المبنية على أسس علمية سليمة، والإنسان المثقف نجده دائما حريصا على أن يكون بيته مكانا للراحة والسعادة، وأن يكون دائما مسائرا للتطورات المختلفة السياسية والاجتماعية والإقتصادية، وهذا الحرص نابع من الفهم السليم للقيم الاجتماعية والوظائف الأسرية المعنوية والمادية.

وبصفة عامة، تخضع الأسرة -باعتبارها نواة المجتمع- بصورة مستمرة لرياح التغيير والتطور في مختلف الأزمنة والعصور، فهي تمثل النموذج الحقيقي لمستوى التطور والتقدم الحاصل في المجتمع.

4- المقومات الأساسية للأسرة: تمارس الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية عملية التأثير على النظام الاجتماعي العام لما تقوم به من وظائف وأدوار متعددة تمس مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية وحتى السياسية وبالمقابل تتأثر الأسرة ببقية الأنظمة المنتشرة والتي يتركب منها المجتمع، كالإعلام، المراكز التربوية والثقافية، نظام الحكم... الخ وهذا لكون الخاسرة من الأنساق المفتوحة التي تتفاعل مع المحيط الخارجي بتبادل عمليتي التأثير والتأثير.

وحتى يتسنى للأسرة القيام بأدوارها التفاعلية على وجه مساندة التغييرات المجتمعية والمحافظة على خصوصياتها في نفس الوقت، لا بد من مقومات قاعدية نقيمتها على القيام بوظائفها كمؤسسة اجتماعية.

وتتركز هذه المقومات على الجوانب الدينية والاقتصادية والصحية والنفسية والاجتماعية والتكامل بين هذه المقومات يحقق للأسرة توافقها الاجتماعي ويسمح لها بالاضطلاع بالوظائف المناطة إليها على الوجه الذي يحقق الأشباع الداخلية والسعادة الأسرية من جهة ومن جهة أخرى ضمان الشروط الضرورية للمجتمع لأداء دوره الحضاري والتاريخي على السواء.

3-1 - المقومات الدينية: يعتبر الدين من أهم النظم والأنساق الاجتماعية في كافة المجتمعات البشرية، ويذهب الفيلسوف الروحي الفرنسي هنري برجسون إلى أنه " قد وجدت وتوجد جماعات إنسانية لها علوم أو فنون أو فلسفات غير أنه لم توجد إطلاقاً أية جماعة بدون دين " (نبيل السمالوطي. 1981. ص 68) والدين بغض النظر عن المصدر -هو في حقيقته عبارة عن تعاليم منظمة للسلوك والعلاقات المختلفة التي يعيشها الإنسان سواء مع ذاته أو مع غيره أو مع الله (في الديانات السماوية).

ويذهب دوركايم إلى اعتبار الدين "نسق متكامل من المعتقدات والممارسات في مجتمع أخلاقي معين" (اميرة منصور. 1999. ص 57)، وهنا يجب التفريق بين الدين والتدين، فالدين كما قلنا -هو منظومة من القواعد والقوانين والتعاليم المنزهة، الموضوعة في مرتبة القداسة والتقدیس، أما التدين فهو يمثل تلك العملية التي يتم بها تنزيل تلك التعاليم والقواعد على أرض الواقع أي ممارستها وتطبيقها على السلوك اليومي للإنسان، وهذا التفريق يقود إلى الوصول إلى أن الدين موجود في كل المجتمعات والتجمعات الإنسانية منذ فجر الإنسانية، على العكس من التدين الذي يمكن أن نلمس غيابه في بعض المجتمعات التي تسمى بالمجتمعات العلمانية أو اللاتكسية. والدين بتعاليمه يحقق التوازن داخل المجتمع بين حقوق الأفراد وواجباتهم، والفرد لا يمكنه إن يعيش منعزلاً عن المجتمع، ولا تستقيم له الحياة الاجتماعية إلا إذ خضعت العلاقات بين الناس لمجموعة من القواعد والتنظيمات، التي تقوم بدور القالب الذي يقوّل تلك العلاقات على شكل مرصوص ومنظم، يحقق الراحة والأمن والسعادة للفرد أولاً على مستوى ذاته وثانياً على مستوى المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، سواء كانت أسرة أو جيرة أو صداقة... الخ.

هذا على مستوى الفرد أما على مستوى الأسرة فإن نظرنا الأولى إلى المقومات التي تساعد الحياة الأسرية على الاستقرار تقودنا إلى استبصار أن الدعامة الأولى لذلك هي ضرورة توفير القيم الروحية داخل الأسرة، باعتبار الأسرة الحارس والرقيب في حياة الفرد، و هي أولى المؤسسات التربوية وأهمها في نمو الأخلاق.

فالأسرة نظام يقوم بعملية الضبط الاجتماعي وغرس القيم الأخلاقية، ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية، فمثل هذه الممارسات الدينية ترفع الحاسرة فكرياً وروحياً وتمنع الإسهال المؤدية إلى الانحراف، إلى جانب هذا فالحوارات الأسرية ومناقشاتها وتصرفاتها المرتكزة على الفضائل والقيم الروحية تغرس في الطفل جوانب تربوية سليمة تنشئه تنشئة طبيعية ويشب على الطاعة واحترام السلطة الأبوية، وقواعد السلوك الصالحة... ولعل الإيمان بالله من قبل الأبوين هي الخطوة الأولى لبناء تكامل أسري سليم.

وحتى ندرك قيمة الدين كمقوم من المقومات الأساسية للأسرة يجب تلقي نظرة على واقع الأسرة في المجتمعات التي ترفض الحياة في إطار المبادئ الدينية، وأقصد بها المجتمعات العلمانية، إذ تذهب الدراسات التي أجريت على الأسرة في هذه المجتمعات إلى حقائق ملموسة تثبت قصر الدورة الأسرية وذلك نتيجة لهشاشة شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ونفشي ظاهرة الفردية، فالطفل في هذه الأسر لا يستطيع المكوث في كنف والديه عند بلوغه الثامنة عشر أو العشرين، فهو عند هذا العمر ينطلق باحثاً عن وسط آخر يمضي فيه وقته إلى أن يكون أسرة جديدة...

وحتى لا يكون لكلامنا هذا رؤية قيمية، سنرى لاحقاً من خلال حديثنا في الأسرة الحديثة بعض الدراسات التي تبين أن الوالدين يقضيان خلال دورة حياة الأسرة -جل الوقت وحديهما، بالرغم من إنجاب الأطفال وتحمل مشاق تربيتهم...الخ.

وعموماً فإن الدين ذو أهمية بالغة في المجتمع والأسرة الإنسانية إذ عن طريقه تكتسب وحدتها واستقرارها وقداستها، وفوق هذا يمثل الدين المصدر الأساسي الذي تستمد منه الأسرة الأخلاق التي يتم نقلها إلى الأطفال عن طرق التنشئة الاجتماعية والتربية والتي بها يلج نطاق المجتمع.

فالدين رابطة تربط الأسرة والمجتمع بصفة عامة، وتؤدي إلى المحافظة عليه وتماسكه وهو الذي يعمل من خلال قواعده على تحقيق عملية الاندماج بين الفرد والمجتمع.

2- المقومات الاقتصادية (محمود حسن. دس. ص. 52-71): للشؤون المالية أهمية بالغة، حيث أن توفر الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة خلال مراحلها المختلفة، كما أن الأسرة تقوم بأداء وظائفها المختلفة على أساس توفر الموارد المالية والإقتصادية.

فالأسرة التي تعجز عن تلبية رغبات أفرادها المادية تتعرض أكثر من غيرها إلى أمراض اجتماعية وحتى نفسية، ويصل بها الأمر إلى غاية الانحلال والتفكك، ولعل البوادر الأولى التي تنجم عن ذلك العجز، انحراف أفراد الأسرة خاصة منهم الأطفال والذي يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية الأسرية.

والفقر حالة من حالات العجز المادي في الأسرة، فهو يمثل الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة عن إشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، وهو يخلق نتائج خطيرة على الصحة، ونوع الثقافة السائدة في حياة الأسرة ومدى ما يتوفر لها من فرص التعليم، وفق هذا يساهم في حرمان الأسرة من المشاركة الاجتماعية خاصة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية...الخ.

فالعقبات الاقتصادية في كثير من الحالات تؤدي إلى عدم استقرار الأسرة وعدم تماسكها، وتذهب بعض الدراسات إلى ربط قدرة الأسرة على القيام بالتوافق الضروري دون حدوث أضرار كبيرة للعلاقات الشخصية المتبادلة، بدرجة ارتباط أعضاء الأسرة بمستوى معين للمعيشة فإذا تأثرت بعض المستويات المادية التي تعتبرها الأسرة ذات أهمية في حياتها كانت النتيجة تدهور أهمية العلاقات الأسرية وتفكك العلاقات التي تربط كل عضو بالعضو الآخر في حالة تدهور الدخل وانخفاضه بدرجة خطيرة.

وقد وجدت كوماروفسكي في دراسة لها، أن قدرة الرجل وحقه في مباشرة دوره كزوج تتوقف على نجاحه في القيام بدورة كعائل للأسرة، ويؤدي الفشل الذي يتعرض له إلى أن يفقد احترامه لنفسه واحترام أعضاء الأسرة له.

وحتى لا تتعرض الأسرة إلى أي أزمة مادية واقتصادية تهدد كيانها، يجب أن تتحقق لدى كل زوج وأي شاب مقبل على الزواج رؤية واضحة حول أهمية الجوانب المالية والاقتصادية في حياة الأسرة وأن يسعى إلى تحقيق الأمان الاقتصادي والذي لا يمكن تحقيقه إلا بتخطيط علمي دقيق مبني أساسا على الوضع المادي والاجتماعي للأسرة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

وهذا التخطيط العلمي يسميه الاقتصاديون بالميزانية، فميزانية الأسرة تتمثل في قيام الأسرة ذاتها بتقدير الدخل الذي تحصل عليه ومحاولة توزيع هذا الدخل بين أوجه الإنفاق أو بين السلع والخدمات التي يتضمنها الاستهلاك بصورة تحقق أقصى منفعة ممكنة بأقل تضحية ممكنة. وبهذا المعنى للميزانية الأسرية يمكن أن نصل إلى :

* تحقيق إشباعات الأفراد المختلفة: إذ أن ميزانية الأسرة تطبيق للأسلوب العلمي في حياة الأسرة، فالأسرة حين تحدد الدخل وتوزعه على أبواب الإنفاق المختلفة إنما تكون في موقف علمي تدرس فيه إمكانياتها واحتياجاتها وتحاول أن تشبع هذه الاحتياجات بحسب أهميتها و في ضوء ظروف الأسرة.

* يحقق هذا الأسلوب قدرة الأسرة على شراء ما يلزمها من احتياجات في الأوقات الملائمة بحسب طبيعة الحاجة وذلك بادخار ما يقابلها من دخل إذا كانت المداخل سابقة على مواقيت الإنفاق.

* إن استخدام الدخل على أفضل وجه ممكن يحقق رفاهية الأسرة وزيادة أمنها وسعادتها في المجتمع. وخالصة القول أن للأسرة حاجات مادية أساسية تساهم في بناء الأسرة وتمتين روابطها الاجتماعية وتحقيق هذه الحاجات يتحتم على الزوج (خاصة) الاهتمام بالجوانب الاقتصادية -كمقوم من مقومات الأسرة اهتماما علميا وذلك بوضع ميزانية أسرية توفق بين مداخل الأسرة ونفقاتها في حدود تحقيق الأمن والراحة والسعادة الأسرية ولما الوصول إلى

الرفاهية العائلية، وكل هذا من أجل المحافظة على سلامة شبكة العلاقات الأسرية، والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها وهذا لكي تؤدي الأسرة الوظائف المناطة لها على أحسن وجه.

3- المقومات الصحية : لكي يتحقق التكامل الأسري لا بد وأن تتوفر الجوانب الصحية لجوانب أفراد الأسرة، إذ عندما يتعرض أحد أعضاء الأسرة للمرض تؤثر حالته في كل عضو داخل الأسرة، فالمرض يؤثر في الناحية الاقتصادية والاجتماعية والجو النفسي المحيط بحياة الأسرة، إذ يضطرب نظام الحياة للأسرة، كما يفرض المرض أعباء ومسؤوليات إضافية على عائق أعضاء الآخرين، فالمقوم الصحي أحد دعائم التكامل الأسري الهامة، وتتبع أهميته في الآتي:

* تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية لتحقيق إنجاب النسل والمحافظة على النوع واستمرار حياة المجتمع ولا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم.

* يؤثر المرض على الفرد وأسرتة بطرق كثيرة ومتباينة، وهذا التأثير يختلف من فرد إلى آخر نتيجة لتنوع العوامل المتضافرة التي تتصل بالفرد وإن أتلفت من فرد إلى آخر ومن ذلك فإن أستقرار الأسرة وتماسكها يساهم فيه الوضع الصحي داخل الحاسرة، فالمرض وخاصة الأمراض المزمنة تخلق نوع من الفجوات داخل العلاقات الاجتماعية الأسرية، إذ إن الأفراد المرضى داخل الأسرة يخلقون نوع من العجز في الأداء الأسري كما يحملون أعباء إضافية لبقية الأفراد، ومن هنا تنشأ الإحباطات النفسية والاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل الأسرة وعلى الأداء الوظيفي لها.

ومن هنا كان الاهتمام بالمقومات الصحية للأسرة أمر لا مفر منه، وهذا لإنتاج ذرية سليمة معافاة يتزود بها المجتمع، والحفاظ من جهة أخرى على العلاقات الأسرية وعدم اختلال الأدوار الاجتماعية لكل عضو من أعضاء الأسرة.

3-4 المقومات النفسية: تعتبر الحياة الزوجية فن دقيق يستدعي إعدادا وتوجيها سليما لكل من يقدم عليه ويهيئه للحياة المستقبلية، كما يتطلب الزواج الموفق الذي يصمد لأزمات الحياة وضغوطها جهودا مشتركة يبذلها كل من الزوجين على مدى سنوات الحياة، ولا يمكن أن يعتبر الزواج ناجحا إلا إذا توفرت له عوامل التماسك والاستقرار والاستمرار، فالزواج يقوم على الأخذ والعطاء، وتسود فيه الديمقراطية، وتتخذ فيه القرارات المشتركة ويؤدي إلى تنمية نسق كامل من العادات والتصرفات وأساليب العمل المتبادلة.

وتعتبر الجوانب والخبرات النفسية لكلا الزوجين من أهم الركائز التي تقوم عليها الحياة الزوجية والأسرية، فالتوافقات النفسية تولد استقرارا وتماسكا أسريا، أما إذا لم تحدث توافقات نفسية بين الزوجين، فإن العلاقات الزوجية والأسرية مصيرها الاندثار والتفكك.

ولإيجاد التوافق الناجح بين الزوجين يجب مراعاة الحالات التالية) محمودحسن.دس.117-
(119):

* انتماء الزوجين إلى ثقافة اجتماعية متماثلة: فالحياة الزوجية تتضمن أساليب مشتركة بين الزوجين للحياة، فالأكل والنوم والترفيه والإنفاق والكسب والحب... جميعها من المسائل المشتركة في الزواج، وعندما ينتمي الشريكان إلى أسر متماثلة تسود فيها عادات سلوكية متشابهة ويجمعها اتفاق أساسي حول التصرفات المختلفة تصبح الحياة المشتركة من الأمور الهينة، ولا يمكن بطبيعة الحال أن يتفق شخصان على كافة الموضوعات، ومن ثمة فإن نوعا من التكيف أو التوافق يعتبر ضروريا حتى ولو كان الزوجان من الأقارب، أما إذا كان كل من الزوج والزوجة ينتمي إلى بيئة اجتماعية متباينة كل التباين فإن عملية التكيف تصبح أكثر صعوبة.

* الخبرات النفسية للزوجين: يعتبر الجو النفسي للأسرة الذي عاش فيه كل من الشريكين قبل الزواج من العوامل المؤثرة على سعادة الزوجين، فالشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة توفر له الأمن والحب يمكنه النجاح في إقامة علاقات زوجية سعيدة، ويذهب كثير من علماء النفس إلى تأكيد أن الطفل المحروم من الحب أو المهمل أو التعيس لا بد من أن يصبح أبا قاسيا أو زوجا سيئا غير موفق، والواقع أن التاريخ الاجتماعي للزوجين يلعب دورا هاما في تحديد السلوك الذي يتخذه الواحد منهما إزاء الطرف الآخر نظرا لأن كلا منهما يحمل معه خبرته النفسية الأولى التي اتخذها نحو أبويه واخوته في مرحلة الطفولة أو المراهقة.

* النضج الانفعالي: إن أفضل الزوجات هي التي تتم بين شخصين يقدران على الزواج ويرغبان فيه، ويتوفر لهما درجة من الوعي والنضج تجعلهما يحتكمان إلى العقل والمنطق وتقبل ما تأتي به الحياة من مواقف.

* اشتراك الزوجين في أهداف عامة.

* التعارف العميق بين الزوجين.

وتحقق هذه الحالات يقلل من التصادمات والصراعات التي تحدث بين أفراد الأسرة وخاصة الزوجين في مختلف المواقف الأسرية، وبالمقابل تعمق تلك التوافقات شبكة العلاقات الاجتماعية وتحقق الاستقرار والسعادة الأسرية.

5- المقومات الاجتماعية: تقوم الحياة الزوجية على نوع جديد من العلاقات تنشأ بين الزوجين، ولا يمكن أن تنجح هذه العلاقات إلا إذا شعر الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية التي ينسجان خيوطها معا، فالرغبة في استمرار هذه العلاقات والروابط الاجتماعية تعني الاستقرار والاطمئنان في الجو الأسري.

و عملية بناء علاقات جديدة ليست عملية آلية تتم بمجرد وجود الزوجين تحت سقف واحد، بل تنشأ هذه العلاقات على أساس التبادل والتعبير كل طرف عن رغبته في مساعدة الطرف الآخر والوقوف إلى جانبه في مختلف الظروف والمواقف.

وتقوم الحياة الأسرية على التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية من ناحية الإشباعات الجنسية والعواطف الودية والصدقة والديمقراطية أو المشاركة في السلطة وتقسيم العمل، وعندما يتحول الزوجان إلى أب وأم تبدأ المسؤوليات المشتركة نحو الأبناء وتسمو على كل العلاقات التي كانت قائمة من قبل في علاقات الزوجين.

ومن هذا المنطلق فإن نوعية العلاقات الاجتماعية سواء كانت على مستوى الزوجين أو على مستوى الأسرة ككل، لها تأثير كبير على مستقبل الأسرة المادي والمعنوي، إذ أن أي فتور في هذه العلاقات يولد الصراع على أنفه الأسباب وفي مواقف مختلفة، وهذا يؤدي إلى انحلال وتفكك البناء الأسري، ويقلل من أدائه الوظيفي في المجتمع.

و خلاصة القول أن الأسرة ما هي إلا مجموعة من مقومات أساسية (اقتصادية، دينية، اجتماعية، نفسية وصحية) وأي خلل في هذه المقومات حتما يؤدي إلى التأثير المباشر على مستقبل الأسرة ويحد من فعلها وتأثيرها في الحياة الاجتماعية.

5- الحقوق و الواجبات الأسرية:

تقوم الأسرة كمؤسسة اجتماعية على مقومات وأسس أساسية لا بد منها، وكما أسلفنا الذكر تنحصر هذه المقومات في الاقتصاد، الدين، النفس، الاجتماع، الصحة... والتكامل فيما بينها يحقق التوافق الاجتماعي للأسرة ويضمن لها الاستقرار والتماسك، وفي رأيي لا يقوم التكامل بين هذه المقومات إلا بتوفر مبدأ الحق والواجب، وإدراك كل فرد من أفراد الأسرة ما له و ما عليه، ما له من حقوق و ما عليه من واجبات.

والعمل على خط الواجبات أكفل بتحقيق الأمن والاستقرار الأسري، إذ أن في الحقيقة أن الحق هو واجب في الأصل، فمثلا: حقوق الزوجة ما هي إلا واجبات الزوج، فلو لم يقيم الزوج بأداء دوره وواجبه لم تنل الزوجة حقها، وكذا العكس فحقوق الزوج هي واجبات الزوجة.

وحتى يؤدي كل فرد من أفراد الأسرة واجبه على أحسن وجه يجب أن يدرك قيمة وحقيقة الواجبات، تلك الواجبات في أدق معانيها، وفي هذا السياق يقول المفكر الجزائري مالك نبي: «إن التاريخ لا يبدأ من مرحلة الحقوق، بل من مرحلة الواجبات المتواضعة في أبسط معنى للكلمة،

الواجبات الخاصة بكل يوم، بكل ساعة، بكل دقيقة، لا في معناها المعقد، كما يعقده عن قصد أولئك الذين يعطلون جهود البناء اليومي بكلمات جوفاء، وشعارات كاذبة يعطلون بها التاريخ، بدعوى أنهم ينتظرون الساعات الخطيرة والمعجزات الكبيرة» (مالك ابن نبي 1991.ص88).

فالواجبات يجب أن تفهم هكذا، فالزوج لا يتصور واجبه بأن يبني قصرا لأسرته ويوفر لها ما لذ وطاب من المنتجات الحضرية، بل إن واجبه يبدأ من تلك الكلمة الطيبة والبسمة المفعمة بالأمل أمام زوجته وأولاده في كل لحظة من لحظات حياته الأسرية، وكذا بالنسبة للزوجة فليس من واجبها أن تتفاحس عن حركتها الدؤوبة في البيت وربما خارجه، لتنتظر اللحظات الكبيرة التي تشعر فيها أنها تقدم شيئا عظيما، فواجبها ينطلق من حسن معاشره زوجها في حياتها الأسرية وفي فراش الزوجية، وتبدأ كذلك من ترتيب البيت وتهيئة الجو العائلي داخله، فهي كما يقول بعض علماء الاجتماع محور العلاقات الاجتماعية داخل البيت الأسري. والأمر ينطبق كذلك على الأبناء فواجباتهم تبدأ من طفولتهم وفي طريقة تعاملهم من الأباء والأمهات. فقط بهذا الوعي وبهذا الأسلوب يؤدي كل عضو من أعضاء الأسرة دوره وواجبه وفي نفس الوقت ينال حقه من غير نقصان، فالحقيقة أن واجباتنا هي حقوق غيرنا، وواجبات غيرنا هي حقوقنا.

ونحن تحت هذا العنوان، نتعرض إلى بعض الواجبات التي اقتضتها فطرة تجمع الرجل والمرأة لتكوين الأسرة، وكذلك الواجبات والحقوق التي أسرفت مختلف النظم سواء كانت سماوية ام وضعية، في تأطيرها حتى يتم للبناء الأسري أو بالأحرى المؤسسة الأسرية الاستقرار والتماسك، و يكون بذلك لبنة صالحة ومتينة في بناء صرح المجتمع، والأمة بصفة عامة. وهذه الواجبات والحقوق الأسرية تدور حول ثلاث محاور أساسية وهي: الزوج والزوجة والأبناء.

1 - حقوق الزوجة (واجبات الزوج):

تنشئ رابطة الزواج واجبات كثيرة ومتنوعة، يتحملها الزوج على عاتقه، وهذه الواجبات التي يؤديها الزوج هي حقوق الزوجة، و يمكن أن نوجز هذه الواجبات (الحقوق) المتعددة في النقاط التالية:

أ- المهر: ويسمى الصداق وهو حق من المال تأخذه المرأة بعد إبرام عقد الزواج، وفي الإسلام يعتبر المهر ركن أساسي من أركان صحة عقد الزواج، وفي ذلك قال تعالى "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة"(النساء الآية4) وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: "إن أعظم الذنوب عند الله رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته طلقها وذهب بمهرها، ورجل استعمل رجلا فذهب بأجرته، وآخر يقتل دابته عبثا" رواه الحاكم (محمد محدثة.1988ص257).

ووجوب المهر على الرجل دون المرأة يشعرها أنها موضع بره ورعاية، حين تدخل في طاعته، وقد راعى الشرع في ذلك فطرة الرجل التي تؤهله في طلب الرزق وكسب المال وتلبية

حاجات المعيشة فكان عليه التكاليف المالية التي تتطلبها الحياة الزوجية كلها دون المرأة، ومنها المهر.

غير أن هناك "مجتمعات كثيرة تأخذ بوجود المهر على الزوجة وليس على الزوج، فوالد الزوجة هو الذي يدفع لابنته العروس مبلغا يتناسب مع مركزه الاجتماعي ومركز الزوج ومبلغ ثراء كل منهما، ويطلق على هذا اسم (الدوته Dote) وكان هذا النظام سائد في بلاد اليونان والرومان ولا يزال قائما في معظم الشعوب الأوروبية، وبالرغم من أن كثيرا من القوانين الأوروبية لا تعترف بوجود دفع الدوته، غير أن العرف لا يزال يلزم بدفعها" (مصطفى الخشاب. 1981. ص121)، ولكن رغم هذه الحالات -التي اعتبرها- شاذة، يبقى المهر من حق الزوجة على الزوج.

ب - النفقة: من الحقوق الواجبة على الزوج لزوجته أن ينفق عليها ويكسوها، فعبء المسؤوليات المالية الأسرية بصفة عامة تقع على عاتق الرجل، فجل القوانين المنظمة لشؤون الأسرة تلزم الرجل بتحمل كل المسؤوليات المالية من دون مساعدة المرأة، والشريعة الإسلامية كمنظم للحياة الاجتماعية تفرض على الرجل القيام بالإنفاق على زوجته وأولاده، وهذا حتى لو كانت زوجته عاملة أو غنية، ومن عدل الإسلام أن نفقة الزوج تكون بحسب المقدرة والأوضاع العامة التي ينتمي إليها الزوج، يقول تعالى: "لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه، سيجعل الله بعد عسر يسرا" (الطلاق الآية 7)، وجاء في السنة عن معاوية بن حيدة عن أبيه: قال قلت يا رسول الله ما حق زوج أحدنا عليه؟ قال عليه الصلاة والسلام: "تطعمها إذا أكلت وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت" (خالد ع الرحمن العك. 1999. ص26) فالنفقة من أوجب الواجبات على الزوج ومن أحق الحقوق للزوجة، وقد أعطت الشريعة الحق للزوجة في الطلاق إذ ثبت عجز زوجها عن الإنفاق، أما المجتمعات الغربية فإنها لا تفرض النفقة على الزوج خاصة إذا كانت الزوجة عاملة، فهما شريكان في التكاليف المادة في بناء الأسرة.

ج - الإشراف على شؤون الأسرة وتوجيهها: لا يستقيم أمر الأسرة إلا إذا أشرف الزوج على شؤونها وأولائها مزيد عنايته، وقوم من أمر عناصرها، ولذلك أوجبت القوانين على أفراد الأسرة الطاعة والخضوع لرب الأسرة والاستماع إلى نصحه وهديه وتقرر الشريعة الإسلامية في هذا الصدد أن الرجال قوامون على النساء، يقول تعالى "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (النساء. الآية 24).

أما القوانين الغربية فتقرر مبدأ خضوع الزوجة للزوج وطاعتها لأوامره، وتتطلب هذه القيادة أن يسعى الزوج إلى خير الأسرة وإسعاد عناصرها وحمايتها من الانزلاق إلى هاوية

التفكك والانهيار، "فالرجل راع في أهله، مسؤول عن رعيته" ولا تنطوي هذه الرئاسة من جانب الرجل على تهوين شأن المرأة أو نقص لدرجتها وإهدار لكرامتها ولكنها ضرورية لحفظ كيان الأسرة" (مصطفى الخشاب 1981.ص122)، ولذلك لما للرجل من مميزات فيزيولوجية وعقلية تساهم في التحكم في مجريات تسيير شؤون الأسرة.

د - حسن المعاشرة: من الحقوق الواجبة للزوجة على زوجها أن يراعي العدل في معاملتها ويحسن معاشرتها في أقواله وأفعاله وتصرفاته، "وعاشروهن بالمعروف" (النساء الآية 19)، فالمرأة بفطرتها خلقت رقيقة الشعور، سريعة التأثر، ثم هي على إحساس كامل بأنها مرؤوسة لا رئيسة فهي أطمع من الرجل في اللين والعطف وهي أقرب منه إلى الغضب وجمع السيئات وإرسال العبرات، وهي على الحالة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم - حين قال: "استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما الضلع أعلاه، فإن ذهب تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا" (خالد ع الرحمن العك.1999.ص94) وفوق أدب المعاشرة يجب على الزوج أن يعلم زوجته آداب دينها ويطبّعها على تعاليمه ووصاياها حتى يدرّبها على الطاعة والفضيلة .

بالإضافة إلى هذه الواجبات الملقاة على عاتق الزوج هناك واجبات أخرى تتصل بأبنائه وأقاربه وجيرانه، فالتربية وصلة الرحم وحسن الجوار هي فروض إلزامية على الزوج ورب الأسرة حتى يحقق التوازن الاجتماعي للأسرة الذي يحقق لها الاستقرار والتماسك، وفي حقيقة الأمر فإن واجبات الزوج أو رب الأسرة ليست هي وحدها المحقق للاستقرار الأسري، كما أشرنا في البداية، فإن تضافر كل جهود أعضاء الأسرة في أداء واجباتهم هو الكفيل الوحيد لتحقيق التوافق الاجتماعي للأسرة.

ومن هنا، سنتطرق في الفقرات التالية إلى الواجبات المفروضة على الزوجة (وهي حقوق

الزوج) التي تساهم في بناء صرح الأسرة.

2 - حقوق الزوج (واجبات الزوجة): تضطلع الزوجة في بيت الزوجية بواجبات أساسية، من دونها لا تقوم للحياة الزوجية الأسرية قائمة، إذ أن دور الزوجة من أهم الأدوار داخل البيت الأسري، وكما يذهب بارسونز إلى اعتبار المرأة داخل المنزل تقوم بدور القائم على الثقافة الذي يتجه إلى حل التوترات الداخلية الخاصة بالأسرة ويمكن أن نلخص أهم واجبات الزوجة - الكثيرة - في النقاط التالية:

أ - الطاعة: وهذه الخطوة الأولى في توثيق الروابط الأسرية، إذ أن النسق الأسري يحتاج إلى موجه وقائد واحد يكون محل الطاعة والاحترام - وكما أسلفنا - فالزوج هو المسؤول عن هذه

القيادة لذا كانت طاعة الزوجة لزوجها واجبة، وذلك في الحدود الإنسانية، حتى لا تكون مجرد خادمة ورقيقة، وتفقد بذلك صفتها كشريكة في الحياة الزوجية.

وفي الشريعة الإسلامية، جعلت طاعة الزوجة لزوجها من أوجب الواجبات، وذلك طبعاً في غير معصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وهذه الطاعة لها الأثر الكبير في صفاء الجو الأسري، وفي تنشئة الأطفال وفي التماسك الأسري بصفة عامة.

وقد حفلت نصوص الوحي بتوجيهات كثيرة حول أهمية طاعة الزوجة لزوجها، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترميذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: "لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها" (نبيل السمالوطي 1981.ص206)، ولهذا الطاعة مظاهر متنوعة نذكر منها:

* أن لا تعطي شيئاً من بيته إلا بإذنه.

* أن تستجيب له إذا دعاها إلى الفراش ولا تمنعه نفسها.

* أن لا تصوم يوماً واحداً تطوعاً إلا بإذنه.

من خلال هذا يتضح لنا مدى أهمية طاعة الزوجة لزوجها في نسج شبكة من العلاقات الأسرية السليمة في إرساء مبادئ الاحترام والقيادة والانصياع في ثنايا الوحدة الأساسية لبناء المجتمع.

ب - الإقامة في البيت: من حق الزوج على زوجته أن تقيم معه في السكن الذي أعده لها وهياً فيه أسباب الراحة والاستقرار بما يتلاءم مع قدرته ومكانته حتى تتوفر للقيام بالمطالب الزوجية والعناية بالأولاد وتهيئة وسائل الراحة للأسرة.

فإذا كانت مملكة الرجل هي الحياة الاجتماعية بصفة عامة، فإن مملكة الزوجة هي المنزل وعليها أن تدرك حقيقة هامة وهي أن البيت الصغير هو أساس المجتمع الكبير ولن يرجى خير المجتمع الكبير ما لم نستطع إقرار البيت الصغير على أرسى وأمتن القواعد، وهذا لا يكون إلا إذا استأثرت المرأة شؤونها والاهتمام به أكثر، وليس هذا معناه أن تبقى المرأة حبيسة جدران البيت، فلها الحق في العمل الذي يناسبها أو في تحركات وتنقلات تفيدها وتفيد الأسرة، ولكن يبقى على رأس اهتمامات الزوجة والمرأة بصفة عامة.

ج - العناية بتربية الأطفال: من واجبات الزوجة تربية أولادها، إذ لا بد أن تقوم بدورها كاملاً في شؤون الرضاعة والحضانة ومراحل النمو الأولى، وهي المسؤولة الأولى عن تقويم لسان الطفل وتلقينه المبادئ الإنسانية الأولى والتراث الاجتماعي، وهي الحريصة على توجيهه في السنوات الأولى لأنه أشبه بقطعة من العجين تشكله حسبما تشاء الأهواء والأغراض (مصطفى الخشاب. 1981.ص126) في الحديث "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع مسؤول

عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته" رواه مسلم و البخاري.

بالإضافة إلى هذه الواجبات، فإن الزوجة عليها الالتزام والتحلي بالصراحة والصدق في معاملاتها الزوجية والإخلاص في تصرفاتها، وحسن التقدير والوفاء في مظاهر سلوكها ويجب أن تتخلق بخلق الأمانة والحرص على أسرار الحياة الزوجية ولا سيما في المسائل الدقيقة بينها وبين زوجها، إذ كثيرا ما تحدث الانهيارات الأسرية وتفكك الروابط العائلية نتيجة إفشاء الأسرار العائلية والزوجية خارج الإطار الأسري.

وعموما فإن للزوجة واجبات محورية في البيت الأسري، وتعد هذه الواجبات من العوامل المؤثرة في مصير الحياة الأسرية بشكل عام وعلى استقرار وتماسك الأسرة بصفة خاصة، لذا على الزوجة والأم أن تكون في مستوى الواجبات المنوطة إليها وأن تؤديها أحسن أداء، حتى لا تكون سببا في قرض شبكة العلاقات الأسرية، ولا دافعا إلى حدوث مشكلات تهز الكيان الأسري.

3 - حقوق الأطفال (واجبات الزوجين):

يعتبر الطفل ثمرة التقاء الرجل والمرأة، ويمثل الدعامة الأساسية التي يتزود بها المجتمع، والتي من أجلها كانت الأسرة، لذلك كان من الضروري الاهتمام بالطفل (خاصة من قبل الوالدين) وتهيئته لتحمل مسؤولياته مستقبلا، ومن هنا فرضت النظم الاجتماعية على كلا الزوجين أمر العناية بتربية أولادهم، والعناية بكافة شؤونهم ما وسعهم ذلك حتى يصلب عودهم وتكتمل مقومات حياتهم وشخصيتهم ويستطيعون الاعتماد على أنفسهم في تحصيل الأرزاق.

غير أن كثيرا من المجتمعات القديمة كانت تتجه بصدد تربية الأطفال اتجاهات تملئها ظروفها الخاصة وأوضاعها ومصطلحاتها التي يؤمن بها العقل الجمعي، فبعض المجتمعات القديمة كانت تقدم بواكير الأطفال قرايين للآلهة، وبعضها كان ينذر أحد الأولاد أو بعضهم ضحايا للآلهة إذا تحقق لأبائهم ما يطلبونه، ودرجت بعض القبائل على قتل الأطفال لضيق ذات اليد وعدم القدرة على رعايتهم، وانتشرت عند عرب الجاهلية ظاهرة وأد البنات لأنهن يمثلن الرجز والدنس ويعتبرن من سلالة آلهة الشر، وانتشرت في القبائل اليونانية القديمة وغيرها ظاهرة إعدام الضعاف ومشوهي الخلق والمنحرفين من الأحداث (مصطفى الخشاب، 1981، ص127-128)، ولما جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، أحدث ثورة اجتماعية على كل ما هو مضر ومخل بالكرامة الإنسانية، فحد وحرم ظاهرة وأد البنات، ورفع بذلك قدر وقيمة المرأة، ومنع قتل الأولاد بسبب الفقر والعوز، ووضع قوانين تضمن للطفل حقوقا يوفرها له خاصة والديه، ومن هذه الحقوق (نبيل السمالوطي، 1981، ص208):

* حق الحضانة: والحضانة هي من حق الصغير على الأبوين، ويقصد بالحضانة التربية والاهتمام بجميع أمور الصغير خلال سن معينة، ومن الواجب أن يعيش الطفل عيشة طبيعية بين والديه، لكن إذا انفصلا يجب ألا يبعد عن أمه التي حملته وأرضعته، لأنها أقدر على تربيته والإشراف عليه، والحضانة من حق الأم ما لم يثبت عدم قدرتها على القيام بواجبات الحضانة سواء بسبب زواجها أو بسبب سوء أخلاقها، الأمر الذي يضر الطفل.

* حق الرضاعة: من واجب الأم رضاع وليدها، فهو حق للطفل على الأم، يقول تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة..." (البقرة الآية 233). بالإضافة إلى هذين الحقين هناك حقوق أخرى كالنفقة، النسب والتسمية... الخ وكلها تعمل على بناء شخصية الطفل بناء سليما وتهيئه ليكون فردا صالحا في المجتمع.

فالطفل أكثر من غيره يحتاج إلى رعاية خاصة وخدمة متميزة باعتباره ثمرة الأسرة، وحتى تؤتي الثمار أكلها لابد من توفير لها كل الشروط والأسباب المساعدة على النمو في أحسن الظروف وحمايتها من كل ما يضر بها أو يفقدها الهدف الذي جعلت لأجله.

وخلاصة القول أن وعي الرجل والمرأة بمبدأ الحق والواجب في بناء الصرح الأسري يجعل كل واحد من أعضاء الأسرة يقوم بدوره وبوظيفته حسب المركز الذي يحتله دون تحميل أي عضو أعباء فوق طاقته، وهذا الذي يجعل -بلا شك- الأسرة أكثر تماسكا وأكثر استقرارا.

6- الأسرة في المجتمعات الحديثة:

تعتبر الأسرة من أهم التجمعات الإنسانية على الإطلاق، وهي نسق اجتماعي يستمد شرعيته من مختلف التشريعات السماوية والوضعية، والمجتمع لا تقوم له قائمة دون هذا النظام أو هذا النسق، إذ يعتبر بالنسبة إليه الخلية الحية التي تمده وتجدد له طاقته بالثمرات التي تنتجها وأقصد بذلك الأفراد.

فالعلاقة بين الأسرة والمجتمع علاقة تبادلية من حيث التأثير والتأثير، فالمجتمع يؤثر في الأسرة كما هي تؤثر فيه، ومن هنا كانت الأسرة دائما مسايرة للمجتمع في جميع الحركات التغييرية والتغيرية التي تحدث فيه. ومسايرة الأسرة للمجتمع تتم على جميع مستوياتها سواء كان على مستوى نطاقها أو وظيفتها وحتى على مستوى مركزها الاجتماعي داخل المجتمع ذاته.

والأسرة التي نعيش فيها اليوم هي وليدة تلك التحولات الاجتماعية الكبرى التي حدثت خاصة في أوروبا في الفترة المعاصرة، وقد بدأت تلك التحولات والتغيرات على المستوى الفكري والثقافي والذي تجسد في الثورة الفرنسية عام 1789 التي حاولت أن تنقل الإنسان ومنه المجتمع بمختلف نظمته من مستوى العبودية والخضوع لسيطرة رجال الكنيسة إلى مستوى العدل والحرية

والمساواة، والذي يمثل شعار الذي انطلقت به في حركتها التغييرية. وأما الثورة الصناعية والتي كانت قاعدتها مخترعات آدم سميث فقد حاولت أن تعمل في تجربتها التغييرية على مستوى الأشياء وفي نطاق المادة.

فهذان الحدثان (الثورة الفرنسية، الثورة الصناعية) كانا كفيلا بإحداث ثورة تغييرية على مستوى الرؤية التصورية للحياة وفي النمط المعيشي، إذ بعدهما تغيرت مفاهيم الناس عن الحياة وكذلك أساليبهم في الحياة. وطبعا انجر عن هذا دخول سلوكيات جديدة إلى المجتمع أهمها فكرة تحرر المرأة وخروجها إلى العمل ومشاركتها الرجل في الحياة الاجتماعية جنبا إلى جنب، وكذلك التطور التكنولوجي الذي غير كثيرا في معيشة الإنسان.

والأسرة بدورها سايرت هذه التطورات وتأثرت كثيرا خاصة بظاهرة خروج المرأة إلى العمل، والتطور والتغير التكنولوجي المصاحب للتطور الثقافي والفكري. ولهذه المسابرة فإنه يمكن القول أن أسرة اليوم ليست كأسرة الأمس، فهناك بون شاسع بينهما، ونحن هنا لسنا بإجراء مقارنة بين هذين النوعين، وإنما حديثنا يقتصر على الأسرة الحديثة والتي هي ميزة المجتمعات المعاصرة، والتي لها مميزات وخصائص معينة تشمل وظائفها، نمطها، نطاقها ودورها الحياتية... إلى غير ذلك من مميزات الأسرة الحديثة والتي سنوجزها في الفقرات التالية:

6-1: المستويات المؤثرة في الاتجاهات الأسرية :

هناك عدة مستويات تؤثر على الاتجاهات الوالدية والأسرية نذكر منها :

1- حجم الأسرة : كلما زاد عدد أفراد الأسرة بحيث يشمل الأبناء والآباء والجد والجدة والعم والعمة والخال والخالة، كلما اتسمت اتجاهات الآباء في هذه الأسر بإهمال الأبناء، وذلك لصعوبة الاهتمام بأمور أطفالهم وصعوبة استخدام أساليب الضبط، وحثهم على السلوك المقبول اجتماعيا. ولقد أوضح موتول (1971) أن أمهات الأسر الكبيرة يميل سلوكهن إلى السيطرة نحو أبنائهم وخاصة الإناث منهم، كما تواجه مطالب أبنائهم بالعدوان والرفض، كذلك فإن جو الحب والمساندة العاطفية تكاد تنعدم في تلك الأسر. (عباس محمود عوض. 1994. ص98).

أما الأسر الصغيرة الحجم فيتسم طابع المعاملة لأبنائها بالديمقراطية، فيسود جو التعاون بين الآباء وأبنائهم، وكذلك تقوم بمساندتهم عاطفيا، والاهتمام بتحصيلهم الدراسي، وقد يسود هذه الأسر الحماية الزائدة من قبل الوالدين لأبنائهم مما يؤدي إلى إفقاد الطفل القدرة على الاعتماد على النفس، كما يتمتعون بنسبة عالية من الذكاء، وذلك نتيجة لما تقدمه لهم الأسرة من اهتمام ورعاية.

2- المستوى الاجتماعي : لقد اهتم علماء النفس والاجتماع بدراسة أثر المستوى الاجتماعي على اتجاهات الوالدين نحو أبنائهم، ولقد توصل بوسادر إلى أن الهدف الذي يطمح إليه آباء المستويات العليا هو حصول أبنائهم على مركز مرموق، وتحيطه بالتقدير، بمجرد وصوله إلى مستوى النضج، مما يساعده على إحساسه بالتححرر والاستقلال المبكر وقد لا تمكنه خبراته وقدراته من الوصول إلى هدف والديه مما يؤدي إلى فقد الثقة وبالتالي نشوب الصراع بينهما(عباس محمود عوض.1994.ص100).

أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المتوسط، فيغلب على معاملة الآباء للأبناء أسلوب المعاملة الحسنة، والأمانة الخالية من الصرامة، وتشجيع الأبناء على الاستقلال والاعتماد على النفس، كما أن الوالدين يعتمدون في عقابهم على التأنيب وإشعار الطفل بالذنب مما يؤدي في بعض الأحيان إلى ميل الطفل نحو العنف.

أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المنخفض، فسلوك الآباء فيها يمتاز بالتسلط والصرامة، والميل إلى ممارسة العقاب البدني، مما يشعر الطفل بالألم، كما أن انعدام التوجيه والمراقبة يجعله يتمادى في استخدام أساليب العدوانية التي قد تعرضه للتشرد والجنوح.

3- المستوى الاقتصادي : إن المستوى الاقتصادي له دور في التنشئة الاجتماعية، وفي النمو النفسي والاجتماعي للمراهق، وذلك لأن الشخصية وحدة متكاملة يؤثر كل جانب فيها على الجوانب الأخرى.

إن المستوى الاقتصادي يلعب دورا أساسيا في حياة الأسرة ونجاحها، فالجانب المادي ينظم عنه إشباع حاجات المراهق المادية الضرورية للعيش، كالسكن وتوفير المواد الغذائية والملبس، وغيرها، ويتأثر كل هذا عن كفاية مستوى الدخل لتلبية حاجات الأسرة المختلفة، وذلك محافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي.

والأسرة ذات الدخل المتوسط والضعيف لا تستطيع القيام بواجباتها، فلا يكون الغذاء الكافي، ولا الملابس المناسب وهذا يجعل الفرد يشعر بالنقص والخجل وعدم القدرة على المشاركة في القسم، أو إحداث علاقات اجتماعية مع الزملاء ومن ثم فإن عدم كفاية الأسرة تدفع إلى البحث عن وسائل خاصة لإشباع هذا النقص. (رمزية الغريب.1967.ص454) حيث أن سوء الحالة الاقتصادية للأسرة وتدني مستوى المعيشة وكثرة الأولاد مع ضيق السكن، يعرض المراهق الكثير من الحرمان والضرر بالعناصر الصحية اللازمة كالتنوية وأشعة الشمس... ، ونجد أن المراهق الذي ينتمي إلى أسرة غنية يحظى بالتقدير والاحترام من قبل المجتمع على عكس المراهق الذي ينتمي إلى أسرة فقيرة لا يحظى بمثل هذا التقدير والاحترام، وهذا له أثر على النمو النفسي والاجتماعي للمراهق.

يتفاعل العامل الاقتصادي مع بقية العوامل الأخرى، يؤثر فيها ويتأثر بها، حيث يتأثر بمستوى الطموح عند المراهق وبالقيم والاتجاهات السائدة وبالتالي يؤثر في الاتزان الانفعالي وفي علاقة المراهق مع نفسه، وفي علاقته مع البيئة المحيطة به.

إن تخصيص مبلغ مالي أو مرتب شهري للمراهق يكسب حسن التصرف والتدبير والتخطيط، ويشبع به بعض حاجاته النفسية والاجتماعية، وهو دافع قوي للنمو السوي، وتقليل بعض الضغوط والاضطرابات التي تصيب المراهق سواء من الناحية الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية، والحالة النفسية الجيدة تدفع المراهق إلى الانطلاق وتكوين علاقات اجتماعية أوسع، والحرمان منه يولد عجزا سيكولوجيا واجتماعيا.

وهذا ما أكده ملتبر Meltber من خلال دراسة حول تأثير تباين أساليب تربية الآباء في مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية على اتجاهات الأطفال، نحو آبائهم، ولقد تكونت عينة بحثية من ثلاثة مجموعات، وكل مجموعة تحتوي على خمسين طفلا، ابتداء من الصف الخامس الابتدائي وحتى الثالث الإعدادي، وكانت تشمل المستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا والوسطى والدنيا، وكانت نتيجة ذلك ما يلي :

1- كان إعجاب أطفال المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع بوالديهم شديدا، كما أن شعورهم بالكراهية نحوهم ضعيفا جدا.

2- أما أطفال المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتوسط فإنهم أبدوا مشاعر الرضا نحو والديهم وتقبلهم واحترامهم نظرا لتسامحهم ومساعدتهم لهم، ولقد أظهر بعضهم المبالغة في الاعتماد على الوالدين أو الشعور بالعداء نحوهم.

3- أما أطفال المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، فلقد كان شعورهم يمتاز بالتذبذب والشعور بالعداء نحو الوالدين، وكانت أقل المجموعات شعورا بالأمن وأكثرها إحساسا بالكبت، وعدم قدرتهم على التمتع بصحبة الوالدين. (عباس محمود عوض. 1994. ص 102-103)

وتستخلص الباحث من كل ما سبق أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي يؤثر على اتجاهات الآباء نحو تربية أبنائهم، كما ينعكس هذا الوضع على سلوك الأطفال وقيمهم، وتؤثر البيئة المنزلية الدافئة على استجابات الأبناء فتجعلهم أكثر ودا و صداقة و قدرة على الإنجاز والابتكار و أقل عدوانية و عنفا و علينا كمربين و آباء و أمهات توفير الدفاء و الحنان لأطفالنا و تحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرنا، لأن في هذا إشباع لحاجات أطفالنا النفسية والاجتماعية و الفيسيولوجية و مساندة لهم في تحقيق التوافق مع أنفسهم و مع الآخرين .

4 - المستوى التعليمي : إن المستوى التعليمي للأسرة يؤثر في التنشئة الاجتماعية، ذلك أن الوالد المتعلم على دراية كبيرة بطريقة التنشئة الاجتماعية، وطريقة المعاملة والتوجيه، والرعاية، فهو

قبل أن يطالب ابنه بالتعلم، عليه أولاً أن يوفر الشروط الضرورية والإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لذلك، مع مراعاة رغبات وميول المتعلم، وهنا نجد أن الوالد المتعلم غالباً ما لا يفرض على ابنه ما لا يتفق مع ميوله ورغباته واهتماماته، إذ أنه يراعي ظروف وإمكانات وقدرات المتعلم.

كما يراعي الوالد ما تحتاج إليه كل مرحلة من أساليب التنشئة الاجتماعية التي تليق بها لاستثارة قدراته، خاصة في مرحلة المراهقة التي يصل فيها نمو القدرات العقلية والذكاء ذروته، وإذا ما وجدت البيئة المساعدة على استثارة القدرات ورعايتها وتوجيهها توجيهاً مستمراً من طرف المتخصصين ظهرت استعدادات وقدرات لم تكن لتظهر لولا توفر البيئة الاجتماعية الجيدة والملائمة، المساعدة على ذلك، وفي حالة عدم توفرها فإن كثيراً من هذه القدرات والاستعدادات تنطفئ ولا تظهر تماماً في شخصية المراهق. (رمزية الغريب. 1967. ص 455) وبالتالي يجدر بالوالدين أن يهيئوا الجو النفسي والاجتماعي المناسب للتعليم داخل الأسرة وخارجها، من علاقات وتفاعلات اجتماعية مع والديه و إخوته وكل أفراد أسرته، كعلاقات المراهق بأصدقائه وزملائه ومعلميه...

7 - الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية: يرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما للأسرة الإنسانية بصفة عامة من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب هذه المؤسسات لتبدأ فيها ومنها عملية التنشئة الاجتماعية والنظم الأسرية لا تختلف عن غيرها من النظم الاجتماعية، فهي على الرغم من استمرارها وتواصلها، إلا أنها تخضع للعملية التطورية كغيرها، وتتأثر بالعديد من العوامل التاريخية والحضارية والنفسية، التي لها انعكاسات على النظم الأسرية، وبمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية.

«وانطلاقاً من الأسرة تتحدد العلاقة بين الطفل والبيئة الأسرية لأنه ومنذ اللحظة الأولى لولادته يكون متحداً بأمه عن طريق الغذاء. إذ لا يقيم أي تميز بينه وبين البيئة الاجتماعية المحيطة به، كما تظل الأسرة أولاً وقبل كل شيء مؤسسة اجتماعية ثقافية، تتغير بنيتها المادية والنفسية بتغير المجتمعات لكن وظيفتها الأساسية تبقى وتتواصل لتواصل الأجيال» (رونيه أوبيير 1977. ص 215)

تؤثر الأسرة في حياة الطفل تأثيراً يبدأ بالعلاقة الوثقى التي تقوم بينه وبين أمه، ثم يتطور هذا التأثير إلى علاقة أولية تربطه بأبيه وبأفراد الأسرة الآخرين، وتظل هذه العلاقات تهمين على حياته هيمنة قوية طول طفولته ومراهقته ثم يتخفف منها نوعاً ما في رشده واكتمال نضجه، لكنه رغم كل ذلك يظل يحيا باتجاهاته.

هذا ويختلف أثر الأسرة على النمو الاجتماعي للفرد، تبعاً لحظتها من المدنية، وتدل دراسات براون J.F.Brown على أن العلاقات العائلية تضعف كلما تقدمت الحضارة، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بنوع الأسرة التي ينشأ فيها ريفية كانت أم مدنية، هذا والطفل الإنساني أكثر الكائنات الحية اعتماداً على أسرته ذلك بأن طفولة الإنسان أطول طفولة عرفتها الحياة، إذ تبلغ ما يقرب من ربع أو ثلث حياة الفرد لاتصالها الوثيق بأقوى دوافع الإنسان (رونيه أوبير 1977 ص.216).

وتلعب الأسرة دوراً أساسياً في تنشئة الطفل وتربيته، وتؤثر تأثيراً بالغاً في النواحي التالية من حياته :

1- الناحية الجسمية : يتأثر النمو الجسدي للطفل بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية السائدة في الأسرة، فالتيسر في الناحية المادية وتوفر أسباب الصحة كالنظافة والغذاء الجيد ووسائل الراحة وغيرها من العوامل الكافية لحماية وصيانة الأطفال من الأمراض وإتاحة الفرصة لهم للعب حتى تنمو أجسامهم نمواً سليماً متزناً كما يتأثر نموه بانعدام هذه الأساسيات الضرورية.

2- الناحية العقلية : إن أول مصدر يكتسب منه الطفل اللغة هو الوالدين قبل أن يكتسبها من الوسط الخارجي أو التعليمي أي المدرسة، لأنه يتأثر بأفكار وآراء الكبار عن طريق حديثهم و تعاملهم معه أو مع الآخرين، فتزداد معارفه تبعاً للمستوى الثقافي الذي يعيش فيه ثم يبدأ قاموسه اللغوي في التوسع بتوسع دائرة احتكاكه و تفاعله في المجتمع، فالطفل الذي ينحدر من أسرة تحتوي على مكتبة و ذات مستوى اقتصادي و ثقافي عال يكون مردوده اللغوي و الثقافي في أسلوبه التعليمي أفضل و أحسن من الطفل الذي يأتي إلى المدرسة من أسرة لا تتوفر على نفس الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية .

3- الناحية الاجتماعية : تؤثر الأسرة تأثيراً هاماً في الطفل من الناحية الاجتماعية لأنها تطبع فيه أساليب السلوك الاجتماعي من عادات كالأكل والشرب واللباس و طريقة معاملة الآخرين، وكل ذلك يكون عن طريق تقليده لجميع ما يقوم به الكبار لاعتقاد منه بأنه النموذج الفريد و المثالي الاقتداء، وعلى هذا الأساس لا بد من مراعاة خطورة هذا التأثير و الحرص على أن الأسرة منبع للقيم و المبادئ الحسنة و لأنماط سلوكية فاضلة تخدم الفرد والمجتمع معاً.

إن كل ما يصدر عن الوالدين أو أحدهما من تصرفات و سلوكيات قد يؤثر على الطفل ونمو شخصيته سواء القصد بذلك عملية التوجيه أو التربية، فالفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات التنشئة الوالدية وهي عملية تعتمد أساساً على التفاعل الاجتماعي بين الطفل وأبويه وأخوته.

وسنورد فيما يلي دور كل طرف في تشكيل سلوك الطفل وشخصيته :

1- دور الأم : إن معظم الأبحاث والدراسات أوضحت وأكدت أهمية سلوك الأم في تشكيل السلوك عند الطفل وتطوره وقد أشار كل من جولد فارب 1943 Gold Farb و بويلي 1952 Bowlly إلى أهمية دور الأم في عملية تطبيع ابنها الاجتماعي , فقد أشار إلى أن الطفل عندما يلقي العناية بالحاجات الفسيولوجية الأساسية له، دون أن يلقي العناية نفسها بالجوانب الشخصية، فإننا نلاحظ تعرضه لآثار خطيرة على خصائصه الشخصية و مستقبل حياته .
ولقد لاحظ بويلي من خلال أبحاثه، بعض الآثار المترتبة على حرمان الطفل من أهله ومن أهمها: ضعف ذكاء الطفل، ضعف تحصيلهم الدراسي، قدرة ضعيفة على إقامة علاقات مع الآخرين، تعرضهم لمشاكل سلوكية مثل القلق، المخاوف، التوتر العاطفي غير العادي، العنف... (عباس محمود عوض .1994.ص64)

2- دور الأب : لقد لقي دور الأب اهتماماً أقل نسبياً مقارنة بدور الأم، وكما يشير يارو Yarrow فإنه يوجد القليل من الأبحاث على أهمية دور الأب على نمو الطفل، ولقد أشارت تلك الأبحاث أن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولى له تأثير غير مباشر على الطفل. وحسب الدراسة التي أجراها كل من لين و ساوري Lynn,Sawery 1959 في النرويج على أبناء بحارة السفن، حيث كان الآباء يتغيبون من تسعة أشهر إلى سنتين، وعدد هؤلاء الأطفال 42 طفلاً، وتمت مقارنتها بأطفال كان آباؤهم متواجدين -أغلب الوقت- في منازلهم، ولقد أظهرت هذه الدراسة أن البنات اللاتي كان آباؤهن متغيبين عن منازلهم، كن أكثر اعتماداً على الآخرين، مقارنة بالبنات اللاتي كان آباؤهن حاضرين بالمنزل، وكان الأولاد أكثر تأثراً من البنات، فلقد كانوا غير متوافقين في علاقاتهم مع جماعاتهم، مقارنة بالأولاد الذين كان لهم علاقات و مصاحبات منتظمة مع آبائهم. كما أنهم غير ناضجين إلى حد كبير في أنماط سلوكهم، كانوا يتصرفون بطريقة رجولية مفتعلة و مبالغ فيها، وفي بعض الأحيان يتشبهون بالبنات في أنماط سلوكهم (عباس محمود عوض 1994ص69).

3- دور الاخوة : إن الانسجام في العلاقة الأخوية و عدم تفضيل طفل عن آخر و ما ينشأ عنها من أنانية وغيره يؤدي إلى نمو الطفل نمواً نفسياً سليماً، ويرى إدلر أن الأخ الأصغر يشعر بالنقص نحو أخيه الأكبر، مما يضطره إلى تعويض النقص بإظهار التفوق على من يكره من أخوة أو أخوات، أما مورفي و نيوكومبي فيريان أن ترتيب الطفل بين أخوته هو في حد ذاته ليس عاملاً مؤثراً في شخصية الطفل النامية وإن ما يؤثر فيها هو اختلاف معاملة الوالدين، والتفرقة في معاملة الأبناء.

إذا كان الآباء يعاملون أبناءهم بعدل ودون تفرقه، ينعكس ذلك على الأبناء، وتتصف علاقاتهم بالود والمحبة، أما إذا كان الآباء يعاملون الأبناء معاملة غير عادلة، أثر ذلك على علاقات الأبناء

التي نجد فيها قدرا من المنافسة والغيرة، وهذا كله يشكل خطرا على نمو الطفل العاطفي والاجتماعي، إذ سيعاني من القلق والخوف باستمرار ويشعر بالغيرة والحسد في علاقاته الاجتماعية مع الرفاق ومع المدرسين، « إضافة إلى أن تميز الوالدين للابن الذكر دون وجه حق، قد نخلق من الولد إنسانا أنانيا وعدوانيا ويجعل البنت أكثر خضوعا وسلبية وتقبلا للاستغلال.» (حنان عبد الحميد العناني. 2000. ص60)

7-2- أنماط التنشئة الاجتماعية الأسرية

إن الطفل يتعرض لأنماط متباينة من التنشئة الأسرية، خلال عملية التنشئة الاجتماعية

وهي:

1- نمط القسوة والتسلط : يعني المنع والرفض لرغبات الطفل، ومنعه القيام بما يرغب، حيث قد يصادف الأبناء سوء الحظ بأب أو أم مضطرب الشخصية، هذا الأخير قد يتساهل حين يجب الحزم ويتهاون حين يجب الشدة، ويقسو ويتشدد لأنفه الأمور، ويكثر من الشكوى، ويكون عقابه أقرب إلى الانتقام منه إلى الإصلاح والتهذيب، فالأبناء يحتاجون إلى سعة الصدر والثبات في المعاملة والنصيحة. ولكنهم لا يجدون ما يحتاجون، وكل ما يجدونه جوا لا يساعد على الأمن والاستقرار، وكلما كان الوالدان يتبعان أسلوب العقاب البدني ساعد ذلك على شعور الطفل بالإحباط واقتران سلوكه بالعدوان والعنف، وابتعاده عن والديه هربا من العقاب واضطراره إلى الاقتران بجماعة الزملاء والأصدقاء مما يقلل فرصة تنشئته داخل الأسرة.

وقد أوضح كل من جاربا رينو و جروتر Garbarino et Grouter (1978) أن أغلب الآباء العدوانيين يضعون اللوم على أبنائهم في الكثير من المشاكل التي يتعرضون لها، مثل المشاكل الأسرية. (عباس محمود عوض. 1994. ص86).

2- نمط الحماية الزائدة : إن رعاية الطفل والاهتمام به من الأمور الضرورية التي يجب على الوالدين القيام بها، ولكن لا أن يصلها على درجة من الحماية المفرطة، هذه الحماية التي قد تسلب رغبة الطفل في التحرر والاستقلال، حيث يتدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار، ويقومون نيابة عنه بالواجبات، ومن ثم لا تتاح للطفل فرصة اختيار أنشطته المختلفة بنفسه، وبالتالي قد يجد صعوبة في تحمله للمسؤولية في مستقبل حياته، مما يؤثر في مركز الضبط لديه. هذا وقد أشار ليفي (1943) إلى أن تلك الحماية تأخذا أبعاد ثلاثة هي (عباس محمود عوض. 1994. ص86):

أ- التعلق المكثف بالطفل : ويتمثل ذلك في رغبة الوالدين في إبقاء أطفالهم معهم، والحرص الزائد عليهم.

ب- التذليل : ويتمثل ذلك في عناية الأسرة بأطفالها، والحرص على التجاوز عن عقابهم، أو الإقلال من العقاب في حالة قيام الطفل بأي أسلوب خاطئ.

ج- عدم إعطاء الطفل الحرية في استقلاليته السلوك : ويتمثل ذلك في حرمان الطفل من الاحتكاك بالأطفال الآخرين وتمكينه من تكوين صداقات وعلاقات معهم أو الاشتراك في الأنشطة التي يقوم بها المدرسة...

3- نمط الإهمال : صور الإهمال كثيرة منها، عدم المبالاة بنظافة الطفل، أو عدم إشباع حاجاته الضرورية الفسيولوجية والنفسية ومن صور الإهمال أيضا عدم إثابته عندما ينجز عملا، وهذا يبيث في نفس الطفل روح العدوانية وينعكس سلبا على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي.

4- نمط التذبذب : ويقصد به عدم اتفاق الوالدين على رأي معين أو إجازة سلوك الطفل في موقف معين أو رفضه في موقف مماثل فيما بعد مما يؤثر على توافق الطفل، ويعتبر هذا النمط من أشد الأنماط خطورة على الطفل وعلى صحته النفسية، حيث يتضمن التقلب في المعاملة بين الثواب والعقاب، المدح والذم، اللين والقسوة، وهذا التأرجح في المعاملة يجعل الطفل في حيرة من أمره، دائم القلق غير مستقر، ويترتب على هذا النمط شخصية متقلبة متذبذبة.

وقد أشار كل من هترنجتون و فرانكي (1967) إلى أنه لا بد أن يمتاز سلوك الوالدين بالثبات في معاملة أبنائهم حتى لا يميلون إلى الانحراف والسلوك العدواني، كما وجدوا أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات ثبات في معاملة أطفالهم أقل عدوانا، كما وجد أن الذكور أكثر تأثرا بالتذبذب من الإناث(عباس محمود عوض.1994.ص 86).

5- نمط التفرقة : كثيرا ما يلجأ الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة. وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لأي سبب آخر، وهذه التفرقة قد يترتب عليها تكوين شخصيات مليئة بالغيرة والحقد والأنانية.

6- نمط المساندة العاطفية : إن العلاقة الأسرية تمتاز بإقامة علاقات عاطفية تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل، وقد أظهرت الدراسة التي قام بها كل من رولز و توماس B.Rollins et D.Thomas بأن تقدير الطفل لذاته وتنمية قدراته وتقلبه للمعايير والقيم تعتمد أساسا على تمتع الطفل بالحب والدفء العاطفي(عباس محمود عوض.1994.ص 84).

وكذلك فقد أوضحت بعض الدراسات أن الآباء المساندين عاطفيا لأبنائهم هم ديمقراطيون ومتوافقون مع أنفسهم ومع المحيطون بهم، كما أنهم يشجعون أبنائهم على الاستقلال الذاتي، كما أنهم معتدلون في التحكم في النفس، ويختلف ذلك التحكم باختلاف مراحل عمر

أبنائهم. وما يدعّم ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لآعب ابنك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم أتركه بعد ذلك.»

7- نمط الضبط لدى الوالدين : ويقصد به قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة التسبب ويكون ذلك إما بالإقناع أو العقاب البسيط. وعلى حسب رأي ديانا بومريند Dina Boumring أنه لا بد للوالدين من إعطاء قدر من الحرية لأبنائهم مفروكة بأسلوب الضبط، وأن هؤلاء الآباء لديهم القدرة على ضبط سلوك الأطفال بالمناقشة والإقناع وكذلك حرصهم على تحقيق رغبات أطفالهم، وهذا الأسلوب يساعد على إيجاد أطفال لديهم الشعور بالثقة في أنفسهم، واستقلال ذواتهم، كذلك يمكنهم من تكوين علاقات اجتماعية ناجحة خالية من القلق (عباس محمود عوض. 1994. ص 83).

وقد أشار كل من رولنز و توماس B.Rollins et D.Thomas (1975) إلى وجود نوعين من أساليب الضبط التي من الممكن أن يمارسها الوالدان في تعاملهم مع أبنائهم، أولهما : أسلوب الاستقراء والذي يعتمد على المحاوراة والمناقشة وإقناع الطفل وحثه على السلوك المقبول الاجتماعي، والذي يساعد الطفل في تفهمه لذاته وقدرته على التكيف مع بيئته ونموه نموا سليما، أما الثاني : فيعتمد على إكراه الطفل وإجباره، مستغلين في ذلك ضعف الطفل دون الاهتمام برغباته أو إقناعه بالقيام بالسلوك الذي يرغبونه، هذا الأسلوب الذي يوجد لنا طفلا غير متفهم لذاته، لا يستطيع التكيف مع بيئته ومجتمعه ويميل إلى السلوك العدواني وتعاطي المخدرات (عباس محمود عوض. 1994. ص 83)

ولابد في هذا السياق أن نشير إلى نتائج كثير من الدراسات تدل على المكانة الهامة التي تحتلها الأسرة، من حيث تأثيرها على شخصية الطفل، وعلى ضرورة الانتباه إلى أن أساليب التكيف التي يعتادها الطفل في جو الأسرة تنتقل معه إلى المجتمع الخارجي وإلى أسرته التي يبنينا في المستقبل والتي تعود في معظمها إلى أنماط التنشئة الأسرية.

وتشير بعض الدراسات إلى أن اتجاهات التقبل والتسامح والحب تساعد على النمو السليم للطفل. كما وجد إن العلاقات بين الوالدين والأطفال في المنزل لها أثر على علاقات الأطفال مع الآخرين، وعلى شعورهم بالمسؤولية تجاه الآخرين. وأظهرت دراسات عديدة أن الأطفال ذوي المشاكل السلوكية غالبا ما يأتون من بيوت تعاني من مشكلات حادة في بعض المناحي، وكذلك أصبح مقبولا بشكل واسع أن المشكلات العائلية كإهمال الأطفال والزواج غير المتكافئ تسبب واسع أن المشكلات العائلية كإهمال الأطفال والزواج غير المتكافئ تسبب للأطفال انحرافات حادة في السلوك (عباس محمود عوض. 1994. ص 85).

وتوصلت دراسات عديدة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة العنف في الأسرة والظروف الاجتماعية والاقتصادية السلبية للأسرة، والفقر والبطالة تؤدي إلى الإساءة للطفل.

وقد أظهرت دراسة ألين و مايكل (1984) أن الأطفال العدوانيين والمضطربين انفعاليا والمتأخرين دراسيا، قد تعرضوا للقسوة والنبذ من الوالدين، وإن (80%-90%) من الأطفال الجانحين كانوا في طفولتهم ضحايا سوء معاملة الوالدين والنبذ والتسلط الذي عاشوه في طفولتهم. (صالح محمد على أبو جادوا.....ص 221)

وتشير نتائج دراسة حيدر وليد أن الجو العاطفي للأسرة، يعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الأبناء وأساليب تكيفهم، فالحب الدافئ والعاطفة الصادقة التي يمكن أن ينعم بها طفل من الأطفال تعزز ثقته بنفسه وتكيف شخصيته وتمكنه من مجابهة الظروف القاسية، والجيدة على نحو سواء، أما الكره والنفور والتجنب فإنه من شأنه أن يؤثر سلبا على شخصية الطفل ويخلق له الإشكالات كسوء التكيف مع المجتمع، وقد يدفع به الأمر إلى الانحراف. (صالح محمد على أبو جادوا.....ص 222).

ولقد وجد في الكثير من الدراسات أن النفور والرفض يرتبطان ارتباطا وثيقا بضعف الجو العاطفي في الأسرة أو انعدامه في الصغر، ووجدت بعض الدراسات أن الترابط قوي بين النزوع إلى العدوان الاجتماعي، ونقص عاطفة المحبة والحنان في المنزل.

ومن نتائج هذه الدراسات ما توصلت إليه دراسة :

نجيب إسكندر، الذي توصل إلى أن قبول الطفل من طرف الوالدين والعناية به أفضل من نبذه ، والمسايرة مع الدعابة أفضل من الضغط والإكراه، والنضج والإرشاد أفضل من العقاب البدني، والطفل الذي يعمل الوالدين باستمرار على تدريبه على الكف عن العدوان يغلب عليه أن يظهر بمظهر طفولي في مراحل متقدمة عن عمره، في حين ينمو الطفل الذي يشجعه والده على العنف، طاغيتا وجبارا وعدوانيا نحو الكبار.

أما ماير Meyer فيرى أن الفرد الذي تبدو عليه أشكال من السلوك العدواني الاجتماعي غير المقبولة، يظهر بعد دراسة حياته أن طفولته كانت قد شحنت بمعاملة محببة يكثر فيها الإهمال والهجر والنبذ وأشكال النظام العشوائي. (صالح محمد على أبو جادوا.....ص 222) .

3-4 - أشكال التنشئة الاجتماعية : تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما :

1- التنشئة الاجتماعية المقصودة : ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة، فالأسرة تعلم أبنائها اللغة وآداب الحديث والسلوك، وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها،

وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة، وقيمتها ومعاييرها، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحلها يكون تعليماً مقصوداً، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بطريقة معينة.

2- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة : ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح، وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عملية التنشئة، من خلال الأدوار التالية :

أ- يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.

ب- تكسب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره، والجنس والنجاح والفشل واللعب والتعاون والواجب والمشاركة الوجدانية وتحمل المسؤولية.

ج- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية. (عباس محمود عوض .1994.ص89).

7-3:- العوامل المؤثرة في الدور التربوي للأسرة : هناك عدة عوامل تعيق وتؤثر على عملية توجيه وتنشئة الطفل داخل الأسرة ومن أهم تلك العوامل ما يلي :

1- المشاكل الاجتماعية : لقد أثبت العديد من الدراسات أهمية البيئة المنزلية في تنشئة وتطبيع الطفل، ولكن تعرض هذه البيئة لمجموعة من المشاكل الخاصة، الاجتماعية منها : كضيق السكن، كثرة عدد الأفراد فيه، غلاء المعيشة، هذا الوضع يقلق الوالدين ويؤثر على أسلوبهما في معاملة الطفل، وكيفية توجيهه، حيث يضيق الخناق عليه وتعوق نموه الطبيعي وتحد من استقلالته.

2- اتجاهات الوالدين : هي ما يراه الوالدين ويتمسكان به من أساليب في معاملة أطفالهم في مواقف مختلفة. (مواهب إبراهيم عباد.1997.ص186) وهي تتضمن السلوك المطلق للوالدين بتعويد الطفل الاعتماد على النفس ومساعدته على النمو الاجتماعي والعقلي، ولكن ظهور بعض الاتجاهات لدى الوالدين يحول دون ذلك، فالتسلط هو أحد الاتجاهات الوالدية لأن الطبيعة البشرية تميل إلى دفع الإنسان إلى تربية أطفاله بنفس الطريقة التي تربي بها، فإذا كان تلقى من طفولته تربية صارمة وقاسية من حيث إلزام الطاعة والأصول في السلوك والعفاف الجنسي والصدق فإنه من الطبيعي جدا

أن يحس برغبة دفينة في أن يبيت تلك العادات في نفوس أطفاله بنفس الطريقة. (بن جامين سبوك وآخرون.1976.ص11) وفرض آرائهم وأفكارهم بكل تعنت ودون نقاش.

3- ثقافة الوالدين : إن ثقافة الوالدين تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل إذ لا بد أن يكونا ملمين بالمبادئ التربوية الأساسية التي تتعلق بطبيعة المخلوق الذي هما بصدد رعايته وتكوينه كي تسهل عليهما المهمة.

إن تفهم الوالدين لرغبات وميول أطفالهما يجعل القدرة على الابتكار تنمو لديهم، فعلى قدر الخبرات والتجارب التي يمر بها الوالدين في حياتهما وما تحصلا عليه من تربية وتعليم، والمستوى الثقافي ... وما يتمتعان به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تتشكل حياة الطفل ونموه العقلي والجسمي والوجداني ومن ذلك يبرز دور الإرشاد بالنسبة للوالدين والطفل وأهميته في عملية التنشئة، وعلى عكس ذلك كله إذا لم تتوفر المعلومات الكافية والفهم الصحيح لخصائص الطفل لدى الوالدين وفي حالة جعلهما لكيفية توجيهه وتكوينه من جميع الجوانب، تكمن هنا صعوبة في تحديد الأسلوب السليم في عملية التوجيه والإرشاد النفسي.

4- الاستقرار العائلي : ليس هناك شك في أن الاستقرار العائلي والتماسك الأسري يلعبان دورا بالغا في تكوين وإعداد الطفل وتطبيعته اجتماعيا بينما التصدع الأسري أو التفكك الذي يمس كيان الأسرة سواء بسبب الطلاق أو الموت أو الهجر كلها حالات لوضع اجتماعي يؤثر بطريقة أو بأخرى على عملية تنشئته الاجتماعية ويؤثر في سلوكه وتصرفاته، فغياب الأب والأم عن المنزل وغياب السلطة في البيت تؤدي إلى ظهور عدة أطراف أخرى تشارك في توجيه وإرشاد الطفل كزوج الأم أو زوجة الأب في حالة إعادة الزواج بالنسبة للوالدين المطلقين أو حالات أخرى. لذلك أكدت الدراسات النفسية الاجتماعية على أهمية مشاركة الوالدين في عملية التوجيه والإرشاد حيث تزداد هذه الأهمية بتطوير نضج الطفل ونموه الحركي وازدياد خبرته في السيطرة على البيئة.

5- أسلوب الأم : إن الطبيعة البشرية شديدة التعقيد وأن الأطفال والآباء يختلفون أشد الاختلاف في الشخصية والذكاء بحيث يظهر بالضرورة تشعب واختلاف في الرأي بشأن معاملة الطفل فكل يحدد نوع المعاملة حسب ما يراه مناسبا وخصوصا الأمهات فهن يتبعن أساليب مختلفة مع أبنائهن لاختلاف المواقف التي تحدث خلال حياة الطفل فكثيرا ما يتعرض الأطفال إلى مشاكل عديدة مشكلة الامتناع عن الكل، أو مشكلة الإصرار على طلب الأشياء أو المشاكل السلوكية كالكذب والسرقة والعنف، مشكلات تتعلق بالدراسة.

ويمكن للأم أن تحقق نتائج أفضل في معالجة تلك المشكلات إذا واجهتها بهدوء يساعدها على التحليل والتفكير الهادئ لحل المشكلة بإتاحة الفرصة للطفل للاختيار ما يجب بدلا من إلزامه بما ينبذ ويجب أن تكون الأم قدوة حسنة وأن يكون سلوكها حضاريا وجيدا. وكما يقول الشاعر :

فلاته عن خلق وتأتى مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم.

7-4- خصائص الأسرة الحديثة : صغر الحجم: ولعل هذه أول خاصية ملفتة للنظر، إذ أن الأسرة الحديثة تمتاز بضيق نطاقها وصغر حجمها، وهي ما يطلق عليها اسم الأسرة النووية أو الأسرة الزوجية، وتظم هذه الأسرة الزوج والزوجة وأبنائهما القصر، أما المتزوجون فإنهم يقيمون مع زوجاتهم في أماكن بعيدة عن أسرهم. ويدور محور القرابة فيها حول الأب والأم معا، فهما شريكان في الحياة باتم معنى الكلمة.

* تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة: إذ يعتبر مركز المرأة أكثر المراكز تغيرا، فبعد إنتشار فكرة تحرر المرأة ومناداتها للمساواة بينها وبين الرجل، "نزلت الى ميدان العمل وذاقت حلاوة الكسب وشعرت بقيمتها الإقتصادية وبأنها أصبحت سيدة الموقف وتستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، ومن ثم فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل، وليس ما يبرر إستمرار سياسة الخضوع والإستكانة التي عاشت في ظلها المرأة قديما. وكان من نتيجة هذا الوضع الجديد أن ظهرت شخصيتها وأصبحت عنصرا إيجابيا تتدخل بحرية في اختيار شريك حياتها وترسم بنفسها خطوط الحياة الزوجية، ونازعت الرجل في السيادة على الأسرة بل أصبحت هي المتصرفة في شؤون المنزل والقائمة بأكبر قسط من مستلزماته ومسؤولياته"(مصطفى الخشاب.1981.ص84).

* تراجع سلطة الوالدين: تمتاز الأسرة الحديثة بالفردية و لإستقلال الذاتي لأفرادها، فالطفل عندما يصل سن البلوغ تصبح له إهتمامات أخرى خارج الأسرة، والأم -خاصة العاملة- لها دائما إرتباطات بميدان العمل، والأب كذلك دائم الإنشغال خارج البيت، ومن هنا لم تعد السلطة الأبوية من المفاهيم الرائجة في الأسرة الحديثة خاصة في الدول الغربية، "فالاطفال في هذه المجتمعات يبدوون منذ فترة مبكرة من حياتهم في الإخطلات ببيئات خارج نطاق الأسرة، كالحضانة، المدرسة، جماعات اللعب في الحي، جماعات الهوايات، نواد ثقافية وحتى الطلائع الحزبية... الخ، وانخراط الاطفال في هذه البيئات يشغل قدرا كبيرا من إهتمامهم وتفكيرهم... هذا إضافة إلى وسائل الإتصال الجماهيري كالتلفزيون التي تجلب إهتمام الاطفال"(عليء شكري.1987. ص169)، وتؤثر فيهم وتوجه سلوكياتهم مما يجعل سلطة الأب أو الأم على الطفل في تراجع مستمر، وقد دعم هذا التراجع في سلطة الأبوين إنتشار المذاهب الديمقراطية التي لا تفرض أي سلطة على الاطفال، وتمنح لهم هامشا من الحرية في تصرفاتهم وممارساتهم خاصة مع إنتشار التعليم في مستويات عليا بالنسبة للفتاة، ولم يعد رأي الام أو الأب النافذ في قرارات الاسرة بل أصبحت المناقشات الديمقراطية هي الصبغة السائدة في إتخاذ القرارات، والذي يقدم رأيا مقنعا هو النافذ ولو كان أحد الابناء ذكرا كان أم أنثى.

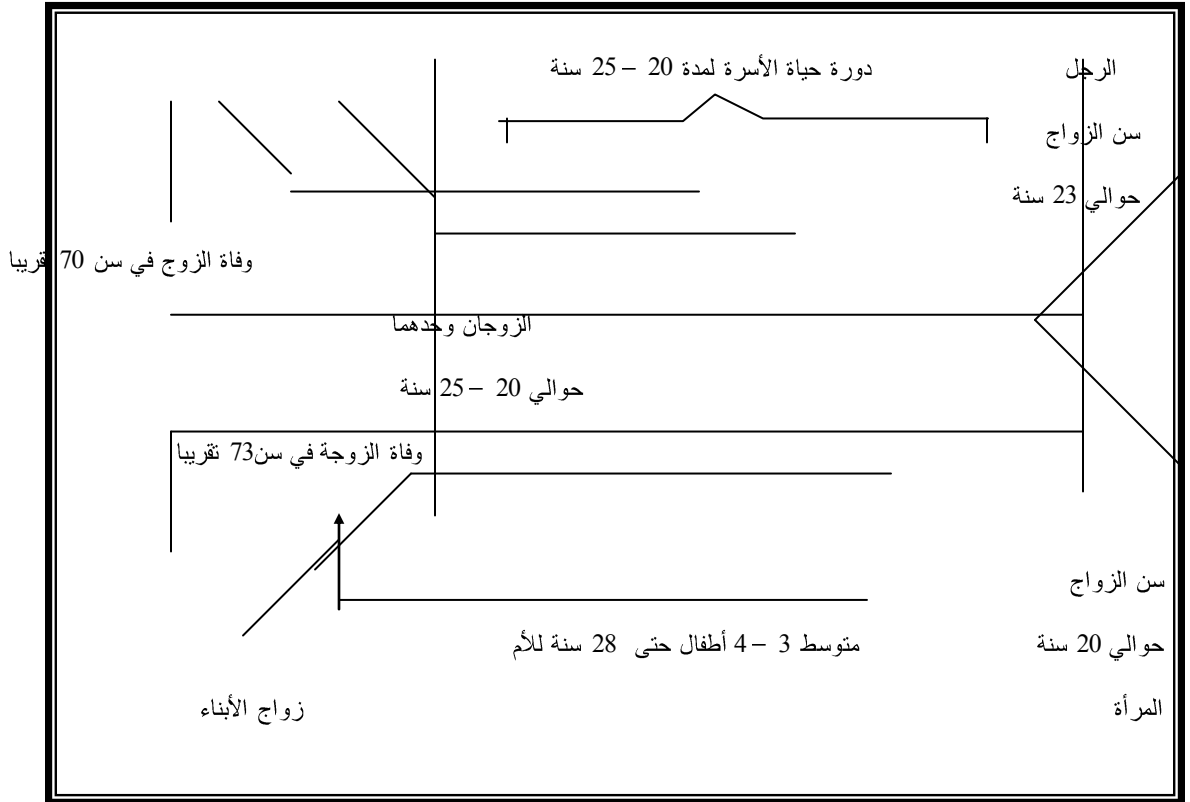
* العناية بمظاهر الحضارة والكماليات وإغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة: ونرى هذه النزعة في أبسط الأسر وأرقها حالا، فالإهتمام بالملبس وتنسيق المنزل على بساطته والإهتمام بشؤون الزينة والتظاهر بما يخرج عن حدود الإمكانيات، كل هذه الأمور وما إليها أصبحت سمة الأسرة المعاصرة وأثقلتها بالتزامات كثيرة. (مصطفى الخشاب. 1981. ص85).

7-4-1 دورة حياة الأسرة الحديثة : تمر الأسرة الحديثة بجملة من المراحل المتباينة تشكل في مجملها "دورة حياة الأسرة"، تمتد من النقاء الرجل والمرأة إلى غاية فراقهما إما عن طريق الموت أو التفكك والانحلال الأسري أي الطلاق.

وقد ازدادت الكتابات الحديثة حول الأسرة عن دورة حياة الأسرة، وذلك لأن هذا المفهوم ومن خلاله يتم إدراك معنى ومضمون الأسرة المختلف من حالة لأخرى حسب المرحلة الزمنية التي تعيشها تلك الأسرة، "وقد استخدمت دورة حياة الأسرة كأداة وصفية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزوجي في مراحل مختلفة من النمو، وقد كان ولا يزال يسمح بتفسير بعض جوانب معينة في ظاهرة الأسرة، مثل أنماط الإنفاق، مستويات المعيشة وأنماط الاستهلاك" (سناء الخولي. 1984. ص158)، ولعل أشهر الدراسات التي أجريت على دورة الأسرة لاختبار مستوى معيشتها، تلك "الدراسة التي قام بها راون تري في إنجلترا عام 1906 عن دورة حياة الأسرة الفقيرة، وتوصل إلى أن دورة حياة الأسرة تتضمن فترة من الفقر الشديد عندما تتجب أطفالا صغارا، ثم تليها فترة من الرخاء النسبي عندما يكبر الأبناء ويصبحون قادرين على الكسب، وتحل الفترة الثانية للفقر عندما يتقدم الزوجان في السن وعندما يكبر الأطفال ويغادرون المنزل ويؤسسون أسرا خاصة بهم" (سناء الخولي. 1984. ص158).

وأما إذا جئنا إلى تحليل دورة حياة الأسرة الحديثة فإننا سنضع في الحسبان عدة اعتبارات أساسية تؤثر بشكل كبير عن طول وقصر الدورة، ومما "لا شك فيه أن سيطرة الطابع الفردي العام على الحياة الاجتماعية المعاصرة قد أحدث تغيرات أساسية في دورة حياة الأسرة النووية (التي تميز المجتمع الحديث)، وتبدو تلك التغيرات بشكل أوضح عندما نأخذ في الاعتبار انخفاض سن الزواج (تأخر سن الزواج)... فعلى سبيل المثال، متوسط سن الزواج في الولايات المتحدة اليوم هو 23 سنة بالنسبة للشباب و20 سنة بالنسبة للفتاة، ونفترض بعد هذا أن أبناء هذين

الزوجين سوف يتزوجان في نفس العمر تقريبا، معنى هذا أن دورة حياة الأسرة الكاملة سوف تستمر 25 سنة على الأكثر" (علياء شكري.1987.ص165)، والرسم التخطيطي التالي يوضح لنا دورة حياة الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تبدأ بعقد الزواج ثم تمر بمرحلة الإنجاب ثم تعود إلى الاقتصار على الزوجين بعد أن يخرج الأولاد من البيت وتكوين أسر خاصة بهم. ويرتبط طول وقصر دورة حياة الأسرة هذه بسن الزواج وعدد الأولاد وبفترات الإنجاب، فهذه متغيرات تتحكم بشكل كبير في دورة حياة الأسرة. (مخطط رقم 4 يبين دورة حياة الاسرة):



الشكل(علياء شكري1987.ص167): رسم تخطيطي لدورة حياة الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وأما إذا جئنا إلى مناقشة المراحل الأساسية لدورة حياة الأسرة فإننا نلمس تباين بين مختلف الباحثين في هذا المجال حول عدد المراحل والفترة الزمنية التي تستغرقها كل مرحلة، ونلمس كذلك اختلافا في المعايير المحددة لكل مرحلة. فنجد مثلا أن سوروكين في عام 1931 حدد أربعة مراحل لدورة حياة الأسرة وهي:

- 1- مرحلة زوجين ينشأن وجودا اقتصاديا مستقلا.
- 2- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.
- 3- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.
- 4- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

وأما كيرك باتريك فيحدد مراحل دورة حياة الأسرة تبعا لمكانة الأطفال في النسق التعليمي وأجملها في أربع مراحل هي:

1- أسرة ما قبل المدرسة.

2- أسرة المدرسة الابتدائية.

3- أسرة المدرسة الثانوية.

4- أسرة البالغين " (سنة الخولي 1984. ص 159)

وقد تلت هذه الدراسة دراسات أكثر أهمية حول دورة حياة الأسرة ومراحلها مثل دراسة دونالد، وروجرز وفيلمان، وسنلخصها في الجدول رقم 4 التالي (علياء شكري 1987. 170-171):

صاحب الدراسة	مراحل دورة حياة الأسرة	سوروكين 1931	ايفلين دوفال 1958	فيلدمان 1961	رودجرز 1962
المرحلة الأولى	بدء الحياة الزوجية	زواج بلا أطفال	المرحلة الأولى من الزواج	زواج بلا أطفال	
المرحلة الثانية	زوجان بطفل واحد أو أكثر	أكبر الأطفال عمره أقل من ثلاثين شهرا	أكبر الأطفال مازال رضيعا	جميع الأطفال أقل من 36 شهرا	
المرحلة الثالثة	أحد الأطفال أو أكثر يستطيع أن يعيل نفسه بنفسه	أكبر الأطفال عمره بين 2,5 سنة و ستة سنوات	أكبر الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة	الأسرة في مرحلة ما قبل المدرسة و فيها : - أكبر الأطفال بين 3 و 6 سنوات وأصغرهم أقل من 3 سنوات - جميع الأطفال تتراوح أعمارهم بين 3 و 6 سنوات	
المرحلة الرابعة	الزوجان في سن الشيخوخة و قد غادر كل الأطفال البيت	أكبر الأطفال عمره بين 6 و 13 سنة	جميع الأطفال في سن المدرسة	: - الرضع- أطفال فيما قبل المدرسة- جميع الأطفال بين 6 و 13 سنة	
المرحلة الخامسة		أكبر الأطفال عمره بين 13 و 13 سنة	أكبر الأطفال في سن المراهقة و بقية الأطفال في المدرسة	الأسرة في مرحلة مراهقة الأطفال و فيها : - رضع- أطفال قبل المدرسة- أطفال في سن المدرسة- جميع الأطفال تتراوح أعمارهم بين	

13 و 19 سنة				
المرحلة السادسة	تبدأ من ترك أول طفل للأسرة إلى أن يغادرها آخر طفل	أحد الأطفال أو أكثر مازال يعيش مع الأسرة وأحد الأطفال أو أكثر ترك الأسرة	الأسرة في مرحلة البلوغ وفيها : - أطفال صغار- أطفال قبل المدرسة- أطفال في سن المدرسة- مراهقون -جميع الأطفال فوق العشرين.	
المرحلة السابعة	تبدأ من خلو البيت من الأطفال حتى سن المعاش	جميع الأولاد تركوا حياة البيت	الأسرة في مرحلة الانطلاق وفيها: - أطفال صغار- أطفال قبل المدرسة- أطفال في سن المدرسة- مراهقون- أصغر طفل تجاوز عمره 20 سنة	
المرحلة الثامنة		الزوجان تقدم بهما السن	تبدأ عندما يخرج الأطفال و تستمر إلى سن المعاش	
المرحلة التاسعة			تبدأ من المعاش إلى غاية وفاة أحد الزوجين	
المرحلة العاشرة			من وفاة أول الزوجين حتى وفاة الطرف الآخر الذي كان على قيد الحياة	

8- مرحلة ظهور العائلة الجزائرية:

تعد العائلة إنتاج إجتماعي تعكس صورة المجتمع المتواجد فيه، وتتطور بتطور ظروف هذا الكيان. ولذلك تعتبر العائلة أحد المؤسسات الأساسية التي تشمل عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع عدد من النساء، ومعهم أقارب آخرين، وهذا يشير إلى البناء العائلي الذي يشمل الزوج والزوجة والأقارب "زوجة الابن، زوجة الأخ... الخ"

لقد هز الإستعمار الفرنسي كيان العائلة الجزائرية من كل الجوانب، وسلبت كل حقوقها طيلة الحقبة الإستعمارية (1830م-1962م) كون الطابع الاقتصادي له تأثير على البنية العائلية بين الفترة الإستعمارية وفترة الإستقلال، [نزع الملكية، إعادة تمليك، وأحدث ذلك تغييرا شاملا بين الفترتين من جهل، أمية، فقر...]

حيث كشفت الدراسات أنه من خصائص العائلة الجزائرية ما يلي:
- «أنها عائلة موسعة، أي أسرة تشمل عدد اسر زواجية تحت سقف واحد

- عائلة بطريقية الأب والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية

- كما أنها عائلة إكثانية، أي النسب للذكور، والانتماء أبوي، وينتقل الميراث في خط

أبوي» (مصطفى بوتفوشة. 1985. ص14)، ولهذا فالعائلة الجزائرية تنحل إلى نموذجين هما:

العائلة المركبة: وتتطابق مع العائلة الموسعة [الآباء، أبناء متزوجين، أولاد، إخوة، وأخوات...]

أما العائلة البسيطة أو الحديثة، وهي ذات أحجام مختلفة، والفرق بينهما يكمن في أن الأولى

المركبة يبقى فيها الأبناء بعد الزواج، أما الثانية البسيطة فالأبناء يتركون البيت عند الزواج، غير

أن هذه التركيبة الأسرية عرفت تحولات كبيرة بعد فترة الاستقلال، وتسمى بمرحلة انقسام العائلة،

لأن العائلة التقليدية تتجه نحو الاختفاء منذ سنة 1962م، مع تطور المجتمع الجزائري.

8-2- مرحلة إنقسام العائلة:

عرفت العائلة الجزائرية الحديثة مرحلة إنقسام خاصة، للشكل العائلي البسيط الذي إنحدر

منه إنفجار العائلة الموسعة، وفي مرحلة تاريخية ما بعد الاستقلال، بدأ تقلص حجم العائلة

الموسعة، حيث « تقلصت بعض وظائفها وخصائصها مع تمركز بعض الوظائف والخصائص

الأخرى» (محمد صفوح الاخرس .1976. 12) ونتيجة لهذا الانقسام تكونت عائلات جديدة

حديثة، « وأظهر التحقيق أن 51,3% من العائلات لها تركيب بسيط-زوج-زوجة-

أبناء» (مصطفى بوتفوشة. 1985. ص37-38) ، وكل ذلك كان نتيجة لإدخال التكنولوجيا

والإتجاه نحو التطور من الإطار التقليدي إلى الإطار الحديث .

ورغم ذلك تبقى المحافظة على احترام القيم الموروثة عند الأجداد والتطلع إلى حرية

فردية، وزوجية، وتعتبر فترة الإستقلال الوطني مولد للحريات الفردية في جميع المجالات، مثل

خروج المرأة إلى العمل، العلاقات بين الجنسين - إختيارية-الاقتصاد ، التربية... الخ . ونظرا

للتغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري ونتائجها على البنية العائلية، اتخذت هذه الأخيرة

أشكالا جديدة في الوسط المدني في الجزائر. أي أن ظهور عائلات جديدة صغيرة الحجم، وهي

الأسرة النووية الحديثة.

8-3- مرحلة ظهور الأسرة الحديثة وعوامل انتشارها في المجتمع الجزائري:

من أبرز المشكلات المعرفية التي تواجه علم الإجتماع العائلي بصفة خاصة الأسرة

الحديثة ودورها في المجتمع الإنساني، نتيجة ظروف نشأتها الإجتماعية، الإقتصادية، المهنية «

وأمام هذا الوضع الجديد فالأسرة الحديثة أخذت في تكوين إيديولوجية جديدة تميزها وتدعم

وجودها» (علياء شكري. 1987. ص205) لا سيما منها الأسرة الحديثة في المجتمع الغربي التي

طرات عليها تطورات شاملة النطاق في كل الطبقات، حيث رافق هذا التحول الكبير تفكك النسق القرابي القديم إلى وحدات قرابية صغيرة نسبيا ومستقلة عنها تعني-الأسرة الممتدة، والعشيرة - القبيلة ومن أبرز هذه الوحدات: الأسرة الحديثة أو النووية والتي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين وكلهم يعيشون تحت سقف واحد بشكل مستقل عن أسرتي التوجيه أي أسرة كل من الزوج والزوجة.

ويبدو ذلك واضحا في كتابات إميل دوركايم الذي أكد على « أن الأسرة الحديثة هي وحدة قرابية منعزلة نسبيا» (مجد الدين خيرى.1994. ص21) ، وهذا الوضع يؤدي إلى المحافظة على التماسك الإجتماعي بين جميع وحدات المجتمع الحديث، و يقتضى ذلك عرض لنماذج أسر حديثة واقعية في المجتمعات من أجل التأكيد على الإنتشار الشامل لهذه الأسر النووية الحديثة، وكذلك الكشف عن نوع العلاقات داخل البناء الأسري الحديث داخليا وخارجيا، ودرجة الاستقلال هي ذاتها بالنسبة لجميع المجتمعات الحديثة، نتيجة للإنقسامات التي خضعت لها المجتمعات المعاصرة ، فالمجتمع المتقدم له القدرة على تحقيق إشباعات مادية ومعنوية للفرد، أي قدرته على السيطرة وتوجيه تلك الأبنية الأسرية.

ونتيجة لهذه العلاقة الجدلية القائمة بين الأفراد والبناء الإجتماعي وجهت الأسرة إلى النمط الحديث أو الأسرة الحديثة تلاؤما مع ثقافة المجتمع تحت ضغط الظروف، فالأسرة الحديثة في الولايات المتحدة تشمل الزوجين والأبناء المباشرين فقط وتتميز باستقلال مكاني ومالي، وتعيش بمعزل عن كل تأثير من والدي الزوجين، وتمتاز العلاقات بين الجيلين بالبساطة والتعاون.

بينما النموذج البريطاني أو الأسرة الحديثة تربطها علاقات قوية جدا وتفاعلا عاليا عند الأزمات، والمشاكل الأسرية، يقابله ضعف نسبي من الناحية المالية، كما أن هذه الأسرة تضم أحد الأجداد من ناحية الأب.

لكن الأسرة الفرنسية، فهي خلاف ذلك، والدا الزوجين يلعبان دورا هاما في تنمية الوعي القرابي بالعلاقات القرابية، ومقارنة بين هذه النماذج الثلاثة من الأسر نلاحظ أن المجتمع المتقدم يخضع في تفاعله لمنطق مغاير يسيطر عليه تقسيم العمل وضبط القانون الوضعي الأكثر قوة في المجتمع.

أما بالنسبة للمجتمع العربي: أكدت نتائج الأبحاث الميدانية التي أجريت في عدد من المجتمعات العربية على سيادة نمط الأسرة الحديثة حوالي 95% من النمط الحديث، ولم تتعدى الأسر الممتدة عن 22% فقط من خلال دراسة ميدانية لفهد الثاقب أجريت بالكويت، وكذا الأمر بالنسبة للدول العربية الأخرى وظهور النمط الأسري الحديث فيه، السعودية، بيروت ، وعموما

فإن تغير الأسرة العربية من النمط الممتد إلى النمط الحديث كان نتيجة لعدة عوامل، التصنيع- شروط التنوع الاقتصادي والمهني- سيادة التنظيم البيروقراطي مما يؤدي إلى تغير واضح في العلاقات مع الأقارب، حيث يقل الاتصال بينهم نتيجة للإنشغال بالحياة المعيشية.

بينما العالم الثالث: نلاحظ بأن الدراسة حول الأسرة الحديثة في هذا المجتمع قليلة، ومعرفة بسيطة نتيجة لقلّة الإسناد المرجعية وذلك لأسباب عديدة منها: دخول علم الاجتماع العائلي مجتمعات العالم الثالث حديثا مما جعل العمل فيه صعب ، كذلك عدم وضوح الإيديولوجيات السائدة في المجتمع (أي الاستقرار السياسي والاجتماعي) مما أدى إلى غموض طريق العمل البحثي لأن هذا الميدان يتطلب الشروط والظروف الموضوعية، ولذلك فإن من مميزات الأسرة الحديثة في العالم الثالث- فقدان العزلة تقريبا، أي الاحتفاظ بعلاقة المحاور القرابية تدخل أحد الأقارب الخال، أو العم بإبداء الرأي في الزواج حتى في حالة وجود الأب ، كذلك استقلالية الأسرة الحديثة مكانيا، لكنها موحدة من الناحية المادية، لأنها لا تكفي بدخلها- « ما زال الرجل يلتزم بالسلطة الاقتصادية والاجتماعية والتوجيهية داخل الأسرة» (محمد صفوح الاخرس 1976.ص35)- بالإضافة إلى تغيير مركز المرأة الاجتماعي، ولذلك فإن سبب تحول الأسرة الممتدة في المجتمع الثالث-« والتي كانت العامل الأول في بقاء وتماسك البناء الاقتصادي والاجتماعي» (حسين رشوان.1997.ص219) - يرجع إلى:

1- امتزاج الثقافات وتأثير القطب الأكثر ضعف وتبعية للقطب الآخر. 2-«إحلال الولاء للدولة بدل الولاء للأسرة»(حسين رشوان.1997.ص219) نتيجة تمعتها بالسلطة المطلقة على المجتمع.

3- كذلك خروج المرأة للعمل، وتغيير نظام توزيع الأدوار داخل الأسرة.

أما بالنسبة للمجتمع الجزائري: هناك ندرة ملحوظة في الدراسات العلمية حول هذه الأسرة الحديثة على وجه الخصوص بالرغم من وجود تحولا واسعا فيها -الأسرة الجزائرية- وانتقالها من النمط الممتد إلى النمط الحديث (النووي) خاصة بعد فترة الاستقلال تبعا للأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية الحالية للمجتمع الجزائري الحديث، ولذلك فإن ظهور الأسرة الحديثة وانتشارها لم يكن نتيجة إنتاج معين ، أو مستوى معيشي، أو نشاط اقتصادي بل هو قالب نموذجي له ظروفه، واستعداد ثقافي خاص للأفراد في المجتمع، وفي حالة تفاعلها معا، والذي يعكس ضمنا درجة الوعي السائد بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

لكن الأمر الذي ينبغي تأكيده هو اختلاف المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات المذكورة يرجع إلى أسباب معينة منها:

«1- ضعف الدخل القومي والفردى، وبالتالي تدني المستوى المعيشي.

2 - غموض الإيديولوجية المتبعة.

3- التبعية الضمنية للمستعمر بأسلوب مباشر أو غير مباشر في تكسير النمط الإجتماعي السائد في المجتمع.

4- تاريخ وحضارة المجتمع الجزائري والذي يعود إلى أكثر من خمسة وعشرين قرن» (Mostefa Boutfnoucht p9) وبناء على هذا التمايز العميق سنناقش نمط الأسرة الجزائرية الحديثة بعمق.

- بماذا كان يمتاز نمط الأسرة الجزائرية القديمة...؟

سبق وأن قلنا بأن الأسرة الجزائرية القديمة تشمل كل من: الآباء، والأبناء، والأحفاد يعيشون تحت سقف واحد، مقر سكني كبير، ذا طابع معماري عربي، ذو ساحة كبيرة، تحيطها عدد من الغرف الصغيرة الخاصة بالأطفال، والأحفاد، ولأسرهم الصغيرة وتسمى "الدار الكبيرة" ويقتصر العمل الداخلي على المرأة، والعمل الخارجي على الرجل دون تدخل أحدهما في عمل الآخر، بل أن الرجل يحتقر عمل المرأة ومكانتها، وهي بدورها لا تقتحم عمل الرجل، ولا يجوز لها أخلاقيا وعرفيا ذلك نتيجة تشبع قيمي، «أما بالنسبة لطبيعة عمل الرجل يندرج ضمن إطار الملكية الخاصة المشتركة بين رجال الدار الكبيرة ويخضع في تسييره إلى كبير العائلة ذو سلطة واسعة» (p37. ibid) إذن كبير العائلة هو كبيرهم سنا وله تجارب وخبرات تعكس ذلك، في حين تأثير المرأة ضعيف في حالة تواجد الرجل، وبهذا الشكل، فإن الأسرة الجزائرية القديمة يسيطر عليها الطابع الممتد، سواء أثناء الفترة الإستعمارية أو بعدها بقليل لا تزيد عن العشرية وعند هذا الحد من التحليل نتساءل:

- لماذا تحولت الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط الحديث؟

لقد شرع النظام الفرنسي منذ دخوله الجزائر بأسلوبه الإستعماري المباشر وغير مباشر، بتحويل ثقافي بطيء وغير مدرك، وكذا عملية هدم البناء الإجتماعي الجزائري المحتك بالبناء الفرنسي، قصد إحلال مكان الجزائر في الموقع الإقليمي البري والبحري، إضافة إلى سلبه الأراضي والممتلكات من أصحابها (العائلة الكبيرة) وهي ممتلكات مشتركة وتحولت إلى ملكية خاصة بهذا النظام بمعنى تحول المجتمع إلى طبقة أجيرة تدريجيا، وبالتالي ضعفت سلطة الرجل على أفراد العائلة بل تقلصت. هذا وبالمقابل تحصلت المرأة على حقوقها من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية ولذلك تشتت القوة المركزية للأسرة قبل الإستقلال هذا بالنسبة للمرحلة الأولى. أما المرحلة الثانية أي فترة ما بعد الاستقلال، حيث قامت الدولة بإنشاء شبكة صناعية على مستوى الأرض الإقليمية لها، لتوسيع قاعدة القوى العاملة الأجيرو، أثناء فترة السبعينات، إضافة إلى بناء مساكن منفردة بالقرى الزراعية، المساكن الجاهزة بالعمارات مقابل الدخل القومي المتدني، هذا زيادة عن الأزمة السياسية خلال العشرية الأخيرة إذن حتى يتأقلم البناء الأسري مع

هذه الظروف والأوضاع، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، ولذلك تحولت الأسرة الممتدة إلى الأسرة الحديثة من حيث:

- 1- البعد الوظيفي: تقلص عدد وظائف الأسرة القديمة، اقتصادية، تربوية، اجتماعية ونتج عن تغير الأسرة مبدأ التخصص وتقسيم العمل الذي سيطر على المجتمع الحديث.
- 2- البعد البنائي: نتيجة لتطور التكنولوجيا، وصعوبة الوظائف رغم تقلصها، أدى كل ذلك إلى تحول الكثير من الكماليات إلى ضروريات المعيشة في الحياة المعاصرة بل أصبح من الصعب على الأسرة الحديثة تحقيق هذه الإشباعات المتعددة الأبعاد الأمر الذي أدى إلى تقلص بنائي من حيث عدد أفرادها ونوعهم.

3- البعد القرابي: الرابطة الدموية وهي محور العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة والمتمثلة في نظام الانتساب المزدوج بمعنى إحتفاظ الأب والأم بحق النسب في نقل الاسم والإرث المادي والمعنوي لأبنائهم مع الإحتفاظ بسلطة تسيير شؤون الجماعة الأسرية. ولذلك اتخذت العلاقات الأسرية نحواً مغايراً عما كانت عليه - ضرورة التعاون - وتقسيم الأدوار بينهم حسب قدرات كل فرد ، ويدل ذلك على التزام الأسرة الحديثة بطابع الموضوعية مما أدى إلى البحث عن بناء اجتماعي جديد، وهو البناء الاجتماعي النووي الحديث - الأسرة الحديثة - ذات حجم صغير والتي لا تتعدى كل من الزوج، والزوجة، والأولاد المباشرين فقط، حيث تمر بأدوار كثيرة متعاقبة لها صفاتها وخصائصها، ووظائفها الاجتماعية.

8-3-1- أنماط الأسرة الحديثة:

تعتبر الأسرة الحديثة النمط المميز في المجتمع الحديث وهي أنواع فرعية، سواء من حيث الإنتساب الشخصي، أو من حيث الشكل.

أ- بالنسبة للإنتساب الشخصي هناك نوعان من الأسر.

1- أسرة التوجيه Famille D'orientation: وهي « إعداد الفرد لأداء دوره في المجتمع» (ع القادر القصير 1999.ص51) من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في توجيه الأبناء.

2- أسرة الإنجاب Famille de procreation: « وهي الأسرة التي تكونت بعد الزواج وتم فيها إنجاب الأطفال». (مخبة اساتذة علم الاجتماع.1975.ص183).

ب- « بينما الأشكال الفرعية الأخرى للأسرة الحديثة فهي تسعة أنماط». (اقبال محمد بشير.دس.ص17-18):

1- الأسرة الحديثة المعيارية: تشمل الزوج، الزوجة، الأبناء، يعيشون في منزل واحد، عمل الزوج خارج البيت، والزوجة تدير شغل البيت.

2- الأسرة النووية الثنائية: تشمل الزوج، زوجة بلا أطفال، ويعمل أحدهما أو كلاهما خارج البيت.

3- الأسرة ذات الشريكين العاملين: يزاول الزوجين العمل من بداية زواجهما.

4- الأسرة ذات الولد الواحد: وهي أسرة نتيجة الطلاق أو الهجر أو الانفصال.

5- الأسرة ذات الثلاث أجيال: يعيشون في منزل واحد.

6- الزوجان متوسطا أو متقدما العمر: عمل الزوج خارج البيت، والزوجة تدير شغل المنزل، والأبناء تزوجوا وكونوا أسر منفصلة.

7- الأسرة التي خرجت فيها المرأة للعمل: وإلتحاق الأطفال بالمدارس.

8- أسرة متشابكة الأقارب: عبارة عن أسر نووية صغيرة تضمهم حدود جغرافية،

تخضع لنظام إقتصادي، وإجتماعي واحد.

9- أسرة الزواج المتكرر: أحد الزوجين فيها قد سبق له الزواج، أو الطلاق. وتشمل أحيانا أطفالا من زواجهما السابق.

8-3-2- أدوار الأسرة الحديثة: تمر الأسرة الحديثة بأدوار في المراحل التالية:

1- مرحلة التمهيد للزواج: وهي مرحلة وضع أسس الحياة الزوجية بين الزوجين، ويتضح لهما واقع الأمر، وتختلف هذه المرحلة من مجتمع إلى آخر الريف، المدينة، "وتختلف الدوافع بإختلاف الإتجاهات الفردية". (مصطفى الخشاب. 1987. ص 81).

2- مرحلة الزواج: تتميز الأسرة الجزائرية خاصة بالتزامها بهذه المبادئ والمراسيم حفاظا على العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وهي بداية الحياة الزوجية.

3- مرحلة الإنجاب: وهي كنتيجة للمرحلتين السابقتين ثمرة الزواج=إنجاب الأطفال، وهي مرحلة الفهم الصحيح للحياة الأسرية وإدراكهما لمسؤولياتهما إتجاه أبنائهما والعناية بهم.

4- مرحلة إكمال نمو الأبناء: وهي المرحلة التي ينضج فيها الأبناء ويعتمد كل منهما على نفسه ويستقل مكونا أسرة جديدة.

تلخيصا لما سبق نقول أن هذه المراحل كلها ليست منفصلة عن بعضها البعض وإنما تعبيراً عن أدوار متتابعة للأسرة الحديثة ويبدووا ذلك واضحا من خلال خصائصها .

8-3-3- خصائص الأسرة الحديثة: ونتيجة لتفاعل العديد من العوامل التي أدخلت على الأسرة الحديثة جملة من الخصائص والتي جعلتها متميزة عند الأسر الأخرى وظيفيا وبنائيا، من حيث عدد الأفراد وأنواعهم وعلاقتهم ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

الحرية الفردية العامة- الأسرة وحدة قرابية مستقلة ومحدودة النطاق- تغيير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة واعتمادها على الدخل الذاتي مع تركيزها على الحراك المهني

والجغرافي للفرد- كذلك اتساع سلطة الدولة في تنظيم وتوجيه الأسرة- حجم الأسرة وتنظيم النسل، ويتبع ذلك بتوضيح أهمية هذه الخصائص التي جعلت حياة أفراد الأسرة الحديثة أكثر عصرية وتحضر وللإشارة سوف نقوم بشرح هذه الخصائص.

1- بالنسبة للحرية الفردية العامة:

حيث « حلت الفردية محل الأسرية » (سواء الخولي.1984.ص122) بمعنى قدر الفرد على اكتشاف نفسه وتحقيق ذاته، حق التعرف والتملك، والعمل دون قيد.

2- الأسرة وحدة قرابية مستقلة: وتعني استقلالية الخلية الزوجية عند الأسرة الممتدة وهي من أهم السمات البارزة في الأسر الجزائرية الحديثة، وخاصة تحررها من كل الروابط المفروضة عليها، كالإستقلال المكاني، والهدف من ذلك إبعاد كل تأثير قرابي -كأم الزوج، الزوجة- على العلاقة الزوجية لأنه يؤدي إلى اضطراب العلاقة الزوجية ويتوقف نجاح الزوجان في ذلك على مدى التوافق الزوجي، ويعكس ذلك درجة كبيرة من الوعي والتعقل ثم تغيير المركز الاجتماعي لعناصرها، لأن هدف الأبناء والشباب التحلي بشخصية عصرية متقدمة ولذا فالشرط الأساسي لتحقيق ذلك هو الإلتزام بمبدأ استقلالية الشخصية والأسرة، قبل الزواج وبعده، لأنهما من أهم المميزات الهامة للأسرة الحديثة والحياة الإجتماعية العصرية.

3- تغيير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة واعتمادها على الدخل الذاتي: لقد رافق التطور التكنولوجي الحديث والتغيرات الحديثة في المجتمع المعاصر، التحاق المرأة بميدان الشغل « إن نزول المرأة إلى العمل نتيجة للتصنيع، والتعليم والتغيرات الاجتماعية » (احمد يحيى ع المجيد.1998.ص97)، وتعد من أبرز الظواهر المميزة للأسرة الحديثة لأن في ذلك منفعة عامة على الأسرة والمجتمع، مما أدى إلى تغيير وضعيتها الإجتماعية والإقتصادية، داخل الأسرة والمجتمع بل أضحت عنصرا إيجابيا وسيدة تسيير شؤون المنزل.

الأمر الذي جعلها تشعر بالحرية الحقيقية ومساواتها مع الرجل في القدرة العملية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ضمان حقها في الميراث، وبناءا على ذلك فالأسرة الحديثة تعتمد على الدخل الذاتي، مرتب الزوجين أو أحدهما في تحقيق إشباع أفرادها المادية والمعنوية الأسرية- مما أدى بالضرورة للجوء المجتمع إلى إنشاء مساكن مستقلة عن الأسرة الكبيرة تحولت إلى مجموعات أسرية حديثة، وهو ما نلاحظه في واقع المجتمع الجزائري، وهذه الاستقلالية لا يمكن تحقيقها إذا كان دخل الأسرة ضعيف، ولذا يجب على الزوجين الاعتماد على النفس دون مساعدة أحد في تلبية متطلبات وحاجيات الأسرة، لأن من مميزات الأسرة الحديثة أن تكون ذات قاعدة مادية اقتصادية تتمتع بالإستقلال التام.

4- تركيز الأسرة الحديثة على الحراك المهني والجغرافي للفرد: «لأن الاستقلال السكني للأسرة الحديثة يحرر أفرادها من القيود الإجتماعية الكثيرة مما يجعل الأفراد أكثر حرية في التنقل بحثا عن فرص العمل أفضل» (مجد الدين خيرى، 1994، ص 24) فالوظيفة المنوحة للفرد حسب الكفاءة تستدعي حراكا مهنيا وجغرافيا في المجتمع الحديث، لأن الأسرة الجزائرية الحديثة تعمل باستمرار على التقدم المهني لإكتساب أنماط وإتجاهات سلوكية تتناسب مع هذا التقدم.

5- دور سلطة الدولة في توجيه وتنظيم الأسرة: تعتبر الأسرة من بين المؤسسات الهامة التي يجب عليها الإلتزام بالخضوع لقانون الأسرة الذي ينظم العلاقات الزوجية وكيفية بنائها، كما تلزم بأساليب التربية الحديثة، حفاظا على الوجود المادي والمعنوي لكل فرد ونتيجة لوصاية الدولة على الأسرة ومسؤولياتها عليها أصبحت ملزمة بتوفير الكثير من المتطلبات منها المساكن ذات الحجم الصغير والتي تتناسب مع وضعية الأسرة الحديثة.

6- حجم الأسرة وتنظيم النسل: حيث كانت الأسرة الجزائرية قديما تشجع على كثرة الأبناء، والإكثار من النسل رمز للإفتخار والاعتزاز، والسيطرة والقوة، إلا أن مثل هذه القيم خضعت للاتجاهات الحديثة في تنظيم الأسرة، تبعا للتعاليم الطبية والصحية، وأن الإعتدال في حجم الأسرة هو المعمول به تقريبا في كل الأسر الحديثة، أي القليل من الأبناء والكثير من الرعاية والعناية، لأن تنظيم الأسرة يعني تنظيم حياة الإنسان في كل الميادين، وهي مبادئ الأسرة الحديثة، فزيادة عدد أفراد الأسرة مثلا يعني قلة نصيب الفرد في العيش الحسن والعكس صحيح، طبعا هذا من الناحية الاجتماعية أما من الناحية الأخرى، النفسية فتتنظيم الأسرة يلعب دور مهم في تأمين الاستقرار النفسي والاجتماعي لكل أفراد الأسرة، لأن الأسرة قليلة العدد يسودها الشعور بالارتياح النفسي، الجسدي، والمادي، وبالتالي ضعف المجهودات المادية والمعنوية مما يوحد اتجاهاتهم التربوية نحو الأبناء.

حقيقة أن قضية خصوصية الأسرة تجعلنا «نتساءل عن مدى قدرة تدخل الدولة الجزائرية في مثل هذا النظام وإجبار كل أسرها على الأخذ بسياسية مبدأ تنظيم النسل غير أنها فشلت في ذلك إلا في مستويات قليلة حيث يرتفع المستوى التعليمي، وتتحسن مستويات المعيشة مقارنة بالدول الغربية التي تعمل على نظام منع تحديد النسل» (Hamel A. et Haffad T. 1999). من خلال ما سبق يبدو أن الفرق الوحيد بين الأسرة القديمة والأسرة الحديثة، عدد الأفراد ونقص العناية بينما الأسرة الحديثة تؤمن بإنجاب عدد قليل من الأطفال مع العناية والرعاية الكبيرة لهم. ومما سبق ينبغي للأسرة الجزائرية الحديثة خاصة العناصر الشابة منها، أن تلتزم بهذه الخصائص والطرق في أسلوب الحياة والتحكم في نسلها عن طريق التنظيم المحكم تقاديا للمشاكل التي تعاني منها أغلبية الأسر في وقتنا الحالي [كثرة الأولاد، ضيق المسكن، صعوبة المعيشة...]

، من أجل الوصول إلى ما وصلت إليه الأسرة المتطورة. ومن الواجب أيضا على المجتمع الجزائري خاصة أن يعمل على حث أفراد الأسرة من آباء وأبناء، الإلتزام بهذه الميزات قصد تسهيل عملية التغيير في سبيل التنمية والتقدم.

8-3-4- عوامل انتشار الأسرة الحديثة في المجتمع الجزائري:

من خلال مضمون العناصر السابقة يتضح لنا بأن ظهور الأسرة الحضرية الحديثة في المجتمع الجزائري ليست حديثة العهد بل تزامنت مع أنماط ونظم أسرية منذ القدم، وقدم يعم هذا الوضع كافة المجتمعات الأخرى التي انتشرت فيها هذه النماذج الأسرية الحديثة، والتي قد تكون نتيجة لما أثبتته الدراسات الاجتماعية حول هذه الظاهرة.

بينما ظهور الأسرة الحديثة في المجتمع الجزائري مغايرا لذلك نظرا لما ذكرناه سالفاً - نموذج الأسرة الحديثة في المجتمع الجزائري، وأسباب إختلافها عن المجتمعات الأخرى - غير أن التفسيرات تعددت حول أسباب وعوامل إنتشار هذا النموذج الأسري أو الأسرة النووية الحديثة في العالم الحديث بصفة عامة ومن بينها: النظريات ذات التفسير الأحادي العامل، والنظريات ذات التفسير المتعددة العوامل.

أولاً: النظريات ذات التفسير الأحادي العامل: نتيجة لتأثير التصنيع والتحضر والتقدم التكنولوجي شهدت المجتمعات الحديثة تغيرات اجتماعية ثقافية، اقتصادية سريعة، حيث أصبح التقدم التكنولوجي مقياسا في تحديد درجة تطور المجتمعات وانعكست هذه التأثيرات على الأسرة وأحدثت فيها تغيرات جذرية، ومن أهمها :

ظهور الأسرة الحديثة، والتحول المستمر من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية الحديثة، بل من المتوقع تلاشي هذه الأسرة الممتدة مستقبلا، «لأن التكنولوجيا الحديثة لا تتلاءم مع طبيعتها بل تتفق مع طبيعة الأسرة الحديثة وايدولوجيتها»(عبد القادر لقصير.1999.ص82)لأن للتقدم التكنولوجي تأثيرات متعددة على الأسرة بنائيا و وظيفيا في المجتمعات الحديثة كإنتشار هذا الشكل من الأسرة؛ فالتكنولوجيا ليست السبب في نشأة هذا النوع من الأسرة، وإنما هي أكثر الأشكال ملائمة للنظام التكنولوجي بالإضافة إلى تغيير العلاقات الأسرية الداخلية.

وما ينبغي الإشارة إليه أن التصنيع وما يتبعه من تحول تكنولوجي قد ينتج عنه فعلا انقلاب في تركيبة القيم وإعادة توزيع الأدوار كما أنه لم يكن العامل الوحيد في انتشار الأسرة

الحديثة في المجتمعات الصناعية وإنما كان نتيجة تغيير الإتجاه الإقتصادي، وظهور مطالب كثيرة كالعلم والخبرة وأصبح الفرد ملزماً بممارسة عملاً في هذا النظام أو المجتمع. ومما سبق يمكن القول أن التصنيع غير بنية النظام الاجتماعي كله من مجتمع إقطاعي إلى مجتمع صناعي وهذا الأخير هياً جملة من الظروف الزمانية والمكانية لإنتشار الأسرة الحديثة في المجتمع الحديث.

ثانياً: النظريات ذات التفسير المتعددة العوامل: وهي نظريات شمولية لها أسباب وتفسيرات عديدة بإعتبار أن هناك عدة عوامل متفاعلة فيما بينها مما زاد عموميتها في المجتمع الحديث. إن التقدم العلمي قد فتح أبواب كثيرة حيث إستقر أرباب الأسر من حيث : المهنة، والسكن، وتحقيق مطالبهم هذا بالإضافة إلى انتشار الوعي النوعي، دور المرأة داخل وخارج الأسرة وحصولها على حقوقها مما أدى إلى تأخر سن الزواج عندها بالإضافة إلى منافستها للرجل ومشاركته في تسيير شؤون الأسرة كالعناية بالأطفال ورعايتهم، وهو أمر صعب التحقيق بالنسبة للأسرة الممتدة. كذلك تحول الكثير من كماليات الحياة الأسرية إلى ضروريات الحياة المعاصرة في مقابل إنتشار التكنولوجيا المنزلية مما زاد من حدة أعباء الإقتصاد وتنوع المشاكل في الأسرة الممتدة بالإضافة إلى آثار التصنيع، كل هذه العوامل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أدت إلى إنتشار الأسرة الحضرية الحديثة.

3-4- المقومات الإجتماعية للأسرة الحديثة في الجزائر: تحتاج الأسرة الجزائرية الحديثة إلى عدد من المقومات البنائية الأساسية والتي هي بمثابة الأسس الأولى لتكوين هذا البناء حتى تتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة إجتماعية، ووحدة ديناميكية متفاعلة صغيرة الحجم لها أهدافها وعضويتها، ونظمها فالأسرة الجزائرية تهدف إلى نجاحها وتوافقها الإجتماعي الذي يتوقف على تكامل بعض هذه المقومات ومن بينها ما يلي:

3-4-1- المقومات الدينية: تعتمد الأسرة في استقرارها على الدعامة الأولى في حياتها (الدين) لكونها أول مؤسسة تربوية في نمو الخلق وغرس القيم الروحية، والمثل العليا، والطاعة وغيرها من الفضائل الأخلاقية التي ينشأ عليها الأبناء منذ الطفولة يكتسبونه من التربية الأسرية أي ما ينقله الآباء للأبناء. مما يؤدي إلى التكامل بين أعضاء الأسرة.

3-4-2- المقومات الصحية: أي سلامة الأسرة من حيث الوراثة والصحة العامة، « ولا شك أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم وبالتالي أسرة سعيدة» (أميرة منصور يوسف، 1999، ص58) فالمرض يؤثر على الفرد وأسرته حسب نوعيته ويضرب نظام الحياة الأسرية ويستوجب ذلك توفير الرعاية الصحية.

3-3-3- المقومات الإقتصادية: من الأمور الحيوية وفي حياة الأسرة هو إشباع الحاجات المادية لأفرادها ويرتبط ذلك بالمستوى المعيشي ودخل الآباء الذي يختلف باختلاف المستويات المهنية، والقدرات في مجتمعنا الجزائري، والتفاصيل تنصح أكثر من خلال دراستنا الميدانية كما يجب على هذه الأسرة الجزائرية الحديثة الإلتزام ببرنامج خاص حسب ميزانيتها من أجل تحقيق التوازن بين الدخل والإنفاق.

3-4-4- المقومات النفسية والاجتماعية: من عوامل نجاح الزواج التماسك والاستمرار الأخذ والعطاء، والقرارات المشتركة، لأن الحياة الزوجية تتضمن أساليب مشتركة كإنتماء الزوجين إلى ثقافة اجتماعية متماثلة عادات سلوكية متشابهة، الاشتراك في الأهداف مما يؤدي إلى التكيف المتبادل ، لأن نجاح الحياة الأسرية أيضا يتوقف على شعور الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية والرغبة في إستمرارها التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية لأن المسؤولية مشتركة نحو تربية الأبناء، وضمان حياتهم، وعليه فإذا ما توافرت في الأسرة مثل هذه المقومات يمكن القول أن مثل هذه الأسرة تعتبر صالحة في كل زمان ومكان.

خلاصة :

ان المتتبع لتحليل سوسولوجية المجتمع الجزائري يلحظ جليا ذلك التباين بين نظام الاسر في المراحل التاريخية و خاصة ذاك التغيير الجذري للاسرة الجزائرية الحديثة و بالاصح الفترة الممتدة من نهاية الثمانينات إلى غاية اليوم و ما انجر عنها من تغيير للادوار و الوظائف اثر سلبيا و زعزع الاستقرار الأسري الذي كان ميزة الاسرة الجزائرية في عصر مضى .فنشأ نوع من اللااستقرار ظهرت ملامحه في التفكك على الصعيدين الداخلي و الخارجي للأسرة الجزائرية ، و هذا ما سنتطرق إليه في فصلنا الخامس .

الفصل السابع

جمع، تبويج، تحليل و تفسير
البيانات.

تمهيد:

بعد إن قمنا بشرح مفصل حول التعريف بمجتمع الدراسة و طريقة تمثيله من طرف العينة ، قمنا بشرح كذلك بشرح المنهج و أدوات جوع البيانات و كذا طرح البعدين الزماني و المكاني لما لهما من دور بارز في موضوعنا هذا ، نحاول تطبيق الاستمارة و مقياس التفكك الأسري على عينة البحث و جمع و تحليل و تبويب و استخراج النتائج من إجابات المبحوثين عن طريق تفريغ الاستمارات و تطبيق بعض الاختبارات الرياضية معتمدين على برنامج تحليل المعطيات الإحصائية الاجتماعية.

1- العوامل والمؤشرات التي تؤدي إلى حدوث التفكك

جدول رقم(27)التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل اقتصادية داخل عينة البحث

العوامل	العنصر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
عوامل اقتصادية	عدم وجود دخل مناسب للأسرة يتسبب في إحداث الخلافات الأسرية	2,36	1,00	2
	عدم القدرة على التوفيق بين مطلب الأسرة و العمل يزيد من التوترات الأسرية	2,61	1.03	1
	تقسيم العمل بين مفردات الأسرة يزيد من التوتر الأسري	1.42	0.83	8
	لا أرى أن التعطل عن العمل أحد الأسباب التي أدت إلى المشاكل الأسرية	1.37	1.01	9
	الأزمات الاقتصادية التي أتعرض لها كانت وراء مشاكلي الأسرية	1,75	1,07	5
	نقل من العمل كان وراء اضطراب أسرتي	1.31	1.03	10
	شريكي بخيل ومقتر على الأسرة	1,79	0.91	4
	سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة	1,99	0.94	3
	أشعر بالتقصير تجاه أسرتي بسبب عملي	1.48	0.89	7
	كل منا مشغول بأعماله وتحقيق ذاته	1,52	0.90	6

يوضح الجدول (27) مجموعة العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى شرخ في البناء الأسري، إذ كانت سوء الأحوال الاقتصادية من أكثر العوامل التي تؤدي إلى تآزمات و صراعات داخل الأسرة،فتحتل المرتبة الأولى عدم القدرة على التوفيق بين مطلب الأسرة و العمل مصداقا لقوله تعالى ((إن لك ألا تجوع فيها و لا تعري)) طه118 ، كما يجسدها العامل مازلو في نظريته هرم الحاجات عند الإنسان إذ بين ان الحاجة البيولوجية هي قاعدة الهرم و أولى الحاجيات و تتمثل في كل من المسكن و الملابس و الغذاء بالإضافة إلى الحاجة الجنسية، يليها عدم وجود دخل مناسب للأسرة وما له من أثر في إحداث الخلافات الأسرية ، أما المرتبة الثالثة فهي جراء سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة و ما لهذا الأخير من انعكاسات على جميع المستويات الداخلية و الخارجية ، ثم الإحساس بأن الشريك الآخر بخيل ومقتر على الأسرة، ويلي ذلك الأزمات الاقتصادية التي يمر بها الزوج و أثرها في زعزعت البناء الأسري ،ثم انشغال كل فرد بأعماله وتحقيق ذاته ، ثم الشعور بالتقصير تجاه الأسرة بسبب العمل ، المعاناة من عدم استقرار الزوج في عمل، بعدها يلي تقسيم العمل بين مفردات الأسرة وما لهذا الأخير دخل في زيادة التوتر الأسري ،كما أنه صرحوا بأن التعطل عن العمل ليس من الأسباب التي أدت إلى المشاكل الأسرية،و أخيرا نقل من مكان العمل من الأسباب الضئيلة التي تؤدي إلى

المشاكل الأسرية.

ويعكس ذلك أن انخفاض المستوي المعيشي للأسرة يعد هو السبب الأول في حدوث المشكلات الأسرية لما يترتب عليه من مشاكل اجتماعية ونفسية للأسرة سواء بالنسبة للزوجين أو الأولاد، وفي نفس الوقت فإن ارتفاع مستوي المعيشي والاقتصادي للأسرة قد يكون سببا في حدوث أزمات أسرية ناتجة عن ذلك مثل ترك أمور الأسرة للخدم ولاسيما تربية الأولاد وهي من الأمور الأكثر خطورة علي أطفال تلك الأسر حيث تكاد تنعدم الرقابة علي هؤلاء الأطفال من الوالدين وتضعف الروابط الأسرية بينما يترتب عليه العديد من المشاكل المستقبلية والتي من أهم مظاهرها التفكك الأسري وعدم الاستقرار النفسي والعاطفي للأبناء.

جدول رقم (28) التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل اجتماعية داخل عينة البحث

العوامل	العنصر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
العوامل المؤدية للمشاكل الأسرية	الاستماع إلى الأفكار السلبية من خارج الأسرة قد يؤدي إلى اضطرابات	1.41	0.88	14
	يتحمل شريكي مسؤولية الأسرة	3.2	0.89	5
	يسمح بتدخل الأهل في شئوننا الداخلية	2.92	0.93	9
	يتأثر شريكي سلبا بما يقوله الأهل مما يؤثر في علاقتنا	2.9	1.01	10
	يقضي شريكي وقتا طويلا في مشاهدة التلفزيون	3.35	0.80	3
	يقضي شريكي وقتا طويلا في الانترنت	1.57	0.95	13
	أقضى وقتا طويلا في الحديث في الهاتف	2.86	0.94	7
	سيطرة أحد الزوجين وسوء تصرفه يعرض الأسرة للازمات	3.47	0.90	1
	العلاقة القائمة بيننا قائمة على مساواة الند	2.94	0.99	8
	سوء علاقتي بأهل شريكي	2.1	1.08	11
	تصرفات شريكي تجعل حياتنا الأسرية تعيسة	3.13	0.96	6
	شريكي يتسم بالعصبية وعدم الاتزان الانفعالي	3.23	0.92	4
	يوجد تباين بيننا في أسلوب تربية الأبناء	3.46	0.89	2
	يتحدث شريكي مع الآخرين أكثر مما يتحدث معي	2.25	1.05	12

تبين النتائج المدونة في الجدول رقم(28) مجموعة العوامل الاجتماعية والأخلاقية فنجد أن أكثر العوامل المؤدية إلى حدوث أزمات أسرية هي سيطرة أحد الزوجين وسوء تصرفه، ووجود تباين وعدم اتفاق بين الزوجين في أسلوب تربية الأولاد، وقضاء الشريك وقتاً طويلاً

أمام التليفزيون ومن ثم اتسامه بالعصبية وعدم الاتزان الانفعالي، يلي ذلك الإحساس بأن الشريك الآخر يتحمل مسؤولية الأسرة وحده، وكذلك الإحساس بأن أحد الشريكين يحول الحياة الأسرية إلى حياة نكدية وليست حياة فيها إقبال على إنجاح هذه العلاقة بسبل عديدة.

كما أوضحت الدراسة أن من العوامل الاجتماعية الأخرى عدم قيام كل شريك بمحاولة التنازل في سبيل إسعاد الطرف الآخر أو فقدان الإحساس بأن التضحية من أجل الأبناء وإنجاح العلاقة في حد ذاتها تشبع غريزة إحساس الفرد بأنه يقدم شيئاً له قيمة عالية جداً سواء في داخل حدود المنزل أو خارجه، وتعددت العوامل الاجتماعية بعد ذلك ما بين تدخل الأهل في الشؤون الداخلية للأسرة وتأثر أحد الشريكين بما يقوله الأهل مما يؤثر سلباً على العلاقة وهو ما يؤدي إلى سوء علاقة الشريك الآخر بأهل شريكه، ومن العوامل الاجتماعية الأخرى المؤدية إلى حدوث مشاكل أسرية التخلي عن القيم الاجتماعية وتخصيص وقت للأسرة إذ أن غالبية الأوقات تكون أمام التلفاز أو على الانترنت. كما أنه المعاول الهدام للبناء الأسري تلك الأفكار السلبية التي نستقيها من خارج رحم الأسرة لنغرسها و نجسدها بين قيمنا و مبادئنا و هذا ما يعود بالسلب على كل المفردات.

جدول رقم (29): التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (صحية - نفسية) داخل

عينة البحث:

العوامل	العنصر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
العوامل الصحية والنفسية	عدم الإنجاب يزيد من فرص الانفصال بين الزوجين	1.25	0.80	4
	العجز الجنسي لا يؤدي إلى اضطراب العلاقة بين الزوجين	1.84	1.12	3
	مرض أحد الزوجين لفترة طويلة يزيد من فرص الانفصال بين الزوجين	1.14	1.03	6
	الأمراض النفسية و العقلية لدى احد الزوجين تزيد من فرص الانفصال	1.18	0.97	5
	أعاني من إعاقة جسمية	1.09	1.11	7
	أشعر بعدم الإشباع العاطفي بيننا	3.08	0.93	1
	أشعر بعدم الإشباع الجنسي بيننا	2.95	1.01	2

يتضح من الجدول (29) العوامل الصحية والتي قد تسبب أزمات أسرية فقد تمثلت في عدم الشعور بالإشباع العاطفي والجنسي لأحد أو كلا الشريكين، ثم المعاناة من مشكلة صحية كالعجز الجنسي و عدم الانجاب ،هذا الأخير الذي يعد من بين اهم القضايا الجوهرية في الوقت الحالي فبارتفاع نسبة العقم و الضعف الجنسي إن لم نقل العجز لدى العديد من العينات

من جهة و تقاليد و أعراف و حتى الدين من جهة أخرى و الذي يوصي بالتنازل و التكاثر ، وضعت العلاقة بين الزوجين في محك خطير يقتضي الاسراع في عملية الانجاب وإلا ... ! لقضايا المتعلقة بالبرود الجنسي لدى احد الطرفين مما يضيف الى نوع من الانفعال الذي ليس له مبرر في غالب الاحيان أي ليس له تفسير من طرف الزوجين، اما في ما يخص الاشباع الجنسي فيعود بالدرجة الاولى الى مدى التوافق في هذا الموضوع من جهة ومدى الثقافة الجنسية للطرفين من جهة اخرى، دون ان ننسى كذلك احد اهم كل يلي بعدها الأمراض النفسية و العصبية و مالها من تأثير ، ثم الاعاقة الجسمية كآخر عامل و التي معينة تعوق صاحبها من القيام بواجباته تجاه الشريك الآخر .

جدول رقم (30) التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (عاطفية - نفسية) داخل عينة البحث

الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العوامل	العوامل
15	0.98	1.71	لا أهتم برأي شريكي في الأمور الأسرية	عوامل عاطفية ونفسية
8	1.07	1.91	أشعر بعدم تقبل شريكي في العلاقة الزوجية	
4	0.89	2.5	لا أشعر بالرضى عن علاقتي الزوجية	
5	0.99	2.28	أشعر أنه لا توجد أهداف مشتركة أنا و شريكي في العلاقة الزوجية	
6	1.29	2.13	أشعر بتعارض بين رغباتي و رغبات شريكي في العلاقات الزوجية	
12	1.10	1.79	أعتقد أن الغيرة الزائدة عن الحد أمر مطلوب لاستمرار الحياة الزوجية	
11	1.16	1.83	التغيب عن المنزل لفترة طويلة	
10	1.14	1.84	شريكي كثير السفر مما يشعرني بالوحدة	
2	1.01	2.81	أقضي أوقات طويلة مع الأصدقاء	
9	0.99	1.89	أنتخب عن منزلي لساعات طويلة من غير سبب وجيه	
7	1.03	1.96	أهمل في أداء حقوق شريكي	
3	1.12	2.51	يهتم شريكي بالأولاد علي حسابي	
14	1.27	1.74	ارتبط شريكي بعلاقات جنسية مشبوهة	
13	1.17	1.76	استمر في زواجي من أجل الأولاد فقط	
1	0.89	3.17	علاقتي مع شريكي مبنية على المودة والرحمة	

لاشك أن العوامل الصحية والنفسية لها أثر كبير علي الأزمات الأسرية لأنها تؤثر علي

سلوك وانفعالات أي من الزوجين في المواقف المختلفة وبصفة خاصة تلك التي تتطلب توازن عصبى ونفسى عند الشخص الذي يواجه مثل هذه المواقف

وبدراسة العوامل النفسية والعاطفية يلاحظ أن العلاقة القائمة على المودة والرحمة من أكثر العوامل التي تحول دون تفاقم المشاكل الأسرية، كما أن قضاء أحد الشريكين أوقات طويلة مع الأصدقاء واهتمام أحد الشريكين بالأولاد على حساب اهتمامه بالشريك الآخر ومما يترتب عليه الإهمال في أداء واجباته تجاه الآخر، وأيضاً الإحساس بالوحدة نتيجة كثرة سفر الشريك الآخر تعد من العوامل التي تؤدي إلي وجود مشاكل وأزمات أسرية. يلي بعدها الإحساس بعدم الشعور بالرضى عن العلاقة الزوجية الناتج طبعاً عن عوامل سابقة لمرحلة الزواج و تتصل غالبيتها بالجانب التوافقي في عملية الاختيار الزوجي أو من جانب التسرع في اتخاذ القرار و الحكم عن الطرف الآخر. نفس الملاحظة تتعلق بالعامل السادس المبني أساساً على فكرة التعارض في الرغبات بين الطرفين. يلي بعدها عامل الثامن الذي هو الآخر يصب في نفس السياق، و من ثم العامل التاسع و العاشر والحادي عشر ومؤدهم الغياب المتكرر للزوج و المطول في بعض الأحيان مما يشكل عقبة في التواصل بين الطرفين إن لم نقل معاناة الزوجة في غالب الأحيان. ثم عمال الغير من طرف الزوجة و الذي قد يؤدي في غالب الأحيان إلى تركيبة من المشكلات الناجمة عن الأفكار السلبية التي تتوهما الزوجة لقاء الخوف و الحب الشديد لزوجها، يلي بعدها جانب آخر و هو الفتور في العلاقة الزوجية و الذي يكون تحصيلاً حاصلًا لعدة أسباب قد تتعلق بجانب التوافق النفسي أو الاجتماعي أو البيولوجي بين الطرفين مما يفرض نوعاً من الانفصال و التباعد فيبقى الرابط الوحيد بينهم هم الأولاد ، و لكم أن تتصوروا في حالة عدم الإنجاب كم من أسرة اندثرت ..؟!، إلا أنه كذلك ن أهم العوامل التي قد تكون سبباً رئيساً في التفكك الأسري تلك المتعلقة بالخيانة الزوجية أو الارتباط بالمشروع سواء جنسياً أو عاطفياً لأحد الطرفين مما يشكل نقطة تحولاً قطيعة تخرب كل البناء الأسري، و منها ينبعث عامل اللامبالاة بين الطرفين كنقطة أخير و كتحصيل حاصل للعديد من القضايا و التراكمات السابقة و و هو ما يولد الشعور بعدم الاكتراث و لاحترام بين الطرفين ونوع من القطيعة الفكرية و التحرر في اتخاذ القرار.

جدول رقم (31) التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (ثقافية) داخل عينة

البحث

العوامل	العوامل	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
العوامل الثقافية	لا أؤمن بالمثل القائل إذا كبر أبناك خاوية	1.69	1.12	5
	فكرة المساواة بين الرجل و المرأة مرفوضة في نظري	1.64	1.08	6
	ريادة الأسرة ليست مسؤولية الزوج بمفرده	1.74	1.14	4
	اشعر بتعارض بين كل من قيمي و قيم شريكي	2.94	0.99	2
	من المنتظر أن يؤدي موت احد الزوجين إلى انهيار الأسرة	1.58	1.27	8
	يتدخل أهلي و أقاربي في أموري الأسرية	1.61	0.91	7
	توجد فوارق اجتماعية وثقافية بيننا	1.93	1.20	3
	يوجد تباين بيننا في أسلوب تربية الأبناء	3.46	0.89	1

ومن أهم العوامل المسببة للمشاكل الأسرية التباين في أسلوب تربية الأبناء نتيجة اختلاف الفوارق الاجتماعية والثقافية بين الشريكين هذا الأخير الناتج أساسا من تعارض القيم الاجتماعية بين الشريكين بسبب اختلاف بؤر و طرق التنشئة الاجتماعية و بصبغة أخرى الاختلاف في البيئة الاجتماعية مما أوجد نوعا من الفوارق الثقافية بين الطرفين حيث أن اختلاف العوامل الثقافية والعقلية قد يضع حاجزاً أمام تواجد روح الود والتفاهم بين الشريكين والتغلب علي أي أزمة أسرية قد تعترض طريق الحياة الزوجية بينهما. كما أن من بين النقاط التي لازالت عالقة من كنفات الأسرة القديمة توزيع الأدوار بين الزوجين إذ من سمات الأسرة الحديثة المشاركة الجماعية في اتخاذ القرار انطلاق من مبدأ الحوار و النقاش ، و ليبقى الأبناء دائما في مرتبة الثانوية و إشراكهم في القرار أمر ميثوس منهم حتى في الأمور المتعلقة بهم و تبقى العلاقة بين الولد و ابنه علاقة رئيس و مرؤوس و لكم أن تحكموا إن كان نظام الحكم عربيا .

02- المؤشرات المرتبطة بأشكال المشكلات الأسرية التي تؤدي إلى التفكك الأسري

يعتبر ما يقوم به كل شريك من تصرفات تعبير عما بداخله نتيجة إحساسه بالسعادة مع الشريك الآخر أو إحساسه بعدم الأمان و الثقة معه، ولذلك يرتبط مفهوم التفكك الأسري بنوع الأزمات الأسرية علي اختلاف أنواعها هاته الأخيرة التي تميزها عدة مظاهر تتنوع بين الاجتماعية النفسية

جدول رقم(32) التحليل الإحصائي لحساب المؤشرات المرتبطة بأنواع المشكلات الأسرية

الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العنصر
25	0.98	1.71	العلاقة بيني و بين أولادي متوترة
26	1.16	1.69	توجد مشاحنات بيني و بين أولادي
24	1.26	1.74	أبنائي يخرجون عن سيطرتي
30	0.99	1.61	تسود روح الأنانية بين أفراد أسرتنا
35	1.27	1.50	اللامبالاة الزائدة صفة تميز أفراد أسرتي
36	1.37	1.48	أشعر أنه لا توجد حدود واضحة لسلوك أفراد أسرتي
16	1.22	2.21	لا بد أن يسود رأيي في كل شؤون المتعلقة بالأسرة
17	1.17	2.18	أتمسك بحقوقى الزوجية أكثر مما يجب
18	1.04	2.11	تتشارك مواقف الصدام بيني و بين شريكي في العلاقات الزوجية
28	0.88	1.64	أرى أن ممارسة الزوجة سلطة على زوجها يزيد من فرص الشقاق
19	1.26	1.98	لا يحدث الانهيار الأسري إلا إذا ساءت العلاقة بين الزوجين
10	1.13	2.84	لا أتعاون مع شريكي للحفاظ على كيان الأسرة
29	0.94	1.63	إقامة أحد من أهلي معي لا يزيد من فرص التوتر الأسري
31	1.03	1.58	سفري لمدة طويلة كان وراء تفكك أسرتي
37	1.10	1.45	هجرة أسرتي إلى مكان غير موطنها الأصلي أدى إلى اضطرابها
20	0.98	1.89	ارتباطي برفقاء السوء كان وراء اضطراب أسرتي
38	1.07	1.40	تعرضي لجريمة (رشوة/ سرقة و غيرها) كان وراء تفكك أسرتي
39	1.21	1.34	تعرض أحد أبنائي للانحراف كان وراء زيادة الخلافات الأسرية
22	0.90	1.84	تعدد الزوجات يساعد على التفكك الأسري في الأسرة

الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العنصر
			الأولى
21	0.87	1.88	كل منا مشغولا بأعماله و تحقيق ذاته والأولاد ضائعون
6	0.93	3.20	أجد صعوبة في التواصل مع شريكي
5	0.82	3.21	أجد صعوبة في التعبير عن مشاكلي الحقيقية لشريكي
9	0.95	2.99	أجد صعوبة في فهم مشاعر شريكي
32	0.99	1.57	شريكي يعرف مشاعري دون أن اعبر له عنها
11	0.90	2.80	حديث شريكي معي يتصف بالنقد الجارح
33	1.09	1.55	تضايقني نبرة صوت شريكي الحادة أثناء النقاش
4	0.95	3.34	عندما نتحاور أنا وشريكي فإن كل منا يصر على رأيه
34	1.27	1.52	أجد وقتا كافيا للتحدث مع شريكي
14	0.84	2.55	أفضل الصمت عن التحاور مع شريكي في كثير من الأوقات
12	0.93	2.66	يقتصر لقائي مع شريكي على طاولة الطعام والنوم فقط
15	1.12	2.46	يهجرني شريكي في الفراش
2	0.85	3.40	أشعر بعدم الرضا عن زواجي
3	0.86	3.36	أشعر بالملل والفتور في زواجي
1	0.92	3.43	يعتقد زوجي أن الزواج بيى سبب قلقه وعدم انسجام في الحياة
7	0.90	3.13	يستخدم شريكي الإهانة بالألفاظ في التعامل معي
8	0.93	3.03	يستخدم شريكي الضرب في التعامل معي
27	0.89	1.68	أنسحب من المواجهة والتزم الصمت
23	1.17	1.79	أبتعد عن جرح المشاعر والحدة عند النقاش
13	0.96	2.63	يتحدث شريكي مع الآخرين أكثر مما يتحدث معي

ويوضح البيانات المدونة أعلاه بعض هذه المظاهر المساهمة في حدوث الانفصال و التفكك الأسري حيث يتضح من الجدول أن اعتقاد أحد الطرفين بأن الطرف الآخر سبب اللاستقرار و اللانسجام في الحياة قد احتل المرتبة الأولى إا تعاني غالبية الثنائيات الزوجين من فكرة سيئة مردها أن كل ما هو سلبي يلقي للطرف الآخر و كل ما هو ايجابي فهو من انجازاته ، كما تتصادف هذه الفكرة مع بعض القضايا الأخرى التي تكون في خلفية الواجهة كالظروف الاقتصادية بعد الزواج و كذا مشكلات السكن... إلخ، مما يتمخض عليها بالضرورة العامل الثاني و هو عدم الرضا من الطرفين هذا الأخير الذي يعود كما اشرنا آنفا إلى عوامل قبل و بعد الزواج، أما تلك التي قبل الزواج فهي المتعلقة نظريات و طرق الاختيار أي التوافق الزواجي ، أما المتعلقة بما بعد الزواج فغالبا ما تكون جراء عدم التأقلم مع البيئة الجديدة أو مع مستجدات لم تكن في الحسبان من طرف الزوجين، و هو ما يشعر الطرفين بنوع من الملل و الرتابة المؤدية الى التباعد التدريجي و من ثم الانفصال، أضف إلى ذلك العامل الرابع و المتعلق بتزمت و

اصرار كل طرف على موقف مما يصعد و يؤزم الموقف ليصل إلى طريق مسدود لا سبيل منه.

غير أن غالبية هذه القضايا تكون بالأساس نتيجة لعدم التوافق و التواصل اللفظي أو حتى النفسي الانفعالي بين الطرفين مما يولد شحنة سلبية من شأنها زعزعة البناء برمته و هو ما يمثله العامل الخامس و السادس و السابع مما يضيف نوعاً من التوتر قد ينتهي اشتم و السبب في بعض الاحيان أو حتى الضرب كما هو موضح في العامل الثامن، إن من أهم محاور المشكلات الأسرية و المؤدية إلى التفكك الاسري كما يوضح الجدول المبين أعلاه تلك القضايا المتعلقة بالأساس بعدم التوافق و الانسجام بين الطرفين بالدرجة الأولى كما أشرنا آنفاً سواء تعلق الأمر العلاقة الثنائية أي العلاقة الزوجية أو بالعلاقة الأم أي العلاقة بين الثنائية و باقي مفردات الأسرة مما يجسد فكرة الأحقية في مبدأ اتخاذ القرار السلطة المطلقة في الأسرة و هو من الافكار القديمة كما ذكرنا. و لأن قيام أحد الشريكين بالتحدث و الفضفضة مع الآخرين دون الشريك الآخر يعتبر منه أهم المظاهر المرتبطة مظاهر و عوامل التفكك الأسري لأنه قد يولد بعد ذلك حالة من الاستغناء عن هذا الشريك ووجود بديلاً عنه وبالتالي يزيد من حدة المشكلة القائمة حيث أن الرغبة في حلها لم تعد موجودة أصلاً، ويلي ذلك إصرار كل شريك على رأيه محاولاً إثبات نفسه و هو ما ينفق مع مبدأ قيام العلاقة على مبدأ الند بالند و جاء التعبير تفقم الوضع و احتدام الأمور بنبرة صوت حادة أثناء النقاش و هو ما قد يتسبب في إحساس الطرف الآخر بالإهانة وبالتالي تزيد من حدة المشكلة أو قيام أحد الشريكين بالصمت تجنباً للمزيد من الإهانات و لاشك أن كل هذا يولد صعوبة في التعبير عن حقيقة مشاعر كل طرف تجاه الآخر وبالتالي صعوبة التواصل بينهما. أو اتساع ألهوه لينتقل من النبرات الحادة إلى الضرب و أمور أخرى تفقد العلاقة الزوجية هيبتها و تسكر جدار الاحترام بين الطرفين.

وبالإضافة إلى المظاهر السابقة أشار البحث إلى تواجد أسباب أخرى داخلية و خارجية عن الثنائية و نقصد بالداخلية كل العوامل المرتبطة بالأبناء و ما لهذه الأخيرة من تأثير واضح على البناء برمته قد يسبب بعض الأولاد شرخاً يعجز الوالدان عن تلحيمة و صده إما لسوء التواصل بين هذه الطرفين أو لعوامل أخرى خارجية، أما الخارجية فيتعلق الأمر المشكلات التي تتكون من أطراف خارجية كإقامة طرف من صلة القرابة مع الأسرة و غالباً ما يكون من الدرجة الثالثة، أو تعرض أحد الأبناء للانحراف و إتباع جماعات السوء

أما عن المظاهر الايجابية فهي قليلة على حد تعبير مفردات العينة إذ يعد مظهراً شكلياً فقط متمثلاً في قيام الشريك بالاحترام الزائد لشريكه أمام الآخرين لنفي وجود أي خلافات أو مشاكل بينهما مما يعمل على عدم التوازن نفسي للشريك الآخر و عدم فهمه لمشاعر شريكه.

3- مؤشرات تدل على نسبة الآثار المترتبة عن وجود تفكك أسري داخل الأسرة و أساليب مواجهتها:

جدول رقم (33) الآثار المترتبة على وجود بوادر التفكك الأسري داخل الأسرة

العنصر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
يهددني شريكي بالانفصال	2.66	1.1	6
ناقشت المشاكل المترتبة على الانفصال	2.53	1.26	7
أشعر بعدم الرضا عن زواجي	3.17	0.95	3
أشعر بالملل والفتور في زواجي	3.39	0.85	1
يهجرني شريكي في الفراش	2.28	1.13	9
ارتبط شريكي بعلاقات جنسية مشبوهة	1.74	1.10	11
ألجأ إلى القسوة في التعامل مع الأولاد عندما يزداد التوتر بيننا	3.34	0.93	2
أصبح أولادنا لا يعيشون حياة نفسية سوية	2.42	1.07	8
أستمر في زواجي من أجل الأولاد فقط	3.08	1.07	4
يعتقد زوجي أن زواجه مني سبب له قلقا كثيرا وعدم انسجام في الحياة	2.88	1.11	5
سهولة إجراءات الطلاق تؤدي إلى انهيار الأسرة	1.69	1.29	12
علاقتنا الأسرية في طريقها إلى النهاية	1.94	1.18	10

بات من الضروري رصد بعض الآثار الناجمة عن حدوث مشكلات أسرية لما لهذه الأخيرة من وقع على البناء الأسري كاملا ، إذ يعد الشعور بالملل والفتور في العلاقة الزوجية في المرتبة الأولى و من الواضح أن انعكاساته النفسية و الاجتماعية لا تقتصر على الزوجين فقط بل تتعدى ذلك إلى الابناء الذين قد يحرمون من الدفء العاطفي للعلاقة الأم و كذا من التنشئة الاجتماعية السوية القائمة من تكامل الطرفين، ويليه اللجوء للقسوة في التعامل مع الأولاد كرد فعل للفشل في العلاقة الزوجية مما يؤثر بالضرورة على النضج النفسي لديهم فيكسبهم شخصية تتسم غالب الأحيان بالعدوانية و الانتقام من البيئة المعاشة لتنتقل هذه الأفكار إلى ما فوق البناء الأسري إلى تجسيدها في المجتمع، ثم يأتي بعد ذلك الشعور بعدم الرضا ثم الاستسلام والاستمرار في العلاقة لتربية الأطفال فقط، ويلي ذلك إحساس الزوج بأن زوجته هي العامل

الأساسي في إحباط أي أمر يتعلق به حتى ولو كان في عمله وفي الحياة بصفة عامة ثم قيام الشريك بالتهديد والانفصال بل ومناقشة الآثار والأمور المترتبة على ذلك، ولا شك أن الأطفال هم الذين يدفعون الثمن ويعيشون حياة نفسية غير سوية، وقد جاءت في المرتبة التاسعة توقف العلاقة الجنسية بين الزوجين أي الهجر دون تحديد الطرف المسؤول عنه لأوانه كما هو معروف اليوم و على غرار السابق أي كان الهجر للنساء من طرف الرجال أصبحنا اليوم نعيش وقع هجر النساء للرجال ؛ ومن ثم والاتجاه نحو إنهاء العلاقة ليأتي البعد عن القيم والأخلاقيات والدين الذي ينعكس في ارتباط الشريك بعلاقات جنسية مشبوهة.

4- مؤشرات تدل على أساليب الممكنة لمواجهة المشاكل التي تؤدي إلى التفكك داخل الأسرة

مما لا شك فيه أن الحالة التعليمية والثقافية والاجتماعية تؤثر بشكل كبير في أسلوب مواجهة الشخص لمشاكله وأزماته، والتي قد تنعكس في الهروب من المشكلة وعدم مواجهتها أو التفكير العميق واتخاذ إجراءات تعمل على الحل الفعلي لهذه الأزمة أو التهور والبحث عن مصالح خاصة دون النظر أو الأخذ في الاعتبار المصلحة العامة.

جدول (34) الأساليب المختلفة لمواجهة المشاكل داخل الأسرة

الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العنصر
9	1.21	2.82	أرى أن الطلاق من أخطر المسببات لانهايار الأسرة
1	0.88	3.42	أترك المكان المتواجد فيه شريكي
11	1.07	2.65	يستخدم شريكي الإهانة بالألفاظ في التعامل معي
18	0.94	1.58	يستخدم شريكي الضرب في التعامل معي
17	1.18	2.17	استمر في زواجي من أجل الأولاد فقط
7	1.05	3.07	أنسحب من المواجهة وألتزم الصمت
10	1.04	2.72	عندما أصبح أكثر توازنا أستطيع أن أذهب إلي شريكي وأتحدث معه
13	0.92	2.5	أتفق مع شريكي على مناقشة موضوع الخلاف فقط دون غيره
8	0.87	2.88	أبتعد عن جرح المشاعر والحدة عند النقاش
5	0.89	3.18	أساهم بقدر من التضحيات والتنازلات لتسوية الأزمة
12	1.04	2.62	أذكر إيجابيات الطرف الآخر والمواقف الطيبة خلال فترة الخلاف
3	0.94	3.32	لا أجعل المشكلة يمر عليها أكثر من يوم دون التفكير في حلها
4	0.89	3.27	أحاول حل الأزمة داخل البيت دون خروجها للآخرين

العنصر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
أستخدم العنف في التعامل مع أفراد أسرتي	1.51	0.99	19
أفضل طريقة لمن يعارضني من أفراد الأسرة هي الطرد من البيت	1.48	1.13	21
الضرب أفضل طريقة عندي للمعاملة بين أفراد الأسرة	1.47	0.97	20
أحرص على بناء الثقة بيننا	3.08	0.95	6
أقدم هدية تعبر عن المشاعر والمصادقية	2.33	0.90	16
أحرص للخروج في نزهة سوياً و تغيير المكان لمدة من الزمن	2.49	0.85	14
أغير جدول حياتي اليومي من حيث الوقت الذي أقضيه خارج المنزل	2.38	0.99	15
ألتزم دينياً وخلقياً وأنقرب إلى الله بالعبادات	2.36	0.90	2

ويوضح الجدول (34) الأساليب المختلفة لمواجهة الأزمات داخل الأسرة حيث يتضح من الجدول ما يلي :

يعتبر أكثر وأبسط الأساليب المتبعة في مواجهة التفكك الأسري هو ترك المكان المتواجد فيه الشريك الآخر وهي من العوامل النفسية التي تساعد على امتصاص الغضب و الاستقرار النفسي لكلا الطرفين مما يهيئ لحوار أكثر إستراتيجية في الحوار هذا من البعد الايجابي أما الصورة الثانية و هي نادرة تتمثل في التهرب من الطرف الثاني خشية المواجهة لتبقى المشكلة معلقة إلى حين ميسرة، ، ويلي ذلك الاتجاه إلى الالتزام الديني والخلقي والتقرب إلى الله بالعبادات إيقاناً منا بأثر الوازع الديني على الفرد و الأسرة على السواء من جهة و أن الحل البديل لا يكمن إلا في التوجه إلى الطريق السليم و هو ما يرضي الله و رسوله الكريم، وهناك من لا يترك المشكلة إلا ويواجهها في وقتها وهناك من يحاول حلها داخل البيت إيقاناً من كلا الطرفين أن السرعة في اتخاذ المواقف يكمن وراء عدم تصعيد المشاكل و قمعها داخل البناء الأسري، ولا يلجأ للآخرين وأيضاً من لا يجد حرجاً في قدر من التضحية والتنازلات لتسوية الأزمة وجاء في المرتبة السادسة حرص الشريك على بناء الثقة بينه وبين شريكه، ثم الانسحاب من المواجهة والتزام الصمت و هي من المواقف التي يعاب عليها الزوجين ، إذ ان طريقة الصمت أساسها عدم القدرة على إيجاد حل بديل أو عدم القدرة على المواجهة مما يفقم و يعقد من الأزمة لتكون النتيجة في النهائية السلبية على كل مفردات الأسرة ، وفي الترتيب الثامن تجنب جرح المشاعر والحدة في النقاش و هو من الحلول الإستراتيجية إذ يتعلق الأمر بالاحترام المتبادل في ظل وجود مشاكل و هو ما يبين قوة المفردات في امتصاص الأزمة، ويلي ذلك التفكير بأنه من الأفضل الانتظار حتى يهدأ كلاً منهما ثم يفتح النقاش مرة أخرى في موضوع الخلاف، إذ تعالج هذه النقطة سيكولوجية التكفير عند كل من الجنسين فمن المعروف أن

بسيكولوجية المرأة و الرجل تختلفان من جهة وأن هناك كذلك ثلاث تقسيمات من أنواع البشر فمنهم البصري و السمعي و أخيرا الحسي، لكل ميزاته و عيوبه تجاه المواقف المعاشة داخل و خارج الأسرة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى مدى لاستجابة لتأثير المواقف نظرا للتركيبية التي كانت نتاج ماض تعددت فيه المواقف و القضايا التي ساهمت في تكوين اتجاه قد يكون سلبيا او ايجابيا وفق المعايير التي أسست البعد القيمي و الفكري له.

وقد تعددت الأساليب المتبعة وتفاوتت درجاتها من استخدام الإهانة بالألفاظ إلى التفكير في ايجابيات الطرف الآخر ومواقفه الطيبة، وقد جاء في مرتبة متأخرة كل الأساليب التي قد يتبعها أحد الشريكين أو كلاهما والتي تحمل في طياتها حرص كل منهما على الآخر وعدم الاستسلام لمبدأ - الهدنة خير من التفكك - حتى لا يزداد البعد النفسي بين الزوجين وتتضمن هذه الأساليب الاتفاق بين الزوجين على مناقشة موضوع الخلاف دون التطرق إلى أشياء عديدة وأخطاء قديمة، وكذلك الحرص على التغيير بالخروج في نزهة معاً، وتغيير النمط اليومي ومعالجة نواحي التقصير وتقديم هديه ولو بسيطة تعبير للطرف الآخر عن مصداقية مشاعر الشريك الآخر نحوه تبعا لقوله صلى الله عليه و سلم <تهادوا تحابوا>، ولاشك أن وجود مثل هذه الأساليب في مرتبة متأخرة يرجع إلى تسرب الشعور بالملل والفتور الزوجي كأول الآثار المترتبة على وجود أزمة داخل الأسرة وهو ما يعكس انخفاض ثقافة التعامل الأسري الذي يتلقاه طرفي العلاقة الزوجية سواء في منزل عائلته أو في دور التعليم المختلفة وأيضاً في شتي وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، أما استخدام الضرب من الطرف الآخر فقد جاءت، أما التزام الضرب من طرف أحد الزوجين فيمثلة في حقيقة أمره ما يسمى بالطلاق الغير منجز أو ما نسميه بمصطلحه الوظيفي الجمود التعاقدية أي ان أحد الطرفين لجأ مجبراً لا مخييراً إلى مرحلة حيث لا زواج ولا طلاق و أن كان الطلاق في هذه الحالة أفضل لأن آثاره حينها ستكون محددة و واضحة مع توفر قناة للتواصل و الحوار قد تؤدي بالعودة .إلا ان هذا النوع من العلاقات المجمدة لا شك أنه يعود بالضرر على الأبناء بالدرجة الأولى إلى درجة الإصابة بحالة مرضية نفسية قد لا تحمد عقباها ، و الابن في هذه المرحلة يعتبر يتيماً ، فهو يتيم مشاعر الأبوين و هو ما ينجم عنه نوع من السلوك العدواني الثائر و الرفض للسلطة الأبوية فيخضع الابن لا شعوريا إلى نداء *اللاء* الباطني المتأثر بهذه العلاقة و هو ما يسبب غيابا شبه مطلقا للاحترام و التقدير من طرف الأبناء داخل البيت مما يولد تدريجيا نوع من العنف السلوكي تجاه الذات و تجاه الآخرين و هو ما تكون نتائجه إما عنف لغوي أو جسدي من جهة و من جهة أخرى اللجوء على الطرق اللاسوية و الانحراف ايقانا منهم أنه طريقة للخروج من الوضع الحالي ليترك بذلك باب المخدرات فتتكون لديه و بمرور الوقت الحقد و الرفض لكل سلط من السلط سواء كانت الأسرية أو الأخلاقية أو القانونية.. مما يفتح المجال لمواجهات تتجسد غالبيتها

في مواقف للعنف و الفوضى خاصة من طرف الوالدين الذين يلجآن إلى العنف كحل قمعي لبعض المواقف متجاهلين أثره السلبي بالدرجة الأولى و خاصة على الشباب ممن هم في سن المراهقة

5- الأساليب المقترحة لمواجهة المشاكل المؤدية إلى التفكك داخل الأسرة

يوضح الجدول ترتيب بعض الأساليب المقترحة لمواجهة أزمة التفكك داخل الأسرة

جدول رقم (35) الأساليب المقترحة لمواجهة المشكلات الأسرية

العنصر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
تنظيم الحقوق والواجبات بين أفراد الأسرة	3.55	0.87	1
ألجأ إلى العقلاء من الأصدقاء أو الأقارب لإشراكهم في حل أزمته	2.90	1.22	2
التوجه إلى مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية لطلب المشورة	1.33	0.81	4
التوجه إلى المؤسسات الدينية (المسجد - الكنيسة - علماء الدين) طلباً لحل مشكلتي	1.72	1.16	3
التوجه إلى المؤسسات الخيرية لمواجهة متطلبات الحياة	1.08	0.43	7
التوجه إلى المؤسسات الثقافية والإعلامية طلباً للنصح في حل مشكلتي	1.27	0.75	6
التوجه إلى المؤسسات التربوية للتعرف على البرامج الموجهة لتقوية العلاقات الأسرية	1.27	0.73	5

ويتضح من الجدول أن محاولة تنظيم الحقوق والواجبات بين الشريكين قد جاء في المرتبة الأولى يليه اللجوء إلى العقلاء من الأصدقاء أو الأقارب لإشراكهم في حل الأزمة تبعاً لقوله تعالى: * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا* * سورة النساء آية 34، ثم التوجه إلى المؤسسات الدينية طلباً لحل المشكلة، يلي ذلك التوجه إلى مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية طلباً للمشورة و في حقيقة الأمر هذه النقطة قد تكون بالكاد الحصول و خاصة في المجتمع الجزائري و الذات المجتمع الباتني نظرا الخصوصية الاجتماعية للمنطقة من جهة و عدم وجود مثل هذه المكاتب من جهة أخرى عدى بعض الاستشارات التي تكون غالبيتها قانونية محض تتعلق بإجراءات الطلاق أو الخلع، كما جاء بعد ذلك التوجه إلى كلاً من المؤسسات الثقافية والإعلامية طلباً للنصح وكذلك المؤسسات التربوية للتعرف على البرامج الموجهة لتقوية العلاقات الأسرية وأخيراً كان التوجه إلى المؤسسات الخيرية لمواجهة متطلبات الحياة ومما لاشك فيه أن عدم وجود تفاهم و اتفاق بين الزوجين مسبقاً على تفاصيل هامة في الحياة الزوجية يعتبر تقصيراً من كلاً الجانبين فيجب أن يهتم كل شريك في فترة الخطوبة

بمحاولة تحديد أوجه التباين بينه وبين الشريك الآخر وتحديد هل هذا التباين يستند على أساسيات يستحيل تغييرها أو أن مزيد من التفاهم والتقارب في وجهات النظر قد يفيد في إزالة هذه الاختلافات ليس تجنباً للمشاكل ولكن تجنباً للخلافات الجوهرية التي تؤدي إلى استحالة الحياة فيما بعد.

6 : أساليب إحصائية استدلالية (الاختبارات الإحصائية) :

- اختبار (ت) T-Test لعينتين مستقلتين:

تم استخدام اختبار (ت) T-Test لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق أو الاختلافات بين الرجال والنساء فيما يتعلق بكافة محاور استمارة الاستقصاء وفيما يلي نتائج هذا الاختبار :

أ- العوامل المؤدية إلى حدوث تفكك أسري:

يوضح جدول رقم (21) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل المؤدية إلى حدوث تفكك أسري.

جدول رقم (36):اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل المؤدية إلى حدوث تفكك أسري

العنصر	الوسط الحسابي		قيمة (t)	المعنوية
	رجال	نساء		
عوامل اقتصادية	1.42	1.62	1.47-	0.144
	1.59	1.91	1.99-	0.048
	1.86	2.12	1.63-	0.105
	2.57	2.65	0.46-	0.646
	1.74	1.84	0.72-	0.473
	2.56	2.15	2.74	0.007
عوامل إجتماعية	3.34	3.06	2.244	0.026
	2.90	2.93	0.23-	0,821
	2.80	2.99	1.33-	0.184
	1.38	1.03	3.75	0.000
	1.75	1.07	5.73	0.000
	3.34	3.35	0.09-	0.930
1.32	1.82	3.83-	0.000	

المعنوية	قيمة (t)	الوسط الحسابي		العنصر	العوامل	
		رجال	نساء			
0.100	1.65	2.85	3.07	أقضي وقتا طويلا في الحديث في التليفون	النفسية	
0.603	0.52-	2.84	2.76	سؤ علاقتي بأهل شريكي		
0.753	0.32	3.45	3.49	سيطرة أحد الزوجين وسوء تصرفه يعرض الأسرة للآزمات		
0.039	2.08	2.79	3.08	العلاقة القائمة بيننا قائمة على مساواة الند		
0.001	3.23-	2.48	2.01	أعاني من الغيرة والشك الزائد		
0.883	0.15	3.12	3.14	تصرفات شريكي تجعل حياتنا الأسرية تعيسة		
0.647	0.46	3.20	3.26	شريكي يتسم بالعصبية وعدم الاتزان الانفعالي		
0.975	0.03	3.46	3.46	يوجد تباين بيننا في أسلوب تربية الأبناء		
0.043	2.04	1.68	2.00	أعاني من مشكلة صحية		عوامل صحية
1	0.00	1.25	1.25	أعاني من إعاقة جسمية		
0.539	0.62-	3.12	3.04	أشعر بعدم الإشباع العاطفي بيننا		
0.442	0.77	2.89	3.00	أشعر بعدم الإشباع الجنسي بيننا		
0.000	6.61-	2.52	1.46	شريكي كثير السفر مما يشعرني بالوحدة	عوامل عاطفية ونفسية	
0.000	4.31	2.51	3.10	أقضي أوقات طويلة مع الأصدقاء		
0.000	6.73	1.85	2.70	أتغيب عن منزلي لساعات طويلة بدون سبب وجيه		
0.154	1.43	3.08	3.26	علاقتي مع شريكي مبنية على المودة والرحمة		
0.046	2.01	2.37	2.62	أهمل في أداء حقوق شريكي		
0.000	6.50	2.04	2.99	يهتم شريكي بالأولاد على حسابي		
0.710	0.37	1.71	1.77	يوجد فارق كبير بيننا في العمر		
0.907	0.12	1.92	1.94	توجد فوارق اجتماعية وثقافية بيننا	عوامل ثقافية	
0.975	0.03	3.46	3.46	يوجد تباين بيننا في أسلوب تربية الأبناء		
0.039	2.08	2.79	3.08	العلاقة القائمة بيننا قائمة على مساواة الند		

يتضح من الجدول (36) ما يلي :

لا يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية المؤدية لحدوث أزمة أسرية إلا فيما يتعلق باستقرار الشريك في العمل ويلاحظ من قيمة متوسط إجابات كل عينة أن النساء يعانين أكثر من الرجال في هذا الجانب حيث يعد الرجل هو المسئول الأول عن الإنفاق على الأسرة و هو الكفيل الوحيد من الناحية الاقتصادية مما يولد نوع من اللااستقرار في حالة الاضطرابات في العمل من جهة الزوج و بالتالي اضطراب في الناحية الاقتصادية للأسرة يليه

اضطراب عام في كل المجالات على اعتبار أن الاقتصاد هو العامل الأساسي و المحرك داخل و خارج الأسرة ، وكذلك يعتبر الشعور بالتقصير تجاه الأسرة أكثر في الرجال عنه في النساء كون الرجال يتميزون بنوع من اللامبالاة في الكثير من الأمور الشكلية و التي في حقيقتها ذات قيمة و أثر بارزين على الأسرة كبناء و على الأبناء كمفردات و يكون الإحساس بالذنب بعم أن تكون النتيجة مأساوية و خطيرة.

يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق ببعض العوامل الاجتماعية والأخلاقية المؤدية لحدوث التفكك الأسرية وهي : تحمل الشريك لمسؤولية الأسرة، تعاطي المشروبات الكحولية والمخدرات، مشاهدة الشريك ، العلاقة القائمة على مساواة الند للند وأخيراً الغيرة والشك الزائد للمستقصى منه.

وبالرجوع لقيم المتوسطات يلاحظ ما يلي :

- تحمل المرأة مسؤولية الأسرة أكثر من الرجل.
- يتعاط الرجال المشروبات الكحولية والمخدرات بدرجة أكبر من النساء.
- العلاقة القائمة على مساواة الند للند عند الرجال بدرجة أكبر من النساء.
- الغيرة والشك الزائد للمستقصى منه أكبر عند النساء.

لا يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل الصحية إلا فيما يتعلق بمعاناة المستقصى منهم من مشكلة صحية والتي تزيد في الرجال عن النساء بدرجة قليلة ويلاحظ أن عنصر عدم الإشباع العاطفي والجنسي متساوي عند الطرفين وهو ما يدق جرس إنذار نظرا لارتفاع قيمة المتوسط الخاص بإجابات المستقصى منهم (رجال ونساء) على هذين العنصرين، و حقيقة هذا العامل تعود بالأساس إلى أن عدم التواصل و التوافق اللفظي و النفسي بين الزوجين هو السبب الأساسي وراء عدم الإشباع الجنسي و العاطفي ، كما أن الخيانة الزوجية سهم سام من سهام إبليس يصيب صميم العلاقة الزوجية مما يؤدي إلى النفور و التباعد البيني بين الطرفين دون أسباب واضحة.

يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل العاطفية والنفسية، حيث يوجد اختلاف في كل العناصر التي تمثل هذا العامل فيما عدا عنصر واحد، حيث أن كثرة السفر وقضاء أوقات طويلة مع الأصدقاء والتغيب عن المنزل لساعات طويلة هي خصائص يتميز بها الرجال عن النساء، ولكن من جهة أخرى نجد أن الرجال يرون أن النساء يهملن في أداء حقوقهم بدرجة أكبر من النساء اللاتي يرين أن أزواجهن يهملون في أداء حقوقهن ، و نخص بالذكر هنا النساء العاملات اللاتي لم يوفقن بين واجبات البيت و الزوج من جهة و واجبات العمل من جهة أخرى بل يضحين بواجبات البيت لقاء مرضاة أرباب العمل و تحقيق الواجبات العملية ، هذه

النقطة التي تفتن لها العالم الغربي بعد كل التطور العلمي و التكنولوجي الذي وصل له فأسس نواد و جمعيات تطالب برجوع المرأة للبيت مقابل الحفاظ على نفس الأجر الذي تتلقاه لا لشيء إلا لتفطنهم لقيمة و قدسية المرأة داخل البيت. كما أنه من الواضح عدم يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعناصر المكونة للعوامل الثقافية والعقلية.

ب - المظاهر المرتبطة بأشكال التفكك الأسرية: يوضح جدول رقم (37) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال التفكك الأسرية.

جدول رقم (37): اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال التفكك الأسري

العنصر	الوسط الحسابي		قيمة (t)	المعنوية
	رجال	نساء		
أجد صعوبة في التواصل مع شريكي	3.26	3.14	0.91	0.36
أجد صعوبة في التعبير عن مشاكلي الحقيقية لشريكي	3.24	3.17	0.60	0.55
أجد صعوبة في فهم مشاعر شريكي	3.11	2.94	1.30	0.20
شريكي يعرف مشاعري دون أن اعبر له عنها	2.82	2.50	2.47	0.01
يتحدث شريكي مع الآخرين أكثر مما يتحدث معي	3.36	3.50	1.08-	0.28
حديث شريكي معي يتصف بالنقد الجارح	2.87	2.77	0.79	0.43
يسخر شريكي من آرائي	2.58	2.67	0.66-	0.51
تضايقني نبرة صوت شريكي الحادة أثناء النقاش	3.27	3.44	1.40-	0.16
عندما نتحاور أنا وشريكي فإن كلا منا يصر على رأيه	3.45	3.34	0.92	0.36
يتهمني شريكي بأنني لا أستمع إلى ما يقوله	2.99	2.98	0.07	0.94
أجد وقتاً كافياً للتحدث مع شريكي	2.60	2.50	0.84	0.40
يحترم شريكي مشاعري أمام الآخرين	3.12	3.13	0.08-	0.94
أفضل الصمت عن التحاور مع شريكي في كثير من الأوقات	3.33	3.35	0.15-	0.88
يقتصر لقائي مع شريكي على طاولة الطعام والنوم فقط	2.75	2.92	1.07-	0.29
يهجرني شريكي في الفراش	2.33	2.58	1.58-	0.12
تسود روح الأنانية بين أفراد أسرتنا	2.13	2.28	0.87-	0.39

ونلاحظ من الجدول السابق(37) عدم وجود اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال الأزمات الأسرية إلا في عنصر واحد فقط وهو أن الشريك يعرف مشاعر شريكه دون أن يعبر له عنها، حيث تتميز السيدات بمعرفة ذلك أكثر من الرجال وقد

سبق التعليق عن الأهمية النسبية وترتيب المظاهر المرتبطة بأشكال الأزمات الأسرية عند التعرض لها على مستوى العينة ككل.

ج - الآثار المترتبة على تفكك داخل الأسرة

يوضح جدول رقم (38) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالآثار المترتبة على وجود تفكك داخل الأسرة.

جدول رقم (38): اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالآثار المترتبة على وجود تفكك داخل الأسرة

العنصر	الوسط الحسابي		قيمة (t)	المعنوية
	رجال	نساء		
يهددني شريكي بالانفصال	2.72	2.59	0.83	0.41
ناقشت المشاكل المترتبة على الانفصال	2.61	2.45	0.90	0.37
أشعر بعدم الرضا عن زواجي	3.12	3.22	-0.75	0.46
أشعر بالملل والفتور في زواجي	3.39	3.38	0.08	0.93
توقفت العلاقة الجنسية بيننا	2.20	2.35	-0.94	0.35
ارتبط شريكي بعلاقات جنسية مشبوهة	1.26	2.21	-6.72	0.00
ألجأ إلى القسوة في التعامل مع الأولاد عندما يزداد التوتر بيننا	3.38	3.31	0.46	0.64
أصبح أولادنا لا يعيشون حياة نفسية سوية	2.46	2.39	0.49	0.63
أستمر في زواجي من أجل الأولاد فقط	2.99	3.16	-1.12	0.26
يعتقد زوجي أن زواجه مني سبب له قلقاً كثيراً وعدم انسجام في الحياة	2.98	2.77	1.34	0.18
علاقتنا الأسرية في طريقها إلى النهاية	1.96	1.91	0.30	0.77

يتضح من الجدول رقم (38) أنه لا يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالآثار المترتبة على وجود مشكلة داخل الأسرة إلا فيما يتعلق بارتباط الشريك بعلاقة جنسية مشبوهة والتي تعاني منها النساء بصورة أكبر من الرجال، وبالرغم من وجود هذا الاختلاف إلا أن انخفاض قيمة المتوسط الخاص بالإجابة عن هذا العنصر تعكس انخفاض نسبي في الأسر الجزائرية.

د - أساليب مواجهة التفكك داخل الأسرة

يوضح جدول رقم (39) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بأساليب مواجهة التفكك داخل الأسرة.

جدول رقم (39): اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بأساليب مواجهة التفكك الأسري

المعنوية	قيمة (t)	الوسط الحسابي		العنصر
		رجال	نساء	
0.00	5.49	2.38	3.26	أترك المنزل
0.63	0.48	3.39	3.45	أترك المكان المتواجد فيه شريكي
0.69	0.40-	2.68	2.62	يستخدم شريكي الإهانة بالألفاظ في التعامل معي
0.00	6.07-	1.95	1.21	يستخدم شريكي الضرب في التعامل معي
0.21	1.026-	2.27	2.06	أدعو الله بالانتقام من شريكي
0.05	1.97	2.92	3.21	أنسحب من المواجهة والتزم الصمت
0.42	0.81-	2.78	2.66	عندما أصبح أكثر توازنا أستطيع أن أذهب إلي شريكي وأتحدث معه
0.76	0.31	2.48	2.52	أنفق مع شريكي على مناقشة موضوع الخلاف فقط دون غيره
0.47	0.73-	2.92	2.83	أبتعد عن جرح المشاعر والحدة عند النقاش
0.00	4.23-	3.43	2.92	أساهم بقدر من التضحيات والتنازلات لتسوية الأزمة
0.95	0.07	2.61	2.62	أذكر ايجابيات الطرف الآخر والمواقف الطيبة خلال فترة الخلاف
0.18	1.35-	3.41	3.23	لا أجعل المشكلة يمر عليها أكثر من يوم دون التفكير في حلها
0.046	2.01-	3.39	3.14	أحاول حل الأزمة داخل البيت دون خروجها للآخرين
0.37	0.90-	3.14	3.02	أحرص على بناء الثقة بيننا
0.14	1.49	2.23	2.42	أقدم هدية تعبر عن المشاعر والمصادقية
0.21	1.25	2.41	2.56	أحرص على الخروج للنزهة سويا
0.08	1.73-	2.50	2.26	أغير جدول حياتي اليومي من حيث الوقت الذي أقضيه خارج المنزل

ويتضح من الجدول السابق (39) ما يلي : يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق ببعض العناصر الممثلة لأساليب مواجهة المشكلات داخل الأسرة وهي على سبيل الحصر :

- 1- ترك المنزل
- 2- استخدام الضرب من قبل الشريك.
- 3- تقديم بعض التنازلات والتضحيات كل فترة الخلاف.

4- محاولة حل المشكلة داخل البيت.

ويلاحظ من قيم المتوسطات أن الرجال يتركون المنزل عند حدوث مشكلة بصورة أكبر من النساء، كما أنهم يلجئون إلى ضرب زوجاتهم عند حدوث مشكلة ما، وفي الجهة المقابلة فإن السيدات يقدمن تضحيات وتنازلات أثناء فترة الخلاف بدرجة أكبر من الرجال ويحاولن أن تكون المشكلة في إطار المنزل، كما أنهن يلتزمن دينياً أثناء المشكلات الأسرية بصورة أكبر من الرجال الذين ينهارون أمام المشكلات بصورة أكبر و أسرع.

هـ - الأساليب المقترحة لمواجهة التفكك داخل الأسرة

يوضح جدول رقم (40) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالأساليب المقترحة لمواجهة الأزمات داخل الأسرة.

جدول رقم (40): اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالأساليب المقترحة لمواجهة التفكك الأسري

العنصر	الوسط الحسابي		قيمة t	المعنوية
	رجال	نساء		
تنظيم الحقوق والواجبات بين أفراد الأسرة	3.53	3.56	-0.24	0.81
ألجأ إلى العقلاء من الأصدقاء أو الأقارب لإشراكهم في حل أزمتي	2.91	2.89	0.12	0.91
التوجه إلى مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية لطلب المشورة	1.31	1.34	-0.26	0.79
التوجه إلى المؤسسات الدينية (المسجد - الكنيسة- علماء الدين) طلباً لحل مشكلتي	1.68	1.75	-0.43	0.67
التوجه إلى المؤسسات الخيرية لمواجهة متطلبات الحياة	1.06	1.10	-0.66	0.51
التوجه إلى المؤسسات الثقافية والإعلامية طلباً للنصح في حل مشكلتي	1.23	1.31	-0.76	0.45
التوجه إلى المؤسسات التربوية للتعرف على البرامج الموجهة لتقوية العلاقات الأسرية	1.25	1.29	-0.36	0.72

يتضح من الجدول رقم (40) أنه لا يوجد اختلاف معنوي حول الأساليب المقترحة لمواجهة الأزمات الأسرية داخل الأسرة ويعكس ذلك إجماع بين الرجال والنساء على ضرورة وجود مثل هذه الأساليب والهيئات والمؤسسات التي تساعد على تخطي مشكلاتهم والخروج منها أقوى مما سبق مما يحصنهم مستقبلاً ضد أي أزمة أسرية قد تعصف بكيان الأسرة التي طالما فعلوا الكثير لبنائها.

7- نستخلص من البيانات السابقة ما يلي :

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة فيما يتعلق بكل من العوامل المؤدية التفكك، والعناصر المرتبطة بمظاهر التفكك وآثاره وأساليب مواجهته، وكذلك الأساليب المقترحة لمواجهته وذلك باختلاف المستوى التعليمي لمفردات العينة، وخاصة فيما يتعلق ببعض العناصر الفرعية لكل محور من محاور الدراسة مثل : تعاطي المخدرات كعامل من العوامل التي تؤدي إلى حدوث مشكلات أسرية حيث يؤثر المستوى التعليمي على وعي الشخص بخطورة المخدرات، وقد كان أكثر الاختلافات في تلك العبارات التي تعكس المظاهر المرتبطة بأشكال التفكك و المشاكل الأسرية مثل النقد الجارح واحترام المشاعر أمام الآخرين مما يعكس اثر التعليم في احتواء الشريكين للمشاكل الأسرية وأسلوب مواجهتها داخل الأسرة.

كذلك يتضح من النتائج عدم وجود فروق جوهرية فيما يتعلق بالأساليب المقترحة في مواجهة التفكك الأسري إلا في عنصر تنظيم الحقوق والواجبات وكذلك التوجه إلى المؤسسات الخيرية لمواجهة متطلبات الحياة ويعكس ذلك أمرين : الأول هو حاجة الأسر الجزائرية الفعلية إلى من يأخذ بيدها وإرشادها في مواجهة المشاكل الأسرية، والثاني هو دور التعليم في تنظيم الحقوق والواجبات بين أفراد الأسرة.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة فيما يتعلق بكل من العوامل المؤدية لحدوث مشاكل، والعناصر المرتبطة بمظاهر التفكك وآثاره وأساليب مواجهته، وكذلك الأساليب المقترحة لمواجهته وذلك باختلاف مستوى الدخل الشهري للأسرة إلا فيما يتعلق ببعض العناصر الفرعية لكل محور من محاور الدراسة مثل : الإعاقة الجسمية لأحد الشريكين والندرة الحادة للشريك أثناء النقاش، ويعكس ذلك أن اختلاف مستويات الدخل لا يمنع من وجود نفس المشكلات في الأسر المختلفة إلا إذا ارتبطت المشكلة بالمستوى الاقتصادي مباشرة فظاهرة الصمت الأسري (الطلاق الصامت أو الغير منجز) توجد في غالبية الأسر على اختلاف مستوياتها المعيشية.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة فيما يتعلق بكل من العوامل المؤدية لحدوث التفكك، والعناصر المرتبطة بمظاهر التفكك وآثاره وأساليب مواجهته، وكذلك الأساليب المقترحة لمواجهته وذلك باختلاف مدة الزواج للمستقصى منهم خاصة فيما يتعلق ببعض العناصر الفرعية لكل محور من محاور الدراسة التي تعكس تعرف الشريك على طباع وعادات شريكه والتي تتطلب وقتاً طويلاً نسبياً للتعرف عليه مثل : بخل الشريك، سوء

العلاقة بأهل الشريك، عصبية الشريك، وكذلك احترام المشاعر أمام الآخرين والإصرار على الرأي وغيرها.

7- النتائج: 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين شدة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها الأسرة والمستوى الاجتماعي الذي تنتمي إليه عند مستوى معنوية 0.001، وأن الأسر التي تنتمي إلى المستوى المنخفض أو المتوسط تتعرض للأزمات الاجتماعية والاقتصادية الشديدة أكثر من الأزمات المتوسطة وللأزمات المتوسطة أكثر من البسيطة.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.001 في السيطرة و التحكم في التفكك الأسري تبعاً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي تنتمي إليه الأسرة لصالح المستوى المرتفع أي أن الأسر التي تنتمي إلى المستوى المرتفع أكثر كفاءة في إدارة الأزمات من مثيلتها التي تنتمي للمستوى المتوسط أو المنخفض.

3- توجد علاقة ارتباطية عند مستوى معنوية 0.001 بين استراتيجيات التحكم في عوامل التفكك الأسري وأبعاد التوافق بين الأبناء ومعنى ذلك كلما زادت قدرة الأسر في السيطرة على عوامل التفكك الأسري كلما ارتفعت درجة توافق الأبناء في هذه الأسرة.

4- توجد علاقة ارتباطية بين عمل الزوج وعمل الزوجة والتحكم في عوامل التفكك الأسرية وهذا يعنى ارتفاع مستوى الأسرة في إدارة الأزمة بارتفاع مهنة رب الأسرة وعمل رب الأسرة تتشكل في علاقة طردية توافقية.

5- توجد علاقة عكسية بين حجم الأسرة ومستواها في التحكم في المشاكل التي تواجهها بمعنى انه كلما زاد حجم الأسرة كلما انخفض مستوى الأسرة في السيطرة على المشاكل التي تجابهها.

6- توجد علاقة طردية بين المستوى التعليمي للأب والأم ومستوى الأسرة في السيطرة على المشاكل الأسرية.

7- توجد علاقة ارتباطية موجبه عند مستوى معنوية 0.01 بين الدخل الشهري للأسرة ومستواها في إدارة الأزمات التي تواجهها أي أن الأسر ذات الدخل المرتفعة يكون مستواها في التحكم بالمشكلات الأسرية التي تواجهها أعلى من الأسر ذات الدخل المتوسطة أو المنخفضة.

8- دلت الدراسة على غياب المفردات الجميلة بين الزوجين والأبناء وهي من أهم المشاكل بين الأزواج التي يترتب عليها حياة زوجية جافة وقاسية وقد يعود ذلك إلى عدم تعودهما عليها خلال تربيتهما الأسرية.

9- بينت الدراسة وجود الطلاق العاطفي وبرود المشاعر بين الأزواج والطلاق العاطفي هو استمرار الزوجين بالعيش تحت سقف واحد لكن كلاً منهما له حياته الخاصة التي لا يعرف عنها

شريكة إلا القليل، وهذا النوع من الطلاق العاطفي يحرم الأطفال من البيت الطبيعي والتمتع بالدفء والحب والحنان، ويجعلهم يعيشون في جو بارد محبط مؤلم، قد يمزق شخصياتهم وقد يصيبهم ببعض الأمراض النفسية الخطيرة.

10- ضعف الحوار بوجه عام إذ إن كثيراً من الأزواج لا يتحاورون حواراً حضارياً عن حياتهم المشتركة.

مناقشة نتائج الدراسة

نحاول في ضوء ما تم جمعه من معطيات نظرية و تطبيقية مناقشة النتائج وتفسيرها ، في ضوء عدد من الاعتبارات هي :

• مدى اتساق تلك النتائج أو تعارضها مع تساؤلات الدراسة.

وسنحاول فيما يلي أن نصل بمستوى مناقشة النتائج إلى بعض ما نادى به العلماء، عندما طالبوا الباحثين بالاهتمام بالتنظير ، ومحاولة التفسير الدقيق ، من حيث تجاوز النظرة المباشرة لنتائج الدراسة ، والتعمق فيه وربطها بالأطر النظرية . فكلما اقتربنا من التجريد للنتائج كانت الاستفادة أعم ، وبالتالي إمكانية التوصل إلى فهم أفضل للنتائج ومدلولاتها.

أولاً : مناقشة الدراسة الراهنة :

1- مناقشة نتائج اختبار (ت) بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل التي تؤدي إلى حدوث الأزمات الأسرية:

على مستوى العينة الكلية :

كشفت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة فيما يتعلق ببعض العوامل الاجتماعية والأخلاقية المؤدية لحدوث المشكلات الأسرية وهي تحمل الشريك لمسؤولية الأسرة ، كتعاطي المشروبات الكحولية والمخدرات، والعلاقة القائمة على مساواة الند للند وأخيراً الغيرة والشك الزائد.

وكذلك يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل العاطفية والنفسية، حيث أن كثرة السفر وقضاء أوقات طويلة مع الأصدقاء والتغيب عن المنزل لساعات طويلة هي خصائص يتميز بها الرجال عن النساء.

وكشفت الدراسة أيضاً أنه لا توجد فروق داله إحصائية بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية المؤدية لحدوث أزمة أسرية وكذلك فيما يتعلق بالعوامل الصحية و العناصر المكونة للعوامل الثقافية والعقلية.

وتدعم هذه النتيجة التساؤل الأول الخاص بالعوامل التي تؤدي التفكك داخل الأسرة من

عوامل اقتصاديه واجتماعيه وصحية وأخيرا عاطفيه.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة كل من منال عبد الله وإيمان صلاح في الربط بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية وتعرض الأسرة للأزمات.

2 - مناقشة نتائج اختبار (ت) بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بوجود أزمة داخل الأسرة.

كشفت الدراسة عدم وجود اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال التفكك إلا في عنصر واحد فقط وهو أن الشريك يعرف مشاعر شريكه دون أن يعبر له عنها، حيث تتميز السيدات بمعرفة ذلك أكثر من الرجال.

وتدعم هذه النتيجة التساؤل الثاني الخاص بالمظاهر المرتبطة بوجود مشاكل داخل الأسرة

؟

وتتفق هذه النتائج مع دراسة كلا من ماري حبيب وخالد أبوبكر وهيل في أن العلاقة الزوجية المتوترة تظهر فيها الإهانة وعدم المشاركة والعناد والتحكم وعدم القدرة على التفاهم وعدم الالتقاء الفكري.

3- مناقشة نتائج اختبار (ت) بين الرجال والنساء فيما مدى انتشار الصمت الزوجي بين الأسر.

فظاهرة الصمت الزوجي يعاني منها الكثير من الأسر على اختلاف مستوياتها المعيشية فقد يلجأ إليها أحد الزوجين تجنباً للمزيد من الخلافات أو الرضا بالأمر الواقع أو نتيجة لطبيعة عمل أحد الزوجين. ولاشك أن كل هذا يولد صعوبة في التعبير عن حقيقة مشاعر كل طرف تجاه الآخر وبالتالي صعوبة التواصل بينهما.

واتفقت هذه النتائج مع كلا من عواطف عبد الحميد ومحمد أبو داهش في أن الصمت والملل قنابل موقوتة تهدد استقرار الأسرة.

4- مناقشة نتائج اختبار (ت) بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالآثار المترتبة على التفكك التي تواجهها الأسرة.

كشفت الدراسة أنه لا يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالآثار المترتبة على وجود أزمة داخل الأسرة إلا فيما يتعلق بارتباط الشريك بعلاقة جنسية مشبوهة والتي تعاني منها النساء بصورة أكبر من الرجال، وبالرغم من وجود هذا الاختلاف إلا أن انخفاض قيمة المتوسط الخاص بالإجابة عن هذا العنصر تعكس انخفاض نسبي في الأسر المصرية. واتفقت الدراسة مع ريناد عبدالله و فيفيان إبراهيم ومايسه جمال في العلاقة بين ما تتعرض له الأسرة من ضغوط اقتصاديه اجتماعيه وغيرها واضطراب العلاقة بين الزوجين وما

له من تأثير سلبي على الأبناء.

5- مناقشة نتائج اختبار (ت) بين الرجال والنساء في الأساليب التي تتبعها الأسرة لمواجهة المشكلات.

يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق ببعض العناصر الممثلة لأساليب مواجهة الأزمات داخل الأسرة وهي ترك المنزل ، محاولة حل الأزمة داخل البيت ، تقديم بعض التنازلات والتضحيات ، استخدام الضرب من قبل الشريك. وأن الرجال يتركون المنزل عند حدوث مشكلة بصورة أكبر من النساء، كما أنهم يلجؤون إلى ضرب زوجاتهم عند حدوث مشكلة ما، وفي الجهة المقابلة فإن السيدات يقمن تضحيات وتنازلات أثناء فترة الخلاف بدرجة أكبر من الرجال ويحاولن أن تكون المشكلة في إطار المنزل.

وانتفتت هذه النتائج مع دراسة أرجايل في وضع بعض القواعد والسلوكيات التي ينبغي على الأزواج والزوجات القيام بها لتجنب الخلافات الزوجية من تقديم الهدايا والإفصاح عن المشاعر واحترام الزوج أمام الآخرين.

6- مناقشة نتائج اختبار (ت) بين الرجال والنساء في الأساليب المقترحة لمواجهة الأزمات داخل الأسرة

توصلنا من خلال الدراسة إلى أنه لا يوجد اختلاف معنوي حول الأساليب المقترحة لمواجهة مشكلات المتعلقة بالتفكك داخل الأسرة ويعكس ذلك إجماع بين الرجال والنساء على ضرورة وجود مثل هذه الأساليب والهيئات والمؤسسات التي تساعد على تخطي مشكلاتهم والخروج منها أقوى مما سبق.

وانتفتت الدراسة مع عبير سمير وباقي الدراسات من حيث طرق المواجهة إذ أنهم أكدوا على دور المؤسسات الثقافية والدينية ومكاتب الاستشارات الزوجية التي تساعد على تخطي مشكلاتهم والخروج منها أقوى مما سبق مما يحصنهم مستقبلا ضد أي أزمة أسرية قد تعصف بكيان الأسرة التي طالما فعلوا الكثير لبنائها.

تعقيب عام على نتائج الدراسة: نتأمل من خلال نتائج الدراسة الراهنة في مجملها أن نضع عدد من المتغيرات أو العوامل التي قد تسهم في فهم هذه النتائج أو تفسيرها ، أو قد تكون تدخلت وأسهمت في ظهور النتائج بهذا الشكل ، ومن هذه المتغيرات ، ما يلي :

1- طرق و أساليب الاختيار الزوجي في المجتمع جزائري ، والذي لا يتيح للزوجين فرصة كافية قبل الزواج للتعرف المشروع و بطرق خالية من العاطفة الأفكار الوردية بل بغطاء الواقع و الآفاق المستقبلية التي لا محالة أنها ستجابه العديد من المشاكل، و الذي من شأنه التقريب بين المخطوبين ومعرفة كل منهما للآخر ، حيث و على الرغم من أن الاختيار في الوقت الراهن من قرارات الشريكين إلى أنه لا يزال يفتقد للمصداقية و الواقية بعيدا عن العلاقات الغرامية الرومانسية.

2- استقلالية المرأة وعدم اعتمادها على الزوج ، ومشاركتها له في تحمل نفقات الأسرة ، كل ذلك جعلها تشعر بالندية تجاهه ، وبالتالي لا تتحمل أي نقد أو توجيهات بشأن إدارة أسرتها. كما أن اختيار الرجل للمرأة العامل و المبني بالأساس على بعد اقتصادي أدى في النهاية إلى بروز عيوب طريقة الاختيار خاصة إذ كان هناك تباين عاطفي بينهما.

3- الغزو الثقافي لتقاليد الغرب ، والتقليد الأعمى له ، والذي تفتشى في مجتمعنا الجزائري و نخص بالذكر طرق الزواج على إيقاع المسلسلات المدبلجة و التي ساهمت في تفتيت القيم الاجتماعية و العادات و التقاليد الجزائرية ، فقد كنا لنتساءل عن آباءنا و أجدادنا و بنوه من ود و محبة دون تقليد أو تمثيل فما بال الشباب الجزائري اليوم يسعى إلى حلم ليس من مقاسه.. .

4- كثرة المسؤوليات والالتزامات الأسرية وضغوط الحياة مما يزيد من الشجار و الخلاف بين الزوجين, فيما يتعلق بأسلوب تربية الأبناء أو تنظيم ميزانية الأسرة وغيرهما و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى اتساع و زيادة متطلبات الأسرة في ظل تغير دائم و تمسارع.

5- عدم تحديد الأدوار الزوجية بدقة ومعرفة كل شريك لحقوقه و واجباته تجاه الأسرتو تجاه الطرف الآخر أو تجاه أولاده. أي بمعنى زواج وماذا بعد؟

وفي النهاية: فإن هذه العوامل وغيرها تستحق النظر إليها بعين الاعتبار عند التعامل مع هذه النتائج.

8- التوصيات و الأقتراحات:

من واقع الدراسة الراهنة للمشاكل الأسرية، وما يصاحب ذلك من سلبيات، يمكن طرح بعض المقترحات والمعالجات الضرورية لخفض آثار الأزمات الأسرية، وذلك للحفاظ على استقرار وتماسك الأسرة والمجتمع.

- أهمية إدراك المجتمع للدور الهام الحيوي للأسرة في المجتمع، باعتبارها تشكل محور العلاقات الاجتماعية، وأهمية إشاعة روح التفاهم العائلي والمودة وإدخال البهجة والسعادة بين أفراد العائلة، وتلبية متطلباتها، وتعزيز التفاعل الإيجابي بين عناصر الكيان الأسري.
- تنظيم ندوات تثقيفية في إطار تنمية مهارات الأسرة لإدراك الإنذارات والإشارات المبكرة للمشكلات حتى تتمكن الأسرة من حصر مسببات هذه الأزمة والتغلب عليها في مراحلها الأولى وكذلك تنمية القدرات النفسية و الثقافية لربة الأسرة وجميع أفراد الأسرة حتى يتسنى لهم السيطرة على المشاكل والتخفيف من حدتها وكذلك بث روح الأمل في الأسرة التي تعرضت للتفكك حتى تتمكن من استعادة توازنها من جديد وتقبل الأوضاع الجديدة ومحاولة اغتنام المشكلة كفرصة للتحسين وليس للتدمير.
- دعم الأسرة من خلال مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية للمساهمة في علاج المشكلات الأسرية والتدخل المبكر لاحتوائها، والسيطرة على مسببات مشكلات الطلاق منذ البداية وقبل تفاقمها ووصولها المستقبلية مرحلة مستعصية على الحال.
- تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة مشكلات المجتمع وخاصة المشكلات الأسرية.
- توعية الأسرة من خلال برامج الإذاعة والتلفزيون بأهمية تنمية القدرات الإدارية خاصة في مرحلة ما بعد الأزمة لما لها من أثر فعال في العودة إلى الحياة الطبيعية من جديد بعد الأزمة
- إنشاء صندوق تأمين اجتماعي لأطفال ونساء الأسر المفككة لتأمين حياتهم، وحصر أولاد الأسر المفككة، ومتابعة تحصيلهم الدراسي، والاهتمام بتدريبهم مهنيًا لضمان حياة كريمة وعمل شريف، بعيداً عن التشرد والانحراف
- الاهتمام الأكاديمي والتركيز على تدريس الجانب التطبيقي لإدارة الأزمات بصفة عامه والأزمات الأسرية بصفة خاصة بدءاً من مراحل التعليم الأولى حتى يمكن غرس وتعميق قيم السلوك الإداري الذي يتسم بالحكمة والسرعة معا حتى يمكن مواجهة أحداث الأزمات المتلاحقة
- إتاحة الفرصة لخريجي وخريجات قسمي علم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية في الجامعة، للعمل في مؤسسات الرعاية والتنمية الاجتماعية بالدولة، تدعيماً للكوادر الوطنية في هذا

الشأن، كخطوة نحو توطين مهنة الخدمة الاجتماعية.

مما سبق تتضح الحاجة إلى الإرشاد الزواجي لطرفي العلاقة الزوجية، والقائمين على تربية النشء والشباب. ويمكن اقتراح بعض الخدمات الإرشادية والتربوية التالية:
أولاً: في مجال التربية الزوجية والأسرية:

1- بالنسبة للآباء:*

- تقديم نموذج طيب لأساليب المعاملة الزوجية ترغب الأبناء في الزواج، وفي إتباع الأساليب التي تساهم في إنجاح حياتهم الزوجية: فالبنات التي ترى أمها تحترم أباه لا شك أنها ستحترم زوجها في المستقبل والعكس صحيح.. وهذا بالنسبة للابن أيضاً، فالابن الذي يجد أباه يحترم أمه ويقدم الحياة الزوجية، لا شك أنه سوف يكون على شاكلة أبيه لا محالة.
 - إتباع أساليب معاملة والديه سوية مع الأبناء، فلا شك أن إتباع مثل هذه الأساليب سوف يساعد على تكوين شخصيات ناضجة عاطفياً ووجدانياً، لديها مفهوم موجب عن ذاتها، مما ينعكس على إتباعها لهذه الأساليب السوية في تعاملها الزواج، وعلى العكس فإن إتباع أساليب معاملة غير سوية مع الأبناء سوف يكون شخصيات قلقة مضطربة تفتقر للنضج العاطفي والانفعالي، و يتكون لديها مفهوم سلبي عن ذاتها، مما ينعكس على أساليب معاملتها الزوجية مستقبلاً.
 - تقديم المعارف والمعلومات الصحيحة والمبسطة عن الحياة الجنسية والزوجية للأبناء بشكل مبسط ومقبول.
 - عدم إجبار الأبناء على اختيار شريكة حياة لا يرغبون في الزواج منه، والاكتفاء بالنصح والمشورة.
 - عدم المغالاة في المهور عند زواج البنات، ومراعاة الكفاءة والتكافؤ ومستقبل شريك أو شريكة الحياة.
 - البعد عن التدخل السافر في حياة الأبناء بعد زواجهم، وتركهم يعيشون هذه الحياة كما يرغبون، مع التدخل بالنصح والإرشاد والصلح عندما تقتضي الظروف ذلك وبرغبة الأبناء.
- ثانياً: بالنسبة للمؤسسات التعليمية والتربوية:
- الاهتمام بالتربية الزوجية ووضعها ضمن مقررات الصفوف النهائية بالنسبة لطلاب المدارس الثانوية، والجامعية.
 - الاهتمام بالتربية الجنسية والعاطفية، وتقديم المعلومات الصحيحة عنها من خلال مقررات الأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع.
 - التركيز في التربية الدينية في المرحلة الثانوية على النكاح وأحكامه وما يتعلق به من خطبة وصداق، وعقد، ونفقة... الخ.

- التركيز في علم الاجتماع على الأسرة، وتكوينها، وأهميتها، والأسباب التي تساعد على تكوين أسرة ناجحة.

ثالثاً: بالنسبة للعاملين بمراكز الأمومة والطفولة ووزارة الصحة:

- الاهتمام بمكاتب فحص الراغبين في الزواج لنقوم بتقديم خدماتها الطبية والإرشادية للراغبين في الزواج من حيث الأمراض الوراثية والتناسلية والعقم وخلافه تجنباً لمشكلات تهدد مستقبل الحياة الزوجية مستقبلاً.
- توسيع نطاق هذه الخدمات بإنشاء مكاتب للعلاقات الزوجية والإرشاد الزواجي، وحل المشكلات بعيداً عن المحاكم.

رابعاً : بالنسبة لعلماء الدين وعلماء الاجتماع ورجال القانون:

- تقديم الإرشادات والتوجيهات والأحكام والفتاوى الدينية السليمة المتعلقة بجميع أمور الزواج.
- تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً تاماً يتمشى مع روح العصر، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان.
- توضيح الغموض عن زواج المتعة، والزواج العرفي، والمساعدة على إصدار التشريعات اللازمة في هذا الخصوص.

- توضيح الأساليب الاجتماعية الرشيدة لقيام حياة زوجية سعيدة.

2- خدمات إرشادية للراغبين في الزواج:

- تقديم الخدمات الإرشادية المتعلقة بسيكولوجية المرأة والرجل.
- المساعدة في اختيار شريك/ شريكة الحياة من حيث:
- النضج العاطفي والجنسي والجسمي والعقلي.
- التدقيق في الاختيار، وعدم التسرع جرياً وراء نزوة طارئة أو إعجاب عارض مؤقت.
- التكافؤ نسبياً من حيث: المستوى التعليمي والعقلي، الوسط الاجتماعي، المهنة، الدخل، المستوى الديني والخلقي.
- اعتبار الدين المقوم الأساس للاختيار للزواج.
- البعد عن زواج المصلحة.
- تقديم خدمات إرشادية تتعلق بأساليب المعاملة الزوجية وإدارة الأسرة، وتربية الأبناء.

3- خدمات إرشادية للمتزوجين فعلاً:

- تقديم المعلومات المتعلقة بمقومات الزواج الناجح.
- تقديم المعلومات المتعلقة بالتوافق الزواجي وأساليبه.
- تقديم الخدمات الإرشادية المتعلقة بكيفية حل المشكلات الزوجية بأيسر الطرق.

- تقديم الخدمات المتعلقة بطرق التفاعل الاجتماعي مع الزوجة والأبناء.
 - تقديم الخدمات المتعلقة بطرق تربية الأبناء ورعاية نموهم.
- وفي النهاية، فمما لا شك فيه أن الزواج السعيد ينمو في جو عامر بالثقة والحرية والاحترام المتبادل، فليس أخطر على السعادة الزوجية من أن يعيش الزوجان في جو قائم من الشكوك المستمرة، والريبة الدائمة، أو في محيط خانق من الضغط المتوالي والقسر المتواصل، وإذا كانت الثقة لا تولد إلا الثقة، فإن الريبة أيضاً لا يمكن أن تولد إلا الريبة والشك.
- ولما كانت السعادة الزوجية ليست منحة أو هبة بل هي كسب، فإنه لا بد لضمان هذا الكسب من تعاون كل من الزوج والزوجة في سعي حثيث من أجل العمل على تحقيق أسباب التكيف، وتجنب دواعي الخلاف والنزاع والتشاحن، وزيادة عوامل وأسباب التوافق والانسجام الشاملة. و أن التخطيط للمستقبل أمر حتمي تفرضه مسيرة التغير المستمر.

ب - اقتراحات لدورات تدريبية حول الارشاد الاسري تم تطبيق بعض منها :

الدورة الأولى: الزواج حقوق و واجبات

الفئة المستهدفة: المقبلين و المقبلات على الزواج و المتزوجين، الاخصائيين الاجتماعيين

مدة الدورة: 18 ساعة

اهداف الدورة: تفصيل الحقوق و الواجبات من المنظور الشرعي و القانوني من خلال ابراز:

1- ابراز المراحل الفعلية للزواج

2- الحقوق المتماثلة للزوجين

3- اتخاذ القرار الأسري

4- مقومات الرجل

5- مقومات المرأة

6- نماذج من البيت النبوي

الوسائل المستعملة: جهاز عرض، استمارات ، تطبيقات على شكل تمارين ميدانية.

الدورة الثانية: فن التعامل مع المشكلات الأسرية

الفئة المستهدفة: المتزوجين بالدرجة الأولى، الاستشاريين و المرشدين الأسريين

مدة الدورة: 32 ساعة

اهداف الدورة : الاطلاع على المشاكل الاسرية الفعلية و ليس على نتاج المشاكل الاسرية

من خلال ابراز:

01- اسس بناء العلاقة الزوجية

02- توضيح الفروقات و النفسيات بين الرجل و المرأة .

03- توضيح مراحل نشأة الفعل الانساني.

04- توضيح دورة الحياة الأسرية.

05- الحوار و المصارحة الأسرية.

الدورة الثالثة : الطريق الرشيد إلى بيت السعيد

الفئة المستهدفة: المقبلين و المقبلات على الزواج و المتزوجين

مدة الدورة: 18 ساعة

اهداف الدورة: الاطلاع على اهم العوامل التي تساعد علة تحقيق السعادة الزوجية

اهداف الدورة:

1- التعرف على اركان السعادة الزوجية

2- مقومات السعادة الزوجية

3- الصور الذهنية للسعادة الزوجية

4- استثمار المشاكل الاسرية

الدورة الرابعة: المشكلات الأسرية و سبل التعامل معها

الفئة المستهدفة: المتزوجين بالدرجة الأولى ، المرشدين و الاستشاريين الاسريين.

المدة :32 ساعة

اهداف الدورة :

- 1- الاطلاع على مظاهر المشاكل الاسرية
- 2- الاطلاع على الاسباب الحقيقية للمشاكل الاسرية
- 3- اساليب التعامل مع المشكلات الاسرية
- 4- وسائل الوقاية من المشكلات الاسرية

خلاصة:

عرضنا في هذا الفصل نتائج الدراسة الراهنة ، المتمثلة في المتوسط والانحراف المعياري

لحساب مدى وجود أزمة داخل الأسرة ، والتي أوضحت أن سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة

من أكثر المشاكل التي تؤدي إلى حدوث أزمات داخل الأسرة . أما نتائج اختبار (ت) لعينتين

مستقلتين لدراسة الفروق أو الاختلافات بين الرجال والنساء فيما يتعلق بتساؤلات الدراسة ، فقد

ظهرت فروق دالة احصائيا بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية والأخلاقية

المؤدية لحدوث أزمة, وكذلك فيما يتعلق ببعض المتغيرات الممثلة لأساليب مواجهة الأزمات

داخل الأسرة.

الفصل السادس

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد _____ د:

بعد التطرق بالتفصيل لموضوع الدراسة من الناحية النظرية نحاول الآن من خلال هذا الفصل التعريف بالجانب التطبيقي للدراسة و المتمثل في محاولة تطبيق ما تم استقصاؤه نظريا على مجتمع البحث ، لذا نسعى أولا للتعريف بالمجتمع محل الدراسة تعريفا مفصلا، و من ثمة التطرق الى المجال المكاني و الزماني للدراسة ، ليتم بعدها التطرق الى كل من المنهج و الأدوات المستخدمة في جمع البيانات سواء تعلق الأمر بالجانب النظري أو الميداني ، كما تطرقنا للعينة و طريقة اختيارها و إجراءات حساب الثبات و الصدق و أخيرا طرق التحليل الاحصائي التي استخدمت في المعالجة

أولا : مجالات البحث:

1-- المجال المكاني:

تقع ولاية باتنة في منطقة الشرق الجزائري ما بين الدرجة الرابعة (4) والدرجة السابعة (7) من خط الطول الشرقي و الدرجة 35 ، 36 من خط العرض الشمالي، إذ تتربع على مساحة تقدر بـ 12.038.76 كم² . إقليم الولاية مسجل في أغلبه ضمن المجموعة الطبيعية المكونة من ملتقى الأطلسين " التلي و الصحراوي " وهذا ما يمثل الخاصية الطبيعية للولاية، ويحدد كذلك خاصية البيئة والظروف لحياة الإنسان.

إداريا ولاية باتنة تتكون من إحدى وعشرون (21) دائرة و إحدى و ستون بلدية يحدها من الشمال ولاية ميلانة ومن الشمال الشرقي ولاية أم البواقي ومن الشمال الغربي ولاية سطيف ومن الشرق ولاية خنشلة ومن الغرب ولاية مسيلة ومن الجنوب ولاية بسكرة.

إقليم ولاية باتنة مقسم إلى أربع وحدات تهيئة حسب مخطط التهيئة الولائي (PAW)، تم إتمامها من طرف الهيئات التنفيذية للولاية خلال عرض التقرير التوجيهي يوم 14 ماي 1989 . حيث تم اعتماد هذا التقسيم حسب التجانس ونوع التهيئة اللازمة وأهداف التنمية المشتركة لكل وحدة.

جدول رقم 5: وحدات تهيئة الإقليم لولاية باتنة (أوساط فيزيائية متجانسة):

الوحدات	
أ	كيمل - غسيرة - تكوت - إيشمول - إينوغيسن - تيغانمين - أريس - ثنية العابد - شير - منعة - تيغرغار - بوزينة - لارباع - معافة - بني فضالة.
ب	واد الطاقة - فم الطوب - تيمقاد - أولاد فاضل - عين ياقوت - المعذر - الشمرة - بولهيلات - جرمة - بومية - باتنة - تازولت - فيسدس - عيون العصافير - واد الشعبة - عين التوتة - عين جاسر - زانة البيضاء - سريانة - لازرو.
ج	نقاوس - بومقر - أولاد سي سليمان - القصبات - راس العيون - الرحبات - مروانة - واد الماء - تاكسلانت - لمسان - حيدوسة - أولاد عوف - القيقبة - قصر بلزمة - الحاسي - أولاد سلام - تالخت.
د	سفيان - سقانة - تيلاطو - بريكة - الجزائر - بيطام - أولاد عمار - عزيل عبد القادر - أمدوكال.

المرجع: (ONS2008)

2- المجال البشري للدراسة

جدول رقم 6: توزيع السكان: يقدر عدد سكان الولاية إلى غاية 31 ديسمبر 2008 بـ **1 139 877** نسمة، و بلدية باتنة تعتبر أكبر بلدية حيث بلغ عدد سكانها **302 585** نسمة وفقا للتعداد العام للسكان 2008. المرجع: (ONS2008)

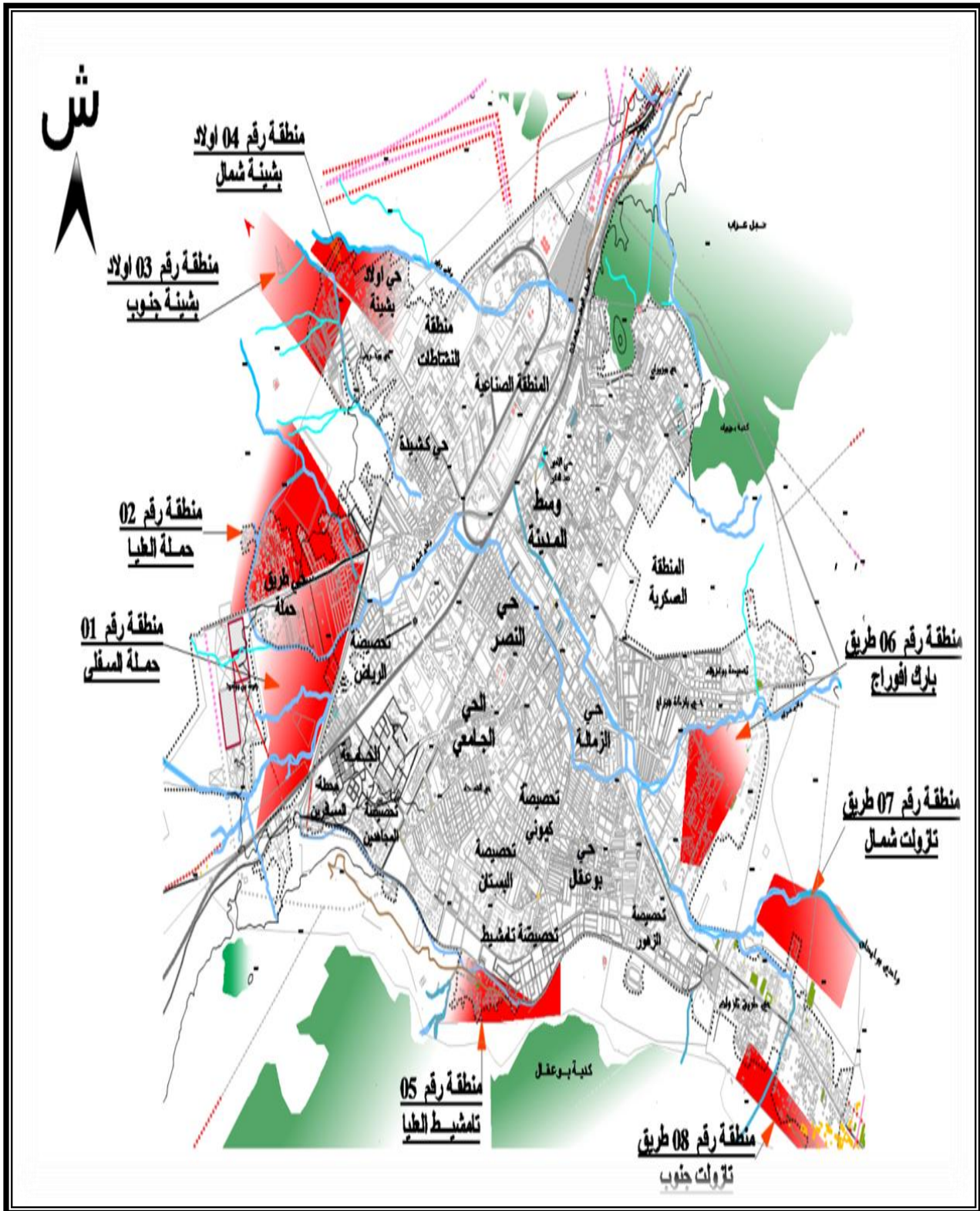
الذكور		الإناث		مجموع السكان	البلدية
%	العدد	%	العدد		
50,06	151 479	49,94	151 106	302 585	باتنة

جدول رقم 7: توزيع حالات الزواج والطلاق لبلدية باتنة سنة 2008 : تتبين الأرقام الموضحة في الجدول التالي ان حالات الطلاق في بلدية باتنة لوحدها قد بلغت أكثر من 439 حالة لسنة 2008 اي ما يعادل 1.5 طلقة يوميا ، و ما يقارب 8.10 بالمئة من حالات الزواج سنويا

البلدية	عدد السكان	حالات الزواج	حالات الطلاق	معدل الزواج
باتنة	302 585	3559	439	11,76

المرجع: (ONS2008)

مخطط رقم 7: أحياء و القطاعات السكنية الكبرى لمدينة باتنة:



المصدر : مديرية التخطيط لولاية باتنة

جدول رقم 8 :تنقسم مدينة باتنة وفقا لمصلحة التسيير الحضري للبلدية إلى الأحياء التالية :

الرقم	حي الأمير عبد القادر	11	حي باركة فوراج
01	حي بوزران	12	حي طريق تازولت
02	المنطقة الصناعية	13	حي بو عريف
03	حي أولاد بشينة	14	حي النصر
04	حي بوفريس	15	تحصيل الرياض
05	حي كشيدة	16	تحصيل طريق حملة
06	حي طريق حملة	17	تحصيل المجاهدين
07	الحي الجامعي	18	تحصيل كموني
08	حي الشهداء	19	تحصيل تامشيط
09	حي بو عقال	20	تحصيل البستان
10	حي الزمالة	21	المنطقة الصناعية

المصدر: مصلحة التسيير الحضري باتنة

جدول رقم 9:بلدية باتنة :توزيع السكنات حسب مناطق التشتت:

التشتت	البنيات	المساكن			مجموع المساكن
		المشغولة	الشاغرة	الاستعمال المهني	
تجمع حضري لمركز البلدية	45755	45563	17369	00977	063939
تجمع حضري ثانوي	00276	00160	00121	000	000281
منطقة مبعثرة	00122	00021	00099	000	00120
المجموع	47953	45744	17589	00977	64310

المصدر:(مصلحة التهيئة العمرانية لبلدية باتنة)

جدول رقم 10: بلدية باتنة توزيع الأسر و السكان في منطق التشتت:

التشتت	الأسر	السكان		
		ذكور	اناث	مجموع الذكور و الإناث
تجمع حضري لمركز البلدية	052577	139696	137801	277497
تجمع حضري ثانوي	000174	000470	000460	000930
منطقة مبعثرة	000025	000070	000063	000133
المجموع	52776	140236	138324	278560

المرجع: (ONS2008)

جدول رقم 11: الكثافة السكانية لولاية باتنة:

تقدر الكثافة السكانية المتوسطة لولاية باتنة بـ 95 ساكن/كم² ، وتقدر الكثافة السكانية

لبلديات الولاية حسب الجدول أدناه

الكثافة السكانية حسب البلديات إلى غاية 2008/12/31			
البلدية	المساحة كلم ²	السكان	الكثافة ساكن / كلم ²
باتنة	116,41	302 585	2 599

المرجع: (ONS2008)

جدول رقم 12: توزيع السكان حسب التشتت: الجدول الموالي يعطينا توزيع السكان حسب التشتت:

البلدية	مجموع السكان	التجمعات الحضرية	% المنطقة المبعثرة	%
باتنة	302 585	302 451	99,96	0,04

المرجع: (ONS2008)

جدول رقم 13: توزيع حظيرة السكنات حسب لبلدية باتنة:

T.O.L	حظيرة السكنات	التوزيع لسنة 2008								
		المجموع	Aut.Const	ريفي	سكن ترقوي	L.S.P	سكن إلزامي	L.V	FN POS	L.S.L
4,49	67 390	2890	450	0	0	1327	3	1000	0	110

• L.S.L : السكن الإجتماعي الإيجاري : L.S.P : السكن الإجتماعي التساهمي

• L.V : البيع بالإيجار : T.O.L : معدل شغل المسكن

FN POS : الصندوق الوطني لمعادلة الخدمات الاجتماعية (المرجع) ONS2008

3- **عينة البحث:** تضم عينة الدراسة (400) فرد موزعين بالتساوي على أفراد العينة (200) نكور و (200) إناث، وروعي تباين المستويات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة وكذلك تباين المستويات التعليمية على أن يكون أقل مستوى تعليمي هو الإلمام بالقراءة والكتابة، حتى تتمكن الأسرة فهم وملء الاستمارة المطلوب الإجابة عليها. وقد تم حساب النسبة المئوية الخاصة بوصف عينة البحث (الحالة الاجتماعية- المستوى التعليمي- المهنة - الدخل وغيرها) بالقسمة على إجمالي العينة 400 مفردة.

كان من الضروري على الباحث اختيار الأسرة كوحدة تحليل و بالضبط الزوج و الزوجة و ذلك لتحقيق احتكاك كاف في العلاقات الأسرية.

من هذا الاعتبار أخذت العينة من سجلات مصلحة التسيير الحضري للبلدية و كذا مديرية التخطيط لولاية باتنة للأسر المتواجدة بالبلدية إلى غاية 2008/12/31، وقد تم عبر المراحل كالتالي: 01- اختيار الحي : و تم ذلك عن طريق الاختيار العشوائي ، فبعد إجراء القرعة تم سحب حي بوزران الذي يقع في شمال شرق مدينة باتنة ، يضم هذا الأخير 23 قطاع سكني منها 10 قطاعات جديدة هي سكنات عدل. يتميز هذا الحي بالتنوع من حيث مستويات السكان من جهة و التنوع في النشاطات و المهن من جهة أخرى ، و يبلغ عدد سكان الحي 11892 وفقا لإحصائيات 2008 دون الحساب الفعلي لسكان عمارات عدل و الذين تم حسابهم وفقا للطريقة الثانية من التعداد العام للسكان أي بحساب عدد البناءات و ضرب في المتوسط العام لمفردات الأسرة الجزائرية و المقدرة بستة أفراد لكل أسرة، لذا تم استثناء القطاعات التالية: 6-7-8-9-84-85-90-91-92-93 ، لنقص المعلومات عنها و عدم اكتمالها من طرف مصلحة التخطيط و الإحصاء لبلدية باتنة.

أما القطاعات المعنية فهي الموضحة في الجدول 14 رقم التالي:

رقم المقاطعة	عدد البناءات	عدد المساكن			عدد الأسر
		المشغولة	الشاغرة	استعمال مهني	
83	043	210	116	00	212
82	200	145	76	00	166
81	167	164	46	00	187
80	092	169	79	00	186
79	149	122	26	00	154
78	162	129	33	01	149
77	060	177	009	00	201
76	064	252	045	00	261
75	063	163	17	01	167
74	234	189	042	01	209
36	085	188	13	00	194
34	096	197	39	00	187

2273	2649	003	541	2105	1415	المجموع
------	------	-----	-----	------	------	---------

3-1 الطريقة المستعملة في سحب العينة: تمت اختيار العينة العشوائية المنتظمة عن طريق المعادلة التالية: $n = N \cdot \frac{M}{E}$ حيث M أ ترمز لمسافة الاختيار، N ع ترمز لحجم العينة، n م ترمز مجتمع البحث.

نقوم بقسمة إجمالي عدد الأسر المتواجدة في كل القطاعات على عدد القطاعات لنحصل على المتوسط الحسابي أي: $12/2273 = 186.44$ ، مع تقريب الرقم إلى 200 نحصل على حجم المقترح للعينة مضروب في اثنين ، استمارة للزوج و استمارة للزوجة نحصل على رقم 400. قمنا بقسمة عدد الأسر على حجم العينة الإجمالي أي: $400/2273 = 5.6825$ نحصل على طول الخطوة التي سيتم من خلالها انتقاء العينة من الأسرة المتواجدة في حي بوزران بالطريقة التالية: لنفرض أن عدد الأسر في المقاطعة هو 285، وأن عدد أفراد العينة هو 60 نتيجة تقسيم $60/285 = 4.75$ (نضع رقم بعد الفاصلة إذن 4.7)، نلاحظ في الجدول أن الخط المبين يمثل أن طول الخطوة 4.7 يقابله الأرقام المعنية التي ستكون الدليل في اختيار الأسر المعنية التالية:

5	5	5	4	5	5	4	5	5	4	5	5	5	4	5	5	4	5	5	5	1.5	4.7
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	-----	-----

ملاحظة: الخانة الثانية (1-5) ترمز إلى أن رقم الأسرة المختارة محصور ما بين الأسرة رقم واحد و الأسرة رقم 5.

نضيف رقم الأسرة المختارة من طرف الباحث إلى الأرقام المبينة في الجدول باللون الرمادي بالطريقة التالية: لنفرض أن الأسرة المختارة رقم 2 ، تكون العملية كالتالي:

الاختيار	5+2	5+7	5+12	4+17	5+21	5+26	4+31	5+35	5+40	4+45
2	7	12	17	21	26	31	35	40	45	49

نعيد بنفس الطريقة و بنفس طول الخطوة للحصول على باقي أرقام الأسر المعنية:

5+49	5+54	5+59	4+64	5+68	5+73	4+78	5+82	5+87	4+92
54	59	64	68	76	78	82	87	92	96

الجدول رقم 15: يوضح طريقة سحب العينة التي سيتم زيارتها: كلنا على علم أن الخطوة محصورة ما بين 5 و 6 و الجدول التالي يوضح الاحتمالات الواردة لذلك:

الخطوة	الاختيار	الفئة المبينة باللون الرمادي تكرر بصفة دورية منتظمة
5	5-1	5 5 5 5 5 5 5 5 5 5 5
5.1	6-1	5 5 5 5 5 5 5 5 6 5

6	5	5	5	5	6	5	5	5	5	6	6-1	5.2
6	5	5	6	5	5	6	5	5	5	6	6-1	5.3
5	6	5	5	6	5	6	5	5	6	5	6-1	5.4
6	5	6	5	6	5	6	5	6	5	6	6-1	5.5
6	5	6	6	5	6	5	6	6	5	6	6-1	5.6
6	5	6	6	5	6	6	5	6	6	6	6-1	5.7
5	6	6	6	6	5	6	6	6	6	5	6-1	5.8
6	6	6	6	6	6	6	6	6	5	6	6-1	5.9
6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6-1	6

و منه يكون اختيار الأسر كالتالي: نقوم باختيار بترتيب القطاعات وفقا لترتيب مصلحة التسيير الحضري للبلدية، ثم ترتيب الأسر وفقا للترقيم المعمول به أي رقم الباب، بعدها يتم سحب أرقام الأسر المدونة في الجدول المبين أدناه عن طريق الخطوة المذكورة سابقا أي $5.6825=400/2273$ أي بتقريب 5.7 فيكون السحب وفقا للجدول المدون أعلاه كالتالي :

5	6	6	5	6	6	5	6	6	6	6-1	5.7
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	-----	-----

110	104	98	93	87	81	76	70	64	58	53	47	41	36	30	24	19	13	7	1
224	218	212	207	201	195	190	184	178	172	167	161	155	150	144	138	133	127	121	115
338	332	326	321	315	309	304	298	292	286	281	275	269	264	258	252	247	241	235	229
452	446	440	435	429	423	418	412	406	400	395	389	383	378	372	366	361	355	349	343

جدول رقم 16 يوضح أرقام الأسر المستهدفة في الدراسة :

566	560	554	549	543	537	532	526	520	514	509	503	497	492	486	480	475	469	463	457
680	674	668	663	657	651	646	640	634	628	623	617	611	606	600	594	589	583	577	571
794	788	782	777	771	765	760	754	748	742	737	731	725	720	714	708	703	697	691	685
908	902	896	891	885	879	874	868	862	856	851	845	839	834	828	822	817	811	805	799
1020	1014	1008	1003	999	993	988	982	976	970	965	959	953	948	942	936	931	925	919	913
1144	1138	1132	1126	1121	1115	1109	1104	1098	1092	1087	1081	1075	1069	1064	1048	1043	1037	1031	1026
1258	1252	1246	1240	1235	1229	1223	1218	1212	1206	1201	1195	1189	1183	1178	1172	1166	1161	1155	1149
1372	1366	1360	1354	1349	1343	1337	1332	1326	1320	1315	1309	1303	1297	1292	1286	1280	1275	1269	1263
1486	1480	1474	1468	1463	1457	1451	1446	1440	1434	1429	1423	1417	1411	1406	1400	1394	1389	1383	1377
1600	1594	1588	1582	1577	1571	1565	1560	1554	1548	1543	1537	1531	1525	1520	1514	1508	1503	1497	1491
1714	1708	1702	1696	1691	1685	1679	1674	1668	1662	1657	1651	1645	1639	1634	1628	1622	1617	1611	1605
1828	1822	1816	1810	1805	1799	1793	1788	1782	1776	1771	1765	1759	1753	1748	1742	1736	1731	1725	1719
1942	1936	1930	1924	1919	1913	1907	1902	1896	1890	1885	1879	1873	1867	1862	1856	1850	1845	1839	1833
2056	2050	2044	2038	2033	2027	2021	2016	2010	2004	1999	1993	1987	1981	1976	1970	1964	1959	1953	1947
2170	2164	2158	2152	2147	2141	2135	2130	2124	2118	2113	2107	2101	2095	2090	2084	2078	2073	2067	2061
11	5	2272	2266	2261	2255	2249	2244	2238	2232	2227	2221	2215	2009	2204	2198	2192	2187	2181	2175

ملاحظة : في حالة عدم وجود الأسرة تختار الأسرة التي تسبقها أو تليها برقم مثال ، في حالة غياب الأسرة رقم 215 تختار الأسرة رقم 214 أو رقم الأسرة

4- وصف عينة البحث :

فيما يلي وصف شامل لعينة الدراسة موضحة في جداول إحصائية، وأشكال توضيحية، وتصف العينة من حيث النوع (ذكر - أنثى)، عمل كل من الزوج والزوجة، مدة الزواج، مكان سكن الأسرة، حجم الأسرة، المستوى التعليمي لكل من الزوج والزوجة، متوسط دخل الأسرة .
جدول (17) توزيع عينة الدراسة تبعا للنوع ذكور و اناث:

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكور	200	%50
إناث	200	%50
المجموع	400	%100

يبين جدول(17) أن نسبة الإناث في عينة الدراسة مساوية لنسبة الذكور، و هي معينة مقصودة من حيث الجنس أي عينة تناسبية

جدول (18) توزيع عينة الدراسة وفقا للعمر عند الزواج:

النوع	رجال		نساء		إجمالي	العمر عند الزواج
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية		
الإجمالي	200	% 100	200	% 100	400	%100
فئة السن	2	%1	12	% 6	14	أقل من 20عام
	78	%39	136	%68	214	20-30
	76	%38	42	%21	118	31-40
	44	% 22	10	%5	54	أكثر من 40عام

نلاحظ من خلال نتائج الجدول أعلاه أن غالبية مفردات العينة صرحوا أن سن زواجهم كان ضمن الفئة العمرية من 20-30 سنة تلي بعدها الفئة الثانية من الفئة العمرية من 30-40 سنة بنسبة 29,5% ثم الفئة العمرية أكثر من 40 سنة وأخيراً الفئة الأقل من 20 سنة .

جدول (19) توزيع عينة الدراسة وفقاً للحالة الاجتماعية عند الزواج

إجمالي		نساء		رجال		النوع الحالة الاجتماعية	
400	%100	200	%100	200	%100	الإجمالي	
377	%94.25	191	%95.5	186	%93	متزوج	الحالة الاجتماعية
13	%3.25	5	%2.5	8	%04	مطلق	
10	%02.5	4	%02	6	%03	أرمل	

يوضح الجدول (19) أن 94.25% من العينة متزوجين و هو ما يجسد قدسية ظاهرة الزواج في هذا المجتمع، تلي بعدها نسبة 03.25% من مفردات العينة لم يوفقوا في مشوارهم الزواجي ، أما عن نسبة الترميل في العينة فهي 2.50% تتماثل إلى حد كبير بين الفئتين.

جدول (20) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمدة الزواج:

إجمالي		نساء		رجال		النوع العامل	
48	%12	26	%13	22	%11	أقل من 5 سنوات	مدة الزواج
236	%59	124	%62	112	%56	من 5-10 سنوات	
116	%29	50	%25	66	%33	أكثر من 10 سنوات	

يبين جدول (20) خصائص العينة فيما يتعلق بمدة الزواج فقد كانت نسبة 59% من الأزواج امتدت بهم فترة الزواج من 5 إلى 10 سنوات و هي مدة جد معقولة مقارنة مع سن الفئات العمرية أي ما يبرهن فعليا أن ظاهرة الطلاق نادرة في مجتمع مدينة باتنة هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو ما يسمح بوجود خبرات وظروف عاصرها الزوجان ومشكلات أسرية تكون قد مرت بهم تفيد البحث محل الدراسة ، وقد كانت نسبة الأزواج الذين مر على زواجهم أكثر من 10 سنوات مقدرة ب: 29% أي ما يعزز تحليل الفئة السابقة، وأخيراً كانت نسبة المتزوجين لأقل من 5 سنوات حوالي 12%.

روعي تقسيم الفئات المتعلقة بمدة الزواج بعض نظريات علم الاجتماع العائلي و المتمثلة في السن المثالي لاكتمال التوافق بين الزوجين و الذي لا يتعدى مداه الخمسة سنوات، كما روعي كذلك بعض النظريات في علم النفس و علم السلوكيات.

جدول (21) توزيع عينة الدراسة وفقا لعدد الأولاد في الأسرة:

النوع		رجال		نساء		إجمالي	
عدد الأولاد							
بدون		10	5%	4	2%	14	3.5
ذكور فقط		32	16%	22	11%	54	13.5%
إناث فقط		22	11%	38	19%	60	15%
الاثنان معا		136	68%	136	68%	272	68%

يوضح الجدول رقم (21) أن نسبة 68% من العينة لديها النوعين ذكور وإناث، وأن 15% لديهم إناث و13.5% لديهم الذكور أما نسبة 3.5% فهم الذين لم يرزقوا بعد بدون أولاد. عند تحليل هذه البيانات يتضح أنها تتماشى و الثقافة الإيجابية السائدة بالعموم في المجتمع الجزائري و أن النسب المتحصل عليها تتوافق إلى حد كبير مع فئات المجتمع الجزائري. أما عن قيمة هذه البيانات في موضوع الدراسة فتمثل بالعموم مدى تأثير الأبناء في العلاقة الزوجية من جهة ، و مدى التغير الذي يحصل على البناء الأسري مما يستدعي بالضرورة إعادة سياسات التخطيط في كل مرة.

جدول (22) توزيع عينة الدراسة وفقا للمستوى التعليمي لكلا من الزوج والزوجة

النوع		رجال		نساء		إجمالي	
المستوى التعليمي							
الإجمالي		200	100%	200	100%	400	100%
أمي		2	01%	4	2%	6	1.5%
ابتدائي		4	2%	4	2%	8	2%
متوسط		16	8%	16	8%	32	8%
ثانوي		126	63%	140	70%	266	66.5%
جامعي		46	23%	28	14%	74	18.5%
د. عليا		6	3%	8	4%	14	3.5%

يتضح من جدول (22) تقارب النسبة بين الذكور والإناث ممن تلقوا تعليمهم إذ كانت النسبة الغالبة للعينة 66,5% تعليم ثانوي تليها ممن حصلوا على دراسات جامعية بنسبة 18.5% ثم الدراسات العليا بنسبة 3.5% ، بعدها المستوى المتوسط أو الأساسي بنسبة 8% ، و في الأخير الابتدائي و الأمية بنسبة 1.5%.

و يعكس التقارب في الأرقام بين الفئتين فكرة أو بالأحرى مبدأ اختيار الشريك من نفس المستوى التعليمي لتسهيل التقارب الفكري و التوافق بينهما وهو ما يوضح جانب أساسي في عملية الاختيار للزواج داخل المجتمع الباتني، أما عن الصورة الايجابية التي تقدمها هذه النسب في موضوع بحثنا هذا هي طبيعة القضايا التي ستطرح و كيفية معالجتها من طرف الزوجين في خضم مستوى دراسي معين.

جدول (23)توزيع عينة الدراسة وفقا لعمل كل من الزوج والزوجة

النوع الوظيفة		رجال		نساء		إجمالي	
الإجمالي		200	50%	200	50%	400	100%
الوظيفة	قطاع حكومي	113	56.5%	154	77%	267	66.75%
	قطاع خاص	69	34.5%	37	18.5%	106	26.5%
	قطاع عسكري	11	5.5%	00	00%	11	2.75%
	أخرى	07	3.5%	09	4.5%	16	4.00%

يتضح من جدول (23) أن 66.75% من العينة يعملون في القطاع الحكومي 56.5% للذكور، 77% للإناث بينما كان مجموع نسب القطاع الخاص حوالي 26.5% بما يعادل 34.5% للذكور و 18.5% للإناث، غير أن القطاع العسكري اقتصر على الذكور دون الاناث بنسبة 5.5% ، فين صرح ما يقارب 4.0% أنهم يمارسون مهن أخرى .

جدول (24) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتوسط الدخل الشهري للأسرة

النوع		رجال		نساء		إجمالي	
الدخل الشهري							
الدخل الشهري	أقل من 12000 ج	22	11%	34	17%	56	14.00%
	12000-30000 دج	136	68%	152	76%	288	72.00%
	31000-50000 دج	38	19%	11	5.5%	49	12.25%
	51000 دج فأكثر	04	2%	03	1.5%	07	01.25%

يوضح جدول (24) شمول العينة على نسبة كبيرة من أصحاب الدخل الأكثر من 12000 دج ، بنسبة 86%. إذ أن غالبية مفردات العينة صرحوا أنهم يعملون في القطاع الحكومي و الخاص و هذا يفرض أجرا قاعديا لا يقل عن 12000 دج في غالب الأحيان ماعدا بعض الاستثناءات مثل العمال البسطاء العاملين بعود الشراكة مع المؤسسات العسكرية . أو ممن يعملون تحت غطاء غير قانوني أي غير مصرح بهم من طرف ارباب العمل. وأما عن أمبر نسبة فيتراوح دخلهم ما بين 12000 دج و 30000 دج و الذين صرحوا بانهم من حاملي الشهادات الجامعية و الذين يتراوح أجرهم القاعدي تبعا للسلم الجديد بين 16000 و 28000 دج.

جدول (25) توزيع عينة الدراسة وفقا لمنطقة سكن الأسرة

النوع		رجال		نساء		إجمالي	
منطقة السكن							
منطقة السكن	حي راقى	78	19.5%	72	18%	150	37.5%
	حي متوسط	84	21%	98	24.5%	182	45.5%
	حي شعبي	38	9.5%	30	7.5%	68	17%

يوضح جدول (25) توزيع العينة تبعا لتصنيف الحي السكنى (راقى - متوسط - شعبي) فقد كان 83% من الحالات يسكنون في شقة منهم 45,5% يسكنون في حي متوسط ، 37,5% يسكن في حي راقى ، و 17% يسكنون في حي شعبي .

جدول رقم (26) الخصائص المميزة لعينة الدراسة (الحالة الاجتماعية):

العامل		النوع		رجال		نساء		إجمالي	
الإجمالي				200		200		400	
				% 100		% 100		% 100	
الخطوبة	أقل من 3 شهور	38	19%	44	11%	82	20.5%		
	من 3 شهور إلى سنة	98	49%	88	22%	186	46.5%		
	أكثر من سنة	64	32%	68	17%	132	33%		
الزواج	زوجة	142	71%	--	--	142	71%		
	زوجتان	54	27%	--	--	54	27%		
	ثلاث زوجات	4	2%	--	--	4	2%		
الزيجات	مرة			174	87%	174	87%		
	مرتان	--	--	24	12%	24	12%		
	ثلاث مرات	--	--	02	01%	02	01%		
الأسرة	نووية	182	91%	182	91%	364	91%		
	ممتدة	18	9%	18	9%	36	9%		
السكن	فيلا	18	4.5%	8	4%	26	6.5%		
	شقة	91	45.5%	160	80%	251	62.75%		
	منزل شعبي	91	45.5%	32	16%	123	30.75%		

يوضح جدول (26) بعض خصائص العينة والمتمثلة في مدة الخطوبة السابقة للزواج فيلاحظ أن 46,5% تتراوح فترة الخطوبة فيها من 3 شهور إلى سنة تليها نسبة 33% لفترة خطوبة أكثر من سنة وأخيراً فترة الخطوبة أقل من 3 شهور بنسبة 20,5% , أما بالنسبة لخصائص العينة فيما يتعلق بعدد الزوجات يلاحظ أن نسبة 71% من عينة الرجال قد مروا بتجربة زواج واحدة ونسبة لا تتعدى 2% لمن لديه 3 زوجات والنسبة الباقية 27% لمن لديه زوجتين ,, أما بالنسبة لعدد الزيجات بالنسبة للمرأة فقد كانت نسبة الحالات التي لم يكن لها إلا حالة زواجيه واحدة 87% , يليها 12% نسبة مما كان لديهم حالة زواج سابقة للزواج الحالي بجانب مفردتين كانتا لهما حالتين زواج سابقه، وقد كانت 91% من الأسر المستقضى منها أسر نووية، 9% أسر ممتدة، , وفيما يتعلق بنوع السكن (فيلا - شقه - منزل شعبي)، كان 80% من الحالات يسكنون في شقة بنسبة 45,5% في حي متوسط، 37,5% يسكن في حي راقى، 16% يسكنون في منزل شعبي بنسبة 17% يسكنون في حي شعبي .

5- المجال الزمني للدراسة الميدانية:

استغرق التطبيق الميداني حوالي ثمانية أشهر خلال عام 2009 ، فبعد كل من الزيارات الميدانية و الاستطلاعية للإدارات المعنية و زيارة أولية لحي بوزوران ،جاءت المرحلة الثانية و المتمثلة في بتوزيع (400) استمارة استبيان على مفردات العينة من الذكور والإناث.

6- منهجية الدراسة الميدانية:

أولاً: منهج البحث

تتبع هذه الدراسة أسلوب البحث الاجتماعي الميداني والتحليل الإحصائي الوصفي ، الذي لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، إنما يشمل تفسير وتحليل متعمق لهذه البيانات، أي أن المنهج الوصفي التحليلي وصف ما هو كائن من خصائص معينة أو موقف، عن طريق جمع البيانات، واستخلاص النتائج، والاستنتاجات (فؤاد أبو حطب، 1991) التي تتعلق بمفردات العينة.

ثانياً: أدوات الدراسة:

1- استبيان التفكك الأسري:

تتعدد أساليب جمع البيانات من المصادر الميدانية ومنها: أسلوب قوائم الاستقصاء، أسلوب المقابلات الشخصية، وأسلوب المكالمات الهاتفية، وأسلوب الملاحظة وغيرها، وقد استخدم الباحث أسلوب قوائم الاستقصاء لأنه يحقق المزايا التالية:

- الوقت والتكلفة المناسبة : حيث يمكن الحصول على عينة كبيرة عن طريق توزيع قائمة الاستقصاء على عدد كبير في وقت مناسب، وبتكلفة معقولة .
- الوضوح: حيث أن قائمة الاستقصاء تتضمن أسئلة، والإجابة عليها عبارة عن اختيارات محددة مما يسهل الإجابة على هذه الأسئلة.
- السرية : حيث أن قائمة الاستقصاء لا تشتمل على اسم المستقصى منه، كما أن نتائج البحث تظهر على المستوى التجميعي، وليس على المستوى الفردي مما يؤكد سرية البيانات .
- لإعداد هذا الاستبيان تم الاطلاع على البحوث والدراسات العربية والأجنبية السابقة لتحديد المفاهيم الإجرائية والمجالات التي يتم فيها استبيان الأزمت الأسرية حيث تم تصميم استمارة استقصاء لتتفق مع أغراض البحث وتساعد على اختبار فروض الدراسة والإجابة على تساؤلات الدراسة وقد اشتملت استمارة الاستبيان على ستة أقسام :

القسم الأول : وهي البيانات العامة للأسرة وتشير إلى المتغيرات الخاصة بأسر عينة البحث والتي تخدم أهداف الدراسة واشتملت على البيانات الخاصة بالحالة الاجتماعية عند الزواج لكلا من الزوجين، مهنة رب الأسرة، المستوى التعليمي لكلا الزوجين والدخل الشهري للأسرة، مدة

الخطوبة، ومدة الزواج، عدد الزوجات، عدد الزيجات بالنسبة للزوجة، نمط الأسرة سواء كانت نووية أو ممتدة، بجانب الأفراد الذين يعيشون داخل البيت بالإضافة إلى عدد الأولاد، نوع السكن الذي تقيم فيه الأسرة سواء فيلا و منزل شعبي أو شقة في عمارة بجانب المنطقة السكنية الذي يوجد فيه المنزل ويمثله الأسئلة من (1) إلى (15).

القسم الثاني : تناول العوامل التي تساعد في حدوث التفكك الأسري، والمتمثلة في كلا من المشكلات الاجتماعية والتي تسببت في انحلال الروابط الأسرية وتباعد العلاقات الاجتماعية وعدم الاتفاق بين الآباء والأبناء في الأسس والمفاهيم الاجتماعية مع تعرض الأسر للخلافات بين الزوجين بجانب الخلافات الاجتماعية مع الأقارب والمحيطين أما المشكلات الاقتصادية وهي تعرض الأسرة لضغوط اقتصادية بسبب قلة الموارد مقابل زيادة المتطلبات أو البطالة المفاجأة لأحد الأفراد العاملين بالأسرة أو بسبب الاختلاف في الأمور المادية أو عدم الوفاء بالالتزامات والمطالب الأساسية لأفراد الأسرة أو تعرضها لمشكلات الاستدانة والعجز، ويمثله الأسئلة من 1 إلى 24 من أسئلة مقياس التفكك.

القسم الثالث : تناول المظاهر المرتبطة بأسباب تؤدي إلى التفكك الأسري ، ويمثله الأسئلة من (19) إلى (55) من أسئلة الاستبيان .

القسم الرابع : الآثار المترتبة على وجود مظهر من مظاهر التفكك الأسري، ويمثله الأسئلة من (65) إلى (74) من أسئلة الاستبيان .

القسم الخامس : أساليب مواجهة المشكلات داخل الأسرة، ويمثله الأسئلة من (75) إلى (94) من أسئلة الاستبيان .

القسم السادس : تناول الأساليب المقترحة لمواجهة الأزمات داخل الأسرة، ويمثله الأسئلة من (95) إلى (123) وهو القسم الأخير من استمارة الاستبيان .

- **إجراءات الصدق والثبات:** يعتبر مفهوم الثبات والصدق من المقومات الأساسية لأي أداة تربوية أو نفسية.

إجراءات الصدق :

قمنا بالتعرف على صدق محتوى الاستبيان بإعداد صورة متكاملة من الاستبيان مشتملة على الهدف من الاستبيان وتوضيح المفاهيم المرتبطة به وذلك لعرضها على الأساتذة المحكمين في المجالات المرتبطة به والذين يقررون صلاحية الأداة للتطبيق بعد إجراء بعض التعديلات في الصياغة وإضافة بعض المعايير الأخرى، وطبقا لأراء المحكمين تم استبعاد بعض العبارات وإضافة عبارات أخرى وإعادة صياغة بعض العبارات، كذلك تنوعت العبارات لتأخذ الاتجاه السلبي والإيجابي وذلك لإلزام المفحوص بالتفكير المتأن في الإجابة.

إجراءات الثبات:

على الرغم من أهمية مفهوم الثبات إلا أنه يعد بمثابة الخطوة الأولية للوصول إلى الصدق سوف يقوم الباحث بعمل إجراءات الثبات للاستبيان المصممة للدراسة، وتكونت عينة الثبات في الدراسة الراهنة من 30 زوجا وزوجة، بواقع 15 لكل جنس، يمثل كل زوج منهم أسرة كاملة وتم حساب الثبات باستخدام معادلة ريتشارد سون 196، لإيجاد معامل الثبات لمحاور الاستبيان. تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة، وفيما يلي القانون المستخدم لتحديد

حجم العينة:

تحديد العينة الكلي (n) :

$$n = \frac{z^2 p(1 - p)}{E^2}$$

- حيث :

n - حجم العينة الكلي

Z - الدرجة المعيارية المقابلة لمعامل الثقة

P - نسبة خاصية معينة في المجتمع

E - الخطأ المسموح به في التقدير

وحيث أن معامل الثقة 95% تكون قيمة Z تساوي 1.96 , ويحدد الباحث الخطأ المسموح به بنسبة 7% , كما أن النسبة في المجتمع مجهولة فتفترض بنسبة 50% لكي يتحقق أكبر حجم عينة عند مستوى الدقة المحدد، وبالتعويض بهذه القيم في المعادلة السابقة يتحدد حجم العينة كما يلي:

$$n = \frac{1.96^2 (0.50)(0.50)}{0.07^2} = 196$$

والجدير بالذكر أن الباحث قد حصل على عدد من الاستمارات الصالحة للتحليل يفوق حجم هذه العينة ومن ثم ولزيادة درجة الدقة في التقديرات تم استخدام العدد الإضافي في التحليل الإحصائي للبيانات إذ وصل إلى 200 لكل من الجنسين (زوج و زوجة) وبذلك يقل الخطأ المسموح عن 7% قليلاً .

التطبيق الميداني لأداة البحث

- 1 - للتطبيق الميداني لأداة الدراسة تم وضع الاستمارة بعد التحكيم في صورتها النهائية .
- 2 - روعي أن تمثل العينة أسرا متباينة من حيث: العمر، المهنة، الدخل، مدة الزواج، عدد الزوجات، عدد الزيجات، المستوى التعليمي ، المستوى الاقتصادي - الاجتماعي .
- 3 - في حي بوزوران بمدينة باتنة تم تطبيق استمارة مقياس التفكك الأسري بتوزيعها على كل من الأزواج و الزوجات في كل من الأسر المستهدفة عن طريق السحب المبينة سابقا
- 4 - كما قمنا بشرح طريقة ملء الاستمارة دون كتابة الأسماء ليتأكد المبحوث من سرية البيانات مما كان له عظيم الأثر في مصداقية الاستجابات و التأقلم .

المعالجة الإحصائية :

- 1- تم ترميز أسئلة الاستبيان حيث تم تعريف متغيرات الدراسة عن طريق إعطاء رموز لأسئلة وعبارات استمارة الاستبيان على النحو التالي :
- X1 : ترمز للسؤال الأول.
- X11 : ترمز للعبارة الأولى من السؤال الأول.
- X12 : ترمز للعبارة الثانية من السؤال الأول..... وهكذا.
- كما تم إعطاء أوزان للاستجابات كما يلي :

1	2	3	4	التقييم المجال
مطلقا	نادرا	أحيانا	غالبا	معدل الحدوث

- 2 - تم تحليل البيانات باستخدام البرنامج معالجة البيانات الإحصائية (Standard Package for Social Science.SPSS V. 17) إصدار 17 على النحو التالي :
- أ- أساليب إحصائية وصفية :
- التكرارات والنسب المئوية : حيث بين هذا الأسلوب أعداد استجابات عينة البحث على أسئلة قائمة الاستقصاء، والأوزان النسبية لكل استجابة .
 - المتوسط والانحراف المعياري:لتوصيف متغيرات الدراسة من حيث النزعة المركزية والتشتت.
 - تم استخراج النسبة المئوية في الجداول التكرارية لإجمالي العينة (400 مفردة).
- ب- أساليب إحصائية استدلالية :
- اختبار كروس كال واليز Kruskal Wallis كبديل لاختبار تحليل التباين ANOVA .

- اختبار (ت) T-Test لعينة واحدة لدراسة اختلاف متوسط الإجابات حول القيمة المتوسطة (2) والتي تمثل الإجابة عن السؤال بالبدل (نادرا) وهو ما يعني أن البند يحدث بنسبة ضئيلة وبالتالي فان الاختلاف عن هذه القيمة يعني عدم الحدوث مطلقا أو الحدوث بنسبة كبيرة (غالبا - أحيانا) .
- اختبار (ت) T-Test لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق أو الاختلافات بين الرجال والنساء فيما يتعلق بكافة محاور استمارة الاستقصاء.

ملخص

حاولنا في هذا الفصل عرض منهج الدراسة ، والعينة المستخدمة فيها

، كما استعرضنا مراحل إعداد الأدوات ووصفها ، سواء تلك التي قمنا

بتصميمها وهي استبيان قياس التفكك الأسري بما يحتويه من محاور كالتغير

الاقتصادي والمستوى الاجتماعي، و النفسي كما تناولنا أيضا حساب الثبات

والصدق ، كذلك أشارنا إلى ظروف التطبيق الميداني وطريقة جمع البيانات،

ونستعرض في الفصل التالي أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

1- فهرس الموضوعات:

الصفحة	العناصر
01	فهرس الموضوعات
05	فهرس الجداول
أ-ج	مقدمة
12	الفصل الأول: مشكلة الدراسة
13	تمهيد
14	1-التعريف بمشكلة البحث
17	2-أهمية الدراسة وأسباب الاختيارالموضوع
19	3-أهداف الدراسة
20	4- تحديد المفاهيم
51	5- الدراسات السابقة
82	6- تحديد تساؤلات و فرضيات الدراسة
83	6- خلاصة
84	الفصل الثاني: المداخل النظرية لدراسة التفكك الأسري
85	تمهيد
86	1-مدخل نظري عام
87	2-النظرية البنائية الوظيفية
92	3-النظرية التفاعلية الرمزية
96	4- نظرية الدور و صراع الأدوار
99	5- نظرية الأزمة
103	6- نظرية التدخل في الأزمة
111	خلاصة

112	الفصل الثالث: تحليل سوسيولوجي لواقع الزواج في المجتمع الجزائري
113	تمهيد
114	1-التطور التاريخي للزواج.....
117	2-انماط الزواج و أشكاله.....
124	3- الاختيار الزواجي
132	4-صور الاختيار الزواجي
136	5- نظريات الاختيار الزواجي
174	06-تركيبة النسق الزواجي الجزائري.....
180	-خلاصة
181	الفصل الرابع:تحليل سوسيولوجي للأسرة الجزائرية
182	تمهيد
183	1- تطور مفهوم و مجال الأسرة.....
187	2- وظائف الأسرة
190	3- تطور محور القرابة داخل الأسرة.....
195	4-المقومات الأساسية للأسرة.....
200	5- الحقوق و الواجبات الأسرية.....
206	6- الاسرة في المجتمعات الحديثة.....
210	7-الأسرة و عملية التنشئة الاجتماعية.....
223	8- مراحل ظهور العائلة الجزائرية.....
235	خلاصة
236	الفصل الخامس: التفكك الأسري ،دوافعه ويعض صوره

237	تمهيد
238	1- الأزمات الاجتماعية
256	2- الأزمات الاقتصادية
258	3- تصنيف المشكلات و الأزمات المؤدية لتفكك الأسري
261	4- أنماط التفكك الأسري
	5- مراحل التفكك
264	الأسري
	6- عملية التفكك الاسري و
268	الطلاق
266	7- وضع الطلاق في الجزائر
272	8- آثار التفكك الأسري
284	9- أساليب مواجهة التفكك الأسري الناجم على الأزمات الأسرية
292	10- مقومات العلاقات الزوجية الناجحة
294	خلاصة
295	الفصل السادس: الاطار المنهجي للدراسة
296	تمهيد
297	1- المجال المكاني للدراسة
	2- المجال البشري
298	للدراسة
	3- عينة
304	الدراسة
	4- وصف
308	العينة
314	5- المجال الزمني للدراسة

3146- منهجية الدراسة الميدانية.....
319ملخص.....
320	الفصل السابع: تجميع تبويت تحليل و تفسير البيانات
321تمهيد.....
322	1- العوامل والمؤشرات التي تؤدي إلى حدوث التفكك الأسري
328	02- المؤشرات المرتبطة بأشكال المشكلات الأسرية التي تؤدي إلى التفكك الأسري
331	3- مؤشرات تدل على نسبة الآثار المترتبة عن وجود تفكك أسري داخل الأسرة و أساليب مواجهتها
332	4- مؤشرات تدل على أساليب الممكنة لمواجهة المشاكل التي تؤدي إلى التفكك داخل الأسرة
334	5- الأساليب المقترحة لمواجهة المشاكل المؤدية إلى التفكك داخل الأسرة
336	6 : أساليب إحصائية استدلالية (الاختبارات الإحصائية)
343	7- استخلاص النتائج.....
349	8- التوصيات و الاقتراحات.....
355خلاصة.....
356قائمة المراجع.....
368الملاحق.....
378ملخص الدراسة.....

2- فهرس الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
100	تفسير الأزمة و نتائجها	جدول رقم (01)
101	مدى توافق الاسر مع العوامل المؤدية للأزمة	جدول رقم (02)
174	نوع العلاقة الأسرية و اثرها على كل من النمو و الصراع الاسري	جدول رقم (03)
222	دور الحياة الاسرية في بعض الدراسات	جدول رقم (04)
297	وحدات تهيئة الاقليم لولاية باتنة	جدول رقم (05)
298	توزيع السكان	جدول رقم (06)
298	توزيع حالات الزواج و الطلاق لبلدية باتنة 2008	جدول رقم (07)
301	تقسيم مدينة باتنة وفق مصلحة التسيير الحضري للبلدية	جدول رقم (08)
301	توزيع السكنات حسب مناطق التشتت	جدول رقم (09)
302	توزيع الأسر و السكان في مناطق التشتت	جدول رقم (10)
302	الكثافة السكانية لولاية باتنة	جدول رقم (11)

302	توزيع السكان حسب التشتت	جدول رقم (12)
303	توزيع حضيرة السكنات حسب مصلحة التسيير	جدول رقم (13)
304	القطاعات المعنية في الدراسات الميدانية	جدول رقم (14)
305	يوضح طريقة سحب العينة التي سيتم زيارتها	جدول رقم (15)
307	يوضح ارقام الاسر المستهدفة في الدراسة	جدول رقم (16)
308	توزيع عينة الدراسة تبعا للنوع ذكور و اناث	جدول رقم (17)
308	توزيع عينة الدراسة وفقا للعمر عند الزواج	جدول رقم (18)
309	توزيع عينة الدراسة وفقا للحالة الاجتماعية عند الزواج	جدول رقم (19)
309	توزيع عينة الدراسة وفقا لمدة الزواج	جدول رقم (20)
310	توزيع عينة الدراسة وفقا لعدد الأولاد فيالاسرة	جدول رقم (21)
310	توزيع عينة الرداية وفقا للمستوى التعليمي لكل من الزوج و الزوجة	جدول رقم (22)
311	توزيع عينة الدراسة وفقا لعمل كل من الزوج و الزوجة	جدول رقم (23)

312	توزيع عينة الدراسة وفقا لمتوسط الدخل الشهري للأسرة	جدول رقم (24)
312	توزيع عينة الدراسة وفقا لمنطقة سكن الأسرة	جدول رقم (25)
313	الخصائص المميزة لعينة الدراسة الحالة الاجتماعية	جدول رقم (26)
322	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل اقتصادية داخل عينة البحث	جدول رقم (27)
323	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل اجتماعية داخل عينة البحث	جدول رقم (28)
324	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل صحية و نفسية داخل عينة البحث	جدول رقم (29)
325	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل عاطفية - نفسية - داخل عينة البحث	جدول رقم (30)
327	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (ثقافية) داخل عينة البحث	جدول رقم (31)
328	التحليل الإحصائي لحساب المؤشرات المرتبطة بأنواع المشكلات الأسرية	جدول رقم (32)
331	الآثار المترتبة على وجود بؤادر التفكك الأسري داخل الأسرة	جدول رقم (33)
332	الأساليب المختلفة لمواجهة المشاكل داخل الأسرة	جدول (34)
335	الأساليب المقترحة لمواجهة المشكلات الأسرية	جدول رقم

- 336 جدول رقم(36) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء
(فيما يتعلق بالعوامل المؤدية إلى حدوث تفكك أسري
- 339 جدول رقم(37) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء
(فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال التفكك الأسري
- 340 جدول رقم(38) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء
(فيما يتعلق بالآثار المترتبة على وجود تفكك داخل الأسرة
- 341 جدول رقم (39) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء
(فيما يتعلق بأساليب مواجهة التفكك الأسري
- 342 جدول رقم(40) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء
(فيما يتعلق بالأساليب المقترحة لمواجهة التفكك الأسري

مقدمة :

بدأت المشكلات الأسرية والاجتماعية أهم مميزات و ملامح العصر الحديث التي تعاني منها الإنسانية قاطبة، و لأن كل أزمة تحمل بين كنفاتها بؤابر نجاحها وأسباب فشلها ، أضحت البحث عن النجاح الكامن في قلب الأزمات وتنميته واستثماره هو الحل الأمثل و الأساس في إدارة و تسيير الأزمات و المشكلات الأسرية ، فالمشكلة موقف أو وضع يمثل اضطراباً للمنظومة الصغرى وهي الأسرة أو المنظومة الكبرى وهي المجتمع ليحول بذلك دون تحقيق الأبعاد و الأهداف المزمع الوصول إليها مما يتطلب السرعة في اتخاذ قرارات فورية للحيلولة دون تفاقمها و ارجاعها إلى حالة التوازن و الاستقرار المنشودين .

شرح الإسلام مفهوم الزواج ورسخ معناه وربطه بالأنس والمودة والطمأنينة والتعاون، وقد دعا القرآن إلى حسن المعاشرة: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} كما أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم" (رواه الترمذي)، وحرص الإسلام على أن يبعد أسباب الطلاق وينفي التنافر لما يمكن أن يجره على جميع مفردات الأسرة من مشكلات .

و التفكك الأسري في الحقيقة ما هو إلا صورة من الصور التي آلت إليها الأسرة جراء المشكلات أو المواقف التي تتعرضها، إذ تتسم مظاهر التفكك الأسري عموماً بوجود مجموعة من القوى الضاغطة داخل البناء الأسري و التي قد تكون جسمية أو نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية بغض النظر كونها داخلية أو خارجية، وينظر الفرد للمشكلة على أنها معول هدامٍ لحياته وأمنه واستقراره وأهدافه، كما تحتم المشكلات الأسرية على الفرد الاستعانة بالآخرين وتخرج به عن السلوك الذي اعتاده في حياته اليومية عن شعوره بالعجز وعدم القدرة على التعامل معها، يقول تعالى: " و إن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله و حكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إنه كان عليماً خبيراً " (النساء 35)، علاوة على ذلك فإن المشكلات الأسرية تثير القضايا و الجوانب التي كانت مؤجلة فنزير من تعقيد الموقف و احتدام الأزمة، ومما يؤسف له أن معظم التخطيط لمواجهة هذه الأمور بدافع التقنين و الحد منها توضع عقب الأحداث المأساوية.

فلا يخلو أي زواج من المشكلات ، يخلت فيها التفاعل بين الزوجين، وتتوتر العلاقة بينهما، وتضطرب حياتهما وتتأزم أمورهما ويغدو توافقهما في الزواج صعباً يحتاج إلى جهد وصبر كبيرين مما يؤثر سلباً على بقية مفردات الأسرة ، ورغبة منهم لفض النزاع يلجؤون إلى مساندة من الأهل والأصدقاء حتى يزول التوتر ويعود التفاعل الايجابي والتوافق الزوجي و

الأسري الحسن. و لكن هل في كل مرة تسلم الجرة و يكون تدخل أطراف خارجية ذو دلالة و بعد إيجابى؟ و هل يحل للأسرة اقحام طرف آخر في أمور قد تكون بالغة الحساسية و السرية...؟

وقد تختلف المشكلات الأسرية فى مستواها ومداها وطبيعتها فمن حيث المستوى : قد تكون المشكلة شديدة أو متوسطة أو خفيفة، ومن حيث المدى: قد تكون مزمنة أو طارئة، ومن حيث الطبيعة: قد تكون متوقعة أو غير متوقعة.

ويختلف تأثير المشكلات على العلاقة الأسرية عموما والتفاعل بين الزوجين خصوصا : فالمشكلات الشديدة والمزمنة أشد خطرا على الأسرة لأنها تدل على استمرار و تصعيد التأزم وصعوبة التغلب عليه أو التأقلم معه. أما المشكلات الخفيفة والمتوسطة فهى شائعة بين المتزوجين ومفيدة فى تنمية الزواج وتقوية العلاقة الزوجية واكتساب الخبرات التى تجعل التفاعل ايجابيا و كما تسمى لدى الغالبية بملح الزواج.

كما يختلف تأثير المشكلات من زيجة إلى أخرى , فبعض الزيجات تهدمها الأزمة ويحدث الانفصال والبعض الآخر يتأقلم الزوجان مع المشكلات ويخضعان لها ولا تعود علاقتهما الزوجية إلى سابق عهدها وزيجات ثالثة يتغلب الزوجان على المشكلات ويتخلصان من كل أثارها فتعود العلاقة إلى ما كانت عليه أو أفضل مما كانت عليه أو كما يقال رب ضارة نافعة صحة الأبدان بالعلل ورب محنة فى طيها منحة .

وفى هذا العصر الذى يتسم بالسرعة والتقدم التكنولوجي والماديات والمصالح وارتفاع الأسعار ومحدودية الدخل، أصبحت العلاقة الزوجية يشوبها الصمت سواء فى الحوار أو العلاقة الحميمة، وتحول الحوار من كلمات تقال إلى أرقام وطلبات تطلبها الزوجة أو الأولاد ولا يجد الزوج الرد سوى بالقبول أو الصمت.

ويبدو أن ظاهرة الصمت الزوجي أصبحت شبه عالمية؛ ففي تقرير لمجلة "بونته" الألمانية توضح الإحصائيات أن تسعة من كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج، وانعدام المشاعر بين الأزواج المرتبطين منذ أكثر من خمس سنوات. وتشير الأرقام إلى أن 79% من حالات الانفصال تكون بسبب معاناة المرأة من انعدام المشاعر، وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها، وعدم وجود حوار بناء يربط بينهما..

وتختلف الأسباب المؤدية للصمت الزوجي باختلاف الأشخاص وطبيعة العلاقة بين الزوجين، فقد يكون سببه عدم الصراحة والوضوح بين الطرفين، أو قد يرجع إلى عدم التجديد والروتين والرتابة فى العلاقة الزوجية أو ضغط الظروف الاقتصادية دون وجود حلول بديلة

يشارك فيها الزوجان، فقد يكون الصمت هروباً من مواجهة هذه المشكلات أو تناقض الآراء بين الزوجين في أمور الحياة، فيؤثر كل منهما الصمت وعدم التعرض للمواجهة فاتحاً بذلك جبهة جديدة للتأزم المستفيض الذي لا يعدو أن يتنامى فيكون حتمية من حتميات التفكك و الانصهار الاسري .

وقد تجتمع عوامل كثيرة تؤدي إلى التفكك الأسري منها الجهل وضعف الرقابة الاجتماعية والبطالة، وقد يكون الفقر أيضاً من أحد العوامل التي تؤدي إلى ذلك، ولكن ليس في كل الأحوال لأن كثيراً من الأسر تعيش تحت خط الفقر ولكنها تعيش بكرامتها وتكافح لتحقيق وضع بسيط ولكنه كريم كما أن هناك أسراً خرجت مبدعين ومكافحين لأن الحاجة هي التي دعتهم إلى السعي والاجتهاد.

وقد تؤدي التقاليد والأعراف إلى أن يزوج الآباء بناتهم بأشخاص غير أكفاء في الخلق والدين وذلك طمعاً في مال أو جاه؛ فنكون النتيجة أن تعاني البنات بعدها من جحيم حياة لا يطاق، وبنفس الطريقة قد يختار الرجل شريكة لحياته لجمالها الشكلي فقط دون الاخذ بعين الاعتبار للشروط المعايير الأخرى و قد يصدق القول: كثير من الرجال يخطئون إذا اعجبهم شيء من جمال المرأة اخذوا المرأة كلها ؛ مما يشكل خطراً قادمًا على كيان الأسرة. تقول عائشة رضي الله عنها: "إن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة، فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء الرسول فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ."

من أسباب التفكك الأسري أيضاً التقليد الأعمى للثقافة السالبة الدخيلة والغزو الثقافي السالب؛ لما له من تأثير سلبي على دعائم الأسرة ، إذ لا تقاوم هذه الآثار إلا بتعزيز التربية الجيدة والأخلاق والقيم الحميدة لمواجهتها حتى تكون ضعيفة وتكون الأسرة قوية أمامها .

أما آثاره الخطيرة على الأسرة والمجتمع فهي أن الأسرة تعيش في جو من القلق والخصام وعدم الاستقرار النفسي وعدم الاحترام المتبادل وعناد وتسلط طرف على الآخر. وقد يتحول التفكك إلى عنف لفظي أو جسدي قد يؤدي إلى تمرد بعض أفراد الأسرة. كما أن أخطر الآثار هي انحراف الشباب أو تشرد الأبناء وتخلفهم الدراسي، وتترسب مشاعر العداوة في قلوبهم تجاه أسرته وتجاه المجتمع بأكمله.

إن التوازن المنشود للأسرة يتحقق في تماسكها واستقرارها واستقامتها، فإذا اختلت أي من هذه المعايير تفككت الأسرة وضاعت. والاستقرار لا يتم إلا بإشاعة المودة والصراحة والصدق

والأمانة وتعزيز الثقة بالنفس.

ملخص الدراسة

الملخص العربي

تعد المشكلات الاسرية والمجتمعية من أهم ملامح العصر التي يعانيها الإنسان، فكل مشكلة تحمل في طياتها أسباب نجاحها وأسباب فشلها ولعل البحث عن النجاح الكامن في قلب الأزمة وتنميته واستثماره هو الأساس في إدارة الأزمات، فالأزمة موقف أو وضع يمثل اضطراباً للمنظومة الصغرى وهي الأسرة أو المنظومة الكبرى وهي المجتمع ويحول بذلك دون تحقيق الأهداف الموضوعية ويتطلب إجراءات فورية للحيلولة دون تفاقمها والعودة إلى حالتها الطبيعية.

والأزمة تمثل نمطا معيناً من المشكلات أو المواقف التي يتعرض لها الفرد أو الأسرة وتتسم الأزمة بوجود مجموعة من القوى الضاغطة على الفرد التي قد تكون جسدية أو نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وينظر الفرد للأزمة على أنها تشكل تهديداً أساسياً لحياته وأمنه وأهدافه، كما تضطر الأزمة الفرد للاستعانة بالآخرين وتخرج به عن السلوك الذي اعتاده في حياته اليومية، فضلاً عن شعوره بالعجز وعدم القدرة على التعامل معها،

فلا يخلو أي زواج من مشكلات (أزمات)، يختل فيها التفاعل الزوجي، وتتوتر العلاقة بين الزوجين، وتضطرب حياتهما وتتأزم أمورهما ويغدو توافقهما في الزواج صعباً يحتاج إلى جهد وصبر ورغبة منهما في حل الأزمة والى مساندة من الأهل والأصدقاء حتى تمر فترة التأزم بسلام ويزول التوتر ويعود التفاعل الإيجابي والتوافق الزوجي الحسن.

وقد يختلف تأثير الأزمات في مستواها ومداها وطبيعتها على ظاهرة التفكك الاسري بدرجة كبيرة فمن حيث المستوى: قد تكون الأزمة شديدة أو متوسطة أو خفيفة، ومن حيث المدى: قد تكون مزمنة أو طارئة، ومن حيث الطبيعة: قد تكون متوقعة أو غير متوقعة.

وتختلف تأثير الأزمات على العلاقة الزوجية والتفاعل بين الزوجين: فالأزمات الشديدة والمزمنة اشد خطراً على الزواج لأنها تدل على استمرار التأزم وصعوبة التغلب عليه أو التأقلم معه. أما الأزمات الخفيفة والمتوسطة فهي شائعة بين المتزوجين ومفيدة في تنمية الزواج وتقوية العلاقة الزوجية واكتساب الخبرات التي تجعل التفاعل إيجابياً.

كما يختلف تأثير الأزمات من زيجة إلى أخرى فبعض الزيجات تهدمها الأزمة ويحدث الطلاق وبعضها الآخر يتكيف الزوجان مع الأزمة ويخضعان لها ولا تعود علاقتهما الزوجية إلى سابق عهدها وزيجات ثالثة يتغلب الزوجان على الأزمة ويتخلصان من كل أثارها وتعود العلاقة إلى ما كانت عليه أو أفضل مما كانت عليه.

أولاً: إشكالية الدراسة:

إشكالية دراستنا التعرف على (ابعاد التفكك الأسري) حيث يتعرض المجتمع الجزائري شأنه شأن بقية المجتمعات، للعديد من الأزمات سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي أو المحلي، في عدد من المجالات منها مجال الأسرة وما ترتب عليها من حدوث تفكك داخل الأسرة الذي يؤدي إلي حدوث صراع ومشاجرات بين الوالدين داخل هذه الأسر قد تؤدي في حالة شدتها وتكرارها في النهاية إلي الإطاحة بوحدة وتماسك الأسرة، وقد تنتهي الحياة الأسرية بصورة دائمة كما في حالة الطلاق، أو تظل الأسرة معلقة كما في حالة الهجر أو الغياب بسبب الزواج بأخرى وبالتالي حدوث تفكك الأسرة، مما يضيء علي الأسرة جواً من التوتر يهدد إشباع حاجات الزوجين والأولاد النفسية والاجتماعية وما يترتب عليها .

ثانياً: أهداف الدراسة: لكل دراسة أهدافها الأساسية والتي تحددتها تحديداً دقيقاً بحيث يمكن تحقيقها وقد تمثلت الأهداف الأساسية للدراسة الحالية إلى التعرف على :-

01- صياغة خلفية نظرية متنوعة تشمل كافة الجوانب التي تخدم موضوع البحث، و ربطها ببعضها كالمفهوم الواقعي للزواج، الاختيار للزواج، الأدوار داخل الأسرة... ومن ثم الصراعات و المشكلات الاسرية والتفكك الأسري.

02- إن الاهتمام بدراسة التفكك الاسري من قبل عديد من الباحثين في مجالات مختلفة- كل في تخصصه- يرجع إلى أن الوصول إلى سعادة الأسرة وتماسكها و استقرارها أمر غاية في الأهمية سواء للزوجين أم للمجتمع.

03-يعتبر التفكك الاسري مصدرا رئيسا لمعاناة الزوجين على وجه الخصوص، مما ينعكس على جميع أفراد الأسرة، ولا شك أن دراسة هذه المشكلة ومعرفة أسبابها وعواقبها قد تؤدي إلى معرفة طرق الوقاية منها وبالتالي تجنبها.

04-وقد يشعر الزوجان أنه و بعد زواج دام مدة زمنية أن زواجهما عبارة عن سلسلة من الأخطاء والمآسي المتكررة و التي اضفت اللاستقرار و التوازن ، فيخططان للانفصال فماذا لو تم اكتشاف هؤلاء الأزواج والزوجات لذلك في بداية حدوث الأزمة ومحاولة فهمها والعمل على مساعدتهما.

05-إن العواقب السيئة على الأطفال من جراء التفكك الأسري سواء أكانت هذه العواقب نفسيه أم جسمية أم اجتماعية أم دراسية، أم كل ذلك معاً، تحتم دراسة هذا الموضوع بجدية و واقعية بعيد عن

التنظير .

06- التعرف على أكثر الفئات الزوجية التي تنتشر فيها ظاهرة التفكك الأسري مقارنة بغيرها من الفئات الأخرى، وذلك لكي يتم الاهتمام بها، وتركيز الأضواء عليها.

07- الإحاطة بالمتغيرات الاجتماعية والنفسية التي تنبئ بحدوث أزمات و مشكلات داخل الأسرة.

08- أوجه الاختلاف في نوع وشدة المشكلات التي تواجه الأسرة تبعا لاختلاف المستوى الاجتماعى والاقتصادى الذي تنتمي إليه الأسرة

09-دراسة درجة انتشار ظاهرة الصمت الزوجى بين قطاعات المجتمع المختلفة وعلاقتها

بمدة الحياة الزوجية من جهة ، وأثرها على التفكك الأسري داخل الاسرة الجزائرية.

10- أهمية الأسرة بوجه عام في حياة المجتمع، فالأسرة هي البنية الأولى في المجتمع وإذا صلحت أحوالها صلح المجتمع.

11- وأخيرا، يستمد هذا الموضوع الحيوي أهميته من استمراريته ، بمعنى أن الزواج مستمر ولن ينتهي إلا بانقراض الجنس البشرى من على وجه الأرض، وما دام هناك زواج فهناك خلافات وأزمات لأنه لا توجد زيجة بدون خلافات زواجه، أيا كان مستوى هذا الخلاف.

ولإنجاز أهداف البحث، نحاول من خلاله الإجابة عن عدة تساؤلات.

ثالثاً :- تساؤلات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وضعت الباحثة مجموعة من التساؤلات منها:

01- ماهي العوامل التي تؤدي إلى التفكك الأسري داخل الأسرة الجزائرية ؟

02- ماهي المظاهر المرتبطة بوجود التفكك الأسري داخل الأسرة ؟

03- ما مدى أنتشار ظاهرة الصمت الزوجى في الأسر الجزائرية؟

04- ما هي الآثار التي تواجهها الأسرة و المترتبة على التفكك ؟

05- ما هي الأساليب التي تتبعها الأسرة لمواجهة التفكك الأسري ؟

06- ما الأساليب المقترحة لمواجهة التفكك داخل الأسرة الجزائرية ؟

رابعاً: نتائج الدراسة :

وقد خرجنا بمجموعة من النتائج منها:-

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين شدة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها الأسرة والمستوى الاجتماعى الذي تنتمي إليه عند مستوى معنوية 0.001، وأن الأسر التي

تنتهي إلى المستوى المنخفض أو المتوسط تتعرض للأزمات الاجتماعية والاقتصادية الشديدة أكثر من الأزمات المتوسطة وللأزمات المتوسطة أكثر من البسيطة.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.001 في السيطرة و التحكم في التفكك الأسري تبعاً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي تنتمي إليه الأسرة لصالح المستوى المرتفع أي أن الأسر التي تنتمي إلى المستوى المرتفع أكثر كفاءة في إدارة الأزمات من مثيلتها التي تنتمي للمستوى المتوسط أو المنخفض.

3- توجد علاقة ارتباطية عند مستوى معنوية 0.001 بين استراتيجيات التحكم في عوامل التفكك الأسري وأبعاد التوافق بين الأبناء ومعنى ذلك كلما زادت قدرة الأسر في السيطرة على عوامل التفكك الأسري كلما ارتفعت درجة توافق الأبناء في هذه الأسرة.

4- توجد علاقة ارتباطية بين عمل الزوج وعمل الزوجة والتحكم في عوامل التفكك الأسرية وهذا يعني ارتفاع مستوى الأسرة في إدارة الأزمة بارتفاع مهنة رب الأسرة وعمل رب الأسرة تتشكل في علاقة طردية توافقية.

5- توجد علاقة عكسية بين حجم الأسرة ومستواها في التحكم في المشاكل التي تواجهها بمعنى انه كلما زاد حجم الأسرة كلما انخفض مستوى الأسرة في السيطرة على المشاكل التي تواجهها.

6- توجد علاقة طردية بين المستوى التعليمي للأب والأم ومستوى الأسرة في السيطرة على المشاكل الأسرية.

7- توجد علاقة ارتباطية موجبه عند مستوى معنوية 0.01 بين الدخل الشهري للأسرة ومستواها في إدارة الأزمات التي تواجهها أي أن الأسر ذات الدخل المرتفعة يكون مستواها في التحكم بالمشكلات الأسرية التي تواجهها أعلى من الأسر ذات الدخل المتوسطة أو المنخفضة.

8- دلت الدراسة على غياب المفردات الجميلة بين الزوجين والأبناء وهي من أهم المشاكل بين الأزواج التي يترتب عليها حياة زوجية جافة وقاسية وقد يعود ذلك إلى عدم تعودها عليها خلال تربيتهما الأسرية.

9- بينت الدراسة وجود الطلاق العاطفي وبرود المشاعر بين الأزواج والطلاق العاطفي هو استمرار الزوجين بالعيش تحت سقف واحد لكن كلاً منهما له حياته الخاصة التي لا يعرف عنها شريكه إلا القليل، وهذا النوع من الطلاق العاطفي يحرم الأطفال من البيت الطبيعي والمتمتع بالدفء والحب والحنان، ويجعلهم يعيشون في جو بارد محبط مؤلم، قد يمزق شخصياتهم وقد يصيبهم ببعض الأمراض النفسية الخطيرة.

10- ضعف الحوار بوجه عام إذ إن كثيراً من الأزواج لا يتحاورون حواراً حضارياً عن حياتهم المشتركة.

الرقم	موضوع الجدول
(1)	تفسير الازمة ونتائجها
(2)	مدى توافق الاسر مع العوامل المؤدية للازمة
(3)	نوع العلاقة الاسرية و اثرها على كل من النمو و الصراع الاسري
(4)	دورة الحياة الاسرية في بعض الدراسات
(5)	وحدات تهيئة الإقليم لولاية باتنة
(6)	توزيع السكان
(7)	توزيع حالات الزواج والطلاق لبلدية باتنة سنة 2008
(8)	تقسيم مدينة باتنة وفقا لمصلحة التسيير الحضري للبلدية إلى الأحياء التالية
(9)	توزيع السكنات حسب مناطق التشتت
(10)	توزيع الأسر و السكان في منطق التشتت
(11)	الكثافة السكانية لولاية باتنة
(12)	توزيع السكان حسب التشتت
(13)	توزيع حظيرة السكنات حسب لبلدية باتنة
(14)	القطاعات المعنية في الدراسة الميدانية
(15)	يوضح طريقة سحب العينة التي سيتم زيارتها
(16)	يوضح أرقام الأسر المستهدفة في الدراسة
(17)	توزيع عينة الدراسة تبعا للنوع ذكور و اناث
(18)	توزيع عينة الدراسة وفقا للعمر عند الزواج
(19)	توزيع عينة الدراسة وفقا للحالة الاجتماعية عند الزواج
(20)	توزيع عينة الدراسة وفقا لمدة الزواج
(21)	توزيع عينة الدراسة وفقا لعدد الأولاد في الأسرة
(22)	توزيع عينة الدراسة وفقا للمستوى التعليمي لكلا من الزوج والزوجة
(23)	توزيع عينة الدراسة وفقا لعمل كل من الزوج والزوجة
(24)	توزيع عينة الدراسة وفقا لمتوسط الدخل الشهري للأسرة
(25)	توزيع عينة الدراسة وفقا لمنطقة سكن الأسرة
(26)	الخصائص المميزة لعينة الدراسة (الحالة الاجتماعية)
(27)	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل اقتصادية داخل عينة البحث
(28)	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل اجتماعية داخل عينة البحث
(29)	التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (صحية-نفسية) داخل عينة البحث

التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (عاطفية-نفسية) داخل عينة البحث	(30)
التحليل الإحصائي لحساب مدى وجود مشاكل (ثقافية) داخل عينة البحث	(31)
التحليل الإحصائي لحساب المؤشرات المرتبطة بأنواع المشكلات الأسرية	(32)
الآثار المترتبة على وجود بوادر التفكك الأسري داخل الأسرة	(33)
الأساليب المختلفة لمواجهة المشاكل داخل الأسرة	(34)
الأساليب المقترحة لمواجهة المشكلات الأسرية	(35)
اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل المؤدية إلى حدوث تفكك أسري	(36)
اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال التفكك الأسري	(37)
اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالآثار المترتبة على وجود تفكك داخل الأسرة	(38)
اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بأساليب مواجهة التفكك الأسري	(39)
اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالأساليب المقترحة لمواجهة التفكك الأسري	(40)

جدول يوضح المخططات المستعملة في الدراسة:

رقم المخطط	موضوع المخطط
01	-نموذج هيل للاثبات abcx
02	مخطط توضيحي لنظرية الدائرة
03	الانتساب في خط الأم عبر خمسة أجيال متتالية
04	يبين دورة حياة الاسرة
05	مخطط ولاية باتنة
06	احياء ولاية باتنة

*** RESUME ***

THEME DE RECHERCHE

« Dimensions psychologiques et sociales de la désintégration de la famille »

Les problèmes familiaux et communautaires des caractéristiques les plus importantes de l'époque vécue par l'homme. Chaque problème a une cause potentielle de succès et d'échec, et peut-être les raisons de la recherche de la réussite réside dans le cœur de la crise, le développement et l'investissement est clé de la gestion des problèmes, une situation ou une interruption du système, une petite famille ou une société de système de grande taille et entravant ainsi la réalisation des objectifs fixés et exigent des mesures immédiates pour empêcher l'escalade et le retour à la normale.

La crise est un motif de problèmes ou de situations auxquelles l'individu ou la famille, il ya une crise des forces de pression sur l'individu, qui peut être physique, psychologique ou économique ou sociale, l'examen individuel de la crise comme une menace fondamentale pour la vie et sécurité et ses objectifs, comme l'ont fait la crise individuel pour l'utilisation des autres et de sortir de la conduite Atadh dans la vie quotidienne, ainsi que le sentiment d'impuissance et une incapacité à traiter, en outre, la crise a soulevé les problèmes de retard et d'augmenter la complexité Il est regrettable que la plupart de la planification et la gestion des crises se passe après les événements tragiques

Pas de mariage sans aucune crise, il ya une interaction conjugale, et tendu les relations entre conjoints, et perturbé leur vie et aller Murayama aigre devient transparente dans un mariage difficile exige un effort, de patience et de leur volonté de résoudre la crise et le soutien d'amis et de la famille pour passer la crise pacifiquement et d'éliminer les tensions et d'interaction est positif Hassan compatibilité conjugales

Les différentes crises dans le niveau et l'étendue et la nature de celui-ci est le niveau: la crise peut être grave ou légère ou modérée, et en termes de gamme: peut être chronique ou d'urgence, et en termes de nature: il peut être attendu ou inattendu

L'impact différent des crises sur les relations conjugales et l'interaction entre les époux: les crises de la menace la plus grave et chronique au mariage, car il montre la persistance de la crise et la difficulté de surmonter ou de composer avec elle. La lumière et la crise du milieu est commune parmi relation conjugale marié et utile dans le développement et le renforcement du mariage et de l'expérience qui fait d'une interaction positive

Les différents effets de la crise du mariage à une autre en crise mariages et les divorces, il ya d'autres conjoints de s'adapter à la crise et pour le sujet ou le retour de leur mariage à ses mariages précédents et le troisième couple à surmonter la crise et Itkhalassan de chaque relation soulevé remonte à ce qu'elle était ou mieux qu'elle ne l'était.

• **Premièrement: le problème de l'étude:**

Notre étude a identifié le problème (**Dimensions psychologiques et sociales de la désintégration de la famille**), où est la société algérienne comme d'autres sociétés, de nombreuses crises, tant au sein des organisations internationales, régionales ou locales dans un certain nombre de domaines, y compris le domaine de la famille et de leurs crises la famille, qui conduisent à un conflit et les différends entre les parents dans ces familles peut entraîner dans le cas de l'intensité et la fréquence à la fin de renverser l'unité et la cohésion de la famille, la vie familiale peut finir définitivement comme dans le cas de divorce ou de famille restent en attente dans le cas d'abandon ou d'une autre absence pour cause de mariage et par conséquent une rupture de la famille, il donne

l'ambiance familiale de tension menace pour satisfaire les besoins des conjoints et des enfants, des conséquences sociales et psychologiques.

- Deuxièmement: Les objectifs de l'étude: Chaque objectifs de l'étude fondamentale fixé par justement pour ce qui a été réalisé les objectifs de base de l'étude en cours pour identifier: -
 - 1 - Types de crises familiales, qui ont été la famille égyptienne, et l'ampleur de la propagation.
 - 2 - le type et la sévérité de l'impact des crises familiales rencontrées par la famille sur la relation entre les conjoints.
 - 3 - les différences dans le type et la gravité des crises familiales face à la famille en fonction du niveau social et économique, qui appartient à la famille.
 - 4 - connaître le chemin de la famille dans la famille de la gestion de crise, selon le niveau social et économique.
 - 5 - étudier le degré de prévalence de silence conjugaux entre les différents secteurs de la société et sa relation avec l'âge et la longueur des étapes de la vie d'un mariage, le niveau d'éducation et dans l'étude de la communauté .. Egypte.
 - 6 - des moyens de répondre crises familiales.

Pour atteindre les objectifs de recherche, qui nous essayons de répondre à plusieurs questions.

- Troisièmement: - l'étude de questions: Pour atteindre les objectifs de l'étude et chercheur a développé une série de questions, notamment:
 - 1 - Quels sont les facteurs de provoquer une crise au sein de la famille égyptienne?
 - 2 - Quelles sont les caractéristiques associées à la présence d'une crise au sein de la famille?
 - 3 - Quelle est l'ampleur de la propagation de la famille le silence matrimonial?

4 - Que les implications de la crise que connaît la famille?

5 - Quelles sont les méthodes proposées pour faire face aux crises dans la famille?

6 - Quelles sont les méthodes poursuivies par la famille égyptienne pour faire face à la crise?

• Quatrièmement: la pertinence de l'étude: Reflète l'importance de l'étude en cours dans un certain nombre d'indicateurs les plus importants comme suit:

1 - l'augmentation régulière des taux de divorce dans la période récente en Egypte, où le nombre de divorcés (hommes et femmes) de 65 000 cas et 47 en 2006 à environ 0,6% enregistré 65 mille et 461 en 2007, selon les statistiques de la Banque centrale Agence pour la mobilisation publique et les statistiques au Caire.

2 - crise de la famille est une source importante de couples subventionnés et les femmes en particulier, de réfléchir sur l'ensemble de sa famille, et il n'y a aucun doute que l'étude de ces crises et de connaître ses causes et ses conséquences pourraient conduire à la connaissance des méthodes de prévention et donc évités.

3 - peut-être que après que le couple, un mariage de 30-40 ans que leur mariage est une série d'erreurs et de tragédies, Vijtjan de séparer ce qui, si la découverte de l'époux et les épouses au début d'une crise et essayer de comprendre et pour les aider?.

4 - d'identifier les groupes communautaires plus, qui sont enveloppés crise rapport avec d'autres membres d'autres catégories, afin d'attention, et mettre en évidence.

5 - prendre les variables sociales et psychologiques, qui prédit une crise au sein de la famille.

6 - Enfin, la question essentielle provient de l'importance continue de

l'ensemble, dans le sens que le mariage ne prendra fin que l'extinction continue de la race humaine de la surface de la Terre, et aussi longtemps que il ya des différences et des crises de mariage car il ya pas de mariage sans conflits conjugaux, quel que soit le niveau de la contestation.

• Cinquièmement: les concepts de l'étude: -
Adoption d'un chercheur sur de nombreux concepts qui servent surtout l'objet de l'étude, y compris:

1 - La crise:
Est une période critique dans la vie de l'individu ou la limite de la famille de la connaissance et l'information et en diminuant Il ya des questions compliquées et les causes de chevauchement dans les résultats et les événements rapidement et sont difficiles pour l'individu ou la famille à prendre la bonne décision.

2 - crise de la famille
Comme un «mauvais compromis ou de la dégradation, ce qui affecte les liens avec les membres de la famille qui ne sont pas seulement ces liens affecte les relations conjugales, mais aussi les relations des parents aux enfants."

3 - Famille:
Famille et de l'unité sociale composée de mari et femme (ou épouses) associée au mariage est un religieux, légal et reconnu, socialement et culturellement déterminé par différents schémas de parenté et des mariages, et de s'engager dans des relations interactives entre eux et avec la communauté et deux femme et le rôle du mari dans la vie sociale et économique. Il a également généré par le peuple association dirigée de la famille et les préparer à la vie à travers la socialisation de ces relations est un outil interactif divers sponsors rôles socio-économiques.

4 - Méthodes de confrontation, de crise familiale "de gestion":
La gestion de crise: le processus administratif sera basé sur l'utilisation des différentes ressources de la famille (économique - social) de prise de décision

menant à répondre à la crise comprennent une crise de perception, une préparation aux crises, la phase d'intervention d'urgence, phase d'évaluation de la crise.

5 - le silence de famille: Est-ce le manque de dialogue entre le couple et leurs chocs fréquents. Ou des blessures à un conjoint ou partie d'un état d'apathie et l'ennui de la routine quotidienne la vie conjugale est changé ou conditions changent et que certains des couples utilisés pour garder le silence et le calme et la fraîcheur psychologique. Il existe deux types de silence: le silence, un silence de l'positives automatiquement s'élever au-dessus du niveau normal de tous les mots à des sentiments de statut incertain de HH les uns les autres .. un stade de pleine maturité, et le silence est négatif silence délibéré Silence de rejet silencieux et l'apathie vide affectif émotionnel.

Sixièmement: l'entrée de l'étude théorique: Afin de permettre au chercheur d'aborder le sujet d'étude s'est appuyé sur plusieurs théories de la théorie de la construction fonctionnelle, le symbolisme interactifs, la théorie des rôles sociaux et les conflits, la théorie de la crise et la théorie de l'intervention dans la crise. Le chercheur porté principalement sur le programme pour la carrière et l'approche interactive dans l'étude étaient aussi à la recherche pour les questions théoriques les plus importants pour l'étude de la famille Knsag, équilibre dynamique et un déséquilibre dans le format et la désintégration des familles.

• VII: méthodologie d'action de l'étude: Chercheur sur la stratégie adoptée méthodologie pour l'analyse des objectifs de l'étude et l'ensemble de l'étude pour détecter les causes profondes de la crise dont souffre la famille a suivi le chemin chercheur égyptien:

1 - Enquête sociale

2 - une analyse statistique descriptive

La première manière est la façon dont l'enquête sociale par le chercheur sur le terrain de recherche a commencé à identifier un échantillon de la recherche et le développement d'hypothèses et de l'utilisation d'un questionnaire pour recueillir les données scientifiques et hypothèses retenues par les délégués forment également utilisé le chercheur analyse et de statistiques trouvées statistiquement significatives différences entre les différentes variables sociales que le chercheur a choisi de l'échantillon de 200 cas de délibérer aussi distribué 200 hommes et 200 femmes.

Et prendre en compte les différents niveaux d'éducation, sociaux et économiques de l'échantillon.

Huitième: les résultats de l'étude:

Le chercheur a laissé une série de résultats, y compris:

1 - aucune différence statistiquement significative entre la gravité des crises sociales et économiques rencontrées par le niveau familial et social, qui appartient à la famille et les familles, qui appartiennent à la faible moyenne ou soumis à des crises sociales et crises économiques graves au cours de la crise moyennes et moyennes entreprises sur la terre.

2 - aucune différence statistiquement significative dans la gestion des crises familiales, selon le niveau de développement social et économique appartiennent à la famille.

3 - Il existe une relation entre la gestion de crise de connectivité et les dimensions de l'harmonie familiale entre les enfants et le sens que plus la capacité des familles dans la famille de la gestion de crise, plus le degré de consensus des enfants dans la famille.

4 - Il existe une relation entre le travail de connectivité et le travail de la tête des chefs de famille des ménages et la gestion de crise de la famille et cela signifie que le niveau élevé de la famille dans la gestion de crise à la tête de la

profession de famille et le travail de la tête de la famille.

5 - Il existe une relation inverse entre la taille de la famille et du niveau de la gestion de crise dans le sens où elle est confrontée la famille de la taille plus faible niveau de la famille dans la gestion de crise, qui fait face.

6 - Il ya corrélation positive entre niveau d'éducation du père et de mère et de la gestion des crises familiales.

7 - l'absence de belles paroles entre les conjoints et les enfants, l'un des problèmes les plus importants sont la cause de la vie conjugale sèche et dure pourrait avoir un effet négatif sur leurs enfants à Tarpethma

8 - Il existe une relation entre la connectivité du revenu familial mensuel et le niveau de la gestion de crise qui est confronté par les familles avec le niveau de revenu élevé est dans la gestion de crise, qui faisait face familles à revenu élevé ou moyen-faible.

9 - l'absence de belles paroles entre les conjoints et les enfants, l'un des problèmes les plus importants entre les couples qui ont épousé la vie était sèche et dure en raison d'un manque de Taudhma cours familiales Tarpethma.

10 - Selon l'étude de divorce et de sentiments émotionnels et Brod entre époux, et ce type de divorce affectif prive les enfants de la maison et profiter de la chaleur naturelle, l'amour et la compassion, et ils vivent dans un froid douloureusement frustrante, il peut avoir été déchirer leur personnalité qu'ils ont une maladie mentale grave.

11 - manque de dialogue, en général, les couples comme beaucoup le font pas civilisés des échanges de vues dialogue sur leur vie publique.

